السادات وثورة ٢٣ يوليو

دراسة فى فكر أنور السادات من ١٩٤٨ إلى ١٩٥٩

تأليف: كرم شلبى
تقديم: مرسى سعد الدين



السادات وثورة يوليو

دراسة فى فكر أنور السادات

من ١٩٤٨ إلى ١٩٥٩

بقلم : كرم شلبى

تقديم : مرسى سعد الدين

الناشر
دار الموقف العربى
"عبد العظيم مناف"
٣٨ شارع قصر العينى
تليفون : ٢٣٢٥١


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذا الكتاب

بقلم: الدكتور مرسى سعد الدين

● هذا الكتاب هو النص الكامل لأول رسالة علمية قدمت إلى الجامعات المصرية عن « أنور السادات » ••• وهى رسالة الماجستير التى تقدم بها الكاتب الصحفى كرم شلبى إلى كلية الاعلام جامعة القاهرة ، وكان عنوانها « أنور السادات الصحفى •• وفكر ثورة يوليو السياسى » •

وإذا كانت هذه الرسالة العلمية الجامعية ، تستمد أهميتها أساسا من تناولها لموضوع جديد ، وجانب من جوانب الحياة الفكرية للرئيس أنور السادات لم يسبق للباحثين والمؤرخين تناوله والبحث فيه • ولكونها تكشف عن صفحة مجهولة فى تاريخ سيادته لم يكن معروفا من تفاصيلها — قبل هذا الكتاب — إلا القليل •• وهى الفترة التى عمل فيها السيد الرئيس بالصحافة قبل وبعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ • فان الذى يضاعف من أهميتها أنها لم تتناول تلك الفترة وهذا الجانب الفكرى تناولا مجردا ، وانما جعلت منطلقه الأساسى هو الفكر السياسى لثورة ٢٣ يوليو وكيف كان الرئيس السادات يرصد هذا الفكر ويعبر عنه ويؤرخ له بكتاباته ، وبذلك فان القارىء يجد نفسه أمام أنور السادات الصحفى ، وأنور السادات السياسى ، وأنور السادات الكاتب والمؤرخ والمفكر فى آن واحد • كما يجد نفسه كذلك أمام وثيقة تاريخية شديدة الأهمية ، تحوى الكثير من المعلومات والأسرار عن كيفية تشكيل الفكر السياسى للثورة والعوامل والظروف والمواقف والأحداث التى ساهمت

فى ذلك وحتمت على الثورة اتخاذ الكثير من قراراتها ومواقفها تجـاه العديد من قضايا العمل السياسى داخليا وخارجيا • وهو ما كشف عنه الرئيس أنور السادات فى مقالاته وكتاباته ، والتى لولاها نظل هـذا الجانب الرئيسى والهـام فى تاريخ الثورة غائبا وبعيـدا عن متناول الباحثين والدارسين والمؤرخين ، وذلك لأن الرئيس السادات وحده ، كان فى تلك الفترة التى عمل فيها بالصحافة ، هو « الصحفى » الوحيد الذى يستطيع الحصول على أدق الأسرار والمعلومات التى لا يمكن لأى صحفى آخر أن يحصل عليها ، وذلك بحكم وجوده فى قمة جهاز السلطة صانعة القرار باعتباره عضوا من أعضاء تنظيم الضباط الأحرار وهيئته التأسيسية ، وكذلك لأنه مارس العمل السياسى بعد قيام الثورة فى أكثر من موقع شديد الحساسية والأهمية فقد كان عضوا بمجلس القيـادة وعضوا بمحكمة الثورة ومسئولا عن الصحافة والنشر بمجلس القيادة ، وسكرتيرا عاما للمؤتمر الاسلامى ، ورئيس مجلس ادارة دار التحرير للصحافة ، ووزير دولة للاتحاد القومى •• الخ •

وإذا كانت اللجنة العلمية التى تشكلت لمناقشة هذه الرسالة ، والتى ضمت ثلاثة من كبار العلماء والأساتذة هم الدكتور محمود خيرى عيسى عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، والدكتور عبد الملك عوده عميد كلية الاعلام ، والدكتور محمود نجيب أبو الليل رئيس قسم الصحافة بكلية الاعلام ، قد سبقتنى إلى تقييم هذا الجهد الكبير الذى بذله كرم شلبى ، ومنحت الرسالة تقدير « ممتـاز » ••• فاننى واثق من أن القارىء وبعد أن ينتهى من قراءة هذا الكتاب ، سوف يضم رأيه إلى رأى اللجنة الموقرة وإلى رأيى أيضا ، ذلك لأنه سوف يلمس الجهـد المبذول فى اعداد هذا البحث ، وكيف أن كرم شلبى لم يقتصر فقط على مجرد تحليل كل ما كتبه الرئيس السادات من مقالات فى الصحف التى أصدرها وكتب فيها داخل سجن « القاهرة » عام ١٩٤٦ •• ثم فى مجلة المصور عام ١٩٤٨ وفى جريدة الجمهورية ومجلة التحرير فى الفترة من ١٩٥٣ حتى ١٩٥٩ • بل رجع إلى جانب ذلك — ولكى تتضح الأبعـاد

الكاملة لفكر الرئيس وفكر الثورة — إلى كافة المراجع العربية والأجنبية التى تعرضت لجوانب هذا الموضوع •

وذلك ، وان كان جهدا يشكر عليه الباحث ، إلا أنه ليس بالجهد الغريب أو الجديد على هذا الكاتب الشاب ، فقد سبق له أن قدم العديد من الكتب والمؤلفات التى تناولت عددا من أهم القضايا السياسية والفكرية ، عالجها بجهد وموضوعية ومثابرة •• وقدم فيها اضافات جديدة ورائدة •

وأخيرا •• فانه يمكننى القول مطمئنا ، ان مكتبتنا العربية تشهد بهذا الكتاب اضافة جديدة إلى ما تحويه من مؤلفات ووثائق تاريخية وسياسية واعلامية •• وتشهد كتابا جديدا وفريدا عن أنور السادات وثورة ٢٣ يوليو ••

د• مرسى سعد الدين

مقدمة

● هذه الدراسة فى كتابات أنور السادات الصحفية ، تنصب أساسا على ما كتبه أنور السادات فى جريدة الجمهورية ومجلة التحرير ، فى الفترة منذ بدأ الكتابة وتولى مسئولية اصدار هذه الجريدة وهـذه المجلة فى ٧ ديسمبر ١٩٥٣ ــ عندما صدر العدد الأول من جريدة الجمهورية ــ وحتى توقف عن الـكتابة وترك هـذه المسئولية فى ٢٤ أبريل عام ١٩٥٩ . أما ما نهدف إليه من ذلك فهو أن نتبين إلى أى حد كان أنور السادات يعبر عن الفكر السياسى للثورة ومدى قدرته على هذا التعبير فيما كتبه ، وكذلك إلى أى حد تعد هذه الكتابات الصحفية مصدرا رئيسيا من مصادر التـاريخ للفكر السياسى لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . وذلك أمر ضرورى ــ فى رأينا ــ على أساس أن هذه الفترة كتب فيها السادات فى الصحافة من ١٩٥٣ وحتى عام ١٩٥٩ ، كانت هى الفترة المهمة والأسـاسية فى تشكيل الفكر السياسى للثورة ، وهو الفكر الذى تشكل من خلال مواجهة الثورة لقضايا العمل السياسى فى الداخل متمثلا فى المحاولات والخطوات لتنفيذ المبـادىء الستة الرئيسية التى وضعتها برنامجا للعمل السياسى ودليلا إليه . ومن خلال القضايا السياسية الأخرى أيضا والتى فرضت نفسها فرضـا على الثورة فى إطـار مواجهتها للاستعمار ، وتمثلت فى قضية الأحلاف وتسليح الجيش وتمويل بناء السد العالى ، وتأميم قناة السويس .. وما إلى ذلك . ثم القضية الأساسية الأخرى التى واجهت الثورة خلال تلك الفترة ، وفرضت عليها تحديد انتماء مصر إلى الكيان العربى وانتهاج سياسة عربية واضحة فى المجالين العربى والخارجى .

ونظرا لأن أنور السادات قد تناول هذه القضـايا كلها فى كتاباته ، فالمفروض أنه كان يعبر بذلك ومن خلاله عن مواقف الثورة ووجهات نظرها تجاه هذه القضايا وبالتالى يعبر عن الفكر السياسى للثورة ، وذلك لأن هذه

الصحف التى كان يكتب فيها كانت هى الصحف الرسمية للثورة ولسان حالها فى التعبير ، وباعتبار أنه كان طوال هذه الفترة التى مارس فيها العمل الصحفى والكتابة أحد أعضاء جهاز سلطة الثورة فى الحكم ، بل ومارس العمل السياسى فى ذلك الوقت فى العديد من مواقعه الهامة إذ كان إلى جانب عضويته لمجلس قيادة الثورة ، مسئولا عن الصحافة والرقابة والنشر ، ثم عضوا بمحكمة الثورة ، وسكرتيرا عاما للمؤتمر الاسلامى ووزير دولة للاتحاد القومى • وكان ذلك كفيلا أن يتيح له الفرصة لرصد الفكر السياسى للثورة من مواقع متعددة ، والحصول على قدر من المعلومات التى لا يسهل لصحفى آخر الحصول عليها •

وثمة ضرورة هامة أخرى تحتم البحث عن مدى تعبير أنور السادات عن الفكر السياسى لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وهى أن كثيرا من الباحثين (العرب والأجانب) عندما تصدوا للبحث فى تاريخ الثورة وجوانبه المختلفة ، كانوا يعتمدون — وبشكل أساسى — على كتابات أنور السادات فى هذا الموضوع • وهى وإن كانت قد صدرت فى هيئة ((كتب)) إلا أن أصولها كلها كانت هى المقالات التى كتبها فى جريدة الجمهورية وفى مجلة التحرير • فكتابه ((صفحات مجهولة)) كان هو مجموعة المقالات التى بدأها فى الجمهورية يوم ٧ ديسمبر ١٩٥٣ بعنوان ((صفحات مجهولة من كتاب الثورة)) •• وكتابه ((أسرار الثورة المصرية)) كان هو أيضا مجموعة المقالات التى كتبها بعنوان ((خفايا وأسرار)) و ((قصة محمد نجيب كاملة)) و ((قصة الثورة والديمقراطية)) وهى التى نشرت جميعها فى جريدة الجمهورية • وكتابه ((يا ولدى هذا عمك جمال)) •• كان هو أيضا مجموعة المقالات التى نشرها فى مجلة التحرير بداية من العدد الصادر فى ١٩ مارس عام ١٩٥٧ • وكذلك كان كتاب ((نحو بعث جديد)) هو سلسلة المقالات التى نشرت بنفس العنوان فى جريدة الجمهورية فى الفترة من ١٦ أغسطس ١٩٥٤ إلى ١٣ سبتمبر من نفس العام • وكذلك كان كتاب ((معنى الاتحاد القومى)) و ((قصة الثورة كاملة)) و ((القاعدة الشعبية)) إذ تضمنت كلها المقالات التى نشرها فى جريدة الجمهورية فى أوقات متفرقة خلال عمله الصحفى •

فاذا كان كثير من الباحثين (العرب والأجانب) — كما سبق القول — قد اعتمدوا هذه الكتابات أساسا فى التأريخ للثورة ، وكان من هؤلاء الأجانب على وجه التحديد «Peter Mansfield» فى كتابه «Nasser's of Egypt» و «Tom Little» فى كتابه «Egypt» و «Vatikiotis» فى كتابه

«The Egyptian Army in Politics» وكان من بينهم أيضا «Arsckine Schilders» فى كتابه «The Road to Suez» . فان بحثنا هذا فى إثبات ان أنور السادات كان يعبر عن فكر الثورة السياسى أو عكس ذلك ، يحدد قيمة وأهمية هذه المراجع كلها وغيرها فيما تناولته عن فكر الثورة من جوانبه المختلفة .

غير انه وان كانت هذه الدراسة قد تحددت فى الفترة من ١٩٥٣ وحتى عام ١٩٥٩ ، وهى الفترة التى شهدت كتابات أنور السادات فى صحف رسمية أصدرتها الثورة ، فقد كان من غير الممكن أن تغفل فترة هامة أخرى فى تجربة انور السادات فى العمل الصحفى ، وهى الفترة التى شهدت عمله فى الصحافة قبل الثورة عندما عمل فى ((مجلة المصور)) بدار الهلال عام ١٩٤٨ . ذلك لأن التعرض لهذه التجربة ومناقشتها كان ضروريا لسببين :

اولا : لانهـا تكشف فى بعض جوانبها عن الفكر السياسى لانور السادات وممارسته للعمل السياسى قبل قيام الثورة .

ثانيا : لانها تكشف عن قدرة أنور السادات على العمل الصحفى وامكانياته واستعداده لهذا العمل قبل أن يتولى مسئولية اصدار صحف للثورة والكتابة فيها والتعبير عن مواقفها .

وإلى جانب ذلك .. فقد كان من الضرورى — ولكى يتحقق الهدف من هذه الدراسة — أن تتناول جانبين أساسيين :

جانب سياسى : يتعرض لمنابع الفكر السياسى للثورة ، وهى الأفكار السياسية عند الضباط الأحرار الذين قام تنظيمهم بالحركة العسكرية لتغيير النظام ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، والظروف والعوامل التى شكلت أفكارهم على النحو الذى كانت عليه بحيث جاءت المبادىء الستة محصلة نهائية لهذا الفكر ، ثم ظروف وخطوات تحقيق هذه المبادىء وكيفية ذلك . إلى جانب ما يشمله هذا الجانب السياسى أيضا من قضايا فرضت نفسها على الثورة — خارج اطار المبادىء الستة وهى القضايا التى كانت قيادة الثورة مضطرة لمواجهتها أيضا والتصرف حيالها كأمر واقع ، وساهمت بدور أساسى فى تشكيل الفكر السياسى للثورة .

وجانب فنى : يتناول عناصر العمل الصحفى الأساسية ومدى توفرها فى

كتابات أنور السادات والاعتبارات السياسية التى قد يكون لها تأثيرها فى هذه الكتابات وذلك لنتبين إلى أى حد كانت قدرة السادات على تناول الموضوعات والقضايا التى تعرض لها ، وإلى اى حد كانت قدرته فى التعبير عنها .

وفى اطار هذين الجانبين — الذى لا يمكن الفصل بينهما فصلا تاما بطبيعة الحال — فقد كان لابد أيضا التعرض لتجربة أنور السادات الخاصة فى العمل السياسى والعمل الصحفى ، باعتبار أنها كانت تجربة متميزة ومنفردة اختص بها وحده من بين ضباط التنظيم والضباط أعضاء مجلس قيادة الثورة . وكان لها أثرها الواضح فى كتاباته التى تناول فيهـا القضايا التى واجهت الثورة فى مجال العمل السياسى داخليا وخارجيا طوال الفترة من ١٩٥٣ إلى ١٩٥٩

وعلى هذا الأساس فقد رأيت أن يأتى تفصيل هذه الدراسة وهـذا البحث على النحو التالى :

الباب الأول ، ويتناول ((منابع الفكر السياسى للثورة)) فى فصلين ، أحدهما عن ((الفكر السياسى للضباط الأحرار)) والثانى عن ((تجربة أنور السادات الخاصة فى العمل السياسى والعمل الصحفى)) .

والباب الثانى، ويتناول ((المبادىءالستة للثورة فى كتابات أنور السادات)) وقد جاء التعبير عن هذه المبادىء منـدرجا تحت فصلين همـا ((قضية الاستعمار)) و ((قضية الديمقراطية)) .

أما الباب الثالث ، فقد تناولت فيه موقف أنور السادات وتعبيره عن القضايا التى فرضت نفسها على الثورة . وقد تمثلت هذه القضايا فى ((قضية الأحلاف)) وهى التى جاءت فى فصل قائم بذاته . بينما قضايا تسليح الجيش وتمويل السد العالى وتأميم قناة السويس ، ونظرا لأنها كلها قد ارتبطت ببعضها البعض بشكل لا يمكن الفصل بينها ، وكانت كلها بمثابة حلقـات متتالية أدى بعضها إلى البعض الآخر ومهدت لوقوع الصدام العسكرى بين الاستعمار والثورة فى سلسلة متصلة من الأفعال وردود الأفعال فقد تناولت هذه القضايا كلها وعلى النحو الذى وقفت عليه وبالكيفية التى عرض لها السادات فى فصل قائم بذاته . اما الفصل الثالث أو القضية الثالثة فى هذه القضايا التى طرحت نفسها على الثورة فقد كانت هى ((القضية القومية))

وهى القضية التى جربت قيادة الثورة فى اطارها التيارات الفكرية الأساسية التى سادت الحياة المصرية وهى الفكرة الاسلامية والفكرة المصرية والفكرة العربية ، وانتهت فى آخر الأمر للأخذ بالفكرة العربية وفق ظروف حتمت ذلك ، وأصبحت لمصر منذ ذلك التاريخ سياسة عربية بارزة وواضحة المعالم فى المجالين العربى والدولى .

ثم كان آخر أبواب الدراسة هو الباب الرابع الذى يعرض ((لسمات العمل الصحفى عند أنور السادات)) والذى يتناول جانبين أساسيين فى اطاره ، هما الجانب الفنى الذى يتعلق بفنون الكتابة وخصائص الأسلوب ، والجانب السياسى الذى يتعلق بالمنطلقات الأساسية التى خضع لها أنور السادات فى هذا العمل ومدى تأثيرها على كتاباته وعلى طريقة اصداره للصحف التى تولى مسئولية اصدارها . وقد جاء كل جانب من هذه الجوانب فى فصل قائم بذاته .

وتأتى الخاتمة فى النهاية متضمنة لأهم النتائج والملاحظات التى خرجنا بها من هذا البحث . وبعدها ((ملحق)) تفصيلى بكافة المقالات التى كتبها أنور السادات فى الصحف ، وهى التى نشرت فى مجلة المصور عام ١٩٤٨ ومجلة التحرير وجريدة الجمهورية فى الفترة من ١٩٥٣ وحتى ١٩٥٩

وفيما يتعلق بالمناهج التى أخذت بها فى هذا البحث ، فقد كانت ثلاثة مناهج رئيسية هى :

أولا : المنهج التاريخى . وهو المنهج الذى حتمته ضرورة عرض القضايا والأحداث التى واجهت الثورة والظروف والعوامل التى أوجدتها فى فترة زمنية معينة . وعلى النحو الذى أصبح وجودها حتمية تاريخية فى الفكر السياسى للثورة .

ثانيا : المنهج التحليلى ، وهو الذى كان الأخذ به أيضا ضرورة يحتمها البحث فى النصوص والوثائق المختلفة لاستخلاص الآراء والمواقف التى تحدد فى إطارها الفكر السياسى للثورة .

ثالثا : المنهج المقارن . وكان ذلك لابراز معالم الفكر السياسى للثورة على النحو الذى أمكن استخلاصه من كتابات أنور السادات الصحفية ، وقياسا على ما وصل إليه بعض الباحثين والمؤرخين لنفس القضايا

وفى نفس الفترة الزمنية التى وقعت فيها ، لتبين جوانب الصــواب والخطأ فى الآراء التى ننتهى إليها .

أما بالنسبة للمراجع ، فانه إلى جانب الكتب والدراسات والبحوث العربية والأجنبية التى تناولت جوانب متعددة تدخل فى اطار هذه الدراسة فان الاعتماد الأساسى إلى جانب ذلك كان على الصحف والمجلات المصرية التى كانت تصــدر فى نفس الفترة وهى فى رأيى يمكن تقسيمها إلى ثلاثة اقسام :

اولا : الصحف والمجلات التى كتب فيها أنور السادات وهى :

١ — جريدة الجمهورية فى الفترة من ٧ ديسمبر ١٩٥٣ وحتى ٢٤ أبريل ١٩٥٩

٢ — مجلة التحرير فى الفترة من أول يناير ١٩٥٤ وحتى ٢١ أبريل ١٩٥٩

٣ — مجلة أهل الفن — عام ١٩٥٦ (وهى التى نشر فيها أنور السادات احدى قصصه التى كتبها) .

٤ — مجلة المصور عام ١٩٤٨

ثانيا : صحف ومجلات أصدرتها الثورة — وكان ذلك لتبين المقارنة بين كتابات أنور السادات وكتابات صلاح سالم وخالد محيى الدين بالذات ، باعتبار أن كل منهما كان عضوا من أعضاء مجلس قيادة الثورة ، ويعمل هو الآخر فى صحيفة رسمية تنطق باسم الثورة — وهذه الصحف هى :

١ — الشعب — وصدرت فى الفترة من ١٩٥٦ إلى ١٩٥٩

٢ — المساء — وصدرت فى نفس الفترة .

ثالثا : صحف ومجلات أخرى . وهى الصحف والمجـلات غير الرسمية التى كانت تصدر فى ذلك الوقت ، وكان الهدف من الرجوع إليها هو تبين الأحداث والوقائع السياسية كما كانت تنشرها هذه الصحف والمقارنة بينها وبين صحافة الثورة فيما كانت تنشره خاصة فيما يتعلق بالأحداث والقضايا السياسية الداخلية المهمة كقضايا الأحزاب وموقف الثورة

منها ، وأزمة مارس ١٩٥٤ وما شهدته من أحداث كان لهـــا تأثيرها الواضح فى الواقع السياسى المصرى فى تلك الفترة وكانت اهم هذه الصحف التى رجعت إليها هى :

١ — جريدة الأهرام .

٢ — جريدة المصرى .

٣ — مجلة روز اليوسف .

وفى النهاية ، فاننى وأن كنت لا أريد أن أعرض هنا للصعوبات الكثيرة والشديدة التى واجهتها أثناء اعداد هذه الدراسة ، باعتبار أن ذلك هو قدر الباحثين جميعا ، إلا أنه لا يمكننى أن أغفل الجهود التى عاونتنى على اجتياز هذه الصعوبات جميعها والتى تجسدت فيما قدمه أساتذتى الــكبار ، الأستاذ الدكتور محمود نجيب أبو الليل أستاذ ورئيس قسم الصحافة بكلية الاعلام والمشرف على هذا البحث ، والأستاذ الدكتور عبد الملك عودة عميد كليـــة الاعلام ، والأستاذ الدكتور محمود خيرى عيسى عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، إذ أعطوا من علمهم ووقتهم وجهدهم الكثير والكثير لى ولهذا البحث . وكل ما أرجوه أن أكون قد وفقت فى الافادة من علمهم وجهدهم ، وأن يكون هذا البحث هو الدليل على ذلك .

والله الموفق .

الباب الأول

منابع الفكر السياسي للثورة



الفصل الأول

الفكر السياسى للضباط الأحرار

يتفق الباحثون جميعا على أن حركة الجيش التى قادها تنظيم الضباط الأحرار[1] ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فى مصر ، وان كانت قد أعلنت عن الأهداف التى قامت من أجل تحقيقها ، وهى الأهداف التى تمثلت فى المبادىء الستة المعروفة (القضاء على الاستعمار وأعوانه ، القضاء على الاقطاع ، القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم ، اقامة عدالة اجتماعية ،

(١) بدأت النواة الأولى لهذا التنظيم عام ١٩٣٨ بمجموعة من الضباط فى معسكر « تباب الشريف » بمنطقة « منقباد » بالصعيد ، جمعت بينهم زمالة العمل والسخط على الانجلبز . وكان من بين هؤلاء الضباط جمال عبد الناصر وأنور السادات ، واخذت هذه المجموعة تعمل على ضم عدد آخر من الضباط اليها حول نفس الفكرة « السخط على الانجليز » . وظل كل فرد فى هذه المجموعة يعمل بمفرده بعد أن تفرقوا فى أماكن متعددة . فنقل جمال عبد الناصر الى السودان عام ١٩٣٩ ، وأخذ أنور السادات فى القاهرة يوالى اتصالاته بالضباط ، وتشكلت مجموعة ضمت الى جانبه عددا من ضباط الطيران كان من بينهم عبد اللطيف البغدادى وحسن ابراهيم وحسين ذو الفقار صبرى وعبد المنعم عبد الرؤوف ووجيه أباظه وأحمد سعودى وحسن عزت ومن سلاح الفرسان خالد محيى الدين ، وكان محور تفكيرهم آنذاك هو البحث عن دور للشعب المصرى خلال الحرب العالمية الثانية التى تدور على أرضه ، ودعاهم ذلك الى التفكير فى الاتصال بالألمان ، وفى عام ١٩٤٣ عاد عبد الناصر من السودان ليواصل اتصالاته بين الضباط ، واستمر ذلك حتى عام ١٩٤٨ ليتوقف نشاط الضباط بسبب نشوب حرب فلسطين . وفى عام ١٩٤٩ ، بدأ التفكير فى تشكيل أول جهاز للتنظيم ، فتكونت اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار فى أواخر عام ١٩٤٩ وأوائل عام ١٩٥٠ ، وضمت جمال عبد الناصر وحسن ابراهيم وخالد محيى الدين وكمال الدين حسين وعبد المنعم عبد الرؤوف وصلاح سالم وعبد اللطيف البغدادى وعبد الحكيم عامر وأنور السادات وجمال سالم . وفى هذا العام (١٩٥٠) أطلق اسم الضباط الأحرار على التنظيم وصدر أول منشور لهم فى شهر فبراير » .

راجع : جريدة الجمهورية : ١٠ ديسمبر ١٩٥٣ — مقال لأنور السادات بعنوان « صفحات مجهولة من كتاب الثورة » ومجلة التحرير : ٢١ مايو ١٩٥٧ — مقال لأنور السادات بعنوان « مذكرات أنور السادات » وأحمد حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو — الجزء الأول — المؤسسة العربية للدراسات والنشر — بيروت — ١٩٧٤ — ص ٩٧ ، ١٤٦ ، ١٤٧ وكذلك :

1. Marlowe (John) : Anglo Egyptian Relations 1800—1953, The Casset Press, London, 1973, P. 330.
2. Mansfield (Peter) : Nasser's of Egypt, Pen- guin, London, 1954, pp. 36, 37.

اقامة جيش وطنى قوى ، اقامة حياة ديموقراطية سليمة) . فان هـذه الأهداف لم تكن تنطلق من نظرية سياسية تملكها هذه الحركة وتعتمد عليها فى خطوات مسيرتها وأسلوب عملها لتحقيق هذه الأهداف أو غيرها .

غير أن هذه المبادىء الستة للحركة ، وان كانت لم تعبر عن وجود نظرية سياسية معينة ، ولم توضع فى اطار مثل هـذه النظرية ، وجاءت كمجرد دليل للعمل يفتقد وجود خطة محددة للتنفيذ . إلا أنها فى نفس الوقت لم تكن قد جاءت من فراغ ، بل كانت هى محصـلة الفكر السياسى لهؤلاء الضباط ، وانعكاسا حقيقيا لطبيعة تنظيمهم وظروف تشكيله .

وبحثنا عن المنابع الفكرية لهذه الأفـكار السياسية التى تمثلت فى المبادىء الستة التى أعلنتها حركة الجيش والعوامل التى أدت إلى التوصل اليها ، فاننا نجد أن الواقع الطبقى والاجتماعى لمجموعة الضباط فى تنظيم الضباط الأحرار كان هو الأساس لهذه الأفكار . وذلك لأن هذه المجموعة من الضباط كانوا ينتمون جميعا الى الطبقة المتوسطة والمتوسطة الصغيرة ، وكذلك كان الأحد عشر ضابطا الذين ضمنهم اللجنـة التأسيسية للتنظيم عام ١٩٥٠ [(١)].

وإذا كان هؤلاء الضباط قد دخلوا إلى الجيش عقب توقيع معاهدة ١٩٣٦ ، ونتيجة للسياسة التى اخذت بها حكومة الوفد بعد توقيع هـذه المعاهدة ورغبتها فى زيادة عدد الجيش تأهبا للحرب العالمية الثانية ، ممـا أتاح لأبناء هذه الطبقة فرصة الالتحاق بالكلية الحربية ، وأن يصبحوا ضباطا فى صفوف الجيش [(٢)] ، فقد كان معنى ذلك أن وجدت فى الجيش المصرى نواة

---

(1) Vatikiotis (P.J.) : The Egyptian Army in Politics- Pattern for New Nations, Indiana University, 1961. P. 40.

وكانت هذه اللجنة تضم جمال عبد الناصر وانور السادات وزكريا محيى الدين وخالد محيى الدين وصلاح سالم وحسين الشافعى وحسن ابراهيم وعبد اللطيف البغدادى وكمال الدين حسين وعبد الحكيم عامر وجمال سالم — راجع (أحمد حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو — الجزء الأول — (مصر والعسكريون) — المؤسسة العربية للدراسات والنشر — بيروت — ١٩٧٤ — ص ١٤٧

(٢) د. محمد انيس والسيد رجب حراز: التطور السياسى للمجتمع المصرى الحديث — دار النهضة العربية — القاهرة — ١٩٧٢ ، ص ٢٣٤

من أبناء الطبقات الشعبية التى تستشعر آلام هذه الطبقة وتدرك معاناتها وتعرف اتجاهاتها الوطنية ، خاصة وأن هذه المجموعة من الضباط ، كانت بحكم السن تنتمى إلى جيل الشباب الوطنى الذى شاهد وشارك فى المظاهرات ضد الاحتلال البريطانى والمطالبة بالاستقلال [١] .

أما العامل الثانى ، فقد تمثل فى واقع الجيش المصرى كما عاشه الضباط الأحرار ، وادراكهم لأسباب الفساد فيه . ذلك لأن هؤلاء الضباط عقب تخرجهم من الكلية الحربية عام ١٩٣٨ وما بعدها ، كانوا يمثلون طبقة « صغار الضباط » داخل الجيش ، وكان لابد وأن يصدمهم سلوك قادتهم الكبار من فئة الضباط العظام الذين كانوا حريصين على ابداء مظاهر الولاء لبريطانيا على نحو ما درج عليه أبناء المدرسة العسكرية القديمة ، والذين وضعوا أنفسهم فى خدمة البعثة العسكرية البريطانية والقادة البريطانيين الذين فرضوا وصايتهم على الجيش[٢] ذلك إلى جانب أن وجود هذه البعثة البريطانية نفسه كان كفيلا بأن يثير حفيظة هؤلاء الضباط الصغار ويثير سخطهم لا على الانجليز فقط ، بل على القادة والحكام الذين وافقوا أصلا على وجود هذه البعثة [٣] . وعلى هذا النحو كان ادراك الضباط الأحرار لضرورة احداث تغيير جذرى فى صفوف الجيش وتطهيره من أمثال هؤلاء القادة الذين جعلوا من الجيش أداة لخدمة الاستعمار وخدمة السراى ضد الشعب . وذلك ما يعبر عنه أنور السادات بقوله أن أحد أهداف الضباط الأحرار كان « خلع الجيش من قبضة الملك ، أى انتزاع الخنجر الذى كان يهدد به القوى الشعبية »[٤] . وكذلك فقد انعكست هذه الرؤية لواقع الجيش وظروفه فى كثير من منشورات تنظيم الضباط الأحرار ، وادراكهم لما ينبغى أن تكون عليه مهمة الجيش بشكل محدد . فجاء فى أحد هذه المنشورات التى صدرت عقب حريق القاهرة فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ نداء إلى الضباط يقول « إن الخونة المصريين يعتمدون عليكم وعلى جيشكم للبطش بالشعب وارغامه على قبول ما يكره .... فليفهم هؤلاء الخونة أن مهمة

---

(١) مجلة التحرير : ١٩ أكتوبر ١٩٥٤ — مقال لأنور السادات بعنوان « ما لم ينشر من الأسرار » .

(٢) د. محمد انيس والسيد رجب حراز : التطور السياسى للمجتمع المصرى الحديث — دار النهضة العربية — القاهرة — ١٩٧٢ — ص ٢٣٦

(٣) التحرير : ٤ يونيه ١٩٥٧ — مقال لأنور السادات بعنوان « مذكرات أنور السادات »

(٤) الجمهورية : ١٥ مايو ١٩٥٧ — مقال بعنوان « كيف حدثت المعجزة » .

الجيش هى الحصول على استقلال البلاد وصيانته »[١]. وكذلك فقد أشارت بعض هذه المنشورات إلى الوسائل التى يمكن بها اصلاح حال الجيش — وهى مسألة يبرر وضوحها للضباط طبيعة عملهم كعسكريين داخل الجيش ، ومعرفتهم للكثير من الحقائق عن عوامل النقص والقصور وأسباب الفساد داخله — فجاء فى أحد منشورات تنظيم الضباط تصورهم لهذا الاصلاح بقولهم « نحن نطالب بتسليح الجيش من جميع الدول التى تبيع لنا سلاحا ، سواء كانت شرقية أم غربية ، كما نطالب بانشاء مصانع أسلحة تستورد لها الآلات من كل الدول .. ونطالب بتدريب الجيش تدريبا حقيقيا حتى يكون قادرا على تلبية نداء الوطن »[٢].

ومن هنا ، فقد كان أمرا طبيعيا أن يكون من بين المبادىء الستة مبدأ « اقامة جيش وطنى قوى » بل وأن تسارع الحركة فور قيامها باجراء عمليات تطهير بالجيش ، وتحرص على أن توضح ذلك وتشير إليه فى بيانها الأول الذى جاء فى نصه « تآمر الخونة على الجيش ، وتولى أمره اما جاهل أو فاسد حتى تصبح مصر بلا جيش وعلى ذلك فقد قمنا بتطهير أنفسنا »[٣].

أما العامل الثالث ، فقد تجسد فى حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ الذى كان له صدى عميق فى صفوف الجيش ، ذلك لأن الضباط داخل الجيش رأوا فى هذا الحاث امتهانا لكرامة بلادهم وعدوانا على استقلالها وتحديا لكرامتهم العسكرية كضباط[٤]، وكان ذلك دافعا حفز تنظيم الضباط الأحرار للتفكير فى رد هذه الاهانة ، وتوجيه ضربة إلى الانجليز ، وكما يقول أنور السادات « كانت البلاد فى ذهول من الحادث ، وطاش صواب ضباط الجيش ، وبدأنا نحن فى تشكيلنا نفكر ، فمع تصميمنا على وجوب رد هذه الضربة للانجليز ،

---

(١) أحمد حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ — الجزء الأول — المؤسسة العربية للدراسات والنشر — بيروت — ١٩٧٤ — ص ١٧٨

(٢) كمال الدين رفعت : حرب التحرير الوطنية بين الغاء معاهدة ١٩٣٦ وتوقيع اتفاقية ١٩٥٤ — (مذكرات) اعداد مصطفى طيبة — دار الكاتب العربى — القاهرة ١٩٦٨ — ص ١٣٦

(٣) عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ — تاريخنا القومى فى سبع سنوات ١٩٥٢ — ١٩٥٩ — مكتبة النهضة المصرية — القاهرة — ١٩٥٩ — ص ٢٤

(٤) طارق البشرى : الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ — ١٩٥٢ — الهيئة المصرية العامة للكتاب — القاهرة — ١٩٧٢ — ص ٤٦١

قررنا تأجيل هذا الرد »[١]. ولكن هـــذا الحادث لم تقف آثاره فى نفوس الضباط عند حد التفكير فى توجيه ضربة للانتقام من الانجليز فقط ، بل اعتبر — فى نظرهم كذلك — بمثابة نوع من الخيانة الوطنية التى أقدم عليها حزب الوفد ، وأدى ذلك ببعض الضباط إلى تشكيل مجموعات للاغتيال من بينهم ومن بعض شباب الحزب الوطنى للتخلص من بعض الشخصيات السياسية فى حزب الوفد ، وجرت بالفعل محاولة لاغتيال مصطفى النحاس[٢] .

أما العامل الرابع ، فقد كان فى نشوب الحرب بين العرب واسرائيل عام ١٩٤٨ ، وهى الحرب التى شارك فيها عدد كبير من الضباط أعضـــاء التنظيم ، ووقع بعضهم ضمن القوات التى تعرضت للحصار الشهير فى منطقة « الفالوجة » ومنطقة « عراق المنشية » . فكانت هذه الحرب بما شهدته من أخطاء وكوارث فى العمليات العسكرية وخيانات بلغت حد وضع الأسلحة الفاسدة فى يد القوات المحاربة ، كانت ميدانا واقعيـــا أمام تنظيم الضباط الأحرار كشف لهـــم عن جوانب جديدة من فســـاد القيـــادات العسكرية والسياسية ، وأكدت لهم كذلك وجهات نظرهم القائمة تجاه هذه القيادات ، الأمر الذى جعلهم يتجهون بأنظارهم الى مصر وتتجسد أمامهم على أنها هى « ميدان الجهاد الأكبر » ، كما عبر عن ذلك الضابط احمد عبد العزيز قبل استشهاده لأحد ضباط تنظيم الضباط الأحرار [٣] ، وكما عبر عن ذلك جمال عبد الناصر بقوله « كنت أجد خواطرى تقفز فجأة عبر ميادين القتال وعبر الحدود الى مصر ، واقول لنفسى : هذا هو وطننا هنا ، انه « فالوجه أخرى على نطاق واسع »[٤].

وكانت النتيجة أن عاد هؤلاء الضباط من هذه الحرب بقناعة كاملة فى ضرورة الاطاحة بالحكم وتغيير الأوضاع القائمة فى البلاد[٥].

---

(١) الجمهورية : ٢١ ديسمبر ١٩٥٣ — مقال بعنوان « صـــفحات مجهولة من كتاب الثورة » .

(٢) أحمد حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ — (الجزء الأول) — المؤسسة العربية للدراسات والنشر — بيروت — ١٩٧٤ — ص ١٣٣

(٣) جمال عبد الناصر : فلسفة الثورة — مكتبة العرفان — بيروت — بدون تاريخ — ص ٢١

(٣) نفس المصدر .

(٤) Little (Tom) : Egypt, Ernest Ben, London. 1958. P. 177.

وإذا كانت هذه العوامل ، بمثابة تجارب شخصية مباشرة واجهها الضباط الأحرار واصطدموا بها من خلال عملهم داخل الجيش ، فان ثمة عوامل أخرى من خارج الجيش ، كان لها أيضا أثرها الهام فى استخلاص أهداف الثورة ومبادئها عند هؤلاء الضباط .

وهذه العوامل تكمن أساسا فى الواقع السياسى والاجتماعى الذى شهدته البلاد والارهاصات التى بدت فى مجال العمل الوطنى فى ذلك الوقت ، وتمثلت فى عدة مظاهر كانت من بينها تلك الانتفاضة الشعبية لمقاومة مشروع (صدقى بيفن) فى ٢١ فبراير عام ١٩٤٦[1]، ثم ما شهده هذا العام والأعوام التى تلته من مظاهر السخط على نظام الحكم خاصة بعد أن كانت قد تسللت — بالتدريج — إلى الشعب حقائق الهزيمة فى فلسطين والتى ظلت لفترة من الوقت معروفة للعسكريين وحدهم[2] وكذلك شهدت هذه الفترة نفسها بعض مظاهر الصدام بين الفلاحين وكبار الملاك فى بعض المناطق مثل « بهوت » و « كفور نجم » وانعكس أثر ذلك كله فى بعض الكتابات التى شهدتها الصحافة الوطنية والمنشورات السرية ضد طبقة « الباشوات » وكبار الملاك والرأسماليين [3] ، وشهد عام ١٩٥١ حركة الكفاح المسلح فى القناة عقب الغاء معاهدة ١٩٣٦ . فكانت هذه المظاهر وما جرى على ساحة العمل السياسى والوطنى من بين أهم العوامل التى كان لهـا أثرها فى الضباط .

وكان أبرز الآثار التى تركها هذا الواقع السياسى فى نفوس الضباط ، هو أنهم أدركوا من خلاله فساد الحياة السياسية فى البلاد ، وزيف الحياة الديمقراطية على النحو الذى كانت ماثلة عليه ، فوجدوا فى الدستور والبرلمان والأحزاب مجرد مؤسسات لديمقراطية زائفة تعمل كلها فى خدمة الاستعمار والسراى ، أو تعمل لمصالحها الخاصة التى تتعارض تعارضا جذريا مع مصالح الشعب ، وتؤدى إلى سيطرة الاقطاع ورأس المال على الحكم .

---

(١) طارق البشرى : الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ — ١٩٥٢ — الهيئة العامة للكتاب — القاهرة — ١٩٧٢ — ص ٤٦٣

(٢) Marlowe (John) : Anglo Egyptian Relations 1800—1953, The Casset Press, London. 1954. P. 330.

(٣) شهدى عطية الشافعى : الحركة الوطنية المصرية ١٨٨٢ — ١٩٥٦ — الدار المصرية للكتب — القاهرة — ١٩٥٧ — ص ١٤٤ ، ١٤٥

وتكشف كتابات أنور السادات عن تقييم رجال الثورة لهذه المؤسسات الديمقراطية ووجهة نظرهم فيها . فبالنسبة للدستور يرى السادات أنه « كان هناك دستور » ولكن هذا الدستور كان مسجونا من أول يوم صدر فيه حين قرر الأمر الملكى بصدوره أنه كان « منحة » من الملك « وكانت ترتكب باسمه الخيانات » وكان هناك ملك حدد له الدستور مكانه « يملك ولا يحكم ولكننا على العكس من ذلك ، رأينا الملك يحكم قبل أن يملك »(١) .

معنى هذا أن العيب لم يكن فى جوهر الدستور — كما يرى السادات ، وانما كان فى استغلال هذا الدستور من قبل الملك ومن قبل الأحزاب التى يقول السادات انها « كانت تلجأ إليه لكى تجعل من الأحقاد والمطامع والاستغلال أعمالا قانونية وهو الذى كان مفروضا فيه أن يحمى الشعب من حكامه »(٢) .

أما بالنسبة للبرلمان ، فكما يقول أنور السادات « كان مصير البرلمانات معلقا بيد ولى الأمر الذى يأتمر بأمر المندوب السامى ، وجأرت البلاد بالشكوى ، فقد كان يصاحب البرلمانات مظاهر خطيرة يوم أن كانت تباع كراسى البرلمان لمن يريد دخوله علنا وفى غير حياء ، ويوم كان يعمد المرشحون إلى شراء الأصوات والذمم علنا أيضا وفى غير حياء ، ويوم أن كانت وظيفة النائب أو الشيخ هى قضاء الحاجات بالثمن لكى يستعيدوا على الأقل ما دفعوه للحزب ثمنا للكرسى ، ويوم أن أصبح النواب والشيوخ نمرا تعارض وتوافق لا للمصلحة العامة وانما خضوعا لديكتاتورية حزبية كانت أخطر على هذا البلد ومستقبل هذا البلد من كل أسلحة الأجنبى المحتل » (٣) .

---

(١) مجلة التحرير : ١٤ مايو ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٢) نفس المصدر .

وكانت المادة ٧٨ من هذا الدستور تشترط أن يدفع المرشح للبرلمان تأمينا قدره ١٥٠ جنيها وهو مبلغ لا يسهل دفعه فى ذلك الوقت من قبل الطبقات الدنيا من الفلاحين والعمال . كما كان هذا الدستور يمنح حقوقا واسعة للملك تخوله حق حل مجلس النواب وتأجيل انعقاده . كما اشترط فى أعضاء مجلس الشيوخ أن يكونوا من طبقة معينة فى مستوى كبار الموظفين أو الملاك الذين يؤدون ضريبة لا تقل عن ١٥٠ جنيها فى العام ومن لا يقل دخلهم السنوى عن ألف وخمسمائة جنيه من المشتغلين بالأعمال المالية أو التجارية أو الصناعية أو المهن الحرة . راجع : أحمد حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ — الجزء الأول — (مصر والعسكريون) — المؤسسة العربية للدراسات والنشر — بيروت — ١٩٧٤ ص ٢٥١ ، ٢٧٢

(٣) مجلة التحرير : ٢٢ نوفمبر ١٩٥٥ — مقال بعنوان « عزاء للديمقراطية » .

أما بالنسبة للأحزاب ، فقد كتب أنور السادات مسجلا رأيه فيهما — حتى من قبل قيام الثورة — فقد كتب فى مجلة المصور عام ١٩٤٨ يقول ان الأحزاب « فشلت فى بلادنا فشلا ذريعا وان السياسة فى بلادنا من نوع عاصر الاحتلال واشرب فى قلبه الخوف والاستكانة وقد استغل الانجليز ذلك ابشع الاستغلال »(١). وكذلك كان موقف تنظيم الضباط الأحرار ، وكانت نظرتهم إلى الأحزاب القائمة ، إذ وضعوا هذه الأحزاب إلى جانب القصر وإلى جانب الاستعمار فى جبهة واحدة هى جبهة أعداء الشعب ، ونجد انور السادات يعبر عن ذلك فى مجال عرضه لواقع الحياة السياسية كما كانت ماثلة امام قيادة التنظيم فيقول : « وكان أوخف ما نخافه هو أن ييأس الشعب بعد أن توقف المقاومة فعلا فى منطقة القناة فى مستهل عام ١٩٥٢ ، بعد أن سيطرت عليها الحكومة » ثم يستطرد قائلا « يضاف إلى ذلك حالة الفوضى التى أصبحت تنذر بأخطر العواقب . فالشعب كان يحقد على الملك ، ويحقد على الأحزاب وأصبح الحكم والحكومة ، هما أعدى أعداء الشعب ... ولن يستفيد من كل ذلك إلا العدو الأجنبى الذى يتربص ببلادنا من داخلها وهى بريطانيا »(٢) ومعنى ذلك أن الأحزاب كل الأحزاب بما فى ذلك حزب الأغلبية كانت مرفوضة تماما من قبل رجال الثورة وبالرغم من أى عمل طيب تكون بعض هذه الأحزاب قد قامت به ، وكما يقول السادات « نحن لا ننفى هنا كل الأعمال الطيبة التى قد تكون بعض هذه الأحزاب قد قامت بها ، ولكن الأحزاب كانت جزءا متمما واساسيا فى تكرين الجهاز الملكى الذى كانت تحكم به مصر لصلحة الاستعمار . وممكن أن يكون الواحد منا انسانا شريفا ومخلصا ولكنه يخدم بحركته نظاما خبيثا شريرا » (٣) .

ولا شك أنه يلفت النظر هنا وضع حزب الأغلبية الى جانب أحزاب الأقلية فى كفة واحدة ، بحيث يصبح الجميع اعداء للشعب بما فيهم حزب اغلبية الشعب ، فى رأى قيادة الثورة ، ولكن موقف الرفض لهذه الأحزاب من قبل رجال الثورة ، وان كان قد شمل الأحزاب جميعها ، فان أسباب هذا الرفض قد اختلفت وتفاوتت فيما بينها ويوضح أنور السادات ذلك فنجد أن

---

(١) مجلة المصور : ٦ اغسطس ١٩٤٨ — مقال بعنوان « ٣٠ شهرا فى السجن — أيام وليال فى سجن مصر » .

(٢) مجلة التحرير : ٢٣ أبريل ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٣) الجمهورية : ١٤ مايو ١٩٥٨ — مقال بعنوان « ماذا وراء الاتحاد القومى » — من سلسلة مقالات بعنوان « معنى الاتحاد القومى » .

رفض قيادة الثورة لأحزاب الأقلية كان قائما على أساس أن هذه الأحزاب « لم تحلم يوما بالوصول إلى مقاعد الحكم عن طريق انتخابات نزيهة بريئة من التزوير ، وكانت هذه الأحزاب منذ نشأت تعرف أن طريقها إلى الحكم هو الايقاع بين حزب الأغلبية وحزب الملك والاعتماد على قوى السلطة المحتلة والسلطة الداخلية فى حكم البلاد » (١) .

أما حزب الأغلبية (الوفد) فيقول السادات « انه أغرق فى الفساد وداخلته شياطين الشهوة ، فضم إليه الاقطاعيين والسماسرة ، وربط بمصالحهم مصيره وبدأ هو الآخر ينعزل عن تمثيل الشعب تمثيلا صحيحا يقوده به إلى أهدافه الحقيقية . لقد تمثلت ديكتاتورية الأغلبية فى أبشع صورها » (٢) . ولاشك أن أنور السادات كان يقصد بذلك ما شهده الوفد من تسلل للعناصر التى تمثل الأرستقراطية الزراعية إلى قيادته وهو الأمر الذى أدى إلى صراع حاد بين العناصر القديمة التى كانت تنتمى إلى الطبقة المتوسطة الصغرى وبين هذه العناصر الأرستقراطية الجديدة ، وانتهى إلى انعزال قيادة الحزب عن جماهير الشعب (٣) .

كانت هذه هى صورة الحياة الديمقراطية التى عاشتها مصر ، كما تمثلت أمام رجال الثورة ، ومن خلال المؤسسات التى كانت تمثل مظاهر هذه الحياة الديمقراطية وهذه الحياة كما عبر عنها أنور السادات فى كتاباته « لم تكن إلا سلسلة محكمة الحلقات من الفساد والرشوة والمحسوبية » (٤) وهو الفساد الذى أفادت منه بريطانيا تحت ستار من هذه الديمقراطية الزائفة ، ذلك لأنها اتخذت من هذه الديمقراطية غير الحقيقية أداة لبسط نفوذها على الشعب وذلك « بشغل أبنائه بعضهم ضد البعض بهذه اللعبة التى تخلق الصراع فى الداخل بين أبناء البلد الواحد ، وتبقى هى عزيزة مكرمة فوق كل صراع تفرض أوامرها وسيطرتها واستعمارها » (٥) .

---

(١) الجمهورية : ٩ يناير ١٩٥٤ — مقال بعنوان « صفحات مجهولة من كتاب الثورة » .

(٢) الجمهورية : ٩ يناير ١٩٥٤ — مقال بعنوان « صفحات مجهولة من كتاب الثورة »

(٣) د. محمد انيس : ٤ فبراير ١٩٤٢ فى تاريخ مصر السياسى — المؤسسة العربية للدراسات والنشر — بيروت — ١٩٧٢ — ص ٨٣

(٤) مجلة التحرير : ١٤ مايو ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٥) نفس المصدر .

وعلى هذا الأساس ، جاءت المبادىء الستة التى أعلنتها حركة الجيش عند قيامها ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، مستمدة أصولها — كفكر سياسى — من واقع التجربة الشخصية المباشرة للضباط ، ومن واقع الحياة داخل الجيش وخارجه ، ولكن هذه المبادىء ، وان كانت تعبر عن موقف سياسى واحد لمجموعة الضباط ، فذلك لا يعنى أنهم كانوا جميعا ينتمون إلى تيار فكرى واحد أو اتجاه سياسى واحد . ودليل ذلك أن هؤلاء الضباط فى علاقتهم بالأحزاب والقوى السياسية التى كانت قائمة لم يكونوا جميعا فى موقف واحد من هذه الأحزاب والقوى السياسية ، ولم يكونوا جميعا ينتمون إلى حزب واحد أو قوة سياسية واحدة منها ، فكان جمال عبد الناصر وحسن ابراهيم وخالد محيى الدين وكمال الدين حسين ، وعبد المنعم عبد الرؤوف قد بدأوا جميعا فى ساحة الاخوان المسلمين(١) ، وكان أنور السادات تربطه وحسن البنا علاقة صداقة أساسها التفكير فى امكانية القيام بعمل مشترك بين التنظيم وجماعة الاخوان ، وذلك ما يشير إليه أنور السادات بقوله « كنت اجتمع بالأمام الحقيقى المرحوم الشيخ حسن البنا الليالى الطوال سنة ١٩٤٠ ، ١٩٤١ ، ١٩٤٢ ، ولم يعلم بهذه الاجتماعات حتى اليوم سوى الله سبحانه وتعالى »(٢) .

ويقول جورج فوشيه أن عبد الناصر « اتصل بالوفديين » وأنه كان معجبا أكثر بالحزب الوطنى الذى عرف بعناده ورفضه لكل تنازل وخالط أيضا حزب أحمد حسين الاشتراكى فى مصر الفتاة (٣) .

وكذلك فقد ارتبطت مجموعة أخرى من الضباط بالتنظيمات اليسارية ، كان من بينهم خالد محيى الدين (٤) . وكذلك فان عبد اللطيف البغدادى ومجموعة أخرى من العسكريين فى سلاح الطيران كانوا قد ارتبطوا لفترة من

---

(١) أحمد حمروش — قصة ثورة ٢٣ يوليو ، مصدر سابق ص ١٤٦

(٢) الجمهورية : ٩ سبتمبر ١٩٥٤ — مقال بعنوان « قلت لنائب المرشد العام » .

(٣) جورج فوشيه : جمال عبد الناصر فى طريق الثورة — تعريب نجده هاجر وسعيد الغز المكتب التجارى — بيروت — ١٩٦٠ — ص ٨٥

(٤) طارق البشرى : الديمقراطية والناصرية — دار الثقافة الجديدة — القاهرة — ١٩٧٥ ص ١٠

الوقت بجمعية « الرياضة وأوقات الفراغ » التى اسسها حسنى العرابى أحد الأعضاء السابقين فى الحزب الشيوعى المصرى القديم (١) .

وهكذا فان المجموعة القيادية فى تنظيم الضباط الأحرار ، وان كان قد جمع بينهم السخط على الاستعمار والفساد الذى شهدته البلاد والرغبة فى العمل من أجل التحرير والاصلاح ، إلا أنهم كانوا على قدر من اختلاف الهويات السياسية لا يسمح بأن يجعل منهم حزبا سياسيا (٢) ، فكان تنظيم الضباط الأحرار الذى ضم هذه العناصر ذات الهويات السياسيه المختلفة أشبه بجبهة وطنية متحدة ، ولم يكن تابعا لحزب أو لاتجاه سياسى أو فكرى بعينه . بل لم يكن مسموحا لأحد من الضباط ان ينضم إلى التنظيم باسم حزب من الأحزاب ، ولذلك قررت اللجنة التأسيسية للتنظيم فصل عبد المنعم عبد الرؤوف وابعاده عن التنظيم ، لارتباطه بتنظيم الاخوان المسلمين ومحاولاته المتعدده مع عدد كبير من زملائه لنقل ولائهم لتنظيم الاخوان بدلا من تنظيم الضباط الأحرار (٣) . ويؤكد أنور السادات هذه الواقعة بقوله : « انه حين شكلت الهيئة التأسيسية سنة ١٩٥٠ ، اكتشف أن أحد اعضاء التشكيل ينتمى إلى الاخوان المسلمين ، وطلب أن يدخل التنظيم تحت اسم الاخوان ففصل بالاجماع » (٤) ، ولكن ذلك لم يكن يعنى أن يتوقف اتصال أعضاء تنظيم الضباط الأحرار بالأحزاب والقوى السياسية المختلفة . فلقد كان مسموحا بمثل هذا الاتصال ولكن الحظر اقتصر فقط على الا يكون هناك نوع من « الانتماء » بين عضو الضباط الأحرار والأحزاب أو التنظيمات السياسية خارج الجيش ، وبهذا فقد استمرت الاتصالات قائمة بين عدد من أعضاء التنظيم وكافة التنظيمات السياسية المصرية والعلنية (٥) ، وكما يقول أنور السادات فان الهدف من السماح باقامة مثل هذه الصلات مع الأحزاب والقوى السياسية المصرية ، كان جزءا لا يتجزأ من سعى مجموعة القيادة

---

(١) أحمد حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو (الجزء الأول) المؤسسة العربية للدراسات والنشر — بيروت — ١٩٧٤ — ص ٢١١

(٢) طارق البشرى : الديمقراطية والناصرية — دار الثقافة الجديدة — القاهرة — ١٩٧٥ ص ١٢

(٣) أحمد حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ — الجزء الأول — مصدر سابق ص ١٨١

(٤) الأهرام : ٢١ نوفمبر ١٩٧٥ — نص خطاب لأنور السادات فى اللجنة المركزية .

(٥) كمال الدين رفعت : حرب التحرير الوطنية (مذكرات) — اعداد مصطفى طيبة — دار الكاتب العربى — القاهرة — ١٩٦٨ — ص ٧٥

فى تنظيم الضباط الأحرار للبحث عن وسيلة للتخلص من الاستعمار ، فيقول السادات أن « الهدف الواحد .. الهدف الكبير الذى لم ينغير ، والذى تعتبر كل الأهداف الجزئية فى ناريخ هذه الثورة وسـائل إليه ، هو القضاء على الاستعمار وازالة كابوسه الجاثم فوق صدر مصر ، وليس غريبا فى سبيل الوصول إلى هذا الهدف ، أن تلتقى جماعتنا بكثير من الأحزاب والهيئات والأفراد .. فقد كان هذا الهدف هو البيرق الذى يرفعه كل تشكيل سياسى فوق بابه ، والذى يخطف بريقه أنظار الشباب المتعطش للخلاص »(١) .

وفى هذه النقطة ـــ نقطة عدم الانتماء أو الانتساب إلى أى حزب أو اية قوة سياسية ـــ يقول أنور السـادات انهـا كانت جزءا من اطلاق اسم « الضباط الأحرار » على تنظيمهم : « أسمينا أنفسنا الضباط الأحرار .. الأحرار فى كفاحهم فى سبيل الحياة ، والأحرار فى سعيهم إلى تحرير وطنهم من الاستعمار والاستغلال والفساد ، وكذلك الأحرار من الانتماء الى أى هيئة أو جمعية أو تشكيل معروف »(٢) .

وإذا كان الحرص والاصرار على ان يبقى تنظيم الضباط بعيدا عن الانتماء لأى من الاحزاب والقوى السياسية الموجودة ، وهو الذى مكن هذا التنظيم من أن يحتفظ بذاتيته وبارتباط الأعضاء فيه ، وأن تصبح المبادىء الستة بمثابة برنامج ودليل للعمل ، خاصا بهذا التنظيم ومستقلا كل الاستقلال عن برامج الأحزاب القائمة . إلا أن هذه المبادىء الستة فى نفس الوقت لم تكن هى كل الأفكار السياسية للضباط ، ذلك لأن المنابع الفكرية والظروف التى صاغت فكرهم السياسى على النحو المتقدم ، لم تحصر هذا الفكر فى نطاق القضـايا الداخلية فقط ، بل جاوزت ذلك وفتحت آفاقا جديدة أمام الضباط كانت أبعد من حدود القضايا الداخلية والواقع المحلى . وتجسد ذلك فى أكثر الظواهر وضوحا بالنسبة « للفكرة العربية » ووجودها ضمن الأفكار السياسية للضباط ، ذلك لأننا نجد هـذه الفكرة لم تكن بعيدة أو غائبة عنهم .

فبعض هؤلاء الضباط ترتبط جذورهم العرقية ببعض القبائل العربية أصلا مثل جمال عبد الناصر الذى ينتسب إلى قبيلة بنى مر العربية ، ومثل

---

(١) الجمورية : ٢٠ فبراير ١٩٥٤ ـــ مقال بعنوان « صفحات مجهولة من كتاب الثورة » .

(٢) الجمهورية : ٣٠ مارس ١٩٥٤ ـــ مقال بعنوان « صفحات مجهولة من كتاب الثورة » .

أنور السادات الذى ينتسب هو الآخر إلى قبيلة عربية لا زالت تعيش حتى اليوم فى سوريا(١) ، وغير ذلك فان الظروف والعوامل التى هيأت لنمو الفكرة العربية فى مصر كان لابد وأن تترك أثرها أيضا على تفكير هؤلاء الضباط قبل قيامهم بالثورة فقد برزت فى الثلاثينيات عدة عوامل ساعدت على ذلك كان فى مقدمتها اهتمام الأحزاب السياسية المصرية بالفكرة العربية — وان اختلفت أسباب هذا الاهتمام ودوافعه فيما بينها — فقد ظهر اهتمام الاخوان المسلمين فى ذلك الوقت بالفكرة العربية ودعا حسن البنا إلى القومية العربية فى مواجهة القومية المصرية التى كان يتحمس لها بعض المفكرين المصريين وإن كان الدين هو أهم مقومات القومية العربية فى رأى البنا(٢) . غير أن العامل الحاسم فى اهتمام الأحزاب والقوى السياسية المصرية بالفكرة العربية فى ذلك الوقت كان محوره الأساسى هو الاهتمام بقضية فلسطين أصلا . وظهر ذلك فى موقف الاخوان المسلمين وحزب مصر الفتاة وحزب الوفد من هذه القضية بل كان لحزب الوفد فضل نقل الاهتمام بقضية فلسطين من الاهتمام الشعبى إلى الاهتمام الرسمى عام ١٩٣٦ عندما أعرب النحـــاس عن رفض مصر لمشروع تقسيم فلسطين وذلك خلال المناقشات التى كانت تجرى فى ذلك الوقت لحل القضية المصرية(٣) .

وفى هذه الفترة نفسها وارتباطا بقضية فلسطين عقدت عدة مؤتمرات شاركت مصر فيها وكان أولها مؤتمر القدس عام ١٩٣١ الذى نوقشت فيه أحوال البلاد العربية وما تعانيه من تجزئة بسبب الاستعمار ودعا إلى ضرورة السعى لاقامة الوحدة العربية (٤) ثم مؤتمر بلودان عام ١٩٣٧ ومؤتمر القاهرة عام ١٩٣٨ كما شهدت هذه الفترة كذلك صـــدور الصحف وتكوين الأندية والمنظمات الشعبية التى تدعو للوحدة العربية (٥) .

---

(١) لقاء بين الباحث والرئيس أنور السادات فى ١٢ مايو ١٩٧٦

(٢) عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية فى مصر — الجزء الثانى — دار الوطن العربى — بيروت — بدون تاريخ ص ٣٥١

(٣) نفس المصدر — ص ٣٥٤

(٤) محمد عزت دروزة : الوحدة العربية — المكتب التجارى للطبع والنشر — بيروت — ١٩٥٨ — ص ١٢٣

(٥) عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية فى مصر — الجزء الثانى — مصدر سابق ص ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ويحدد المصدر من الصحف التى ظهرت فى هذه الفترة صحيفة « الرابطة الاسلامية » التى صدرت عام ١٩٣٦ أما الأندية والجمعيات فكان من بينها « جمعية الوحدة العربية عام ١٩٣٨ » و « رابطة العروبة » و « اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب الجامعى » .

ولأن هذا النمو للفكرة العربية كان لابد وأن يترك أثره فى المجتمع المصرى فقد كان طبيعيا ان يتأثر به الشباب الذين أصبحوا فيما بعد هم قادة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ خاصة وأنهم فى ذلك الوقت — فى الثلاثينيات — كانوا فى مرحلة من العمر تجعلهم مهيئين لمثل هذا التأثير وكذلك لأن بعضهم كان مرتبطا بشكل او بآخر او متعاطفا بشكل أو بآخر مع الأحزاب السياسية التى كانت قد تعاطفت مع الفكرة العربية وأبرزت اهتماما واضحا بهـا وبقضية فلسطين .

واننا لنجد ملامح لهذا التأثير بالفكرة العربية فى ذلك الوقت فيمـا يقوله جمال عبد الناصر عن تشكيل وعيه العربى قائلا « ان طلائع الوعى العربى بدأت تتسلل إلى تفكيرى وأنا طالب فى المدرسة الثانوية أخرج مع زملائى فى اضراب عام فى الثانى من شهر ديسمبر من كل سنة احتجاجا على **وعد بلفور** » (١) . ومن ناحية أخرى فان ملامح هذا التأثير بالفكرة العربية أيضا تمثل فى مسارعة الضباط الأحرار لتأييد القضية الفلسطينية ومؤازرتها والاعداد لخوض غمار الحرب من أجلها بل والتطوع فى صفوف المقاتلين دفاعا عنها . ويشير أنور السادات إلى دور تنظيم الضباط الأحرار وما قاموا به فى ذلك الشأن من اتصالات على جبهات سياسية متعددة عندما بدأت أحداث عام ١٩٤٧ التى أعقبت قرار التقسيم فيقول انه « فى الأيام الأولى لهـذه الأحداث لم يكن قد تقرر أن يخوض الجيش هذه المعركة » ، « وكانت أكثر الجماعات فى ذلك الوقت تحمسـا للتطوع والقتال هى جمـاعة الاخوان المسلمين » ، وبدأت فى تلك الفترة صلات جديدة مع جماعة الاخوان . . صلات بين ضباط المجموعة وبين قيادة الجماعة . . فقد عقدت اجتماعات فى بيت المرحوم حسن البنا ضمت جمال عبد الناصر وكان إذ ذاك فى كليـة أركان الحرب وكمال الدين حسين ضابط المدفعية وبعض الضباط المنتمين للاخوان وفى نفس الوقت نشأت صلات بين المجموعة وبين الحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين ، وبين المجموعة وبين جامعة الدول العربية ثم يشرح أنور السادات هدف هذه الاتصالات المتعددة التى أجراها تنظيم الضباط الأحرار على هذا النحو فيقول أن « هدف المجموعة من هذه الصلات جميعا هو تكوين تنظيمات وتشكيلات مسلحة وتدريبها واعدادها اعدادا كاملا بكل ما تحتاج إليه من

---

(٢) جمال عبد الناصر : فلسفة الثورة — مكتبة العرفان — بيروت — بدون تاريخ — ص ٨٧

خبرة وسلاح قبل التطوع لخوض غمار المعركة المقدسة » (١) . ويشير أنور السادات إلى اقبال الضباط على التطوع لخوض غمـــار الحرب من اجل فلسطين فيقول « كان الضباط لا يستطيعون الاشتراك فى الحرب إلا إذا أعلنت رسميا واشترك الجيش فيها ولم يكن قد تقرر بعد اعلان الحرب ولذلك فكر الضباط فى الخروج من الجيش والاشتراك فى الحرب كمتطوعين وبدات الطلبات تنهال على قيادة الجيش من ضباط المجموعة ومن عدد كبير من الضباط الآخرين وكانوا يكتبون فى طلباتهم أنهم مستعدون لتقديم استقالاتهم أو احالتهم إلى الاستيداع على أن تتركهم الحكومة يذهبون إلى الميـــدان بأسلحتهم » (٢) .

هذا الشعور الذى ساد مجموعة الضباط ودفعهم للاقبال على الحرب من أجل فلسطين بهذه الصورة التى أوضحها أنور السادات وان كان يعبر عن ايمان الضباط بالفكرة العربية بل ويؤكد ذلك على اساس أن نهوضهم لخوض هذه الحرب إنما ينبع من الاحساس بأنهم يؤدون واجبا قوميا تجاه قطر عربى هو جزء من الوطن ، فان خوض الضباط لهذه الحرب واستشهاد عدد من أعضاء التنظيم خلالها كان له أثره الكبير أيضا فى تأكيد الفكرة العربية ، ويكتب جمال عبد الناصر مؤكدا ذلك قائلا : « لقد كانت هزيمتنا السياسية فى المعركة الأولى بيننا وبين الصهيونية هى أول اليقظة العربية بعد نوم طويل استمر قرونا فلم يكد المكافحون العرب يعودون من المعركة إلى ثكناتهم محزونين مما آل إليه أمرهم وأمر عدوهم حتى توالت الأنباء من كل قطر عربى تدل على بشائر اليقظة » (٣) .

والفكرة العربية وان كانت قد تشكلت فى ذهن مجموعة الضباط نتيجة لنمو هذا الاتجاه وازدياده فى مصر فى فترة زمنية محددة ، إلا انه كان هناك من العوامل الأخرى ما ساهم أيضا فى تعميق هذه الفكرة وتكريسها لدى الضباط وهى التطلع إلى الانتفاضات الوطنية فى الوطن العربى ضد الاستعمار وهى التى كانت كفيلة أن تقرب روح الجهاد بين الشعوب العربية وتوثق بينها

---

(١) الجمهورية : ١٣ مارس ١٩٥٤ سلسلة مقالات بعنوان « صفحات مجهولة من كتاب الثورة » .

(٢) نفس المصدر .

(٣) الجمهورية : ٢٣ مارس ١٩٥٤ مقال بعنوان « نحو وعى قومى جديد » .

الآمال والآلام [1]. ونجد فى كتابات أنور السادات تأكيدا لذلك عندما يكتب موضحا أثر ثورة رشيد عالى الكيلانى فى العراق على الضباط الوطنيين فى الجيش المصرى قائلا « كانت ثورة رشيد عالى الكيلانى هى المنفس الحقيقى الوحيد لنا هنا فى مصر وكنا نتابع أنباء هذه الثورة فى حماسة بالغة ونعلق عليها آمالا واسعة ، كانت نظرتنا مليئة بالارتياح والحماسة والتفاؤل . فقد كنا فى شبابنا وحماستنا نريد أن نصنع ما صنعه رشيد عالى الكيلانى فننقض على الانجليز ونعلنها عليهم ثورة مسلحة . فكانت هذه البداية من رشيد عالى الكيلانى هى المفتاح الذى رأيناه يفتح الطريق ويشعل نار شعوب هذه البلاد على الغزاة فيها » [2].

وكذلك فاننا نجد فى كتابات أنور السادات ما يشير إلى أن مفهوم الضباط الأحرار للاستعمار ، قد تحدد فى اطار معرفتهم للاستعمار « التقليدى » ممثلا فى كل من بريطانيا وفرنسا فقط . وإذا كان ذلك أمرا طبيعيا نتج عن أن مصر كانت قد خضعت لاستعمار هاتين الدولتين بعد الاحتلال العثمانى ، وهذا ما أدركه الضباط الأحرار وعبر عنه أنور السادات [3] ، وكذلك كانت بريطانيا وفرنسا فى ذلك الوقت تمثلان « قمة » هذا الشكل من أشكال السيطرة الاستعمارية فى العالم ، فان الأمر بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية كان يختلف عن ذلك كل الاختلاف ، ذلك لأن الضباط الأحرار كانوا قد تأثروا بالدعاية الأمريكية التى غرست فى أذهانهم صورة مثالية لأمريكا من حيث هى دولة تؤمن بحق تقرير المصير لكل الشعوب الصغيرة ، وتندد بالاستعمار . وذلك ما يشير إليه أنور السادات عندما يقول :

« فبالرغم من أننا كنا نعلم أن هناك صداقة وطيدة بين سفير أمريكا والملك ، الا أننا كنا نحس بالآمال العريضة كلما ذكرنا المواقف التى كانت بين روزفلت وتشرشل .. وكيف أن روزفلت كان يدافع عن حق تقرير المصير بالنسبة للشعوب الضعيفة ضد جشع بريطانيا وطمع فرنسا » . ثم يمضى

---

(١) عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية فى مصر — الجزء الثانى — دار الوطن العربى — بيروت — بدون تاريخ — ص ٢٣٥

(٢) الجمهورية : ٢٩ ديسمبر ١٩٥٣ — مقال بعنوان « صفحات مجهولة من كتاب الثورة » .

(٣) التحرير : ٢ أبريل سنة ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

السادات إلى القول « كنا نذكر أيضا تاريخ تحرير أمريكا من الاستعمار البريطانى . . وكيف أنها خاضت معركة سنخوض مثلها تماما مع بريطانيا . وكنا نظن أن ما تركه جورج واشنطون من تراث ، ما زال يحفظه الأبناء اليوم ، بعد أن كتبه الآباء والأجداد بدمائهم وكفاحهم يوم أن أرادت بريطانيا أن تتحكم فى فنجان الشاى الذى يشربه الأمريكى . كنا نعتقد أن حق تقرير المصير الذى كانت تنادى به أمريكا طوال الحرب الثانية لكل الشعوب الصغيرة وتنديدها بالاستعمار حقيقة لا دعاية »(١) .

أما وقد جاءت المبادىء الستة للثورة خالية تماما من الاشارة إلى أية سياسة خارجية أو عربية ، واقتصرت على كونها برنامج عمل داخلى فقط ، فالسبب فى ذلك هو أن مجموعة الضباط الذين قاموا بها لم يكن فى نيتهم تسلم مقاليد الحكم والاستمرار فيه ، بل كل ما كانوا ينشدونه هو « الاصلاح » و « التطهير » ، وتلك مسألة داخلية بحتة ، حرصت قيادة الثورة أن توردها فى البيان الذى اذاعه محمد نجيب وقال فيه « اننا ننشد الاصلاح والتطهير فى الجيش وفى جميع مرافق البلاد »(٢).

أما عن كيفية اجراء هذا الاصلاح والتطهير ووضع المبادىء والأهداف الستة موضع التطبيق ، دون وجود خطة مسبقة لذلك ، ودون وجود تصور لتنفيذه ، ودونما اعتماد على نظرية سياسية محددة يتم فى اطارها هـــذا التنفيذ . فكان ذلك يعنى أن الثورة وجدت نفسها مضطرة لمواجهة الأحداث والقضايا والأمور كأمر واقع ، ومن ثم كانت مضطرة للتصرف حيال هذا الأمر الواقع وفق ما تراه مناسبا من وجهة نظرها .

ومن هنـــا فقد كان الفكر السياسى لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ لابد وأن يتشكل من خلال الأمر الواقع ومجابهته ، خاضعا فى ذلك لأسلوب أقرب إلى أسلوب « التجريب » وبكل ما يمكن أن يخضع له هذا الأسلوب من احتمالات الصواب والخطأ ، والنجاح أو الفشل . وذلك لأن هذا الأسلوب كان هو

---

(١) التحرير : ٣٠ ابريل ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٢) طارق البشرى : الديموقراطية والناصرية — دار الثقافة الجديدة — القاهرة — ١٩٧٥ — ص ٦٧

الذى اكتشفت به الثورة من خلال الأحداث التى واجهتها أبعادا جديدة فى العمل السياسى لم يكن بالامكان ادراكها بغير الممارسة الفعلية ، ولم يكن بالامكان ادراكها كذلك دون وجود هؤلاء الضباط فى الحكم . وذلك بالضبط ما يشير اليه أنور السادات بقوله ان رجال الثورة قد « تدرجوا فى وعيهم السياسى مع الأحداث والأيام »(١) .

---

(١) الجمهورية : ٢٠ فبراير ١٩٥٤ — مقال بعنوان « صفحات مجهولة من كتاب الثورة » .

الفصـــل الثانى

تجربة أنور السادات الخاصة
فى العمل السياسى والعمل الصحفى

من بين الضباط الذين ضمهم تنظيم الضباط الأحرار ، وضمتهم اللجنة التأسيسية لهذا التنظيم ، انفرد أنور السادات بأن كان له تجربته الخاصة التى لم تتح لغيره من هؤلاء الضباط .

وقد شملت هذه التجربة الخاصة لأنور السادات جانبين :

الأول : هو جانب العمل السياسى .

الثانى : هو جانب العمل الصحفى .

وإذا كان ضباط التنظيم جميعهم قد مارسوا العمل السياسى بحـــكم انتمائهم للتنظيم ومن خلاله ، ومارس بعضهم العمل الصحفى أيضا مثلمـــا مارسه أنور السادات ، وكان من هؤلاء خالد محيى الدين الذى مارس العمل الصحفى فى جريدة المساء ، وصلاح سالم الذى مارس هذا العمل فى جريدة الشعب ، وفى دار التحرير (التى صدرت عنها جريدة الجمهورية ومجلة التحرير) . فان الذى حفظ لتجربة أنور السادات تفردها رغم ذلك عاملان :

الأول : ان تجربة أنور السادات فى العمل السياسى لم تقتصر على نطاق عمله فى اطار تنظيم الضباط الأحرار فقط ، والذى لم يتكون بشكل فعلى إلا فى عام ١٩٥٠ . بل سبقت هذا التاريخ بالفعل وبدأت منذ تخرجه فى الكلية الحربية عام ١٩٣٨ ولم تتوقف حتى قيام الثورة إلا فى الفترات التى كان يقضيها مقيد الحرية معتقلا أو مقبوضا عليه أو هاربا من السجن .

الثانى : ان تجربة أنور السادات الصحفية بدأت هى الأخرى قبل سنوات من قيام الثورة ، وكذلك فان ممارسته لهذا العمل بعد قيام الثورة

وفى صحفها استغرق مدة من الزمن أطول بكثير من المدة النى قضاها كل من خالد محيى الدين أو صلاح سالم فى هذا العمل(١) .

ولكى تتضح أبعاد هذه التجربة الخاصة لأنور السادات ، وبشقيها فى العمل السياسى والعمل الصحفى ، فانه ينبغى أن نعرض لهــا بشىء من التفصيل .

التجربة الخاصة لأنور السادات فى العمل السياسى :

بالنسبة لهــذا الجانب ، فان الظروف والعوامل ــ التى كانت هى المنابع الأولى للفكر السياسى عند أنور السادات ــ وان كانت قد بدأت على نحو معين وفى اطار طبيعة نشأته وظروفها وواقعه الاجتماعى كأحد ابناء الطبقة المتوسطة الصغيرة ، وشكلت فكره السياسى على نحو جعله يفكر فى سن مبكرة أن يلتحق بالكلية الحربية (آملا أن يحقق شيئا لبلده من خلال العمل كضابط بالجيش)(٢) ، فانه وبعد أن تخرج من الكلية الحربية عام

(١) كانت المدة التى قضاها انور السادات فى العمل الصحفى هى الفترة من ٧ ديسمبر ١٩٥٣ الى ٢١ ابريل ١٩٥٩ ، واذا كانت هذه الفترة على هذا النحو تقترب من ست سنوات ، فان كلا من خالد محيى الدين وصلاح سالم لم يمارس هذا العمل قبل قيام الثورة . ولم تزد مدة الممارسة عن ثلاث سنوات لكل منهما .

(٢) فى الحديث الذى أدلى به أنور السادات الى التليفزيون العربى يوم ٢٥ ديسمبر ١٩٧٥ ، القى الضوء على جوانب كثيرة فى حياته ــ كشفت عن كثير من العوامل التى ساهمت فى تشكيل الجذور الأولى لوعيه السياسى والاجتماعى . ومنها نعرف ان انور السادات الذى ولد بقرية « ميت أبو الكوم » احدى قرى محافظة المنوفية فى ٢٥ ديسمبر عام ١٩١٨ كان قد سمع للمرة الأولى بالاحتلال الانجليزى لمصر وعرف أول الأشياء عن كنه هذا الاحتلال وكراهية الشعب المصرى له وكفاحه ضده ، من خلال « مواويل » قريته والأساطير والحكايات التى كان يستمع اليها من جدته فى سنوات عمره الأولى . فى هذه « المواويل والأساطير » التى يمكن ان تؤثر فى وجدان الانسان فى مثل هذا السن تأثيرا بالغا ، سمع أنور السادات عن عرابى ومصطفى كامل وماساة دنشواى ، واسطورة ادهم الشرقاوى التى جسدت ملامح البطل الشعبى فى ثورته على المظالم الاجتماعية . وكان لهذه العوامل ان تترك أثرها فى وجدانه على النحو الذى جعله يقول « من هنا بدأت ادرك للمرة الأولى أن احنا بنقاسى من حاجة اسمها الانجليز ، وفيه حاجة اسمها الاحتلال » .

ونعرف من هذا الحديث كذلك أن أنور السادات قد تأثر بما سمعه من أبيه فى هذه السن المبكرة عن ثورة « كمال أتاتورك » فى تركيا ومشاهدته لصورة هذا الرجل معلقة فى ردهة منزله كدليل على الاعتزاز به . فتجسدت لديه ملامح « البطل الاسلامى الذى قام بثورة من أجل بلده » ولعل مفهوم البطل الاسلامى هذا كان جزءا من المفكرة الاسلامية التى كانت لا تزال سائدة فى

١٩٣٨ ، نجد أن هذه الآثار الأولى التى شكلت ملامح فكره السياسى قد بدات تدخل مجال التطبيق الفعلى . ومن سنة ١٩٣٨ ، وحتى قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، فانه يمكن رصد التجربة الخاصة لأنور السادات فى مجال العمل السياسى والوطنى على النحو التالى :

أولا : كان أنور السادات من بين أول مجموعة للضباط فكرت فى تشكيل تنظيم سرى داخل الجيش عام ١٩٣٨ ، وهو التنظيم الذى اصبح فيما بعد تنظيم الضباط الأحرار ، وكان من بين أفراد هذه المجموعة جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ، وان كان هذا التجمع لم يستمر طويلا فى ذلك الوقت بسبب تفرق الضباط ونقلهم إلى جهات متعددة(١) (*)

ثانيا : فى عام ١٩٣٩ واصل أنور السادات اتصالاته بالضباط ، وتشكلت أول مجموعة فكرت فى القيام بعمل ضد بريطانيا من خلال الاتصال بالألمان والاتفاق معهم ، وقد ضمت هذه المجموعة إلى جانب أنور السادات الذى كان ضابطا فى سلاح الاشارة مجموعة من ضباط سلاح الطيران ، وخالد محيى الدين من سلاح الفرسان(٢) .

ثالثا : قام أنور السادات خلال نفس الفترة بالاتصال بالفريق عزيز المصرى رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصرى ، وكان هذا الاتصال قد تم من خلال حسن البنا مؤسس جماعة الاخوان المسلمين الذى تعرف عليه السادات أيضا وأقام علاقة صداقة وطيدة معه . وكان الهدف من الاتصال بالفريق قد جاء فى مجال البحث عن شخصية تقود

=

مصر الى جانب الأفكار الأخرى (المربية والليبرالية والاشتراكية العلمية) آنذاك . واذا كانت آخر مظاهرة طلابية شارك فيها انور السادات وهو طالب فى الثانوى عام ١٩٣٥ ضد تصريح صمويل هور فى لندن — وزير خارجية انجلترا — هى التى جعلته يفكر — كما قال فى هذا الحديث — فى الالتحاق بالكلية الحربية فى العام التالى ١٩٣٦ . فانه يحدد الهدف من ذلك بقوله « كان أملى أن أستطيع من خلال الجيش انى أعمل حاجة لبلدى » .

راجع — الأهرام : ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥ نص حديث انور السادات الى التليفزيون العربى .

(١) Marsfield (Peter) : Nasser's of Egypt. P. 37.

(٢) احمد حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ — الجزء الأول — مصدر سابق — ص ٩٧ — والأهرام — ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥ — نص حديث لأنور السادات .

الثورة[١] ، وكذلك فقد بلغت صداقة أنور السادات بحسن البنا إلى حد جعل البنا يصارح أنور السادات بالكثير عن تنظيم الاخوان ونشاطهم فى جمع السلاح وتخزينه[٢] . وبسبب هذه الاتصالات وهذا النشاط لأنور السادات تم ابعاده عن القاهرة ونقل إلى منطقة فى الصحراء الغربية عام ١٩٤١

رابعا : قام أنور السادات مع ضابط آخر هو حسن عزت بمحاولة أخرى للاتصال بالألمان عام ١٩٤٢ ، وانتهى الأمر بالقاء القبض عليهما فى شهر اغسطس من نفس العام ، ثم طردهما من الجيش فى ٨ أكتوبر واعتقالهما حتى نهاية الحرب[٣] .

وإذا كان أنور السادات قد استطاع الهروب من السجن عام ١٩٤٤ ، فقد عاش مطاردا ومتخفيا حتى سقطت الأحكام العرفية فى شهر سبتمبر عام ١٩٤٥[٤] .

خامسا : كان أنور السادات هو أحد المتهمين فى قضية اغتيال أمين عثمان يوم ٦ يناير عام ١٩٤٦ ، وهو الحادث الذى يعتبره السادات أنه كان « ضربة موجهة لبريطانيا بالذات » ، ذلك لأن أمين عثمان هذا كان أحد الشخصيات العميلة لبريطانيا ، وصاحب فكرة « الزواج الكاثوليكى بين مصر وبريطانيا » كما ذكر ذلك فى احدى خطبه بالاسكندرية فى ذلك الوقت[٥] . وقد تعرض أنور السادات للسجن بسبب اتهامه فى هذه القضية حتى تمت تبرئته عام ١٩٤٨ ، ولكنه لم يعد إلى الجيش إلا فى عام ١٩٥٠ وأصبح عضوا فى اللجنة التأسيسية لتنظيم الضباط

---

(١) الأهرام : ٧ فبراير ١٩٦٧ — دراسة خاصة عن ٤ فبراير ١٩٤٢ بقلم الدكتور محمد أنيس .

(٢) طارق البشرى : الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ — ١٩٥٢ — مصدر سابق — ص ٤٧١

(٣) أحمد حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ — الجزء الاول — مصدر سابق — ص ٩٩

(٤) الأهرام : ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥ — نص حديث لأنور السادات .

(٥) وسيم خالد : الكفاح السرى ضد الانجليز — تقديم أنور السادات — الاتحاد الاشتراكى العربى — القاهرة — ١٩٦٣ — ص ٤

الأحرار ، وقضى المدة ما بين عام ١٩٤٨ وعام ١٩٥٠ قبل اعادته إلى الجيش يزاول اعمالا مختلفة [١] .

التجربة الخاصة لأنور السادات فى العمل الصحفى :

فى سنة ١٩٤٦ وداخل سجن « مصر » بالقاهرة فكر انور السادات مع زملائه المتهمين معه فى قضية اغتيال « أمين عثمان » أن يصدروا مجلتين اسبوعيتين داخل السجن تتضمنان الحوادث العامة والتعليق عليها ونقد المتهمين أنفسهم والتعليق على ما يدور من حوادث فى السجن [٢] . وتحولت الفكرة إلى واقع عملى فصدرت المجلة الأولى يوم ٢٣ أكتوبر ١٩٤٦ باسم « الهنكرة والمنكرة » ورئيس تحريرها « وسيم خالد » وصدرت الثانية يوم ٢٦ أكتوبر ١٩٤٦ باسم « ذات التاج الأحمر » ورئيس تحريرها « محجوب الجابرى » [٣] .

وبالرغم من ان هذه التجربة تعد عملا محدودا بالمقاييس المتعارف عليها فى العمل الصحفى إلا أن أهميتها تتجسد فى كونها تجربة تعكس بوضوح الاهتمامات الأولى لأنور السادات بالعمل الصحفى واستعداده له . ذلك لأن مجرد التفكير فى اصدار مثل هاتين المجلتين وداخل جدران السجن لنشر الأخبار « الحوادث العامة » التى تقع فى مجتمع المسجونين والتعليق عليها واتخاذ مجريات الحياة فى ذلك المكان مادة للعرض والتعليق والنقد والترفيه فيه ما يشير إلى ادراك أنور السادات لطبيعة العمل الصحفى وما يمكن أن تحققه الصحافة فى الأخبار والتوجيه والترفيه حتى لو كانت داخل مجتمع خاص وبين « جمهور » محدود مثل مجتمع وجمهور السجن .

ومن ناحية اخرى فان أنور السادات فيما كتبه فى احدى هاتين المجلتين وما كتبه من تعليق عليهما بعد ذلك يكشف أيضا عن قدرته على الكتابة واستعداده لهذا العمل كما يكشف عن فهم متقدم لعناصر النجاح فى العمل الصحفى وادراك لقواعده وأصوله ، ونجد الدليل على ذلك واضحا فى هذه

---

(١) الأهرام : ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥ — نص حديث لأنور السادات .

(٢) المصور : ١٣ أغسطس ١٩٤٨ — ٣٠ شهرا داخل السجن — مذكرات بقلم أنور السادات) .

(٣) المصور : ٦ أغسطس ١٩٤٨ — ٣٠ شهرا فى السجن (مذكرات بقلم أنور السادات) .

التجربة فيما كتبه أنور السادات لمجلة « الهنكرة والمنكرة » — وهى مجلة « فكاهية » كما هو واضح من تسميتها فاختار أنور السادات مادة تناسب هدف المجلة فى الفكاهة والترفيه وكتب قصيدة شعر استلهم موضوعها من واقع الحياة فى السجن ومن واقعة محددة ، عاشها مع زملائه وتتلخص فى أن وسيم خالد رئيس تحرير المجلة كان قد تسلم هدية من « الحلوى » جاءته من خارج السجن وعلى غير العادة السائدة بينهم فى توزيع مثل هذه الهدايا التى تأتى أحدهم ويتم تقسيمها بين الجميع اشترط وسيم خالد أن من يكتب مادة للمجلة هو وحده الذى يحظى بنصيبه من الحلوى . وأمام هذا العرض ومن هذه الواقعة نفسها كتب أنور السادات قصيدته التى قال فى مطلعها :

سلونى اجبكم ... ان قد مليحة لأطيب عندى من طعام بن خالد
فوالله مالى للطعام شهية ولكن قلبى على الخلان يرغى ويزبد [1]

هذا النموذج لما كتبه أنور السادات وفى اطار مجتمعه الذى يكتب له فى ذلك الوقت وهو مجتمع السجن يدل دلالة قاطعة على هذا الاستعداد للكتابة وامكانيته بالنسبة لأنور السادات ودقته فى اختيار الموضوع وعرضه بالأسلوب والقالب المناسب والأكثر تأثيرا . فمن حيث « الموضوع » اختار انور السادات واقعة شهدها الجميع وعرفوا بتفاصيلها وتندروا عليها واصبحت تمثل بالنسبة لهم « نوعا » من الاهتمام ومن حيث الشكل اختار أنور السادات شكل « القصيدة الفكاهية » كأنسب ما يمكن أن تعرض به الواقعة وهى التى لا يمكن عرضها فى مقال او تعليق لتصبح مؤدية للغرض منها على النحو الذى جاءت به فى كتابتها « كقصيدة » خاصة وأن مجال نشرها كان فى مجلة تستهدف الترفيه أصلا .

وبذلك فان أنور السادات يكون قد اختار الموضوع الذى يتناسب مع الوسيلة التى تنقله ومع « الجمهور » الذى يتوجه اليه بالكتابة وصاغه بالشكل والأسلوب الذى يتمشى مع الوسيلة وجمهورها فى آن واحد .

وهذا النموذج على بساطته وان كان يكشف عن استعداد أنور السادات للعمل الصحفى وهذه الموهبة التى تعد ركنا أساسيا من أركان هذا العمل فان كتابة انور السادات للشعر بالذات تكشف كذلك عن اهتمامات

---

(١) المصور : ٦ اغسطس ١٩٤٨ — ٣٠ شهرا فى السجن — (مذكرات بقلم أنور السادات) .

أدبية تؤكد استعداده للكتابة وقدرته عليها متأثرا فى ذلك بما درجت عليه الصحافة المصرية فى المرحلة التى وقعت بين عام ١٩٢٢ وعام ١٩٤٢ وهى المرحلة التى شهدت اهتمام هذه الصحافة بالأدب واعتمادها بشكل أساسى على الأدباء من الذين برزوا فى تلك الفترة وكانت كتاباتهم الأدبية هى التى شكلت طابع الصحافة فى ذلك الوقت(١) .

ومن ناحية أخرى فاننا نجد فيما كتبه أنور السادات فى مجال تعليقه وتقييمه لهاتين المجلتين اللتين صدرتا داخل السجن ما يكشف عن فهم متقدم ومعرفة للعناصر الرئيسية التى تحقق النجاح للعمل الصحفى فهو يقول عن مجلة « الهنكرة والمنكرة » أنها كانت « تحوى مواضيع شيقة وقفشات وصورا كاريكاتورية لطيفة » (٢). وهذه العناصر بلاشك هى أهم ما تحتاجه مجلة « فكاهية » تهدف إلى الترفيه وأهم ما يحقق لها أن تكون مجلة مقروءة ومؤثرة وهى التى راعت أن تكون موضوعاتها « شيقة » كما راعت أن تعرض « للقفشات » والصور الكاريكاتورية « اللطيفة » وكتب أنور السادات عن المجلة الأخرى « ذات التاج الأحمر » فأبدى اعجابه بالجوانب الفنية فى اخراجها والتى هى من أهم عناصر النجاح لمجلة أو صحيفة . فقال انها كانت « آية فى الطبع والتلوين والتبويب »(٣).

هذه التجربة لأنور السادات فى العمل الصحفى داخل السجن ، ورغم انها تعد تجربة محدودة كما سبق القول ، فهى تكشف عن اهتمامه بالعمل الصحفى واستعداده له ، إلى أن بدأ عمله الصحفى بعد ذلك فى مؤسسة صحفية كبيرة فى ذلك الوقت هى « دار الهلال » فى مجلة « المصور » سنة ١٩٤٨ عقب الافراج عنه مباشرة والحكم ببراءته فى قضية اغتيال أمين عثمان . ولا شك أن اختيار أنور السادات لأن يعمل صحفيا عقب خروجه من السجن مباشرة فيه ما يؤكد اهتمامه بهذا العمل واختياره له وبذا لم يكن عملا عشوائيا ألقى فى طريقه بمحض الصدفة أو مارسه دون امكانية ودون استعداد بل وما كانت مؤسسة مثل « دار الهلال » لتوافق على أن تلحقه بها صحفيا

---

(١) عبد اللطيف حمزة : المدخل فى فن التحرير الصحفى — دار الفكر العربى — القاهرة — ١٩٦٥ ص ٤٢٤

(٢) المصور : ٦ اغسطس ١٩٤٨ — مقال بعنوان (٣٠ شهرا فى السجن) .

(٣) نفس المصدر .

يكتب فى احدى مجلاتها دون أن يتأكد القائمون عليها من انه قادر على الكتابة الصحفية وقادر على ممارسة هذا العمل . وبالفعل فقد اجتاز أنور السادات اختبارا « غير مباشر » أجراه له أصحاب الدار فى ذلك الوقت قبل أن يسمحوا له بالكتابة فى « المصور » وذلك بأن طلبوا إليه أن يضيف إلى أول حلقة من مذكراته التى قدمها إليهم ، طلبوا إليه أن يضيف إليها بعض الأجزاء بحجة أن الجزء المكتوب جاء أقل من المساحة المخصصة للمقال وطلبوا أن يتم ذلك فورا بحجة أن وقت العمل لا يحتمل ارجاء كتابتها إلى اليوم التالى ، ولم يكن هذا الطلب من قبل أصحاب الدار وبهذه الطريقة إلا نوعا من الاختبار لأنور السادات للكشف عن قدرته على العمل الصحفى واستعداده للكتابة فى أى وقت يطلب إليه ذلك وربما أيضا للتأكد من انه هو الذى كتب المادة التى قدمت إليهم ولم يقم أحد غيره بكتابتها له(١) وعندما اجتاز أنور السادات هذا الامتحان الأول فى العمل الصحفى وتأكد أصحاب الدار من استعداده وقدرته وصلاحيته لهذا العمل نجد مجلة المصور تنشر باسمها تقديما لكتابات انور السادات تقول فيه « اليوزباشى محمد أنور السادات هو أحد المتهمين فى قضية الاغتيالات السياسية مع حسين توفيق وحكم ببراءتهم وهو أقوى المتهمين شخصية وأكثرهم ثقافة وتجربة . وكان قد عكف أيام سجنه على تدوين مذكرات تصور الحياة داخل السجن أصدق تصوير وهذا هو الفصل الأول من تلك المذكرات التى سنوالى نشرها تباعا » ٢)

كان طبيعيا أن يختار أنور السادات مذكراته داخل السجن كأول مادة ينشرها فى بداية عمله الصحفى ، وذلك لأنها كانت خلاصة تجربته ومشاهداته طوال السنوات التى سبقت هذا العمل وكانت هى التجربة الحية التى لا زالت أحداثها وانفعالاتها تعيش فى ذاكرته وتعيش فى وجدانه وكذلك فانها كانت مادة تمثل نوعا من الجاذبية للقارىء بحيث تجعله حريصا على متابعتها . ولا شك أن ذلك هو الذى حفز أصحاب مؤسسة دار الهلال على نشرها وتسجيل شهادتهم فى مقدمتها بأنها « تصور الحياة داخل السجن أصدق تصوير »(٣). وبالفعل فان هذه المذكرات وبالطريقة التى كتبت بها كانت كفيلة بأن تقدم انور السادات كصحفى يملك كل مقومات الصحفى الموهوب الذى يستطيع أن يستخرج من واقع الحياة حوله موضوعا صحفيا

---

(١) هذه الواقعة ذكرها الرئيس أنور السادات للباحث فى لقائى معه يوم ١٩٧٦/٥/١٢

(٢) المصور : ٣٠ يوليو ١٩٤٨

(٣) نفس المصدر .

جديرا بالقراءة ، والذى يستطيع أن يصور هذا الواقع تصويرا دقيقا يؤكد دلالة بعينها . ومن النماذج التى تؤكد هذا الاستنتاج هــذه الصورة التى يصورها أنور السادات لجانب مما تجرى به الحياة داخل السجن . يرصدها بعين الفنان والكاتب ويستخرج منها رمزا لـــا تعج به الحياة من متناقضات سواء كانت هذه الحياة داخل السجن أو خارجه وحيث تكمن هذه المتناقضات فى حقائق خالدة هى الموت ، والميلاد ، والحزن والفرح ، فيكتب عن يوم من أيام السجن قائلا :

« ١٥ مايو ١٩٤٦

« استدعانى اليوم ضابط العنبر لكى يسملنى أدوية وردت لى من الخارج وقد سمح لى بالجلوس نظرا للزمالة السابقة .. أخذنا نتجاذب أطراف الحديث . وفجأة سمعت عويلا وصراخا على الباب الخارجى للسجن . ولــا استفهمت . قال لى فى بساطة أن مسجونا توفى وأن اهله فى انتظار تسلمه .. وبعد فترة وجيزة خرجوا بالجثة من باب الوسط الذى فى مواجهتنا وقد تملكتنى رهبة لجلال الموت فشردت برهة ، لأفيق على زغاريد وغناء من ناحية سجن النساء .. يا إلهى كم فى هذا المكان من متناقضات نهز المشاعر هزا ، نظرت إلى اسنابط فى استفهام مرة أخرى .. ويظهر أنه لاحظ ما انتابنى فضحك قائلا : أنها « سنية النشالة » لابد أن تكون قد وضعت مولودا وهذه زغاريد زميلاتها فى المستشفى يحيينها التحية المعتادة لمثل هذه المناسبة . « تفضل انت لأننى سأذهب لأثبت المولود فى الايراد واحذف الميت فى الترحيل » .

« عدت إلى غرفتى بانفعالات مشوشة ، ولكن اليست هــذه سنة الحياة : إيراد وترحيل » (١).

ولكن أنور السادات وهو الذى يؤمن بأن « كل فرد منا يولد وفى عنقه رسالة » (٢) ، كان من الصعب عليه أن يقتصر فى هذه المذكرات التى نشرها بمجلة « المصور » على مجرد هذه الصور الانسانية البحتــة وعلى مجرد تصوير الحياة داخل السجن ومهما كانت قيمة هذه المـــادة المنشورة ، ذلك

---

(١) المصور : ٦ اغسطس ١٩٤٨ — ٣٠ شهرا داخل السجن — (مذكرات بقلم أنور السادات) .

(٢) الجمهورية : ٢٠ فبراير ١٩٥٤ — مقال بعنوان « رأى » .

لأنه كان يعرف أن هناك رسالة محددة يعمل لتحقيقها منذ تخرجه من الكلية الحربية عام ١٩٣٨ ، وهذه الرسالة التى تحددت فى ضرورة الثورة على الواقع السياسى والاجتماعى فى مصر وتغييره كانت هى التى دفعته للانضمام إلى التنظيم السرى للضباط داخل الجيش ، وهى التى بسببها أيضا دخل انور السادات إلى السجن أكثر من مرة وتعرض فى فترات طويلة من حياته للمطاردة والتشريد[1]. ولذلك فان هذه الرسالة لم تغب عن أنور السادات عندما عمل صحفيا عقب خروجه من السجن عام ١٩٤٨ . فنجده ينشر فى صلب مذكراته ما يشبه الدعوة المباشرة للشباب لأن يقوم بثورة ويحرضه على ان يتقدم لتغيير الواقع السياسى المؤلم حتى لو كان ثمن ذلك هو الحياة نفسها . فيكتب أنور السادات قائلا :

« ان الحزبية قد فشلت فى بلادنا لأنها من نوع عاصر الاحتلال وأشرب فى قلبه الخوف والاستكانة وقد استغل الانجليز ذلك أبشع استغلال . ورأينا العجوز تشرشل يتكلم فى مجلسهم وكأن وطننا ارث إليه من جده « الايرل » المحترم ، ورأينا من قبل ذلك المخلوق الوقح كيلرن يعجب حين علا صوت الجلاء ووحدة الوادى ظنا منه ان المطالبة بذلك جنون » .. ثم يمضى أنور السادات قائلا :

« ان المسئول عن هذا الهوان الصارخ وهذا الاذلال المميت هو ذلك الجيل المتخاذل الذى لن يستطيع ان يموه طويلا فقد كشفه الشعب وفضحته الحوادث . يجب أن يتنحى هذا الجيل فان من المستحيل أن تعود عقارب الساعة إلى الوراء . وعلى الشباب وحده أن يعد نفسه ويتقدم للموت فذلك خير من أن يحيا حياة ذليلة » [2] .

وكانت هذه الفترة التى عمل فيها انور السادات صحفيا بدار الهلال هى التجربة الهامة والأساسية التى استمد منها خبرة واسعة فى مجال العمل الصحفى وخاصة فيما يتعلق باصدار الصحف الأسبوعية . ويشير أنور السادات نفسه إلى ذلك بقوله « كنت أعمل صحفيا فى فترة ما من حياتى كنت محررا فى دار الهلال وعرفت من تجربتى كيف تصدر الصحف

---

(١) الأهرام : ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥ — نص حديث أنور السادات الى التليفزيون العربى .

(٢) المصور : ٦ أغسطس ١٩٤٨ — ٣٠ شهرا داخل السجن — (مذكرات بقلم أنور السادات) .

الأسبوعية » [1]. وعلى ذلك وبحكم هذه الخبرة فى العمل الصحفى والتى نميز بها أنور السادات عن بقية زملائه من الضباط فى مجلس قيادة الثورة كان طبيعيا أن تناط به مسئولية الصحافة وشئون الرقابة وهى احدى الأعمال التى أسندت إليه بعد ستة شهور فقط من قيام الثورة [2] ، إلى أن تولى بعد ذلك مسئولية أول دار صحفية أنشأتها الثورة وهى « دار التحرير للطبع والنشر » وعنها صدرت أول جريدة يومية للثورة هى جريدة الجمهورية والتى صدر العدد الأول منها يوم ٧ ديسمبر ١٩٥٣ وصدرت عنها كذلك مجلة التحرير فى أول يناير عام ١٩٥٤ وهى التى كانت تصدر قبل ذلك شهريا ولفترة محدودة توقفت بعدها بسبب خلافات فى وجهات النظر بين القائمين عليها وبين بعض أعضاء مجلس القيادة [3] إلى أن أعيد اصدارها مرة اخرى عن دار التحرير واصبحت مجلة أسبوعية منتظمة الصدور يتولى أنور السادات مسئوليتها إلى جانب جريدة الجمهورية .

وبعمل أنور السادات فى صحافة الثورة تبدأ مرحلة جديدة فى حياته كصحفى ذلك لأن مسئوليته فى هذه المرحلة لم تعد تقتصر على مجرد مقال يكتبه أو رأى يعبر عنه بل أصبحت مسئولية كاملة عن اصدار جريدة يومية ومجلة أسبوعية بكل ما يتطلبه ذلك من اختيار للعاملين وتحديد للهدف ووضع الخطط ومتابعة التنفيذ . وفى ذلك كان على أنور السادات الذى انطلق فى مباشرته لهذا العمل من ركيزة أساسية هى أن عمله الصحفى « جزء من رسالة الثورة » [4] ، أن يحدد القواعد والأسس التى تقوم عليها صحافة تمثل الثورة وتعبر عن وجهة نظرها ، ومما كتبه أنور السادات حول هذا الموضوع يمكننا أن نستخلص هذه القواعد والأسس التى حددها وهى :

أولا : أن تكون هذه الصحافة على مستوى « الثورة » نفسها من حيث هى عمل غير تقليدى لتغيير أوضاع المجتمع إلى الأفضل .

---

(١) الجمهورية : ٧ ديسمبر ١٩٥٤ مقال بعنوان (بدات معركة صحافة الثورة ولا أدرى متى تكون النهاية) .

(٢) الجمهورية : ٢٧ ديسمبر ١٩٥٤ — خواطر بعنوان « فى الاسبوع مرة » .

(٣) محمد نجيب : كلمتى للتاريخ — مصدر سابق — ص ١١٧ ، ١١٨

(٤) التحرير : ٢٣ فبراير ١٩٥٤ — بين قراء التحرير ومجلة التحرير « أنور السادات يرد على أسئلة القراء » .

ثانيا : أن تقدم للشعب كل الحقائق عن الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتى لم تتطرق إليها صحافة ما قبل الثورة بحكم أوضاعها وانتمائها للأحزاب التى كان الوصول إلى الحكم بأى ثمن هو كل ما يشغلها .

ثالثا : أن تكون هذه الصحافة هى لسان حال الثورة فى التعبير عن مواقفها فى كافة المسائل الداخلية والخارجية .

رابعا : أن تتوخى هذه الصحافة « الصدق » فيما تنشره حتى لو تم ذلك على حساب ما يسمى « بالسبق الصحفى » .

خامسا : أن تبتعد عن أسلوب الاثارة الصحفية ومخاطبة غرائز الجماهير .

وقد أورد أنور السادات هذه العناصر والأسس لصحافة الثورة على هذا النحو عندما كتب يقول « كان وضعنا يحتم علينا أن نعد إلى جانب الامكانيات المطلوبة لكل جريدة يومية رأيا قويا يتفق مع أهداف ثورتنا . فقد ينجح صحفى لأنه بارع فى « الفبركة » والاثارة ومخاطبة غرائز الجماهير . وقد ينجح صحفى آخر لأنه يسبق دائما فى نشر الأخبار .. وقد ينجح صحفى ثالث لأنه يجيد التلاعب بالألفاظ . أما نحن فكان علينا أن نكون « ثوارا » لا صحفيين فقط ، كان علينا أن ننشر الحقائق لا الأوهام .. كان علينا أن نقول للشعب كل صباح حقيقة جديدة كانت خافية عليه بحكم وضع الصحافة فى العهود التى مضت . كان علينا أن نقف الى جوار الأحرار فى مصر وفى خارج مصر .. كان علينا أن ندعو لما نؤمن به .. إلى حرية كل الشعوب وحقوق كل الشعوب وأمن كل الشعوب .. كان علينا أن نثور على صفحات « الجمهورية » مثلما ثرنا فى الميادين الأخرى »(1) .

وقد كانت أهم الحقائق التى حرص أنور السادات على أن يضعها أمام الشعب — وكجزء من ادراكه لضرورة تعميق مبادىء الثورة بدراسة ظروفها وواقعها التاريخى كانت هى الحقائق المتعلقة ، بالتمهيد لقيام الثورة والدور الذى قام به الضباط الأحرار فى ذلك وخفايا الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية قبل قيام الثورة . وكان ذلك هو ما تناوله أنور السادات فى أول شىء كتبه ونشره بجريدة الجمهورية فى سلسلة طويلة من المقالات

---

(1) الجمهورية : ٧ ديسمبر ١٩٥٤ — مقال بعنوان « بدأت صحافة الثورة ولا أدرى متى تكون النهاية » .

بعنوان « صفحات مجهولة من كتاب الثورة »[١] مستهدفا بنشرها أن يعرف الشعب كل شيء عن ثورته لأنها « ثورة الشعب » ، ولهذا فمن حق الشعب أن يعرف من تفاصيلها الدقيقة كل شيء .. وهي ثورة مصر ولهذا فمن حق مصر أن تجد من يسجل لها على الورق عبرة جهادها وثمرة كفاح ابنائها لبحفظ لها في التاريخ عهدا في الكفاح تريده لتشرى به عزة وكرامة ومجدا وحياة وافرة أبية »[٢].

وإلى جانب ذلك فقد واكب أنور السادات مسيرة الثورة طوال السنوات التى تولى فيها العمل الصحفى وظل طوال السنوات من ١٩٥٣ (عندما صدرت جريدة الجمهورية) إلى سنة ١٩٥٩[٣]ـ يشارك بقلمه فى كل المعارك التى خاضتها الثورة فى الداخل والخارج معبرا عن راى الثورة وموقفها تجاه كل ما واجهته من أحداث مفسرا أبعاد كل ما اتخذته من قرارات ، منابعا لمعارك الثورة مع الاستعمار وكتب عن كل هذه المعارك بتفاصيل مستفيضة .

ومن أمثلة ما كتب عن علاقة الثورة بأمريكا وموقف الثورة من قضية الأحلاف وحلف بغداد[٤]، وما كتبه كذلك عن تفاصيل الجهود التى قامت بها الثورة من أجل تسليح الجيش والمعارك التى خاضتها مع الاستعمار بسبب ذلك[٥] ، وأيضا فقد نعرض أنور السادات فى كتاباته لكافة الأحداث والوقائع والتفاصيل التى واجهتها الثورة فى صدامها مع الاستعمار والتى بدات فى سلسلة من الأفعال وردود الأفعال شملت موقف دول الغرب من تمويل مشروع السد العالى ، وتأميم مصر لشركة قناة السويس ، ووقوع العدوان

---

(١) الجمهورية : ٧ ديسمبر ١٩٥٤ ـ سلسلة مقالات بعنوان « صفحات مجهولة من كتاب الثورة » .

(٢) نفس المصدر .

(٣) وكان أنور السادات طوال هذه الفترة يمارس الى جانب العمل الصحفى اعمالا سياسية أخرى وفى أكثر من موقع من مواقع العمل السياسى فكان عضوا بمجلس قيادة الثورة ، وعمل سكرتيرا عاما للمؤتمر الاسلامى عام ١٩٥٤ ، ووزيرا للدولة للاتحاد القومى عام ١٩٥٦ ، ورئيسا لمجلس الأمة عام ١٩٥٧ ، وكذلك كان أحد قضاة محكمة الثورة عام ١٩٥٤

(٤) مجلة التحرير : ١٥ أبريل ١٩٥٤ ، ٦ سبتمبر ١٩٥٥ ، ٢١ سبتمبر ١٩٥٤ ، سلسلة مقالات بعنوان « مذكرات أنور السادات » خلال شهرى يونيه ويوليو ١٩٥٧ ، وسلسلة مقالات اخرى بالجمهورية فى فبراير ١٩٥٥ بعنوان « الى أين يا رجال العرب » .

(٥) الجمهورية ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ سبتمبر ١٩٥٥ وأول أكتوبر ١٩٥٥ و ١٢ نوفمبر ١٩٥٥

العسكرى المسلح عام ١٩٥٦ (١) ، وبالنسبة لموقف مصر من القضية القومية وسياسة مصر فى المجال العربى ، كتب أنور السادات كذلك العديد من المقالات التى تناولت هذه الموضوعات (٢) .

وكذلك كتب أنور السادات عن الفكرة الاسلامية وفهم قيادة الثورة لها (٣) وإلى جانب ذلك فانه لم يغفل متابعة القضايا والشئون الداخلية ، فكتب عن مفاوضات الجلاء وتصدى للرد على الشائعات ووجهات النظر المعارضة لها موضحا هدف الثورة منها والانجاز الذى حققته بها (٤) ، وكذلك عرض السادات لموقف الثورة من القوى السياسية المصرية ، ومفهوم الثورة للديمقراطية ، وما شهدته مصر من احداث فى اطار هذه القضية خلال شهر مارس ١٩٥٤ (٥) .

ومن واقع التجربة الفعلية لأنور السادات فى العمل الصحفى تبرز ظاهرتان جديرتان بالتسجيل وذلك لكونهما تلقيان ضوءا هاما على طريقته وأسلوبه فى ممارسته للعمل الصحفى . أما الظاهرة الأولى فهى حرص أنور السادات على أن يستعين بكبار الكتاب والصحفيين من ذوى الخبرة والكفاءة ومن المثقفين والمفكرين من كتاب مقالات الرأى للعمل جنبا إلى جنب مع جيل جديد بدأ تجربته الصحفية الأولى فى صحافة الثورة . فكان يكتب فى جريدة الجمهورية ومجلة التحرير كتاب وصحفيون منهم طه حسين ومحمد مندور ولويس عوض وخالد محمد خالد وأحمد قاسم جوده وحلمى سلام وجلال الحمامصى وعبد الرحمن الشرقاوى وغيرهم . فى نفس الوقت الذى ظهرت أسماء جديدة كانت تمارس تجربتها الصحفية لأول مرة ويعنى ذلك

---

(١) الجمهورية : طوال شهور مايو ويونيو ويوليو واغسطس وسبتمبر واكتوبر ١٩٥٦ ومجلة التحرير خلال نفس المدة .

(٢) الجمهورية : أول فبراير ١٩٥٤ — سلسلة مقالات بعنوان « الى أين يا رجال العرب » ٣ فبراير ١٩٥٥ ، ومجلة التحرير ٩ فبراير ١٩٥٤ ، و ١٣ أبريل ١٩٥٤ والجمهورية ٢٦ أكتوبر ١٩٥٥

(٣) الجمهورية : اغسطس ١٩٥٤ — سلسلة مقالات بعنوان « نحو بعث جديد » .

(٤) مجلة التحرير ٢٦ يناير ١٩٥٤ والجمهورية ١٠ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٨ يوليو ١٩٥٤

(٥) الجمهورية : ٩ يناير ١٩٥٤ ، وسلسلة مقالات بعنوان « الثورة والديمقراطية » الجمهورية يناير ١٩٥٥ ، ١٠ مارس ١٩٥٤ ومجلة التحرير ، ابريل ومايو ١٩٥٧ ، سلسلة مقالات بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

أن أنور السادات فى نفس الوقت الذى أراد أن يحقق لهذه الصحافة مستوى عال من الكفاءة لأداء رسالتها الصحفية على النحو الأكمل من خلال الاستعانة بهذه الأسماء من المفكرين والمثقفين والصحفيين المخضرمين . فانه فى نفس الوقت كان يعمل لخلق مدرسة صحفية جديدة واعداد جيل جديد من الصحفيين باتاحة الفرصة أمامهم للعمل إلى جانب أصحاب هذه الخبرات والاستفادة من تجاربهم . وهذا الأسلوب الذى طبقه أنور السادات فيما يتعلق بالعمل فى مجال الكتابة والتحرير الصحفى هو نفس الأسلوب الذى أخذ به بالنسبة لبقية الأقسام الأخرى (الاخراج الصحفى والتنفيذ والاعلان .. وما إلى ذلك) . ومن هنا فان هذه الصحف — كما يقول الدكتور حسنين عبد القادر — جاءت فى « أرقى صورة عرفتها الصحافة الرسمية فى مصر سواء من ناحية الشكل أو الموضوع أو من ناحية الادارة والفن الصحفى » . وانه « على الرغم من أن هذه الصحف كانت صحفا رسمية أصدرتها الدولة من أجل الدعاية السياسية لمبادىء الثورة المصرية وابراز انجازاتها فى شتى الميادين إلا أنها لم تختلف عن الصحف غير الرسمية فى اهتماماتها الصحفية واهتمامها بفنون التحرير والاعلان »(١) .

أما الظاهرة الثانية فقد تمثلت فى تقديس أنور السادات لحرية الصحفى فى ابداء رأيه ووجهة نظره حتى لو كان هذا الرأى مما لا يتفق ورأيه هو ، وهناك عدد من النماذج والأمثلة الدالة على ذلك وخاصة خلال الفترة التى رفعت فيها الرقابة عن الصحف ابان أزمة مارس عام ١٩٥٤ . فنجد أنور السادات يسمح بأن ينشر على صفحات جريدة الجمهورية ما يعتبر نقدا مباشرا لبعض اجراءات الثورة فى موقفها من بعض القوى السياسية والتفرقة فى المعاملة بين طائفتين سياسيتين هما الاخوان المسلمين والشيوعيون . وذلك ما كتبه خالد محمد خالد فى مقالين متتاليين على صفحات الجريدة متهما الثورة بأنها قدمت المنفعة على المبدأ وآثرت الغرض على الحق قائلا : « لماذا فرقت الثورة بين الاخوان والشيوعيين يوم قررت الافراج عن المسجونين السياسيين ؟ أجل ان الخطأ لا يصلحه خطأ مماثل .. وان مشاكل الناس لأكثر الأشياء شبها بالمسائل الحسابية فحين تبدأ إحداها برقم مغلوط تظل سادرة مع الخطأ مهما تمتد وتتطاول ثم لا يكون لتصحيحها سبيل سوى تصويب الخطوة الأولى والبدء من جديد . ما هو الرقم المغلوط

---

(١) د. حسنين عبد القادر : تاريخ الصحافة المصرية فى مائة وستين عاما — بدون اسم الناشر — القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣

فى المسألة التى نعالجها الآن ؟ وما الحلقة المفقودة التى تأخذ معها غير قليل من وعينا وغير قليل من حسن تقديرنا للأمور ؟ انها — فى رأيى — ارباء المنفعة على المبدأ وايثار الغرض على الحق » [1] .

ونجد مثلا آخر لذلك فيما كتبه الدكتور لويس عوض على صفحات الجمهورية أيضا فى ذلك الوقت حيث شن حملة من الهجوم العنيف على اللجنة التى كانت شكلتها الثورة برئاسة على ماهر لوضع الدستور وكتب ثلاث مقالات ضمنها الكثير من العبارات والاتهامات الحادة مثل :

« دعونا اذن من الحديث فى الدساتير وفى استفتاءات الشعب ان كانت هذه بشائرها . ولكننا نعلم اذن أن هذه البشائر لا مدلول لها وان الشعب لن يقبل أن يسلم كما تسلم السوائم [2] . ومثل قوله « كفى هزلا وعودوا إلى دستور سنة ١٩٢٣ ان كان هذا كل ما تستطيعوا أن نقدموا للأمة بعد ربع قرن من تقدمها وكفاحها الديموقراطى » [3] ، ثم قوله ان قادة الثورة « وقعوا على وثيقة واجبات ، الانسان ولم يوقعوا على وثيقة حقوق الانسان » [4] .

وإذا كان بالامكان القول بأن مثل هذه الكتابات كانت تعد شيئا طبيعيا فى ذلك الوقت نظرا لرفع الرقابة عن الصحف وخوضها لمثل هذه الموضوعات بنفس الحدة والقسوة على غرار ما كتبه بعض الصحفيين والكتاب فى جريدة المصرى ومجلة روز اليوسف وغيرهما آنذاك . فان الرد على ذلك هو أن جريدة الجمهورية لم تكن فى مثل وضع هذه الصحف غير الرسمية بل كانت هى الجريدة الرسمية للثورة والتى تعد لسان حالها . وبذلك يتأكد موقف أنور السادات فى تقديمه لحرية الرأى واحترامه للرأى الآخر مهما كان الاختلاف معه ويتأكد كذلك حرصه على أن تتحقق الحرية للصحفيين العاملين معه بنفس القدر الذى تحققت به للصحف غير الرسمية والصحفيين العاملين بها .

ثم نجد مثلا آخر على احترام أنور السادات للرأى المخالف لرأيه وذلك فيما نشره عبد الرحمن الشرقاوى فى مجلة التحرير ردا على إحدى المقالات

---

(١) الجمهورية : ١٦ مارس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « الاخوان والشيوعيون والثورة » .

(٢) الجمهورية : ١٥ مارس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « دستور الشعب » .

(٣) نفس المصدر .

(٤) الجمهورية : ٢١ مارس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « دستور الشعب » .

التى كتبها أنور السادات فى عدد سابق من نفس المجلة وهاجم فيها الشيوعيين المصريين . ونجد كاتب الرد يعبر عن رأيه فى حرية وصراحة تامة مدافعا عن الشيوعيين مناقشا لآراء أنور السادات قائلا : « القائمقام أنور السادات يعتز بشهادة بولجانين ويريد ان يتخذها حجة لمناقشة الشيوعيين المصريين ويقول عنهم « أنهم هم الذين يجلسون فى المقاهى » ولكن السيد وزير الدولة يعرف ان الشيوعية فى مصر نشاط يحرمه القانون والصحف تنشر ما بين يوم وآخر أنباء الأحكام التى تصدر على الذين توجه اليهم تهمة الشيوعية .. الشيوعية فى مصر جريمة يعاقب عليها القانون وتتعقبها السلطات. السيد الوزير يعلم هذا كله . من هم اذن هؤلاء التقدميون الذين يتحدث عنهم السيد الوزير ويجعل لهم حكاية تستحق ان تكتب فيها افتتاحية مجلة التحرير « ثم يمضى الى القول » السيد الكاتب يعلم بلا ريب ان هؤلاء التقدميين هم الذين لا يريدون للانسانية أن تعود الى وراء .. هم الآلاف العديدة التى تقدم فى كل خفقة من ذراع انتاجا يدفع الحياة الى أمام »[1] .

فاذا كان نشر مثل هذا الرد على أنور السادات ومن قبل أحد الصحفيين تحت رئاسته يكشف عن تقديره لتقاليد المهنة واحترامه لما جرى عليه العرف الصحفى وما جرت عليه تقاليد العمل بحيث وافق على نشر وجهة نظر تختلف كل الاختلاف عن وجهة نظره ، فان أكثر ما يؤكد ذلك أيضا هو أن أنور السادات لم يسمح فقط بنشر هذا الرد على مقاله بل وأبرزه بشكل ملفت للنظر وذلك بأن وضع عنوانه « مانشيت » على الغلاف الأول للمجلة .

واذا كان أنور السادات قد ترك العمل الصحفى فى أواخر شهر أبريل عام ١٩٥٩ وتوقفت مجلة التحرير عن الصدور عقب ذلك مباشرة . فلقد ظل أنور السادات يعتز بأنه كان يعمل صحفيا فى يوم من الأيام قبل قيام الثورة وبعد قيامها ، وقد عبر عن هذا المعنى فى كثير من خطبه وكان آخرها خطابه فى اللجنة المركزية يوم ٢٧ مارس ١٩٧٦ حيث قال « أنا اشتغلت فى يوم من الأيام صحفى وباعتز بهذا قبل الثوره وبعد الثورة » ثم يقول « أنا باعتبر نفسى واحدا منهم ... اشتغلت قبل الثورة بالصحافة وبعد الثورة بالصحافة »[2] .

---

(١) التحرير : ٢٣ أغسطس ١٩٥٨ مقال بعنوان « رد على أنور السادات — ما حكاية التقدميين » .

(١) الأهرام : ٢٨ مارس ١٩٧٦ — نص حديث أنور السادات فى اللجنة المركزية .

وأهم ما يمكننا ان نستخلصه من هذا العرض لتجربة أنور السادات فى العمل السياسى ، وتجربته فى العمل الصحفى هو :

أولا : ان الكتابات الصحفية لأنور السادات ، تعبر أصلا عن كاتب وطنى له مواقفه الوطنية وخبرته الواسعة بخفايا وأسرار العمل السياسى قبل الثورة ، وتحمل الرصيد المباشر لتجربة واسعة فى الحياة السياسية المصرية .

ثانيا : ان ممارسة السادات للعمل الصحفى وكتاباته فى صحف الثورة تعنى أنه يعرض لوجهات نظر الثورة ومواقفها تجاه القضايا والأمور التى يتناولها ، ويعبر عن فكر الثورة فى ذلك .

ثالثا : ان وجود أنور السادات (خلال نفس الفترة التى عمل فيها بالصحافة) فى قمة جهاز السلطة صانعة القرارات ، وممارسته للعمل السياسى فى مواقع متعددة ، فذلك يعنى ان تتوفر لديه المعلومات التى لا يمكن ان تتوفر لأى صحفى آخر ، وتعنى كذلك انه يمكنه ان يرصد فكر الثورة من نواح وفى مجالات متعددة .

رابعا : رغم ان السادات لم يبدأ كتاباته الصحفية — بعد قيام الثورة — الا يوم ٧ ديسمبر ١٩٥٣ ، أى بعد انقضاء أكثر من ستة عشر شهرا على قيام الثورة وهى فترة شهدت وقوع احداث سياسية هامة (طرد الملك ، واعلان الجمهورية ، والتوصل الى حل لمشكلة السودان ، والصدام مع الاحزاب وحلها فانه لم يغفل فى كتاباته هذه الاحداث ، بل تناولها فى العديد من مقالاته ، وكذلك تناولت كتاباته العديد من الموضوعات عن المرحلة التى سبقت قيام الثورة ، وكيف تم التمهيد لها والأحداث التى وقعت خلال تلك المرحلة كما شهدها أنور السادات وعاش تفاصيلها .

وهذه الحقائق كلها وان كانت تعنى شيئا ، فهو أهمية الكتابات الصحفية لأنور السادات من حيث هى مصدر رئيسى للتأريخ لفكر ثورة يوليو السياسى .

الباب الثانى

المبادئ الستة للثورة فى كتابات أنور السادات



مقـــــدمة :

عندما بدأ أنور السادات الكتابة فى جريدة الجمهورية يوم ٧ ديسمبر ١٩٥٣ ، وفى مجلة التحرير يوم أول يناير ١٩٥٤ ، كانت الثورة فى ذلك الوقت قد انتهت من اتخاذ العديد من الاجراءات والقرارات فى نواح متعددة من نواحى العمل السياسى ذلك أنها كانت قد انتهت من خلع الملك فى ٢٦ يوليو ١٩٥٢ ، والغاء الألقاب المدنية فى ٢ أغسطس ، وكذلك كانت قد انتهت من اعلان قانون الاصلاح الزراعى فى ٩ سبتمبر ١٩٥٢ واعلان حل الاحزاب فى ١٧ يناير ١٩٥٣ واسقاط دستور ١٩٢٣ يوم ١٢ فبراير ١٩٥٣ ، واعلان قيام الجمهورية فى ١٨ يونية ١٩٥٣ [١] وفى تلك الفترة نفسها كانت الثورة قد بدأت المفاوضات مع الانجليز ، وهى المفاوضات التى بدأت فى ٢٧ أبريل ١٩٥٣ وانتهت الى الفشل بعد أيام من استئنافها لتبدأ عمليات الكفاح المسلح فى القناة فى شهر ديسمبر من نفس العام [٢] .

ومعنى ذلك أن الثورة وان كانت قد خطت بعض الخطوات فى طريق تحقيق وتنفيذ مبادئها الستة ، الا أنها لم تكن قد حققت منها غير مبدأ واحد هو « القضاء على الاقطاع » وذلك باصدار قانون الاصلاح الزراعى [٣]، وبانهاء الحكم الملكى الذى يرى أنور السادات أن انهاءه كان قضاء على الاقطاع »[٤] .

وعلى ذلك فان أنور السادات عندما بدأ الكتابة فى ٧ ديسمبر ١٩٥٣ ، كانت الفرصة أمامه متاحة لأن يعرض لكيفية تنفيذ الثورة لبقية مبادئها .

ولكنه وقبل أن نعرض لهذه المبادىء وكيفية تنفيذها على نحو ما عبر السادات عن ذلك فى مقالاته ، فانه يتحتم علينا أن نسجل الملاحظات التالية :

---

(١) عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (تاريخنا القومى فى سبع سنوات ١٩٥٢ — ١٩٥٩ — مكتبة النهضة المصرية — القاهرة — ١٩٥٩ — ص ٣١ ، ٤٠ ، ٥٤ ، ٧٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٨١

(٢) نفس المصدر : ص ١٨٤

(٣) ورد فى كتاب ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وأصولها التاريخية للدكتورين محمد انيس والسيد رجب حراز (ص ٢١٢) — ان قانون الاصلاح الزراعى كان أول ضربة موجهة لتحالف الاقطاع والرأسمالية المستغلة .

(٤) اشار أنور السادات الى ذلك فى مقال له قائلا « تم القضاء على الاقطاع بعد أن انهت الثورة حكم أسرة محمد على وأعلنت الجمهورية » — راجع مجلة التحرير : ٢ أبريل ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

أولا : بالنسبة للمبدأ الأول وهو القضاء على الاستعمار وأعــوانه فان أنور السادات قد كتب عن ذلك تفصيلا .

ثانيا : بالنسبة للمبدأ الخامس وهو اقامة جيش وطنى قوى ، لم يتعرض أنور السادات لكيفية تحقيق الثورة لهذا المبدأ ، وهو وان اشار فى كثير فى مقالاته لواقع الجيش وأحواله قبل قيام الثورة ومظاهر الفساد فيه ، وكتب أيضا عن المعارك التى خاضتها الثورة من أجل تسليح الجيش ، الا أنه لم يعرض تفصيلا لكيفية اقامة الجيش الوطنى والخطوات التى قامت بها الثورة من أجل ذلك . وفى رأينا ان تلك مسألة طبيعية لأن الكتابة فى كيفية تنفيذ الثورة لهذا المبدأ كان لابد وان تتعرض لبعض النواحى العسكرية التى تعد نوعا من الأسرار الهامة التى لا ينبغى عرضها أو التعرض لها .

ثالثا : بالنسبة لبقية المبادىء الستة وهى القضاء على سيطرة رأس المـــال على الحكم واقامة عدالة اجتماعية وحياة ديمقراطية سليمة ، فان تناول أنور السادات للخطوات التى قامت بها الثورة من أجل تحقيق هذه المبادىء خلال الفترة التى كتب فيها (١٩٥٣ — ١٩٥٩) جاء فى اطار كتابته عن موقف الثورة وفهمها لقضية الديمقراطية ، باعتبار ان هذه المبادىء كلها كانت ترتبط وتندرج تحت قضية اشمل هى قضية نظام الحكم . بل وكذلك كان تعرض السادات للمبدأ الثانى « القضاء على الاقطاع » .

وعلى ذلك فان الخطوات التى خطتها الثورة فى سبيل تنفيذ مبادئها وردت فى كتابات أنور السادات وتحددت فى قضيتين :

١ — قضية الاستعمار .

٢ — قضية الديمقراطية .

وهذا ما سوف نعرض له فى الفصلين اللذين يتضمنهما هذا الباب .

الفصل الأول

قضية الاستعمار

مفهوم الثورة للاستعمار :

كان المبدأ الذى وضعته ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فى مقدمة أهدافها الستة المعروفة « القضاء على الاستعمار » وبالرغم من أنه لم يكن واضحا لقيادة الثورة فى ذلك الوقت كيفية القضاء على هذا الاستعمار ، ولم تكن هناك خطة محددة أعدت لهذا الغرض ، الا أن معنى الاستعمار ومفهومه لم يكن غائبا بالنسبة لهؤلاء القادة من الضباط كغياب خطة القضاء عليه . وذلك لأن وجود الاستعمار كواقع فعلى أمامهم جعلهم يلمسون وبشكل مباشر أثره على كل نواحى الحياة فى مصر ، ويدركون ماذا يعنى الاستعمار على وجه التحديد . ومن هنا فانه يمكن القول منذ البداية ، بأن مفهوم الضباط من قادة الثورة لما يعنيه الاستعمار بشكل عام ، انما قد تشكل أساسا من خلال رؤيتهم ومعايشتهم لتجربة واقعية محددة تمثلت فى الاحتلال الانجليزى لمصر ، وما نتج عنه من آثار ونتائج ، وهذا ما نجده واضحا فى كتابات أنور السادات الصحفية ، الذى كان فى كل ما يكتبه عن معنى الاستعمار وأشكاله وأهدافه ينطلق فى الأساس من تحليل لواقع الاحتلال الانجليزى لمصر وطبيعته .

واذا كان الاستعمار فى رأى بعض الباحثين هو « العمل أو مجموعة الأعمال التى من شأنها السيطرة أو بسط النفوذ بواسطة دولة ، أو جماعة منظمة من الناس على مساحة من الأرض لم تكن تابعة لهم أو على سكان تلك الأرض أو على الأرض والسكان فى آن واحد » [1] ، فاننا نجد نفس هذا المفهوم للاستعمار بمعنى « السيطرة » هو الذى أورده أنور السادات فى كل كتاباته عن الاستعمار ، مقرنا هذا المعنى واشكال هذه السيطرة بالاستعمار البريطانى لمصر على وجه التحديد ، بل وكانت كلمة « السيطرة » هذه هى الكلمة التى يستخدمها أنور السادات دائما عندما يكتب عن هذا الاستعمار .

---

(١) محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ــ دار المعارف ــ القاهرة ــ ١٩٥٧ ــ ص ٣٦

فيقول انه « السيطرة البريطانية التى اتخذت اشكالا متعددة »[١] ويقول « أن بريطانيا تسعى دائما لفرض المزيد من سيطرتها على البلاد »[٢] ، أو هذه السيطرة على اقتصادنا هى أفتك الأسلحة التى يمارسها الاستعمار فى مصر[٣] ، أو « هذا لم يكن ليمنع فرنسا ولا بريطانيا من انتهاز كل فرصة للسيطرة على مصر[٤] » ، ثم قوله « كانت تلجأ كل منهما الى استعمال القوة منفردة بقصد السيطرة على مصر »[٥] .

واذا كان انور السادات قد حدد الهدف من الاستعمار البريطانى لمصر ، بأنه كان من « اجل الاحتفاظ بقناة السويس ومن اجـل الاحتفـاظ بالمركز الاستراتيجى الخطير الذى تقوم فيه مصر من هذا العالم ، ومن اجل تثبيت دعائم الاستعمار البريطانى فى افريقيا وآسيا وتأمين عمليـة امتصـاص الشعوب ، لكى يبنى المجتمع البريطانى ، وينعم البريطانيون فى جزيرتهم بالملذات والسيجار »[٦] فانه يحدد أشكال هذا الاسـتعمار ، من خـلال « سيطرته » على شتى نواحى الحياة فى مصر فيقول ان هذه السـيطرة البريطانية « اتخذت اشكالا متعددة سواء فى الجيش او فى جميع فروع الحياة فى مصر ، مما أوقع البـلاد فى أنيـاب اسـتعمار سياسى واقتصـادى واجتماعى »[٧] .

وعلى هذا النحو ، فان انور السادات يرى فى الاستعمار البريطانى استعمارا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا فى آن واحد ، ولا شك انه استخلص هذه المعانى من الواقع الذى عاشته البلاد تحت سيطرة الاحتلال البريطانى لاكثر من سبعين عاما . فهو يراه استعمارا سياسيا « لسـيطرته » على مقاليد الحـكم من خلال الجيش والملك والأحزاب ، وفى ذلك يقـول انور السادات :

---

(١) مجلة التحرير : ٢١ مايو ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٢) مجلة التحرير : ٢٨ مايو ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٣) مجلة التحرير : ١١ يونية ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٤) مجلة التحرير : ٢ أبريل ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٥) نفس المصدر .

(٦) مجلة التحرير : ٢ أبريل ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٧) مجلة التحرير : ٢١ مايو ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

« لم يكن يخفى على أحد ، ان بريطانيا تسعى دائما لفرض المزيد من سيطرتها على البلاد ، وكانت تفرض حمايتها على الاحــزاب الســياسية ورؤسائها بالعدل والقسطاس لكى يمثل كل منهم دوره وقت أن يطلب اليه ذلك ، هذا فضلا عن أن ملك البلاد فاروق كان قد تعلم من حادثة ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ درسا هو الا يعارض سياسة بريطانيا .. بل خرج من هذه الحادثة بحكمة خالدة هى أن يوفر لنفسه الأمان والسلام بتنفيذ كل ما تريده بريطانيا حتى يستطيع ان يتفرغ لأشباع شهواته ونهمه لجمع المال والثروة .. وتطورت الأمور الى أبعد من ذلك فانعمت عليه بريطانيا برتبة جنرال فى الجيش البريطانى[1] .

ويرى أنور السادات فى الاستعمار البريطانى أنه كان سيطرة اقتصادية تمثلت فى فرض حصار على الاقتصاد المحلى واستخدام سلاح الضــغط الاقتصادى لتحقيق أغراض سياسية بحته . ويضرب السادات المثل على ذلك بقوله :

« كانت هذه السيطرة على اقتصادنا ، هى أفتك الأسلحة التى يمارسها الاستعمار فى مصر لخنق كل ' جاه نحو التحرر أو الاستقلال بتجويع الشعب ، وافقاره واذلاله ، واستخدمت بريطانيا هذا السلاح فى مصر بنجاح طيلة اربعة وسبعين عاما .

وشهدنا نحن فى ديسمبر سنة ١٩٥٢ — ولم يكن قد مضى على الثورة إلا حوالى الستة أشهر — أقول شهدنا فى ذلك الوقت أول تجربة بريطانية لاذلال مصر بعد الثورة وذلك عن طريق استخدام سلاح الضغط الاقتصادى .. يوم ان امتنعت بريطانيا عن شراء حصتها فى محصول القطن .. وكانت هى العميل الأول بالنسبة للسوق المصرى ، بحجة أن لدى الغزالين البريطانيين فائضا من القطن المصرى .

وكان هدف بريطانيا فى ذلك الوقت ، هو ضرب الاقتصاد المصرى ضربة قاتلة بحرمان الخزينة المصرية من المورد الأساسى للعملة الأجنبية وبالتالى حرمان الشعب من الحصول على حاجاته الضرورية .. فاما ان تقوم ثورة

---

(١) مجلة التحرير : ٢٨ مايو ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

جديدة ، واما ان تسلم الثورة لبريطانيا بما تريد .. كما كان يسلم لها الملك .. وكما كان يسلم لها الزعماء والأحزاب »[1] .

واذا كان كثير من الباحثين يرى ان أحد مظاهر الاستعمار الاقتصادى تتمثل كذلك فى ان تكون المستعمرات ميدانا لكسب المال وجمعه بمختلف الطرق بواسطة شركات رأسمالية — وهى الصيغة النفعية الغالبة على الحركة الاستعمارية الحديثة[2] . فان أنور السادات يشير الى هذا المظهر من مظاهر الاستعمار أيضا ، وعلى نحو ما طبقه الاستعمار البريطانى فى مصر من خلال شركة قناة السويس فيقول : « عرفنا الشركات الأجنبية التى تحصل على امتيازات فتصبح دولة ذات سيادة داخل الدولة ، على يد بريطانيا وفرنسا كشركة قناة السويس »[3] .

أما ما أطلق عليه أنور السادات تعبير « الاستعمار الاجتماعى » ، فلا شك ان هذا التعبير قد استحدثه أنور السادات فى كتاباته ، وذلك لاننا لم نعثر فى أى مرجع من المراجع لهذه التسمية لنوع من انواع الاستعمار أو لشكل من أشكاله . ولا شك أن أنور السادات كان يقصد بذلك التعبير أن يشير الى ما ترتب على وجود الاستعمار البريطانى من نتائج وآثار فى المجال الاجتماعى ، تمثلت فى تدهور مستوى المعيشة للغالبية العظمى من أفراد الشعب نتيجة لسيطرة الاقطاعيين وكبار الملاك الزراعيين — الذين كانوا يعملون فى خدمة الاستعمار — على الكم الأكبر من مساحة الأرض المزروعة ، اذ كان هؤلاء الملاك الذين يمثلون نسبة لا تزيد عن نصف واحد فى المائة من مجموع السكان ، يملكون ما لا يقل عن ٣٧ ٪ من مجموع الأراضى المزروعة ، وبذلك تمكنت هذه الطبقة — بمعاونة الاستعمار وحمايته لها من ان تفرض سيطرتها على حياة البلاد السياسية والاجتماعية[4] ، ذلك الى جانب نقص الخدمات الأساسية فى التعليم والصحة وغيرهما . ونجد أنور السادات يشير الى ذلك بالفعل — ودون تفاصيل — قائلا « أننا نجد مرارة سبعين عاما أو

---

(١) مجلة التحرير : ١١ يونية ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٢) محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية — دار المعارف — القاهرة ، ١٩٥٧ — ص ٥٣

(٣) التحرير : ٧ ابريل ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٤) ر. ك. كارانجيا : كيف نجح عبد الناصر — تعريب خيرى حماد — دار المعارف ، القاهرة — ١٩٦٤ ص ٤٥

يزيد ، تركت من ورائها هذا الوطن فى جهل وفى فقر وفى مرض ، ثم كانت الطامة الكبرى التى هى نتيجة طبيعية للاستعمار .. وهى كارثة افساد الأخلاق » [١] .

واذا كان يمكن القول بأن الاستعمار البريطانى قد اهتم بتحقيق بعض مظاهر الخدمات فى المجال الاجتماعى ، بانشاء بعض المرافق العامة أو السماح بانشائها ، شملت بعض النواحى كالتعليم والصحة والمواصلات والزراعة وغيرها ، فان أنور السادات يوضح حقيقة الأسباب التى كانت وراء هذا الاهتمام وهى أن « الاستعمار كان لا يستطيع أن يقيم بين ظهرانينا بلا قليل من النور يستغله فى قضاء مصالحه » [٢] ثم يوضح أنور السادات كذلك ان مثل هذه المرافق وعلى النحو الذى أراده الاستعمار لها والغرض الذى كان يهدف اليه من وراء انشائها ، انما كان ينتج عنها المزيد من التدهور والمظالم فى مجال الحياة الاجتماعية ، فيقول ان الاستعمار « سمح باقامة المدارس فى حدود معينة لا تخرج عن اعداد موظفين يقومون بالأعمال فى دواوين الحكومة .. التى هى فى نفس الوقت تعمل فى حدود مصالح المستعمرين » ، ثم يقول ان « الترع والمصارف انشئت فى مصر لكى تنتعش زراعة القطن فتنتج مصر حاجة مصانع النسيج فى لانكشير منه . ويغض الاستعمار الطرف فى نفس الوقت عن انتشار البلهارسيا بعد انشاء الترع والمصارف وفتكها بالملايين من أبناء البلاد . وانشأ الاستعمار الخطوط الحديدية لكى تحمل القطارات البضاعة التى يأخذها منا وأيضا البضاعة التى يبيعها الينا « ثم يضيف أنور السادات قائلا » كذا أقام المستشفيات أو سمح لنا بها فى حدود لا تتعدى علاج موظفى الدواوين .. والأيدى العاملة القليلة فى المدن والحكام » [٣] .

وبالنسبة للأساليب التى يحقق بها الاستعمار هدفه الرئيسى فى السيطرة على جانب من جوانب الحياة فى مجتمع ما ، فان أنور السادات ومن واقع تجربة الاحتلال البريطانى لمصر أيضا ، يستخلص هذه الأساليب والمسميات

---

(١) الجمهورية : ١٣ يوليو ١٩٥٤ — مقال بعنوان « رأى » .

(٢) الجمهورية : ٢٤ اغسطس — مقال بعنوان « نحو بعث جديد (٩) » من سلسلة مقالات بعنوان « نحو بعث جديد » .

(٣) نفس المصدر .

التى تخفت تحتها ، وتطور هذه الأساليب بأسمائها المختلفة والتى وان كانت قد تعددت الا ان « الهدف واحد » فيقول ان الاستعمار « يتطور أيضا فى أساليبه المجرمة شأنه شأن اى ظاهرة من الظواهر وفى كل أسلوب يتخذ له اسما .. وتتعدد الأسماء والأساليب ولكن الهدف واحد » ثم يقول السادات فى عرضه لهذه الأساليب والأسماء « كان اسمه شركات أجنبية تحصل على امتيازات .. وتطور الى احتلال عسكرى بالجنود والمعدات .. ثم تطور الى حماية أطلقوا عليه انتدابا .. وعادوا فقالوا وصاية .. ويسمونه اليوم بالأحلاف »[1] .

وتكتشف كتابات أنور السادات عن حقيقة هامة ، تلك هى ادراكه لأن الاستعمار البريطانى فى مصر لا يعمل بمعزل عن الجهود التى تقدم اليه من جانب دول استعمارية أخرى ، وأن هناك تضافرا فى الجهود بين هذه الدول الاستعمارية ، وبذلك يكون السادات قد أشار فى وقت مبكر الى ما عرف بعد ذلك باسم « الاستعمار الجماعى » أو (Collective Colanialism) وهى التسمية التى أصبحت جزءا من القاموس السياسى السوفيتى منذ ان استخدمها خروشوف أول مرة فى ٢٦ فبراير عام ١٩٦٠ أثناء زيارته لأندونيسيا ، وكان يشير بها الى تضافر جهود الدول الغربية للحفاظ على وجودها فى كل من آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، بعد ان ادركت عدم قدرتها — منفردة — على أن تبسط سيطرتها الاستعمارية ، فاضطرت الى تنسيق السياسات فيما بينها لذا الغرض[2] وقد كتب أنور السادات مشيرا الى هذا المعنى ذاته عام ١٩٥٤ فى مجال تعليقه على معركة « ديان بيان فو » فقال : « ان فرنسا تتلقى التعازى اليوم من رجال العالم الحر » ، لا لأن العالم الحر يحس بأن فرنسا قد نكبت بل لأنه يحس هو نفسه — اى العالم الحر — قد نكب بسقوط دعامة من دعاماته هى فرنسا الاستعمارية . ورجال العالم الحر يشيدون ببطولة المدافعين عن قلعة « ديان بيان فو » ولا يشيدون ببطولة مهاجميها الذين استردوها بعزمهم من الغاصبين « الأحرار » ، وهذا هو منطق الاستعمار « ... ثم يستطرد السادات قائلا » ستخرج فرنسا من الهند الصينية ومن الولايات التى تحتلها فى الهند ولو آزرتها أمريكا وبريطانيا .

---

(١) مجلة التحرير : ٩ أبريل ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٢) الموسوعة السياسية — المؤسسة العربية للدراسات والنشر — بيروت — ١٩٧٤ — ص ٤٣

وستخرج بريطانيا من مصر والسودان والأردن وجيانا وجنوب أفريقيا ولو آزرتها أمريكا وفرنسا »[١].

وكما توصل أنور السادات إلى هذه الرابطة التى تربط بين الاستعمار البريطانى والدول الاستعمارية الأخرى ، فانه لا يفصل كذلك بين هذا الاستعمار وبين الوجود الاسرائيلى بل يرى ان السبب الرئيسى والوحيد فى بقاء اسرائيل وانقاذها خلال حرب عام ١٩٤٨ ، انما يرجع الى الموقف الذى اتخذته كل من أمريكا وبريطانيا أثناء هذه الحرب وبعدها . فقد كانت الهدنة التى نجح الاستعمار فى فرضها كما يقول السادات هى « الفرصة الذهبية التى احيت موات اسرائيل ، ومكنتها من ان نتلقى الأسلحة والعتاد من امريكا وانجلترا ومن كل دولة ضالعة مع اليهود وما زالت الهدنة مفروضة الى اليوم، وما زالت انجلترا وامريكا تفرضان على العرب احترامها ولا تفرضانه على اليهود .. وما زال اليهود يزيدون كل يوم من اسلحتهم وتحصيناتهم بما يتلقونه من الاعانات والعتاد من دول الاستعمار التى لم تفكر فى أن تعاون العرب بأى لون من ألوان المعونة »[٢] .

والسادات فى ربطه بين الدول الاستعمارية بعضها البعض على هذا النحو فانه لا يأخذ ذلك بمعزل عن واقع الاحتلال الانجليزى لمصر ، بل يرى أن هذه القوى الاستعمارية فى ترابطها انما تشكل القوة الحقيقية للتحدى الذى يمكن أن يواجه مصر فى حالة اعلانها الحرب على بريطانيا « اننا يوم نعلن الحرب على بريطانيا ، سنحارب كل الدول التى تحاربنا معها فى الخفاء . سنحارب أمريكا ونحارب اسرائيل ونحارب كل دولة يهمها أن ينتصر الاستعمار »[٣] .

واذا كان أنور السادات قد انتهى من ذلك كله الى ان الاستعمار البريطانى كان هو « أصل بلائنا كله »[٤] وانه « من المستحيل أن يتم اصلاح أو تقدم

---

(١) مجلة التحرير : ١١ أبريل ١٩٥٤ — مقال بعنوان « درس من ديان بيان فو » ويلاحظ ان ربط أنور السادات بين أمريكا وكل من بريطانيا وفرنسا كدولتين استعماريتين لم يكن هو نفس المفهوم الذى كان سائدا عن أمريكا قبل قيام الثورة .

(٢) مجلة التحرير : ١٨ مايو ١٩٥٤ — مقال بعنوان « هؤلاء الساسة الأذكياء » .

(٣) مجلة التحرير : ٢ فبراير ١٩٥٤ — مقال بعنوان « ترقبوا صوت النداء » .

(٤) الجمهورية : ١٠ ديسمبر ١٩٥٣ — مقال بعنوان « صفحات مجهولة من كتاب الثورة » .

لشعب من الشعوب وهو يرزح تحت أعباء سيطرة أجنبية »(١) فقد كان من الطبيعى بناء على ذلك ان يكون أول مبدأ من مبادىء الثورة الستة هو مبدأ « القضاء على الاستعمار » .

القضاء على الاستعمار بين المفاوضات والكفاح المسلح :

وتكشف كتابات أنور السادات عن ان ثورة يوليو فى سبيل تحقيق هدفها الأول فى القضاء على الاستعمار وأعوانه كان عليها ان تواجه مرحلتين من مراحل العمل السياسى .

المرحلة الأولى :

هى مواجهة القوى الداخلية المتحالفة مع الاستعمار ، وكان القضاء عليها يعنى زوال السيطرة السياسية للاستعمار — على نحو ما تقدم — ويمهد فى نفس الوقت لامكانية تنفيذ المرحلة الثانية .

المرحلة الثانية :

هى مواجهة الاستعمار فى شكله العسكرى ، متمثلا فى سيطرته الفعلية على مناطق فى البلاد بالقوة المسلحة . وبتنفيذ ذلك يتحقق الاستقلال التام من السيطرة الاستعمارية بكل أشكالها .

واذا كانت المرحلة الأولى ، قد تم تنفيذها خلال الأشهر الأولى بعد قيام الثورة ، وتمثل ذلك فى شكل عدد من الاجراءات هى خلع الملك واعلان الجمهورية واصدار قانون الاصلاح الزراعى ، وتجميد نشاط الأحزاب السياسية ، أو تطهير « الحياة السياسية من الزعماء والأحزاب الذين نشأوا فى احضان الاحتلال » مما « سهل القضاء على الاستعمار الأجنبى بعد ان فقد أعوانه من الخونة داخل البلاد »(٢) فان المرحلة الثانية ، كان قد تحدد لتنفيذها احدى وسيلتين :

١ — المفاوضات .

٢ — الكفاح المسلح .

(١) مجلة التحرير : ٩ ابريل ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٢) مجلة التحرير : ٢ ابريل ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

وكانت الوسيلة الوحيدة التى كان متوقعا أن تأخذ بها الثورة لتنفيذ مرحلتها الثانية هذه هى الكفاح المسلح وذلك نظرا لاعتبارات كثيرة من بينها :

أولا : لأن أسلوب الكفاح المسلح هو الأسلوب الأقرب الى تفكير العسكريين وطبيعتهم بل وسبق ان شارك تنظيم الضباط الأحرار فى بعض جوانبه عام ١٩٥١ (عقب الغاء معاهدة ١٩٣٦) ، حيث قام عدد من ضباط التنظيم فى ذلك الوقت بتدريب الفدائيين فى معسكرات سرية بالفيوم والقاهرة وبعض مدن الوجه القبلى ، كما قام التنظيم كذلك بامداد الفدائيين بالأسلحة ، الى جانب التخطيط وقيادة بعض العمليات[١] .

ثانيا : لأن الثورة — كما يقول انور السادات — كانت قد أعدت نفسها للأخذ بهذه الوسيلة « فأعدت المعسكرات فى جميع انحاء القطر ، وانتظم الآلاف من أبناء هذا البلد فى معسكرات الحرس الوطنى » [٢] وذلك الى جانب اتخاذها لبعض الاستعدادات الأخرى تمثلت فى تشــديد الرقابة على السفارة البريطانية وعملائها ، وازدياد نشاط المخابرات المصرية فى منطقة القناة ، والاهتمام بمصانع الأسلحة وخزن كميات من البترول تكفى لمدة ستة أشهر [٣] .

ثالثا : ان أسلوب المفاوضات كان قد اثبت فشله فى تحقيق الجــلاء خلال كل التجارب السابقة فى العمل السياسى فى مصر [٤] .

رابعا : ان الشعب لم يعد يتقبل العودة الى المفاوضات ، ورأى فيها اضاعة للوقت وأصبح مؤمنا بالكفاح كأسلوب للعمل [٥] .

---

(١) كمال الدين رفعت : حرب التحرير الوطنية (مذكرات) — اعداد مصطفى طيبه — دار الكاتب العربى — القاهرة ١٩٦٨ — ص ٨٥ ، ٨٦

(٢) الجمهورية : أول أغسطس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « هذه الثورة بخيرها وشرها » .

(٣) د. محمد انيس والسيد رجب حراز : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ واصولها التاريخية — دار النهضة العربية — القاهرة — ١٩٦٥ — ص ٢٦٤ ، ٢٦٥

(٤) بدأت أول هذه المفاوضات عام ١٨٨٥ والمعروفة بمفاوضات « درومندولف » واستمرت عامين ثم انتهت بالفشل ، ومفاوضات (سعد — ملنر) عام ١٩٢٠ ، ثم مفاوضات حكومة الوفد عام ١٨٥١ ، وانتهت كلها بالفشل ايضا . راجع عبد الرحمن الرافعى — ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ — تاريخنا القومى فى سبع سنوات ١٩٥٢ — ١٩٥٩ — مكتبة النهضة المصرية — القاهرة ١٩٥٩ ، ص ١٧٩ ، ١٨١

(٥) محمد نجيب : كلمتى للتاريخ — (مذكرات) — بدون تاريخ وبدون اسم الناشر — ص ٨٦

كل هذه الاعتبارات ، كانت كفيلة بأن تدفع الثورة للأخذ بهذا الأسلوب ، دون غيره ، ومع ذلك فقد رؤى البدء بالمفاوضات ، وتقديمها على أسلوب الكفاح المسلح فى معالجة قضية الاحتلال .

وبحثا عن تفسير لذلك ، فاننا نجد أنور السادات فى مناقشته لهذه المسألة على وجه التحديد يقول « أود أن اناقش مسألة التجاء الثورة الى مسلك المحاولة مع الانجليز دون مسلك الكفاح المسلح ، حتى يكون هـــذا الشعب الذى أولى هذه الثورة ثقته ، على بينة من الحقيقة . فالكفاح المسلح بما فيه من تضحيات ، هو الثمن الذى يدفعه الأحرار من أجل حرية الشعوب ، وايماننا به مستمد من ماضى هذا الشعب الذى نشأنا منه ، وشهدنا معاركه فى شوارع القاهرة وفى القنال » ، « الا ان ثورتنا قد أخذت على نفسها ان تحقق كل أهداف الشعب ــ كاملة بلا دماء ما دام ذلك فى الامكان » [1] .

ومن هذا التفسير الذى أورده أنور السادات على هذا النحو ، تبرز ثلاث حقائق هامة :

أولا : أن المفاوضات فى رأى أنور السادات لم تكن أكثر من مجرد « المحاولة مع الانجليز » .

ثانيا : ان من شأن هذه المحاولة ان تنجح فتجنب الشعب اراقة الدماء ، وهو الشىء الذى كانت الثورة حريصة عليه ، نظرا لأن « الأهداف » الأخرى التى سبق انجازها (من طرد الملك الى اصدار قانون الاصلاح الزراعى الى تجميد الأحزاب ــ بل قيام الثورة ذاته) قد تمت دون صدام دموى . وكان ذلك أحد الملامح التى ميزت الثورة ، وحرص قادتها على ابرازه ، بل والى التفاخر به .

ثالثا : أن الأخذ بهذه « المحاولة » فى البداية ، لا يعنى تراجعا من جانب الثورة عن الأخذ بأسلوب الكفاح المسلح ، بل هو فى رأى أنور السادات وبكل ما فيـــه « من تضحيات هو الثمن الذى يدفعه الأحرار من أجل حرية الشعوب » والأيمان به « مستمد من ماضى هذا الشعب » .

---

(١) الجمهورية : أول أغسطس ١٩٥٤ ــ مقال بعنوان « هذه الثورة بخيرها وشرها » .

وثمة عامل آخر ، لا شك أنه كان له اثره أيضا فى ترجيح فكرة الأخذ بالمفاوضات وتقديمها على فكرة الأخذ بأسلوب الكفاح المسلح ، وهو ان المفاوضات كانت « محاولة » سبق تجربتها من قبل خلال بحث موضوع السودان بين مصر وبريطانيا ، وأمكن بواسطتها التوصل الى حل حظى بقبول الجانبين ، ووقعت بالفعل اتفاقية ١٢ فبراير ١٩٥٣ ، وبذلك كان رجال الثورة قد نجحوا لأول مرة فى تاريخ النزاع بين مصر وانجلترا ، ان يفصلوا بين القضيتين الأساسيتين وهما الجلاء والسودان [1]

ويؤكد أنور السادات ذلك قائلا : « أن السودان كان هو الصخرة التى تتحطم عليها كل مفاوضات سابقة بين مصر وبريطانيا ، هكذا كان يقول رجال السياسة فى مصر ، وهكذا كانت تنجح بريطانيا دائما لكى يستمر احتلالها لمصر ، أما وقد عقدت اتفاقية السودان فقد زالت أكبر عقبة من الطريق ، وطلبنا من بريطانيا الدخول فى مفاوضات من أجل الجلاء » [2]

وعلى هذا الأساس بدأت أول مفاوضات بين رجال الثورة وبين بريطانيا بشأن الجلاء عن مصر ، يوم ٢٧ أبريل ١٩٥٣ ، أى بعد أقل من ثلاثة شهور من توقيع اتفاقية السودان . وقد تشكل الجانب المصرى فى هذه المفاوضات من محمد نجيب وجمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وصلاح سالم وعبد اللطيف البغدادى ومحمود فوزى ، وضم الجانب البريطانى السير رالف ستفنسون سفير بريطانيا فى مصر والجنرال بريان روبرتسون قائد القوات البريطانية فى الشرق الأوسط[3] ، ولكن هذه المفاوضات بين رجال الثورة وبريطانيا بشأن قضية الجلاء لم تكن بنفس الدرجة من السهولة التى تمت بها المفاوضات بشأن قضية السودان ، وسرعان ما توقفت يوم ٥ مايو ١٩٥٣ — أى بعد أسبوع واحد فقط من بدايتها ، واذا كنا لا نجد فى كتابات أنور السادات ما يكشف بالتفصيل عن أسباب فشل هذه المفاوضات، وتوقفها ، ولا نجد غير عبارات عامة على نحو « بدأت المفاوضات بداية لا يمكن المضى

---

(١) آرسكين تشيلدرز : الطريق الى السويس — تعريب خيرى حماد — الدار القومية للطباعة والنشر — القاهرة — ١٩٦٢ — ص ١١٣

(٢) مجلة التحرير : ٢٥ يونية ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٣) عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (تاريخنا القومى فى سبع سنوات ١٩٥٢ — ١٩٥٩) — مكتبة النهضة المصرية — القاهرة ١٩٥٩ — ص ١٨٧

معها شبرا واحدا ، فبريطانيا تؤمن بالمساومات كخلق ومبدأ ، ونحن نرفض المساومة ونعتبرها خلقا رديئا لا يستقيم مع الشرف ولا مع المبادىء » [١]

واذا كان يقصد بهذه الاشارات « العامة » الى ان بريطانيا قد وضعت من الشروط ما لم يمكن ان تتقبله مصر — دون ان يفصح عن ذلك صراحة — فقد عرف فيما بعد ان بريطانيا كانت قد ركزت فى هذه المفاوضات على محاولة ربط مصر بمشروع « الدفاع المشترك » ، وهو المشروع الذى كانت بريطانيا قد تقدمت به للدفاع عن الشرق الأوسط ، نيابة عنها وعن فرنسا وتركيا والولايات المتحدة الأمريكية ، عقب الغاء معاهدة ١٩٣٦ فى شهر أكتوبر عام ١٩٥١ ، وتضمن الاقتراح باقامة هذا المشروع انذارا بأن بريطانيا لن تنظر فى موضوع الجلاء عن قناة السويس الا اذا قبلت مصر هذا المشروع [٢] وبغض النظر عما ذكر فى بداية المفاوضات على هذا النحو — والذى كانت بريطانيا تعرف مقدما أنه لن يلقى قبولا لدى المفاوض المصرى[٣] ، فقد ظل الخلاف حول نقطتين :

الأولى : ان تخضع قاعدة السويس بعد انسحاب القوات البريطانية عنهـا لاشراف الفنيين البريطانيين .

والثانية : ان يكون الاتصال بين الحكومة البريطانية وهؤلاء الفنيين اتصالا مباشرا (من خلال الأجهزة والمعدات الالكترونية) دون أى تدخل من جانب الحكومة المصرية . وكانت هذه النقطة بالذات هى التى أصرت مصر على رفضها [٤] . وبات واضحا ان بريطانيا بعرقلتها للمفاوضات على هذا النحو ، انما كانت ترمى الى اكتساب للوقت ، فى انتظار انقلاب داخلى فى مصر أو انقسام يضعف جبهة المقاومة ويفتح أمامها أبواب التدخل من جديد أو المماطلة والتسويف[٥] .

---

(١) مجلة التحرير : ١٦ يوليو ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٢) محمد مصطفى صفوت : انجلترا وقناة السويس (١٨٥٤ — ١٩٥١) — مطابع رمسيس — الاسكندرية — ١٩٥٢ — ص ١٨٨

(٣) آرسكين تشيلدرز : الطريق الى السويس — تعريب خيرى حماد — الدار القومية للطباعة والنشر — القاهرة — ١٩٦٢ — ص ١١٣ ، ١٢٤

(٤) القضية المصرية (١٨٨٢ — ١٩٥٤) وثائق المفاوضات المصرية البريطانية — أصدرتها الحكومة المصرية — المطبعة الأميرية — القاهرة — ١٩٥٤ — ص ٧٠٨

(٥) محمد مصطفى صفوت : انجلترا وقناة السويس (١٨٥٤ — ١٩٥١) — مطابع رمسيس — الاسكندرية — ١٩٥٢ — ص ١٨٨

ومع توقف المفاوضات ، استؤنفت من جديد عمليات الكفاح المسلح فى القناة ، وكانت هذه العمليات مؤثرة الى حد جعل السفارة البريطانية فى القاهرة تقدم أكثر من مذكرة احتجاج (على زيادة عدد الحوادث فى المنطقة) ، كما وضح أثرها كذلك فى تصريحات الاحتجاج والتهديد التى كان يدلى بهــا بعض المسئولين البريطانيين فى ذلك الوقت[1] . وقد كتب أنور السادات فى ذلك الوقت معلقا على ردود الأفعال البريطانية هذه فقال « ماذا نريد بريطانيا من حكومة مصر ان تفعله ؟ هل تريد بريطانيا ان تصدر الحكومة المصرية أمرا عسكريا بأن على كل مصرى أن يحب بريطانيا ؟ « هل تريد بريطانيا ان تتحكم مصر فى عواطف الشعب المستقرة فى أفئدته ، فينزع ما فيها من حقد على الاستعمار والمستعمرين وتحل محلها عواطف الحب والاعجاب والتقــدير لغاصبى استقلاله وحريته ؟ ان بريطانيا لا تريد ان تعترف بأنها عاجزة عن حماية جنودها فى منطقة القنال . . ولكنها تجد الجرأة التى تمكنها من ان تزعم أنها باقية فى القنال لحماية مصر ، أو لحماية المواقع الاستراتيجية للامبراطورية البريطانية » [2]

ولقد كان من الطبيعى بعد فشل المفاوضات الأولى وتصاعد عمليات الكفاح المسلح الا يكون هناك تفكير فى العودة الى أسلوب المفاوضات مرة اخرى . ولكن الذى حدث هو عكس ذلك تماما ، اذ عادت المفاوضات للانعقاد مرة اخرى بين الجانبين فى ١٠ يوليو ١٩٥٤ وكان الجانب المصرى يضم هذه المرة جمال عبد الناصر وصلاح سالم وعبد اللطيف البغدادى وعبد الحكيم عامر ، وضم الجانب البريطانى السفير رالف ستيفنسون والماجور جنرال بنسون رئيس هيئة أركان حرب القوات البريطانية فى الشرق الأوسط ، ورالف موراى الوزير المفوض بالسفارة البريطانية [3] .

واذا كانت عمليات الكفاح المسلح واحتمال تصاعده على نحو أكثر تأثيرا ، يمكن ان يكون من بين الأسباب التى حدت ببريطانيا للعــودة الى المفاوضات ، فان السبب الرئيسى انما يرجع الى تدخل أمريكا والمساعى التى بذلتها فى هذا الشأن . وهناك رأيان فى هذه النقطة بالذات :

---

(١) عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (تاريخنا القومى فى سبع سنوات ١٩٥٢ — ١٩٥٩) — مكتبة النهضة المصرية — القاهرة — ١٩٥٩ — ص ١٨٥ ، ١٨٦

(٢) مجلة التحرير : ٢٦ يناير ١٩٥٤ — مقال بعنوان « يوم نبدأ الكفاح » .

(٣) عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (تاريخنا القومى فى سبع سنوات ١٩٥٢ — ١٩٥٩ — مكتبة النهضة المصرية — القاهرة — ١٩٦٩ — ص ١٨٦ ، ١٨٧

رأى يقول بأن مصر هى التى طلبت من أمريكا مثل هذا المسعى وأنها أبلغت دالاس — من خلال السفير المصرى أحمد حسين — قبل انعقاد مؤتمر برمودا [١] ، ان مصر ومعها معظم بلاد الشرق الأوسط ستقف موقف الحياد فى الحرب الباردة التى تدور بين المعسكرين الشرقى والغربى وذلك اذا لم يتم الوصول الى تسوية لمشكلة قناة السيوس وكذلك مشكلة البترول الايرانى ، واوضح السفير أحمد حسين للوزير الأمريكى ان الولايات المتحدة يمكنها بما لها من نفوذ ان تضغط على بريطانيا لتسوية خلافاتها القائمة مع بعض دول الشرق الأوسط [٢] .

ورأى آخر يقول بأن أمريكا هى التى عرضت وساطتها دونما ايحاء أو طلب من مصر ، ويقول محمد نجيب أنه أثناء العمليات الفدائية فى القناة قال له « كافرى » السفير الأمريكى فى القاهرة « ان حوادث الصدام بين الحكومتين المصرية والبريطانية تهدد باضطراب فى منطقة الشرق الأوسط وهى منطقة يهم أمريكا استمرار الهدوء فيها فى هذه الفترة التى التهبت فيها الحرب الباردة بين الكتلتين الغربية والشرقية » . « وعرض كافرى وساطة الأمريكان ، واقترح ان يشتركوا فى المفاوضات كطرف ثالث ضمانا لنجاحها » [٣] .

وكان يمكن ان يقدم السادات ترجيحا لأحد الرأيين ، ولكن ما كتبه فى هذا الموضوع ، لم يخرج عن حدود اشارات عامة وعابرة مؤكدا مساعدة أمريكا على استئناف المفاوضات ونجاحها دون أن يعرض للظروف التى دفعت بها الى التدخل وتقديم هذه المساعدة . فهو يقول : « بالنسبة لأمريكا فاننا كنا نحس نحوها بالعرفان لما قدمته من مساعدات أدت فى نهاية الأمر الى توقيع اتفاقية الجلاء ، وحدت من غلواء بريطانيا اثناء المفاوضات فى مواطن كثيرة [٤] .

---

(١) مؤتمر برمودا ، دعا اليه الرئيس ايزنهاور ، فى جزيرة برمودا ، وضم رئيس الحكومة الفرنسية ورئيس الحكومة البريطانية ، وكان الهدف منه هو تعزيز أواصر التحالف الغربى والتمهيد لمقاومة روسيا راجع : عبد الرحمن الرافعى — نفس المرجع السابق — ص ١٨٥

(٢) محمد عبد الرحمن برج : الأهمية السياسية والاستراتيجية لقناة السويس وأثرها على العلاقات المصرية البريطانية (١٩١٤ — ١٩٥٤) — رسالة دكتوراه — كلية الآداب — جامعة القاهرة — ١٩٦٠ — ص ٢٦٢

(٣) محمد نجيب : كلمتى للتاريخ — بدون ناشر وبدون تاريخ — ص ٨٧

(٤) مجلة التحرير : ٢٣ يوليو ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

أما فيما يتعلق بقبول مصر العودة الى المفاوضات ، فاننا نجد ان السبب هو نفس السبب الأول فى الحرص على ارجاء عمليات الكفاح المسلح وتجنبه قدر المستطاع ، ذلك لأن « الأمر يتعلق بمستقبل شعب وكيانه وبنيانه » و « ويجب ان تستنفذ جميع الوسائل ان كانت هناك وسائل ومنها المفاوضة[1] » .

غير ان الجديد فى الموقف هذه المرة ، هو أن اعتبرت هذه المفاوضات بمثابة آخر المحاولات ، وكما يقول السادات كانت هى « الكلمة الفاصلة بيننا وبين بريطانيا »[2] بل بلغ الأمر حد تقرير « القيام بمعركة مسلحة لطرد بريطانيا من مصر وحددنا لهذه المعركة شهر يناير ١٩٥٥ »[3] وعلى هذا الاساس ، كان الموقف المصرى يتلخص فى الاصرار الكامل على الجلاء وتحقيق الحرية الكاملة ، وقد عبر انور السادات عن ذلك فى كل المقالات التى كتبها طوال الأيام التى جرت فيها المباحثات ، ففى أول أيام المباحثات كتب يقول : « نحن من جانبنا لا نكره لك يا بريطانيا ان تسودى ، ولكن على أرضك لا على نيلنا واحكمى ما شئت ومن شئت من أهل الأرض جميعا اذا رغبوا فى حكمك . أما نحن فلن نقبل ان تحكمينا » ثم يستطرد قائلا : « اذكرى يا بريطانيا ان دماء شهدائنا وعزة أوطاننا وغليان نفوسنا كلها تصرخ فى نداء واحد لن نقبل اقل من الحرية الكاملة »[4] ، ثم يقول السادات فى مقال آخر : « ان الجلاء أمر لا يرد المصريين عن تحقيقه الا ان يموتوا جميعا ، وهيهات ان يموت شعب باكمله »[5] .

أما فيما يتعلق بارتباط مصر ببريطانيا بأى نوع من الاتفاقات أو الدخول فى مشاريع للدفاع . فاننا ومن خلال كتابات أنور السادات نلمس رفضا كاملا لمثل هذه الفكرة ، بل ويعتبرها نوعا من الاحتلال المقنع ، أو الحكم « من خلف الستار »[6] الا أننا نجده بعد ذلك وفى مقال كتبه يوم ١٨ يوليو ١٩٥٤ — أى قبل يوم واحد من عقد الاتفاق النهائى التفصيلى المتضمن تنظيم عملية الجلاء

---

(١) الجمهورية : ١٤ يوليو ١٩٥٤ — مقال بعنوان « رأى » .

(٢) الجمهورية : ١٨ يوليو ١٩٥٤ — مقال بعنوان « باسم الشعب » .

(٣) مجلة التحرير : ٢٣ يوليو ١٩٥٧ « مذكرات أنور السادات » .

(٤) الجمهورية : ١٠ يوليو ١٩٥٤ — مقال بعنوان « رأى » .

(٥) مجلة التحرير : ٢٠ يوليو ١٩٥٤ — مقال بعنوان « لورد كيلرن مغرور » .

(٦) الجمهورية : ١٠ يوليو ١٨٥٤ — مقال بعنوان « رأى » .

يقول : « اننا نرفض ان نسخر بلدنا ومواردنا ومصالحنا للدفاع عن مصالح بريطانيا . وانما نحن جميعا نرحب ايضا من كل قلوبنا بمن يخف لنجدتنا لرد اي عدوان تتعرض له الشقيقات العرب . فلا مراء من أننا في سبيل رد هذا العدوان سنسخر كل امكانياتنا بما فيها القاعدة لرجالنا وللرجال الاشراف الذين يخفون لنجدتنا من غير ان نلف أو ندور . هل يتصور أحد أننا في حالة الاعتداء على بلادنا أو على الشقيقات العرب من بعيد أو قريب ، نرفض المعونة أو المساعدة » [1]

ولا شك ان السادات بهذا المقال ، والذى نشر قبل يوم واحد من اعلان الاتفاق المبدئى انما كان يشير الى ما جاء فى هذا الاتفاق من ان « تبقى اجزاء من القاعدة التى كانت للانجليز فى قناة السويس فى حالة صالحة للاستعمال ، معدة للاستخدام وفى حالة وقوع هجوم مسلح من دولة من الخارج على اى بلد يكون طرفا فى معاهدة الدفاع المشترك بين دول الجامعة العربية او على تركيا، تقدم مصر لبريطانيا من التسهيلات ما قد يكون لازما لتهيئة القاعدة للحرب وادارتها . وتتضمن هذه التسهيلات استخدام الموانى المصريه فى حدود ما تقتضيه الضرورة القصوى » [2] .

وبالتالى .. فان السادات كان ينفى شبهة التحالف عن هذا الاتفاق ، قبل اعلانه ، ويفسر الأمر على أنه لصالح مصر أولا وأخيرا ولصالح العرب جميعا وليس للدفاع عن مصالح بريطانيا . وان قاعدة القناة فى اى وقت تتعرض فيه للعدوان ، انما تسخر « لرجالنا وللرجال الأشراف الذين يخفون لنجدتنا » ولكى ينفى عن الاتفاق شبهة التحالف بشكل قاطع » فانه يقول فى نفس المقال ان « الشعب المصرى .. وشعوب الأمة العربية جميعا يرفضون أى لون من ألوان التحالف بعدما ذاقوا مرارة معاهدات التحالف المفروضة والتى كانت كلها غنما للطرف الذى فرضها ، ولم تعرف ذلك الشعوب منها الا الغرم كل الغرم » .

وبالرغم من ذلك ، وبالرغم من ان أنور السادات قد وجد ان هذا الاتفاق بالنسبة للشعب هو « عيد حريته » ، الا انه وبعد التوقيع على الاتفاق

(١) الجمهورية : ١٨ يوليو ١٩٥٤ — مقال بعنوان « باسم الشعب » .

(٢) عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (تاريخنا القومى فى سبع سنوات ١٩٥٢ — ١٩٥٩) — مكتبة النهضة المصرية — القاهرة — ١٩٥٩ — ص ١٨٧ ، ١٨٨

بالأحرف الأولى ، سرعان ما ظهرت المعارضة له ، وظهرت أول صورة عنيفة لهذه المعارضة فى نسف كوبرى « أبو سلطان » فى منطقة القناة يوم ٢ اغسطس ١٩٥٤ وقد حامت الشبهات حول الاخوان المسلمين فى هذه العملية نظرا لأن نفوذهم على منطقة « أبو سلطان » كان نفوذا كاملا [١] « وكانت مثل هذه الأعمال فى رأى أنور السادات نوعا من « التشكيك » فى العمل المجيد الذى تم على يد الثورة أخيرا أى الجلاء » [٢] .

ومن كتابات أنور السادات نستطيع ان نحدد محور هذه المعارضة للاتفاق والنقاط التى دارت حولها ، ونستطيع كذلك ان نحدد طبيعة القوى التى كانت وراء هذه المعارضة .

فيما يتعلق بالنقطة الأولى ، فان محور المعارضة كان يدور حول النقاط التالية :

١ — اعتبار الاتفاق نوعا من التحالف .

٢ — الربط بين اتفاقية ١٩٣٦ واتفاق يوليو ١٩٥٤ [٣] .

٣ — ادانة الثورة فى عدم اعتمادها على الكفاح المسلح كبديل للمفاوضات التى أدت الى هذا الاتفاق .

وفيما يتعلق بالنقطة الثانية ، فقد كانت القوى السياسية [٤] التى مثلت هذه المعارضة هى :

---

(١) كمال الدين رفعت : حرب التحرير الوطنية (مذكرات) اعداد مصطفى طيبه — دار الكاتب العربى — القاهرة — ١٩٦٨ — ص ٣٥٦

(٢) الجمهورية : أول اغسطس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « هذه الثورة بخيرها وشرها » .

(٣) نصت المادة السابعة فى معاهدة ١٩٣٦ على انه « اذا اشتبك أحد الطرفين فى حرب ، بالرغم من أحكام المادة السابقة المتقدم ذكرها نان الطرف الآخر يقوم فى الحال بانجاده بصفته حليفا وذلك مع مراعاة المادة العاشرة الآتى ذكرها وتنحصر معاونة صاحب الجلالة ملك مصر فى حالة الحرب أو خطر الحرب الداهم أو قيام حالة دولية مفاجئة يخشى خطرها . ان يقدم الى صاحب الجلالة الملك والامبراطور داخل حدود الأراضى المصرية ومع مراعاة النظام المصرى للادارة والتشريع جميع التسهيلات والمساعدة التى فى وسعه بما فى ذلك استخدام موانيه ومطاراته وطرق المواصلات « انظر : محمد فؤاد شكرى ومحمد انيس والسيد رجب حراز : نصوص ووثائق فى التاريخ الحديث والمعاصر — مكتبة الانجلو المصرية — بدون تاريخ — ص ٢٣٢

(٤) كانت الاحزاب السياسية قد أعلن حلها فى ١٦ يناير ١٩٥٣

١ — الاخوان المسلمون .

٢ — الوفـــد .

وقد كان من الطبيعى أن يتصدى أنور السادات لهذه المعارضة ، ليس لمجرد الرد على هذه الدعاوى المثارة ضد الاتفاق فقط ، وانما لكى يستمر تجاوب الشعب مع الثورة ؛ ولكى يظل الناس « مؤمنين بها حريصين عليها » كما يقول[1] ، ولهذا نجده يواصل الكتابة على مدى ما يقرب من شهرين بعد اعلان الاتفاق ، يرد على هذه النقاط السالف ذكرها ، ويوضح حقيقة الاتفاق .

وفى هذه النقطة الأخيرة بالذات ، يكتب أنور السادات عن عدد من الاتفاقيات التى عقدتها دول أخرى مع أعدائها فى ظروف مماثلة ، ويقارن بين هذه الاتفاقيات وبين اتفاقية الجلاء فى مصر . فيضرب مثلا بما حدث فى الهند — « لقد انتهت الحرب العالمية الثانية والقوات البريطانية تحتل أراضى الهند ، وكان الشعب كله هناك يتطلع الى الحرية ، وتجدد كفاحه الوطنى تحت زعامة غاندى ونهرو وجناح ، وكان فى الهند وخارجها آلاف من الجنود من ابناء الشعب الهندى الكامل العدد والعدة ، كان هذا العدد الضخم قد خاض الحرب العالمية الثانية جنبا إلى جنب مع قوات الحلفاء فى كافة ميادين القتال فى أوربا وفى الصحراء الافريقية ، ثم عاد هؤلاء الجنود الى بلادهم وقد صمموا على نيل حريتهم ، فلم يجد الانجليز بدا من الجلاء أو مواجهة هذه القوات المدربة على القتال ومن ورائها الشعب . فكانت مباحثات ثم مفاوضات ، انتهت الى اتفاقية « مونتباتن » المشهورة ، والتى على أساسها تم جلاء الانجليز عن الهند . . وقسمت إلى هندوستان وباكستان ، مع انضمامها إلى الكومنولث . واظن أن أحدا لا يستطيع أن ينكر ماضى نهرو وكفاحه فى السجون والمعتقلات . . وفهمه لقضية بلاده وحريتها وكرامتها . ومع ذلك فانه برغم هذا التقسيم وهذه العضوية فى الكومنولث استطاعت الهند ان تجعل من استقلالها هذا حقيقة واقعة فى المحيط العالمى . فأين اتفاقية الجلاء التى أتممناها من اتفاقية « مونتباتن »[2] .

ثم يضرب السادات أمثلة مقارنة أخرى لعدة اتفاقيات ، من بينها اتفاقية « لاهاى » عام ١٩٥٠ بين أندونيسيا « التى كافحت الاحتلال اليابانى ونالت

---

(١) الجمهورية : أول اغسطس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « هذه الثورة بخيرها وشرها » .

(٢) الجمهورية : ٢ اغسطس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « الثوار فى مصر وفى خارج مصر » .

حريتها بالسيف ثم نشبت معركة دامية بينها وبين الاستعمار الغربى ممثلا فى هولندا ، حتى انتهت الى جلوس الطرفين معا على مائدة المفاوضات والمباحثات التى أدت الى اتفاقية لاهاى عام ١٩٥٠ » . ويضرب السادات أمثلة أخرى ثم يخلص من ذلك إلى القول بأن كل هذا « حدث فى الهند وأندونيسيا والهند الصينية ، ولم يقل أحد ان نهرو أو سوكارنو ، أو هوشى منه قد تنكب الطريق بالجلوس الى مائدة المباحثات مع أعداء البلاد للوصول الى اتفاق سلمى للمشكلة . ذلك لأن قادة هذه الشعوب وأبناء هذه الشعوب يؤمنون عن وعى ان الكفاح المسلح وسيلة لا غاية « ثم يقول » اتفاقية الجلاء التى أبرمتها الثورة لا تنص على كومنولث ولا دفاع مشترك ، ولا حلف ثنائى ، ولا أى حلف آخر سوى حلف البلاد العربية » .

وكما يقارن أنور السادات بين انفاقية الجلاء فى مصر وفى غيرها من البلاد الأخرى ، فانه يوضح الفارق بين هذه الاتفاقية وبين معاهدة ١٩٣٦ ، مؤكدا الفارق الرئيسى بينهما والذى يتمثل فى ان الأولى كانت تنص على التحالف ، بينما تحدد الثانية موعدا للجلاء عن القاعدة فيقول : « كانت معاهدة ١٩٣٦ التى أطلقوا عليها معاهدة الشرف والاستقلال ، تنص على ان التحالف ابدى بين مصر وبريطانيا بنص العبارة التى عبر عنها المرحوم أمين عثمان وزير مالية حكومة الوفد ابلغ تعبير حين قال (ان علاقتنا ببريطانيا علاقة الزواج الكاثوليكى) .. أى الذى لا ينفصم أبدا ، اما فى هذه الاتفاقية ، فليس فيها شبهة حلف ، بل ان جلاء البريطانيين يتم فى عشرين شهرا ، وبعد ذلك تصبح القاعدة بقائدها وضباطها مصرية صميمة » [1] ثم يستطرد السادات مهاجما موقف الوفد من القضية الوطنية فيقول « ان حكومة الوفد لم تكن تقف موقفا فذا من القضية الوطنية كما يزعم البعض .. انها كانت على استعداد للاتفاق بأى ثمن » [2] ، وأغلب الظن ان مهاجمة أنور السادات للوفد ، فيما هو أبعد من مجرد المقارنة بين معاهدة ١٩٣٦ وانفاقية الجلاء ، انما يرجع الى مهاجمة بعض قيادات الوفد لهذه الاتفاقية [3] اذ نجد السادات يواصل هجومه على الوفد فى مقال آخر متهما الوفد مرةأخرى بأنه « لم يكن جادا فى الغاء المعاهدة التى وقعها رئيسه ، ولم يكن جادا فى الكفاح المسلح

(١) نفس المصدر .

(٢) نفس المصدر .

(٣) كان محمود أبو الفتح قد عقد مؤتمرا صحفيا فى أمريكا يهاجم فيه الانفاقية : الجمهورية — العدد رقم ٢٣٤ — بتاريخ ٣١ يوليو ١٩٥٤

الذى دفع ثمنه شبان أمجاد أبرياء ، خاضوا المعـركة بحسـن نية ، وهم لا يعلمون ان قيادة الوفد ألقت بهم كوقود لتغطية موقفها أمام الشعب »[١] .

واذا كان هجوم السادات على الوفد قد انصب فى غالبيته على المقارنة مع معاهدة ١٩٣٦ ، وموقف الوفد من القضية الوطنية ، والكفاح المسلح ، فان هجومه على الاخوان المسلمين يكشف عن أنهم قاموا بحملة واسعة من التشكيك ضد الاتفاق وضد الثورة فى آن واحد .

ولذا نجد السادات فى هجومه على الاخوان المسلمين ، انما يتوجه الى الشعب فيما يشبه البيان أو النداء :

« أيها الشعب .. يا أهلى فى المدن والقرى ، ويا أحبابى فى الكفور والنجوع .. اذا جاءكم المنافقون وتجار السياسة ، ومن يتاجرون بالدين ليقولوا لكم اتبعونا فقولوا لهم ان الله قد هدانا من عنده ، وأضاء لنا الطريق ، وبعث لنا آيات بينات لا يجحدها الا انتم يا معشر المضللين » ثم يطلب السادات الى الشعب ان يرد على « المنافقين وتجار السياسة ومن يتاجرون بالدين » — يرد عليهم بما حققته الثورة من انجازات ، « الم تقضى الثورة على الفساد ، والرشـوة والمحسـوبية ، الم يعد السودان ملـكا لأبنائه وبعـد كل ذلك . الم تعد مصر منذ أمس حرة طليقة من كل قيد عجز عن حله الزعماء والأقيال طوال اثنتين وسبعين سنة » [٢] واذا كان السادات فى هذا المقال قد اكتفى بايراد أوصاف على غرار « من يتاجرون بالدين » وغيرها ، دون ذكر اسم الاخوان صراحة وكرر ذلك فى مقال آخر فوصفهم بأنهم « عناصر معينة اخذت تشيع سموم الخيانة ضد اتفاقية الجلاء » و « كان هذا شـأن تلك العناصر منذ قيام الثورة » وانهم « يعتبرون أنفسهم المحتكرين للدين مع ان السماء والأرض تبرآن من الحقد » [٣] . فاننا نجده بعد ذلك يهاجم المرشد العام للاخوان صراحة ، ويقارن بين « الانفاق السرى » الذى أطلق عليه

---

(١) الجمهورية : ٣ أغسطس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « جلاء بغير دماء » .

(٢) الجمهورية: ٣٠ يوليو ١٩٥٤ — مقال بعنوان « رأى » .

(٣) الجمهورية : ٥ أغسطس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « رأى » — وكان عدد من الاخوان المسلمين قد غادر البلاد الى سوريا ، وعقدوا مؤتمرا فى دمشق فى شهر سبتمبر ١٩٥٤ هاجموا فيه الثورة واتهموا قادتها بانهم هادنوا اسرائيل وقبلوا الاحلاف العسكرية مشيرين بذلك الى اتفاقية الجلاء — انظر : الجمهورية : ١١ سبتمبر ، ١٦ سبتمبر ١٩٥٤

اسم مفاوضات « الهضيبى — ايفانز » وبين اتفاقية الجلاء فيقول « اذا كان فضيلة المرشد العام قد قبل أو وعد بأن يعقد مع الانجليز اتفاقا سريا يعودون بموجبه الى البلاد عند اعتداء روسيا ، فما باله اليوم لا يقبل ان تعقد الثورة اتفاقا علنيا مع الانجليز يعودون بموجبه الى القاعدة وحدها فى خلال مدة معينة اقصاها خمس سنوات وأربعة أشهر بعد الجلاء .. بشروط معينة واضحة محددة ؟ ان الانفاق السرى الذى اعترف به « فضيلته » يسمح للانجليز بالعودة الى البلاد كلها بعد الاعتداء . والاتفاق العلنى الذى أبرمته الثورة لا يزيد عن ذلك فى شىء .. بل ينقص .. فلماذا يغضب الأستاذ الهضيبى اليوم ولماذا يحاول ان يقيم الدنيا ويقعدها ضد هذا الاتفاق »[1] .

واذا كان أنور السادات ، من خلال تفنيده لدعاوى المعارضة على هذا النحو ، قد اهتم بالتركيز على شرح الاتفاق وتفسيره واخضاعه للمقارنة بما ينفى عنه شبهة التحالف ، وبما يثبت ان المفاوضات قد حققت الهدف منها دون حاجة للجوء الى الكفاح المسلح ، فانه يصبح من الضرورى البحث عن تفسير للأسباب التى حدت بالمفاوضين المصريين الى قبول نص يبيح لبريطانيا استخدام القاعدة والموانى المصرية فى حالة وقوعهجوم مسلح على احدى الدول العربية أو على تركيا .

فان كان مقبولا أننا جميعا « نرحب من كل قلوبنا بمن يخف لنجدتنا ارد اى عدوان تتعرض له الشقيقات العرب » كما قال أنور السادات [2]، فكيف يمكن قبول استخدام القاعدة والموانىء والمطارات المصرية للدفاع عن تركيا وهى عضو فى حلف الاطلنطى ؟

وثمة سؤال آخر يرتبط بهذا الموضوع ارتباطا مباشرا . هو :لماذا وافقت بريطانيا فجأة على قبول مبدأ الجلاء عن القاعدة ، رغم المعارضة الشديدة التى لقيتها الحكومة فى مجلس العموم ، وحيث شهد حزب المحافظين انقساما حادا بين أعضائه أثناء المفاوضات واصدار المعارضين للجلاء بيانا يعلنون فيه أنهم سوف يصوتون ضد أى اتفاق تعقده الحكومة وينص على الانسحاب ، لأن ذلك من شأنه ان يعرض سلامة اسرائيل للخطر [3] . وايضا

---

(١) الجمهورية : ٢٨ اغسطس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « عودة الى الاتفاقية السرية » .

(٢) الجمهورية : ١٨ يوليو ١٩٥٤ — مقال بعنوان « باسم الشعب » .

(١) Connell (John) : The Most Important Country, The true Story of the Suez Crisis, Cassell, London 1957 P. 51.

كيف وافقت الحكومة البريطانية على مبدأ الجلاء وهى التى كانت دائما تصر على أن يكون ذلك مقابل اشراك مصر فى مشروع للدفاع المشترك على النحو الذى كان واضحا خلال المفاوضات الأولى .

وبحثا عن تفسير لذلك فاننا نجد ان هذا النص كان مقبولا لكلا الجانبين (البريطانى والمصرى) وفقا لوجهات نظر معينة :

بالنسبة لبريطانيا ، فان تعبير « الهجوم المسلح الذى ورد فى الاتفاق كشرط أساسى يبيح لها استخدام القاعدة والموانىء الجوية والبحرية المصرية ، فقد كان المقصود به أن يكون هجوما مسلحا من الاتحاد السوفيتى على تركيا ، وفى هذه الحالة فانه — من وجهة نظر بريطانيا — لابد ان تكون هناك حرب عالمية قد وقعت ، وبذلك يتحتم ان يكون لبريطانيا قاعدة استراتيجية فى مصر خلال هذه الحرب [1] ، فاذا كان بامكانها ان تحصل على مثل هذه القاعدة فى الوقت الذى تحتاج اليه وبموجب اتفاق فلا شك ان ذلك من شأنه ان يوفر عليها النفقات الباهظة التى تتكلفها نتيجة لوجود قواتها فى القاعدة بشكل دائم [2] ومن ناحية أخرى فانه — وبناء على رأى قيادة أركان حرب الامبراطورية — ثبت ان مصالح بريطانيا الاستراتيجية يمكن الدفاع عنها من اماكن أخرى غير قاعدة السويس [3] . أما مصالح بريطانيا المباشرة فى قناة السويس من حيث هى طريق ملاحى حيوى ومن حيث هى شركة تساهم فيها بريطانيا ، فان ذلك أصبح مضمونا بموجب المادة الثامنة من اتفاقية الجلاء والتى تنص على ضرورة احترام الاتفاقية التى تكفل حرية الملاحة فى القناة والموقع عليها فى القسطنطينية عام ١٨٨٨ [4] .

اما بالنسبة لمصر ، فاننا نتفق مع القائلين بأن هذا النص لم يكن ليستدعى ان ترفض مصر الاتفاق ذلك لأن العودة للقناة بعد الجلاء ستكون

---

(١) آرسكين تشيلدرز : الطريق الى السويس — تعريب خيرى حماد — الدار القومية للطباعة والنشر — القاهرة — ١٩٦٢ — ص ١٣٥ ، ١٣٦

(٢) Connell (John) : The Most Important Country, The True Story of the Suez Crisis, Gassell, London 1957, P. 51.

(٣) Connell (John) : The Most Important Country, The True Story of the Suez Crisis, Gassell, London, 1957, P. 51.

(٤) عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (تاريخنا القومى فى سبع سنوات ١٩٥٢ — ١٩٥٩) مكتبة النهضة المصرية — القاهرة — ١٩٥٩ — ص ٦٠.

بداهة مرهونة بارادة مصر ، وستكون العودة بعد الجلاء أصعب بكثير من استمرار الاحتلال فى القناة بقواته ومعداته[1] . وفى نفس الوقت ، فانه حتى مع ورود هذا النص فى الاتفاق ، فان مصر تكون قد ضمنت جلاء القوات البريطانية عنها فى أوقات السلم — على الأقل — [2] ، أما فى حالة نشوب الحرب ، فان الموقف فى تلك الحالة سوف يخضع لظروف دولية لا يمكن التنبؤ بها مقدما . والى جانب هذا فان قيادة الثورة كان يهمها ان تصل الى اتفاق ينهى قضية الاحتلال ، حتى تتفرغ بعد ذلك الى بناء مجتمع جديد ، وذلك ما يشير اليه انور السادات عندما يقول « بدانا نحس بالراحة بعد توقيع اتفاقية الجلاء ، اذ أن المعركة المسلحة التى كنا نعد لها لطرد بريطانيا من مصر ، وما يصاحبها من خسائر وتكاليف وتعويق لعملية البناء ، أقول ان هذه المعركة أصبحت غير ذات موضوع » [3].

ولكنه ومع قبول هذا النص والتوقيع على الاتفاق فى صورته النهائية يوم ١٩ أكتوبر ١٩٥٤ ، وبالرغم مما أبداه الطرفان عقب ذلك من استعداد لبداية عهد جديد من الصداقة ، فان اتفاقية الجلاء هذه لم تكن هى نهاية الصراع مع الاستعمار وانما كانت هذه الاتفاقية ايذانا ببدء مرحلة جديدة من الصراع ، واجهت فيها ثورة ٢٣ يوليو الاستعمار البريطانى والى جانب قوى استعمارية أخرى ، وواجهت أسلوبا آخر من أساليب الاستعمار .

---

(١) نفس المصدر — ص ١٩٣

(٢) آرسكين تشيلدرز : الطريق الى السويس — تعريب خيرى حماد — الدار القومية للطباعة والنشر — القاهرة — ١٩٦٢ — ص ١١٥

(٣) مجلة التحرير : ٣٠ يوليو ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .



الفصل الثانى

قضية الديمقــراطية

مفهوم الديمقراطية عند رجال الثورة والموقف من القوى السياسية :

عندما قامت اللجنة التأسيسية (التى سميت فيما بعد باسم مجلس قيادة الثورة) ، بمناقشة موضوع نظام الحكم وهل يكون نظاما ديمقراطيا أم ديكتاتوريا ، وكان ذلك يوم ٢٧ يوليو ١٩٥٢ ، فان الأغلبية العظمى من أعضائها حبذت الأخذ بمبدأ الديكتاتورية ، وكما يقول أنور السادات . كانت النتيجة سبعة أصوات فى صالح الديكتاتورية ، وصوت واحد فى صـــالح الديمقراطية هو صوت جمال عبد الناصر ، بينما كان هناك عضو لم يحضر هذا الاجتماع هو خالد محى الدين[(١)] .

كان تحبيذ فكرة الأخذ بالديكتاتورية دون الديمقراطية راجعا فى الأساس إلى فهم هذه الأغلبية من أعضاء اللجنة التأسيسية إلى أن الديمقراطية تعنى أن تستمر الحياة السياسية فى مصر على نفس النمط الذى كانت عليه قبل قيام الثورة ، وبنفس الصورة التى كانت ماثلة فى أذهانهم ، وكان ذلك يعنى فى رأيهم مزيدا من « الفوضى » ومزيدا من الفســـاد ، وكان التصـــور أن الديكتاتورية هى « أقصر طريق لاعادة البناء واللحاق بسرعة بركب العالم » ولتحقيق أهداف هذا الشعب بعد المظالم الرهيبة التى تعرض لها » [(٢)] .

واذا كان السادات لم يتعرض فى كتاباته لتصور الأغلبية العظمى من أعضاء مجلس قيادة الثورة لمثل هذه الديكتاتورية التى تحقق أهداف الشعب ، وتحقق له العدالة وترفع عن كاهله « المظالم الرهيبة التى تعرض لها » ، إلا أن تعبيره عن ذلك بهذه الصيغة المتقدمة لا يحتمل أكثر من تفسير واحد هو أن مجلس القيادة كان يرى ضرورة اتخاذ اجراءات عنيفة لتنفيذ المبادىء الستة

---

(١) مجلة التحرير : ١٤ مايو ١٩٥٧ ــ مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٢) الأهرام : ٢١ نوفمبر ١٩٧٥ ــ خطاب أنور السادات فى اللجنة المركزية ــ وقد ورد نفس المعنى فى مقال للسادات بمجلة التحرير بتاريخ ١٤ مايو ١٩٥٧ بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

التى أعلنت الثورة أنها قامت من أجل تحقيقها ، وكانت كلها من أجل الشعب وتمثل تهديدا مباشرا للاقطاعيين وكبار الرأسماليين الذين لم يكن من السهل ان يستجيبوا بسهولة لمطالب الثورة أو يوافقوا عليها .

أما بالنسبة لموقف عبد الناصر وتصويته الى جانب الديمقراطية ، فاننا نعرف من كتابات أنور السادات ان مبررات ذلك عنده كانت راجعة الى سببين :

الأول : أنه كان يرى ان فساد الحياة الديمقراطية فى مصر انما سببه الوحيد هو أن ارادة الشعب لم تكن مفروضة على الحكام « ولو ان اراده الشعب كانت هى العليا لما اندفع الزعماء والوزراء فيما اندفعوا فيه من خيانة لمصالح الشعب ومقدراته [١] » .

والثانى : أنه كان يرى ان قيام الثورة أصلا كان لتخليص الشعب مما عاناه من استبداد ومظالم لا لتبدأ عهدا جديدا من الاستبداد والمظالم [٢] .

معنى هذا ان الحرص على مصالح الشعب كان هو أهم ما يعنى به أعضاء مجلس قيادة الثورة . فالذين نادوا بالديكتاتورية والأخذ بها كانوا يرون أن ذلك من أجل مصلحة الشعب ، وجمال عبد الناصر فى موقفه الى جانب الديمقراطية كان يرى ان ذلك أيضا من أجل الشعب . وان دل ذلك على شىء فهو ان قيادة الثورة منذ ساعاتها الأولى اعتبرت نفسها مفوضة من الشعب وممثلة له بغض النظر عن اى شكل دستورى لهذا التفويض أو هذا التمثيل ، وعلى هذا فان كثيرا من القرارات والاجراءات التى اتخذتها الثورة بعد ذلك كانت تعلنها باسم الشعب تأكيدا لهذا التفويض والتعبير عنه .

واذا كان الأمر قد انتهى بعد ذلك الى الرأى بالأخذ بالديمقراطية كنظام للحكم ، نزولا على رغبة جمال عبد الناصر — والذى كان قدم استقالته احتراما لرأى الأغلبية فى الأخذ بالديكتاتورية — فانه لم يكن معروفا ولم يكن واضحا شكلا للحكم يعبر عن هذه الديمقراطية التى يريدها أعضاء مجلس القيادة فى ذلك الوقت بحيث يمكن أن يقال عنه حكما ديمقراطيا أو غير ديمقراطى ذلك لأن كلمة « الديمقراطية » نفسها تفسر بعدة معان وفق مذاهب سياسية

---

(١) مجلة التحرير : ١٤ مايو ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات السادات » .

(٢) نفس المصدر .

متعددة ومتباينة ، فيقول بها الليبراليون والاشتراكيون والشيوعيون ... ولكل « ديمقراطيته » .

فكلمة ديمقراطية ، كما وردت فى اللغة الاغريقية تعنى « حكم الشعب » أو « سلطة الشعب » — وهو المعنى المشتق من «Demos» بمعنى شعب و Kratia وتعنى سلطة أو حكم [1]. واذا كان المعنى الحرفى لكلمة « ديمقراطية » قد ورد على هذا النحو فى كل دوائر المعارف والقواميس السياسية تقريبا الا ان الديمقراطية لم تتمثل فى شكل سياسى واحد . فهناك الديمقراطية « المباشرة » وهى التى يكون للمواطنين فيها مباشرة حق اتخاذ القرار السياسى تطبيقا لحكم الأغلبية ، وهناك — الديمقراطية « التمثيلية » أو « النيابية » بمعنى ممارسة الأفراد لحقوقهم السياسية من خلال ممثلين أو نواب يختارونهم بالانتخاب ويصبحون مسئولين امامهم [2] .

واذا كانت الديمقراطية بالمفهوم الليبرالى السائد فى الولايات المتحده الأمريكية وبريطانيا ، والتى تقوم أساسا على الحكومة الدستورية والتمثيل الشعبى وحق الانتخاب العام [3] فان بعض بلاد العالم الثالث قد رأت فى مثل هذه الديمقراطية كنظام سياسى لا يلائم ظروف شعوبها ، ورأت الأخذ بديمقراطية أطلق عليها الرئيس سوكارنو رئيس أندونيسيا السابق تعبير « الديمقراطية الموجهة » [4] .

وقد أطلقت الأحزاب الشيوعية فى أوروبا الوسطى والشرقية بعد الحرب العالمية الثانية تعبير « الديمقراطيات الشعبية » على الأنظمة السياسية الجديدة التى أخذت بها بعد الحرب والتى تقوم على أساس اقتصادى بحت يعتمد على ادارة الدولة للاقتصاد وتوجيهه وتأميم المؤسسات الكبرى وتوزيع الأراضى الزراعية [5] .

---

(١) الموسوعة السياسية — المؤسسة العربية للدراسات والنشر — بيروت — ١٩٧٤ ، ص ٢٧٥

(٢) Encyclopedia Britanica, William Benton Puplisher, London, 1973, Volume 7. PP. 215, 224.

(٣) Encyclopedia American, American Corporation, U.S.A. 1963, Volume 8, P. 639.

(٤) الموسوعة السياسية — المؤسسة العربية للدراسات والنشر — بيروت — ١٩٧٤ ، ص ٢٧٥

(٥) نفس المصدر — ص ٢٧٤

وإذا كان البعض يرى أن الديمقراطية لا يمكن تحقيقهـا إلا بتحقيق المساواة فى المجال الاقتصادى الذى هو أساس المساواة فى المشاركة السياسية لكل المواطنين [١] فان البعض الآخر يرى ان الديمقراطية ليست الا تحقيق المصالح الفردية وحماية ثروة الفرد [٢] .

وبينما تأخذ الدول الغربية التى تؤمن بنظـام الديمقراطية الليبرالية بمبدأ تعدد الأحزاب وحرية الملكية [٣] ، فان الماركسيين والشيوعيين يرون فى مثل هذه الديمقراطية أداة لقمع الطبقة العاملة [٤] ويرون كذلك ان الديمقراطية الصحيحة لا يمكن أن تقوم فى مجتمع يعترف بالطبقات لأنهـا فى هذه الحالة تكون « ديمقراطية طبقية » [٥] فى رأيهم . وعلى هذا الأساس أيضا فهـم يرفضون تعدد الأحزاب أو حريتها ويأخذون دائما بنظام الحزب الواحـد والملكية العامة لوسائل الانتاج [٦] .

فبأى مفهوم كانت نظرة قيادة الثورة لقضية الديمقراطية ؟

يقول أنور السادات « أردنا ديمقراطية صحيحة تمكن الشعب من فرض ارادته وحكم نفسه بنفسه » [٧] ونفس المعنى يقوله عبد الناصر أيضا « لقد تعلمنا عند قيامنا بهذه الثورة ان نحقق هدفا واحدا هو ان يحكم الشعب نفسه بنفسه وأن يكون قويا بمجموعه لا بأفراده » [٨] ، هذه المعانى العامة لمفهوم الديمقراطية عند رجال الثورة ورغبتهم فى أن يحكم الشعب نفسه بنفسه وأن يفرض ارادته ارتبطت امكانية تطبيقها فى رأى أنور السـادات

---

(١) Laski (Harold) : Democracy in Crisis, George Allen Unwin, London. 1933. PP. 44, 53.

(٢) Wheeler (Harvey) : Democracy in Revolutionary, Era Belikan Books, London, 1971 - P. 117.

(٣) الموسوعة العربية — دار الريحانى للطبع والنشر — بيروت — ١٩٥٥ ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ .

(٤) كارل ماركس : الحرب الأهلية فى فرنسا — دار التقدم — موسكو — ١٩٦٣ — ص ١٩

(٥) لينين : المختارات — الجزء الأول — المجلد الثالث — دار التقدم — موسكو ١٩٦٣ — ص ٩٧

(٦) الموسوعة العربية : مصدر سابق — ص ٣٤٠

(٧) الجمهورية : ٣١ يناير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « قصة الثورة والديمقراطية » .

(٨) الجمهورية : ٣٠ مارس ١٩٥٤ — نص خطاب لجمال عبد الناصر فى نقابة عمال النقل المشترك يوم ١٩٥٤/٣/٢٩

بضرورة « تحرير الفرد من كل القيود » ، وحدد أنور السادات أيضا المقصود بكلمة الفرد المعنى فى هذا التعبير واستطرد قائلا « تحرير عبيد الأرض حتى يمكن ان يعبروا عن ارادتهم ، وبالتالى يمكن اختيار ممثليهم فى البرلمان بلا ضغط من أصحاب الأرض الاقطاعيين » وكان ذلك فى رأى أنور السادات هو الديمقراطية « كما يفهمها كل الديمقراطيين فى جميع أنحاء العالم »[1] .

اى أن الشكل الديمقراطى الذى كان ماثلا فى أذهانهم هو الديمقراطية « النيابية » أما الشرط الوحيد لها فهو أن يكون النواب ممثلين حقيقيين للشعب . ولما كان ذلك يتطلب « تحرير عبيد الأرض » كما ذكر السادات ، فان الثورة أعدت لذلك مشروع قانون الاصلاح الزراعى . وعلى هذا يتضح معنى « تحرير عبيد الأرض » هذا ومفهومه . عندما يقول أنور السادات عن هذا المشروع أن « الشعب كان فى أشد الحاجة الى اصداره لمحو الفوارق الرهيبة بين طبقات الشعب »[2] .

ومن الملاحظ أن مفهوم الديمقراطية بالمعنى الذى ذكره السادات وهو « تمكين الشعب من فرض ارادته وحكم نفسه بنفسه » قد ارتبط عنده بمفهوم العدالة الاجتماعية والحقوق الأساسية للانسان . فنجده يعرض فى احدى مقالاته لرواية من روايات المؤرخ المصرى عبد الرحمن الجبرتى يذكر فيها موقفا لأبناء الشعب عبروا — خلاله عن سخطهم ورفضهم للمظالم التى تمثلت فى فرض ضرائب باهظة عليهم . ويعلق السادات على هذه الرواية ويفسرها قائلا : « ان العدالة الاجتماعية التى لم يعرفها العالم الا حديثا قررها شعب مصر فى حواره الساذج مع حكامه ، حين اشتكى ممثلو الشعب من فداحة الضرائب .. فرد الدفتردار ان النفقات باهظة . فكان رد الشعب : وما الباعث على الاكثار من النفقات والأمير يكون أميرا بالعطاء لا بالأخذ » . ثم يقول السادات « أتعرف يابنى ماذا تحويه هذه العبارة الهادئة المرسلة فى غير تكلف ولا غرور ؟ أنها تعنى ان الأمير الحاكم فرض عليه ان يرفع عن كاهل رعيته الأعباء .. فلا يكلفها من النفقات الباهظة ما لا تطيق .. وأن الحاكم لا يستحق تأييد شعبه ، الا اذا كانت سياسته هى العطاء ، اى توفير الحياة الكريمة لجميع أفراد هذا الشعب باعطائهم حقوقهم ، واعطائهم فرصا متكافئة فى الحياة .. واعطاء الشعب نصيبه العادل فى أمواله وميزانيته ..

---

(١) الجمهورية : ٣١ يناير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « قصة الثورة والديمقراطية » .

(٢) الجمهورية : ٩ مارس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « لن ترتد الثورة الى الخلف » .

فلا يستأثر لنفسه ، ولا لحاشيته ، ولا لفئة دون فئة بما يكون ملكا لهذا الشعب » ثم يخرج أنور السادات من ذلك بنتيجة مؤداها ان ذلك « كان دليلا على ما لشعب مصر من وعى ديمقراطى أصيل »[1] . وهذه العبارة الأخيرة بالذات تضع أيدينا على حقيقة جديدة تشير الى موقف رجال الثورة من قضية الديمقراطية وتكشف عن ادراكهم لعمق التجربة الديمقراطية لدى الشعب المصرى وحساسيته للمظالم وسخطه عليها ، بل تكشف كذلك عن ادراكهم لبعد هذا الوعى الديمقراطى باعتباره أحد ملامح الحضارة المصرية لأنه « وعى ليس مفتعلا ولا مدسوسا ، وانما هو وعى من صميم البيئة المصرية التى ورثت على مر الأجيال والسنين ، تقاليد حضارات مجيدة .. كانت كلها حضارات علم وبناء وعمران »[2] .

واذا كان السادات فى هذا المقال أيضا قد حدد مواصفات « الحاكم العادل » الذى يستحق تأييد شعبه ووصفه بأنه الحاكم الذى تكون « سياسته هى العطاء » وتوفير الحياة الكريمة لجميع أفراد الشعب واعطائهم فرصا متكافئة فى الحياة — أى انه الحاكم الذى يحقق لشعبه عدالة اجتماعية ، فان السادات يضيف الى صفات هذا الحاكم ضرورة أن يكون رجلا يخضع لمنطق العقل لا لمنطق العاطفة ولذلك « يجب أن يحكم عقله وعقله فقط ، وأن يضبط أعصابه ويطوى عاطفته حتى لا ينحرف الحكم »[3] .

ومن ذلك يمكن رصد ملامح مفهوم الديمقراطية عند رجال الثورة فى ذلك الوقت وتصورهم لها كنظام للحكم . فهى ديمقراطية نيابية ، وهى ديمقراطية تحقق العدالة الاجتماعية بأن « تمحو الفوارق الرهيبة بين طبقات الشعب » دون القضاء على النظام الطبقى أصلا وهى ديمقراطية تكفل لطبقة الفلاحين من « عبيد الأرض » اختيار ممثليهم الحقيقيين فى البرلمان ، أى اتاحة الفرصة لهذه الطبقة للمشاركة فى الحكم من خلال نواب يمثلونهم . وان كان هذا المفهوم على هذا النحو لم يشر الى العمال كطبقة أو الى الطبقة المتوسطة التى ينتمى الضباط من قادة الثورة اليها ، فليس معنى ذلك أنها كانت ثورة من أجل الفلاحين من عبيد الأرض تستهدف تحقيق أهدافهم فقط . وانما كان

---

(١) مجلة التحرير : ١٩ مارس ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٢) نفس المصدر .

(٣) الجمهورية : ٢٥ يوليو ١٩٥٤ — مقال بعنوان « رأى » .

معناه أن الضباط قادة الثورة كانوا يرون أن هناك طبقة واحدة كانت تحكم هى طبقة الاقطاع وكبار الرأسماليين .. وطبقة واحدة محكومة تمثل باقى الشعب بمختلف طبقاته — الطبقة المتوسطة ، والمتوسطة الصغيرة وعبيد الأرض — وكانوا يدركون كذلك أن الحكم ليس الا تمثيلا لمصالح طبقة ، وهذا ما يشير اليه أنور السادات بقوله « ان الزعامة السياسية — أى الحكم — هى باختصار مصالح طبقة معينة تبلورت وتجمعت فألقت تلك الطبقة مسئولية حماية تلك المصالح أو تحقيقها ان لم تكن موجودة على كاهل شخص ينتمى الى هذه الطبقة ، ويشترط فى هذا الشخص ان يكون كفاحه فى سبيل معتقدات طبقته وأهدافها ضخما مستمرا »[1] ، وعلى هذا الأساس فان تحقيق الديمقراطية بالمفهوم الذى يريده قادة الثورة هو أن يكون الحكم ممثلا لمصالح أغلبية الشعب لا لطبقة واحدة من طبقاته ، واذا كان واضحا ان قادة الثورة قد انحازوا أساسا الى جانب طبقة « عبيد الأرض » فذلك لأنها كانت الطبقة التى تمثل الأغلبية العظمى للشعب من جهة ، ولأنها الطبقة التى كان واضحا معاناتها من المظالم الاجتماعية التى نتجت عن فساد الحياة السياسية فى مصر نتيجة لانفراد وسيطرة طبقة الاقطاعيين وكبار الرأسماليين على الحكم من جهة ثانية ، ولقد كان من أبسط البديهيات ان يدرك رجال الثورة ان ديمقراطية بهذا المفهوم لا يمكن ان تحققها أحزاب تمثل مصالح الاقطاعيين وكبار الرأسماليين وتعتمد على « السلطة المحتلة والسلطة الداخلية فى حكم البلاد » وانعزلت عن تمثيل الشعب تمثيلا صحيحا كما وصفها أنور السادات من قبل . ومن ثم كان ينبغى التفكير فى أسلوب آخر تتحقق به هذه الديمقراطية عن طريق غير طريق الأحزاب القائمة .. ولكن مثل هذا الأسلوب لم يكن واضحا ولم يكن معروفا لسببين :

السبب الأول : أنه لم يكن هناك فى ذلك الوقت لدى قادة الثورة أى تصور لاقامة مؤسسات سياسية تتحقق من خلالها حياة ديمقراطية على النحو الذى يريدونه وتكون بديلا للمؤسسات القائمة ، ذلك لأنهم كانوا يرون أن الأحزاب هى « القيادة الطبيعية .. للشعب »[2] .

السبب الثانى : أن رجال الثورة لم يكن واردا فى حسابهم فى البداية أن يتسلموا مقاليد السلطة وأن يستمروا فى الحكم ، وعلى هذا الأساس لم

---

(١) الجمهورية : ١٢ سبتمبر ١٩٥٤ — مقال بعنوان « من أى طبقة أنت ؟ »

(٢) الجمهورية : ١٥ مايو ١٩٥٨ — مقال بعنوان « كيف حدثت المعجزة » .

يكن امامهم إلا ان يسلموا السلطة إلى الأحزاب وأن يعود الجيش إلى ثكناته [١] ، وذلك ما اشار إليه عبد الناصر وأكده أكثر من مرة بقوله « لم يكن فى خاطرنا بأى حال من الأحوال أن نحكم ، لم يكن فى خاطرنا بأى حال من الأحوال أن نستولى على الحكومة ولكننا كنا نعبر عن أمل الشعب فى القضاء على الملكية الفاسدة والقضاء على حكم القصور وحكم الحاشية وحكم السفارات الأجنبية ، وحكم أعوان الاستعمار » [٢] . ثم يقول عبد الناصر ايضا « فى أول ايام الثورة طلبنا من الأحزاب أن تستعد لتولى السلطة » [٣] .

ولكن ذلك لم يكن يعنى بأى حال من الأحوال ان الثورة أغفلت فجأة تاريخ الأحزاب وزيف الحياة الديمقراطية وفسادها فى ظل هذه الأحزاب ولم يكن يعنى كذلك أن الثورة قررت تسليم مقاليد الحكم للأحزاب بلا قيد ولا شرط. بل تكشف كتابات أنور السادات عن أن هذه المسألة على وجه التحديد قد نوقشت بين أعضاء مجلس قيادة الثورة واتخذ بشأنها قرار محدد ، وانه كان هناك داخل مجلس القيادة من نادى بالغاء هذه الأحزاب بالفعل . ويقول أنور السادات فى ذلك أنه « كان هناك رأيان يتصارعان .. الرأى الأول يقول : بما اننا كنا ننوى ان نبدأ الشرارة الأولى للثورة بفرض حزب الأغلبية على الملك [٤] فماذا يمنع لو استدعينا برلمان الوفد لتسيير الأمور ونجلس نحن نراقب الأحوال والخطوات وتنفيذ أهداف الثورة . والرأى الثانى يقول : لا يصح أن يحدث هذا .. فالوفد وكل الأحزاب والهيئات بما فيهم الاخوان قد تخلفوا عن التعاون معنا قبل الثورة وتخلفهم هذا يعنى انهم لا يؤمنون بما ينادى به الشعب وكفاحهم من أجل مصالحهم هم لا مصالح الشعب وقيادة كل هيئة وكل حزب أصبحت معزولة عن الشعب تماما ، ومصالحها متناقضة مع مصالح الشعب فهى — أى تلك القيادات — سوف تكون حربا على

---

(١) ر. ك. كارانجيا : كيف نجح عبد الناصر — تعريب خيرى حماد — دار المعارف — القاهرة — ١٩٦٤ — ص ٣٠

(٢) الطريق الى الديمقراطية — اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية — سلسلة كتب قومية — الدار القومية للطباعة والنشر — القاهرة — ١٩٦١ — ص ١٠

(٣) نفس المصدر .

(٤) يوضح أنور السادات هذه النقطة بالذات فى مقال آخر فيقول « اننا فى وقت من الأوقات قد وضعنا خطتنا على أساس أن نأتى بالوفد ونفرضه فرضا على فاروق كشرارة أولى للثورة ثم نكمل نحن التنفيذ الخطر » — الجمهورية ٧ ديسمبر ١٩٥٣ مقال بعنوان « صفحات مجهولة من كتاب الثورة » .

أهداف الثورة لو مددنا أيدينا اليها » ويقول أنور السادات مستطردا « اقتنعنا أن كل الأحزاب والهيئات بمـــا فيها الاخوان ما هى إلا نتاج طبيعى للوضع السياسى فى البلاد خلال الربع قرن الأخير .. أى أنها ما وجدت إلا لتعمل فى كنف الاستعمار وعملاء المستعمر والقصر » ثم يقول السادات انه « على هذا الأساس أعدت الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار قرارا يقضى بحل الأحزاب كلها والاخوان أيضا وابعاد كل السياسيين القدامى الذين تعاونوا مع القصر والمستعمر وانسلخوا عن القاعدة الشعبية نفسها » ثم ينتهى السادات إلى القول بأنه « فى النهاية رأينا أن نعطى الأحزاب فرصة لتطهير نفسها وتحديد برامجها وأهدافها بما يتفق والوضع الجديد وبما يتفق ومصالح هذا الشعب ، وصدر القرار فعلا بهذا وتحدد موعد أقصاه شهر فبراير عام ١٩٥٣ — أى ستة شهور — لاجراء الانتخابات بعد أن تنتهى الأحزاب من تطهير نفسها » [1].

ويكشف هذا المقال عن عدد من الحقائق على قدر كبير من الأهمية فيما يتعلق بموقف الثورة من قضية الديمقراطية . يمكن تحديدها على النحو التالى :

أولا : ان التفكير فى الغاء الأحزاب السياسية كان واردا فى ذهن عدد من أعضاء مجلس قيادة الثورة ، ومنذ الساعات الأولى لقيامها .

ثانيا : ان الثورة وان قبلت الأخذ بمبدأ الابقاء على الأحزاب إلا أنها لم تجعل من ذلك موافقة مطلقـــة ، وانما جعلت من تطهير الأحزاب وتحديد برامجها شرطا لبقائها وتسليمها مقاليد الحكم .

ثالثا : حددت الثورة مواصفات هـــذا التطهير واشترطت فى البرنامج الذى طلبته من الأحزاب أن يأتى بما « يتفق وصالح هذا الشعب » [2] أى انه لن يقبل برنامج لحزب تتعارض أهدافه وأهداف الثورة التى هى « الوضع الجديد » وكذلك لن يقبل برنامج لحزب ترى فيه الثورة — من وجهة نظرها — أنه « لا يتفق وصالح هذا الشعب » وان كان ذلك يؤكد مرة اخرى حرص الثورة على أن تكون ممثلة للشعب ومعبرة

---

(١) الجمهورية : ٣٠ يناير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « قصة الثورة والديمقراطية » .

(٢) الجمهورية : ٣٠ يناير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « قصة الثورة والديمقراطية » .

عنه . إلا أنه يعنى ما هو أهم من ذلك وهو أن الثورة ورغم اعلان احترامها للدستور ، فقد احتفظت لنفسها بأن تكون فيصلا نهائيا فى الحكم على الأحزاب كمؤسسات ديمقراطية بغض النظر عن قواعد هذا الدستور ونصوصه فى هذا الشأن . وكان ذلك هو « التجاوز » الثانى للدستور وقد كان « التجاوز » الأول هو طرد الملك . وهو الأمر الذى لم يكن يقره الدستور أيضا لو كانت المسائل قد خضعت كلهـا للقواعد الدستورية البحتة .

رابعا: لم تكتف قيادة الثورة بأن تدعو الأحزاب لتطهير صفوفها واعلان برامجها دون أن تحدد مدة زمنية لذلك ، بل حددت فى نفس اليوم الذى وجهت فيه إلى الأحزاب دعوة التطهير ، وهو يوم ٣١ يوليو ١٩٥٢ ، حددت موعدا لاجراء الانتخابات التى تتم عقب هذا النطهير وهو شهر فبراير ١٩٥٣ وبذلك تكون الثورة قد حددت للأحزاب مدة ستة أشهر تكون قد انتهت خلالها من التطهير واعداد البرامج . وبذلك لم تترك الأمر معلقا بحيث يقبل التسويف وفى نفس الوقت فان قاده الثورة أصبحوا مطالبين باتخاذ اجراء ما تجاه هذه الأحزاب إذا تقاعست عن تنفيذ نداء الثورة . اى أصبحوا مرغمين على ضرورة الاعتداء على شكل من أشكال الديمقراطية كما يراها الشعب .

خامسا: إذا كان أنور السادات يرى أن موقف قيادة الثورة من الأحزاب على هذا النحو كان راجعا إلى أن الثورة « أحسنت الظن بالأحزاب » [1] . . فقد كان واضحا أن « حسن الظن » هذا قد انصب على حزب الوفد أكثر منه بالنسبة للأحزاب الأخرى ، والى حد بلغ التفكير فى تسليمه مقاليد الحكم وتكليفه بتنفيذ أهداف الثورة ، فيقول أنور السادات ان جمال عبد الناصر أراد « أن يشرك كل الهيئات والأحزاب فى تحقيق أهداف الثورة وفى صنع مستقبل الشعب . ودفعه إيمانه بهذا الرأى الى مقابلة فؤاد سراج الدين قطب الوفد الكبير ومحرك سياسته وصاحب الكلمة الأولى فى اتجاهات الحزب المذكور . وتكلم جمال عن حزب الأغلبية وعن ايمانه بأنه من الممكن جدا للحزب الكبير أن يصلح من الأوضاع السائدة فيه وفى قيادته ، ويعبر من أهدافه وبرامجه بما يتفق والوضع السياسى الجديد بعد فاروق » .

---

(١) الجمهورية ١٠ ابريل ١٩٥٤ — مقال بعنوان « أخطات الثورة » .

(٢) الجمهورية : ٣١ يناير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « قصة الثورة والديمقراطية » .

سادسا: حرصت قيادة الثورة على أن تشرك معها الشعب فى الحكم على هذه الأحزاب حتى إذا ما أقدمت على خطوة مضادة تجاهها تضمن الا يكون لها ردود أفعال سيئة بين صفوف الشعب . وهذا ما يعبر عنه انور السادات بقوله انه « فى اعطاء هذه الفرصة للأحزاب والهيئات اشراك للشعب معنا فى الحكم عليها .. وسوف يعرف أن كانت ستعمل بعد اعطائها تلك الفرصة — على تحقيق مصالحه وأهدافه — أم أنها لا تزال كما هى تستهدف مصالح قادتها وأهدافها »[1] .

ولقد كشف موقف الأحزاب من دعوة الثورة لها بتطهير صفوفها عن أن هذه الأحزاب بوغتت بما لم تكن تتوقعه . فتفاوتت ردود الفعل بينها تفاوتا واضحا ، فبالنسبة لحزب الأحرار الدستوريين اجتمع مجلس ادارة الحزب وقرر أن يكون التطهير بمعرفة لجان رسمية حكومية ، واجتمع شباب الحزب يوم ٥ سبتمبر وأعلن تأييده لهذه القرارات[2] ثم أكدها رئيسه الدكتور محمد حسين هيكل بتصريح قال فيه ان هذا التطهير ينبغى أن تقوم به سلطات لها قوة قضائية حتى لا يتم على اعتبارات من الأغراض الشخصية[3] .

أما الحزب السعدى فقد انقسمت زعامته انقساما واضحا أمام هذه الدعوة ، فبينما أعلن حامد جوده وكيل الحزب أنه « ليس فى الحزب من يستحق التطهير »[4] ، فان رئيس الحزب ابراهيم عبد الهادى أعلن ترحيبه بقبول دعوى التطهير وضرورة الاستجابة لها . ورغم الفارق بين الموقفين ، فان هيئة جديدة من الحزب أعلنت عن تأليفها برئاسة محمود غالب ووكالة سامح موسى وقررت فصل كل من رئيس الحزب ووكيله وأوقفت جريدة «الأساس» لسان حال الحزب[5] .

كان حزب الوفد هو الحزب الوحيد الذى أعلن قبوله السافر لدعوى التطهير وأذاع قائمة بأسماء الذين شملهم هذا التطهير وإذا كانت هـذه الاستجابة السريعة على هذا النحو ليس لها من تفسير غير أن الوفد بحكم

---

(١) الجمهورية : ٢٩ يناير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « قصة الثورة والديمقراطية » .

(٢) المصرى : ٥ سبتمبر ١٩٥٢

(٣) المصرى : ١٢ أغسطس ١٩٥٢

(٤) المصرى : ٦ سبتمبر ١٩٥٢

(٥) نفس المصدر .

انه حزب الأغلبية كان مطمئنا إلى عودته للحكم إذا ما قبل دعوة الثورة بتطهير صفوفه — وكان قد أفهم ذلك على النحو الذى أوضحه السادات من قبل — إلا أن الأسماء التى تضمنتها قائمة التطهير لم تكن من الأســماء التى تشكل أهمية داخل الحزب إلى جانب أن عددا كبيرا منهم كان يعد من المعارضين والمتمردين على سياسته [١] ، وعلى ذلك فقد رأت الثورة أن الأحزاب وقفت من دعوتها موقف الرفض ، وعبر أنور السادات عن ذلك بقوله « راحت الثورة تطلب اليهم أن يطهروا أنفسهم فما استجابوا » [٢] أى أنه يفسر حتى موقف الوفد بالتغييرات التى أحدثها بين صفوفه بأنها لم تكن هى التغيير والتطهير الذى تنشده الثورة ومن ثم فان الوفد هو الآخر قد رفض الاستجابة لدعوة مجلس القيادة ويوضح أنور السادات فى احدى مقالاته اثر هذا الموقف الذى اتخذته الأحزاب تجاه دعوة التطهير وردود الفعل التى أحدثها لدى أعضاء مجلس القيادة ونظرتهم لمـا حدث فيقول ان « ما حدث خيب ظننا وأفقدنا الأمل نهائيا فيها — أى الأحزاب — لقد قام كل حزب بفصل هذا العضو من أعضائه أو ذاك لكى يثبت لصاحب الجلالة الجديد (مجلس قيادة الثورة) انه نفذ توجيه (جلالته) بكل خضوع وولاء ، ولم يبق إلا أن يتفضل ويولى رعاياه المخلصين ثقته ويعهد إليهم بالحكم . ويا ليت فصل الأعضاء كان فصلا حقيقيا ، كان فى الواقع فصلا صوريا فقط لاثبات الخضوع والولاء ظنا منهم أن ذلك سيتيح لبقية الأعضاء الجلوس على مقاعد الحكم ، ويمكن بعد ذلك مجازاة العضو أو الأعضاء المفصولين على تضحيتهم الـكبرى خير الجزاء . . المهم فقط هو الوصول إلى الحكم » [٣]

كان ذلك محاولة لخداع الثورة والشعب كما يقول السادات ، « ولكن الأحزاب لم تستطع خداعنا أو خداع الشعب بهذا الطلاء الظاهرى » [٤] وكان معنى هذا ان أول ضمان لاقامة حكم ديمقراطى سليم من وجهة نظر

---

(١) كان الأعضاء الذين شملهم التطهير هم (عبد اللطيف محمود ، حامد زكى ، حسن الجندى ، أحمد قرشى ، أحمد عثمان حمزاوى ، محمود عثمان حمزاوى ، شحاته متولى ، سليمان عبد الفتاح ، أمين المغربى ، عبد الرحيم مكاوى ، يحيى محمود مصطفى ، حسن السيد فودة ، مهنا امام قرشى ، مهنا شريف قرشى) راجع : المصرى — ٥ أغسطس ١٩٥٢

(٢) الجمهورية : ١٠ ابريل ١٩٥٤ — مقال بعنوان « أخطأت الثورة » .

(٣) الجمهورية : ١٥ مايو ١٩٥٨ — مقال بعنوان « كيف حدثت المعجزة » .

(٤) نفس المصدر .

قيادة الثورة ، شيء لا يمكن تحقيقه بواسطة هذه الأحزاب وبعد أن فشلت المحاولة لأن تطهر نفسها بنفسها [١] .

ولقد تأكد ذلك بصورة نهائية فى موقف هذه الأحزاب من جوهر قضية الديمقراطية نفسها على الأساس الذى تفهمه قيادة الثورة . ذلك لأن المحك الرئيسى فى هذه القضية كان هو مشروع الاصلاح الزراعى الذى تفهم الثورة أنه خطوة على طريق الديمقراطية ، كما يفهمها الديمقراطيون فى جميع أنحاء العالم[٢] . وعلى النحو الذى يؤكده الحديث الذى دار بين عبد الناصر وفؤاد سراج الدين والذى أورده أنور السادات فى أحد مقالاته قائلا « فؤاد سراج الدين رفض الموافقة على تحديد الملكية .. وقال انه لا يمانع فى رفع الضريبة على الأرض ، أما تحديد الملكية فلا ، ولا . ورد عليه جمال بأن رفع الضريبة ربما ضاعف من ايرادات خزينة الدولة ولكنه لا يحقق الهدف السياسى الذى تؤمن به الثورة .. أى تحطيم قيود عبيد الأرض ليختاروا ممثليهم الحقيقيين فى البرلمان بلا قهر أو ارهاب ، وهذا هو أساس الديمقراطية الحقة » [٣] وعلى ذلك فان الغرض من القانون كان هو تحطيم النفوذ السياسى للطبقة التى استهدفها القانون ، وتحرير الفلاحين من سيطرتها السياسية [٤] .

وقد بان لقيادة الثورة معارضة الأحزاب لهذه الخطوة الأساسية لاقامة الديمقراطية الصحيحة على النحو الذى تتصوره عندما أعلنت الأحزاب الثلاثة الرئيسية برامجها تلبية لدعوة الثورة إليها بذلك ، وجاءت كلهـا خلوا من الموافقة على مشروع الاصلاح الزراعى أو الرأى بالأخذ به . فقد تعرض برنامج الوفد إلى تقرير حد أدنى لأجر العامل الزراعى وتعديل فئات الضرائب تعديلا جوهريا وزيادتها على الايرادات والتركات الكبيرة ولا شيء عن الاصلاح الزراعى [٥] .

---

(١) نفس المصدر .

(٢) الجمهورية : ٣١ يناير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « قصة الثورة والديمقراطية » .

(٣) الجمهورية : ٣١ يناير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « الثورة والديمقراطية » .

(٤) باتريك أوبريان : ثورة النظام الاقتصادى فى مصر من المشروعات الخاصة الى الاشتراكية — تعريب خيرى حماد — الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر — القاهرة — ١٩٧٠ — ص ١٠٦

(٥) المصرى : اول اغسطس ١٩٥٢

وجاء برنامج الأحرار الدستوريين مشابها إلى حد كبير لبرنامج الوفد ، فقد رأى أن توزع « الضرائب توزيعا عادلا على أساس تصاعدى » وان الحكومة يمكنها أن تتخلى للشعب عما فى حوزتها من الأراضى الصالحة للزراعة أو البناء فى حدود القانون [1] .

ولم يخرج حزب السعديين فى برنامجه بأكثر مما جاء فى برنامجى الوفد والأحرار الدستوريين « تحديد حد أدنى لأجور الفلاحين ، ووضع القواعد لعلاقة المؤجر بالمستأجر على أساس من العدل ، وتوزيع جميع أراضى الحكومة إلى ملكيات صغيرة بعد اصلاحها ، وفرض ضرائب مباشرة بنسبة تصاعدية على الدخول الحقيقية من جميع مصادرها وعلى التركات بحيث نمتص الدخول بنسبة عالية بعد حد معين » [2].

كان هذا الموقف من قبل الأحزاب ، يعنى أمام رجال الثورة ان هناك القوة التى يمكن ان تعارض ، لا مبدأ اقامة الديمقراطية فقط ، بل مبادىء الثورة كلها . وكان يعنى أيضا ان الأحزاب القائمة بما فيها الوفد لا يمكن ائتمانها على تحقيق أهداف الثورة وتنفيذ مبادئها خاصة وقد وضح لمجلس القيادة ان الأحزاب عموما والوفد بالذات يسعى لتنفيذ هدفه وهو الوصول الى الحكم بغض النظر عن تحقيق أهداف الثورة ، وهذا ما يشير اليه أنور السادات بقوله أن زعماء الوفد « كانوا يتحدثون الينا بلهجة اخرى ، بنفس اللهجة التى كانوا يتحدثون بها الى فاروق ، وكانوا يهدفون من وراء هذه اللهجة الى هدف واحد ، هو نفس هدفهم فى أيام فاروق .. الحكم .. وكانوا فى الوقت نفسه يعتقدون أنهم مناورون بارعون أمام فئة من العسكريين يجهلون السياسة وفنونها . وبدأ الوفد يفصح عن نفسه أكثر ، أو بدأ يفضح نواياه بنفسه بصورة ظاهرة ، بدأ يلوح لنا بسلطات فاروق وأبهته وصولجانه ، وهى سلطات تكفى إذا وزعت اثنى عشر رجلا ، أن تجعل منهم اثنى عشر ملكا لا ينقص أحدهم شىء من مظاهر الملك وسطوته »[3] .

وان كان هناك من المبررات ما يمكن التماسه للوفد الذى يرى زعماؤه انه الحزب صاحب الحق الطبيعى والشرعى فى الحكم فى تلك الفترة ، نظرا

---

(١) المصرى : ٧ أغسطس ١٩٥٢

(٢) المصرى : ٨ أغسطس ١٩٥٢

(٣) الجمهورية : ٨ ديسمبر ١٩٥٣ — مقال بعنوان « صفحات مجهولة من كتاب الثورة » .

لأنه كان موجودا فى الحكم حتى نعطل برلمانه القائم بعد حادث ٢٦ ينـاير ١٩٥٢ ، إلا أن الأحزاب الأخرى كانت تطمح الى نفس الهدف فى الوصول الى الحكم . وذلك ما يشير اليه أنور السادات بقوله « تجمع علينا رجال الأحزاب القديمة كالذباب لاعتقادهم ان الضباط الأحرار قد أصبحوا بمصدر السلطة ، أو بمعنى أدق ، المصدر الذى يوزع كراسى الحكم ، وكأن جمال عبد الناصر قد خلع الملك ليجلس على كرسيه ، وتبقى السيطرة الملكية الاستعمارية كما هى »[1] .

كان المعنى الوحيد المستخلص من موقف الأحزاب هو « ان هـذه الأحـزاب لم تعد تصـلح الا لتبادل الحكم ومكاسبه فى ظل الأوضـاع الاستعمارية ، وانها لا يمكن ابدا ان تصلح لقيادة شعب كشعبنا فى ثورة ضد الاستعمار » ويضيف أنور السادات الى ذلك قائلا « كنا نحس بقلوب الملايين من أفراد الشعب تنبض بالسخط على الاستعمار وتغلى بالثورة وتنتظر الاشارة ، وكان رجال الأحزاب لا يفكرون إلا فى التنافس على كراسى الحكومة وبدل التشريفات »[2] .

وعلى ذلك ، فقد وجدت الثورة أنها مطالبة باتخاذ تدابير تكفل لهـا امكانية تنفيذ مبادئها بما فيها اقامة حياة ديمقراطية ، حتى ولو تعـارضت هذه التدابير مع مفهوم الديمقراطية بمعناها السائد ووفق ما هو قائم فى الحياة السياسية فى مصر .

كان أول هذه التدابير هو اقالة حكومة على ماهر ، وفى نفس اليوم ٦ سبتمبر ١٩٥٢ تقرر القاء القبض على عدد من السياسيين من مختلف الاتجاهات بلغ عددهم (٧٤ شخصا) من زعماء الأحزاب والوزراء السابقين ورجال الحاشية[3] ، وأصدرت القيادة العامة للقوات المسلحة بيانا عن هذه الاعتقالات أشارت إلى السبب فيها وهو « أن الأحزاب والهيئات تقاعدت عن تنفيذ التطهير ولجأت الى المراوغة والتحايل مما اضطر القيادة الى القبض

---

(١) **الجمهورية : ١٥ مايو ١٩٥٨ — مقال بعنوان « معنى الاتحاد القومى — كيف حدثت المعجزة » .**

(٢) **نفس المصدر .**

(٣) **عبد الرحمن الرافعى — ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (تاريخنا القومى فى سبع سنوات ١٩٥٢ — ١٩٥٩) — مكتبة النهضة العربية — الطبعة الأولى — القـاهرة — ١٩٥٩ — ص ٤٧**

والتحفظ على بعض الأفراد ممن تحوم حولهم الشبهات لتعطى الجهات المختصة الفرصة لاجراء عمليات التطهير فى جو لا يسوده تأثيرهم ونفوذهم[1] ، ثم أعلنت الثورة فى اليوم التالى تشكيل الوزارة برئاسة اللواء محمد نجيب ، وكانت هذه أول وزارة يرأسها رجل عسكرى فى تاريخ مصر الحديث بعد محمود سامى البارودى وأحمد عرابى فى عهد الخديوى توفيق[2] وبعد ذلك بيومين ، أعلنت الثورة قانون الاصلاح الزراعى وقانون تنظيم الأحزاب فى آن واحد يوم ٩ سبتمبر ١٩٥٢[3] وكان المعنى الوحيد لقانون تنظيم الأحزاب هذا هو ان اقامة الأحزاب أصبحت رهنا بموافقة الجيش ممثلا فى سلطة وزير الداخلية بحكم المادة رقم (٥) من القانون والتى تنص على أنه « لوزير الداخلية ان يعترض على تكوين الحزب لمخالفة حكم من أحكام هذا القانون » .

ومنذ هذا التاريخ الذى صدر فيه هذا القانون لم يقدر لهذه الأحزاب ان تعود الى الحكم أو الى ممارسة العمل السياسى مدة أخرى ، ذلك لأن الثورة رأت أن تتسلم مقاليد السلطة كاملة لتنفذ باسم الشعب أهدافها التى اعلنتها باسمه ، ولما كان وجودها فى السلطة يستلزم اتخاذ المزيد من التدابير لحماية أمنها ضد القوى التى يمكن ان تتصدى لها وتعارضها ويستلزم اتخاذ القرارات التى ترى أنها تحقق أهداف الشعب ، فانها لذلك اسقطت الواجهة الديمقراطية القديمة كلها ، أسقطت دستور ١٩٢٣ ، وأعلن محمد نجيب ذلك يوم ١٠ ديسمبر ١٩٥٢ قائلا أنه « أصبح لزاما ان تغير الأوضاع التى كادت تودى بالبلاد والتى كان سندها دستور ١٩٢٣ » ، وأنه « لا مناص من أن يستبدل بذلك الدستور — دستور آخر جديد يمكن للأمة أن تصل الى أهدافها حتى تكون بحق مصدر السلطات »[4] وأعلنت حل الأحزاب يوم ١٧ يناير ١٩٥٣ ببيان اذاعه القائد العام للقوات المسلحة بصفته رئيس حركة الجيش ، وذكر فيه أن أموال الأحزاب جميعها قد صودرت لصالح

---

(١) نفس المصدر — ص ٤٧

(٢) محمد نجيب — كلمتى للتاريخ (مذكرات) — بدون اسم الناشر وبدون تاريخ ص ٥٣

(٣) عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (تاريخنا القومى فى سبع سنوات ١٩٥٢ — ١٩٥٩) — مكتبة النهضة المصرية — الطبعة الأولى — القاهرة ١٩٥٩ — ص ٤٨ ، ٤٩

(٤) عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (تاريخنا القومى فى سبع سنوات ١٩٥٢ — ١٩٥٩) — مكتبة النهضة المصرية — الطبعة الأولى — القاهرة — ١٩٥٩ — ص ٦٥

الشعب كما جاء فى نفس البيان الاعلان عن قيام فترة انتقال لمدة ثلاث سنوات تنتهى فى ١٦ يناير ١٩٥٦ حتى تتمكن الثورة « من اقامة حكم ديمقـراطى سليم » [1] .

غير أن أهم ما يلفت النظر فى موقف الثورة من قضية الديمقراطية هو موقف الثورة من القوى السياسية الأخرى التى لم تكن ضمن الأحزاب ، النيبرالية القائمة . وهذه القوى بالتحديد هى « الشيوعيون والأخـوان المسلمون » أما بالنسبة للشيوعيين .. فان موقف الثورة منهم كان واضحا ومحددا منذ البداية ، فأنور السادات يقول « لسنا شيوعيين ، بل لم نعرف ما هى معتقدات ماركس ولينين وستالين بالتحديد » [2] واذا كان ذلك يشير بشكل قاطع الى ان الفكر السياسى للضباط فى مجلس القيادة كان بعيدا عن أى فكر ماركسى وبعيدا عن أى تأثير لضابطين من الضباط الماركسيين فى المجلس هما خالد محيى الدين ويوسف صـديق ، فان موقف الثورة من الشيوعيين كان قد تحدد كذلك نتيجة لعامل آخر هو موقف الشيوعيين فى الداخل والخارج من الثورة . فقد اخذ الشيوعيون المصريون فى الداخـل موقفا مناوئا للثورة منذ قيامها وذلك ما يشير اليه أنور السادات بقـوله « عندما قامت هذه الثورة وكانت لا تزال فى أيامها الأولى ارتفعت أصوات من يسمون أنفسهم تقدميين هاتفة بسقوط الديكتاتورية العسكرية ومعلنة بكل شجاعة ان هؤلاء الضباط قاموا بانقلاب عسكرى لصالح الاستعمار لا بثورة لصالح الشعب وأذاعوا آراءهم وطبعوا منشوراتهم وانتشروا فى كل مكان يخرقون آذان الشعب بهذا الصياح العجيب » [3] ، وعلى ذلك فان أنور السادات يرى ان الشيوعيين « اشتركوا مع الاستعمار والرجعية والاقطاع وفلول النظام الذى سقط فى محاربة الثورة المصرية » [4].

وفى خارج مصر .. كان عدد من الأحزاب الشيوعية قد اتخذ نفس موقف الرفض للثورة المصرية ودأب على هجومها ووصفها بأنها حركة فاشستية عسكرية ، وقد اشتد هذا الهجوم من قبل هذه الأحزاب بشكل حاد بعد وقوع الاضطرابات العمالية فى كفر الدوار فى شهر أغسطس ١٩٥٢ — وبعد أن

---

(١) نفس المصدر .

(٢) الجمهورية : ٦ يناير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « الثورة والديمقراطية » .

(٣) مجلة التحرير : ١٥ أغسطس ١٩٥٨ — مقال بعنوان « حكاية التقدميين » .

(٤) نفس المصدر .

اصدرت الثورة احكام الأعدام على العاملين مصطفى خميس ومحمد حسن البقـــرى (١) .

وعلى هذا الأساس لم يكن موقف الثورة من الشيوعيين ورفضها لهم قاصرا على الخلاف الفكرى معهم فقط بل كان لوقوفهم فى الجبهة المعادية للثورة أيضا وهى الجبهة التى شملتهم الى جانب « الاستعمار والرجعية والاقطاع وفلول النظام الذى سقط » كما ذكر السادات ومن هنا فان مجرد التفكير فى الاستعانة بالشيوعيين أو الاعتماد عليهم بأى شكل من الأشـــكال أو السماح لهم بالتعبير عن أفكارهم أو نشرها لم يكن مسألة واردة على الاطلاق ، بل كانت مقاومة هذا المذهب السياسى هى النهج الذى سارت عليه الثورة معهم واستمر ذلك حتى بعد أن توطدت علاقات الصداقة بين الثورة وبين الاتحاد السوفيتى وبلاد الكتلة الشيوعية والانفتاح على هذه الدول عقب عقد صفقة السلاح بين مصر والاتحاد السوفيتى ، ذلك لأن قيادة الثورة كانت قد حددت لهذه الصداقة أن تكون فى اطار العلاقات الدولية بدول العالم أجمع وليس على حساب المبادىء التى تعتنقها وهذا ما يؤكده أنور السادات عندما يقول « أننا لن نقبل المذهب الشيوعى أو نسمح بأن تكون هذه الصداقة طريقة الى تسلله الينا » (٢) .

أما بالنسبة للاخوان المسلمين فان موقف النورة تجاههم كان يختلف كل الاختلاف عن موقفها نجاه كافة القوى السياسية المصرية الأخرى ، ففى الوقت الذى حددت فيه الثورة موقفها من هذه القوى ووضعتها ضمن جبهة الأعداء وأخذت تتعامل معها على هذا الأساس ، فانها تجاه الاخوان المسلمين راحت تعبر عن اهتمامها ورعايتها لهم بمختلف الوسائل والطرق وأحد مظاهر ذلك هو ما يشير اليه أنور السادات بقوله « ان الثورة أصدرت عفوا عن جميع الاخوان المسلمين الذين حكم عليهم فى عهد فاروق ، ولأول مرة ينعم الاخوان بعد الثورة بالحرية الـــكاملة ، وأظن أن أحدا لم ينس أيضا ان الثورة أعادت الى الاخوان أموالهم وممتلكاتهم لينعموا بنشاطهم كيفما يريدون » (٣) ، وكذلك أمرت الثورة باعادة التحقيق فى قضية اغتيال حسن

---

(١) أحمد حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ — الجزء الأول (مصر والعسكريون) المؤسسة العربية للدراسات والنشر — بيروت — ١٩٧٤ — ص ٢٨٨

(٢) الجمهورية : ٦ سبتمبر ١٩٥٥ — مقال بعنوان « ثمن الصداقة » .

(٣) الجمهورية : ٦ سبتمبر ١٩٥٤ — مقال بعنوان « رجل وموقفان » .

البنا [١] . وان كان أنور السادات يعلل ذلك بأنه « اجراء اتخذته الثورة كجزء من برنامجها الضخم فى ازالة آثار الماضى البغيض ومحاسبة المسئولين عنه بالحق والعدل » [٢] .

غير أن أهم ما يسترعى الانتباه فى موقف الثورة من الاخوان المسلمين هو أنها لم تتخذ موقفا مضادا من هذه الجماعة عندما بان اختلافها معهم حول مشروع الاصلاح الزراعى والذى جعلت الثورة من قبوله والموافقة عليه شرطا أساسيا لبقاء الأحزاب ، وقد أشار أنور السادات الى هذا الخلاف بين الاخوان المسلمين والثورة حول مشروع الاصلاح الزراعى قائلا ان الاخوان المسلمين كانوا يرون أن يكون تحديد الملكية ٥٠٠ فدان وليس ٢٠٠ فدان [٣] ، ومع ذلك فان الثورة بدلا من الصدام مع الاخوان — كما حدث مع الأحزاب الليبرالية سلكت سلوكا مختلفا تماما وذلك بأن طلبت إلى المرشد العام ترشيح عضوين من الاخوان ليكونا وزيرين فى وزارة محمد نجيب التى تشكلت يوم ٨ سبتمبر ١٩٥٢ وهذا ما يكشف عنه أنور السادات بقوله « طلبت الثورة يوم ٨ سبتمبر ١٩٥٢ عند تشكيل وزارة محمد نجيب الأولى إلى الاخوان ان يشتركوا فى الوزارة فرشح كبيرهم الأستاذين حسن العشماوى ومنير الداله ، وهما من أصفيائه والخلان » [٤] بل وأكثر من هذا كانت الجماعة الوحيدة التى سمحت لها قيادة الثورة بمزاولة نشاطها واستثنتها من قانون حل الاحزاب ولم تضع أى قيد على حركتها الى حد أن بلغ عدد شعب الاخوان فى هذه الفترة ١٥٠٠ شعبه فى جميع أنحاء البلاد [٥] ، وحرص أعضاء القيادة على ابداء مظاهر التعاطف والمودة معهم وذلك بحضور احتفالاتهم ومؤتمراتهم الدينية [٦] .

---

(١) عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (تاريخنا القومى فى سبع سنوات ١٩٥٢ — ١٩٥٩) مكتبة النهضة المصرية — الطبعة الأولى — القاهرة — ١٩٥٩ — ص ١٠٤

(٢) الجمهورية : ٧ ديسمبر ١٩٥٣ — مقال بعنوان « صفحات مجهولة من كتاب الثورة » .

(٣) الجمهورية : ١٥ يناير ١٩٥٤ — « مؤتمر صحفى لانور السادات » .

(٤) الجمهورية : ٦ سبتمبر ١٩٥٤ — مقال بعنوان « رجل وموقفان » .

(٥) محمد شوقى زكى : الاخوان المسلمون والمجتمع المصرى — مكتبة وهبه — القاهرة ١٩٥٤ — ص ٣٣

(٦) نفس المصدر ص ٣٤ ، ٣٥

وان كان ذلك يعنى بما لا يدع مجالا للشك ، أن جماعة الاخــوان المسلمين كانت هى القوة السياسية الوحيدة التى حرصت قيادة الثورة على الاصطدام بها بل وعلى اشراكها فى الحكم فان تفسير ذلك لا يخرج عن أحد أمــرين :

الأول : ان تكون الثورة — وكما جاء فى البيان الذى اعلنته عن حل جماعة الاخوان كانت تعول عليهم أملا وتنتظر جهودهم وجهادهم فى معركة التحرير (١) ، خاصــة وأنه كانت هناك صــلات وطيدة ربطت بين تنظيم الضباط الأحرار وجماعة الاخوان قبل الثورة بلغت حد التفكير والتدبير فى القيام بعمليات مشتركة كما يقول أنور السادات وانه « تكونت أول جبهة متحدة من الضباط الأحرار والاخوان والبوليس سنة ١٩٤١ بقيادة الفريق عزيز المصرى » (٢) .

الثانى : ان تكون الثورة قد خشيت الاصطدام بالاخوان دون الاعداد والترتيب لاحتمالات هذا الصدام بدقة ، خاصة وان قادة الثورة يعرفون فى الاخوان أنهم القوة المنظمة سياسيا وعسكريا أكثر من كل القوى السياسية الأخرى والى حد ان تنظيم الضباط الأحرار فى فترة من الفترات قبل قيام الثورة فكر فى الاستعانة بالاخوان فى بعض العمليات العسكرية ضد الانجليز ولكى يكونوا هم القوة التى تمثل الشعب ، وذلك ما يكشف عنــه أنور السادات بقوله « كانت خطتنا اذ ذاك لابادة الجنود الانجليز العائدين من العملية قد تمت من الناحية العسكرية وكانت استعدادتنا كافية فعلا .. وكنا قد بدأنا نفكر فى التنفيذ العملى .. فكان لابد لنا من ان نعاود الاتصال بالاخوان المسلمين لكى يكونوا هم القوة الشــعبية التى تشــاركنا باسم الشعب تبعات العمل الكبير » (٣) .

وهذا الأمر الأخير هو الأكثر ترجيحا فى رأينا ويؤكده أن الثورة قــد أمهلت الاخوان فترة اكثر بكثير مما فعلته مع الاحزاب السياسية الأخــرى

---

(١) عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (تاريخنا القومى فى سبع سنوات ١٩٥٢ — ١٩٥٩) ص ١٠٥

(٢) الجمهورية : ٩ سبتمبر ١٩٥٤ — مقال بعنوان « قلت لنائب المرشد العام » .

(٣) الجمهورية : ١٩ ديسمبر ١٩٥٣ — مقال بعنوان « صــفحات مجهولة من كتاب الثورة » .

ولم تقرر حلها الا فى ١٢ يناير عام ١٩٥٤ (١) وبعد ان اصبحت تمثل تهـديدا مباشرا للثورة وتسلك سلوكا من شأنه ان يسقط هيبتها أمام الجماهير . ويكشف السادات عن ذلك بقوله ان « المشكلة المزمنة ، كانت هى سياسة الاخوان التى تقوم على العداوة بسـبب أو بغير سـبب والطريقـة التى يتبعونها وقتذاك فى محاولة بث هذه العداوة بين صفوف الجيش والبوليس من جهة ، ومن جهة أخرى الطريقة التى يتبعونها بين افراد الشعب الى اليوم باشاعة الاشاعات الكاذبة وبث الفتنة عن طريق رواية وقائع وهمية عن الثورة أو عن اشخاص القائمين عليها » (٢) .

ثم يلخص أنور السادات أسباب موقف الثورة من هاتين القـوتين « الشيوعيين والاخوان المسلمين » فى عبارة واحدة عندما يقول « قالوا عنا فى البداية اننا من الاخوان المسلمين ثم تبين ان الاخوان المسلمين يريدون أن يحفروا للثورة قبرا كبيرا وقالوا عنا أننا شيوعيون ثم تبين أن الشيوعيين أيضا يريدون أن يوقعوا بيننا وبين الشعب » (٣) .

وبالانتهاء من أبعاد الاخوان المسلمين عن ساحة العمل السـياسى فى ١٢ يناير ١٩٥٤ ، انفرد مجلس قيادة الثورة بمهام السلطة وأصبحت مصر تحكم بمجموعة من العسكريين فى ظل دستور مؤقت لفترة انتقال تنتهى فى شهر يناير ١٩٥٦ حتى تتمكن الثورة من اقامة حكم ديمقراطى سليم .

تجربة الثورة فى اقامة نظام ديمقراطى :

كان الدستور المؤقت لفترة الانتقال ـــ دستور ١٠ فبراير ١٩٥٣ ـــ هو أول الوثائق الدستورية لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ـــ وقد جاءت مواد هـذا الدستور متسقة تماما مع رغبة الضباط فى تسلم السلطة وتركيزها فى أيديهم . فأصبح « قائد الثورة » مخولا بموجب هذا الدستور حق اتخـاذ التدابير التى يراها ضرورية لحماية الثورة ، والنظام القائم عليهـا لتحقيق أهدافها وله حق تعيين الوزراء وعزلهم (٤) . كما نص هذا الدستور على أن

(١) الجمهورية : ١٥ يناير ١٩٥٤ ـ « بيان حل جماعة الاخوان » .

(٢) الجمهورية : ٩ سبتمبر ١٩٥٤ ـ مقال بعنوان « قلت لنائب المرشد العام » .

(٣) التحرير : ٢١ سبتمبر ١٩٥٥ ـ مقال بعنوان « نحن وأمريكا » .

(٤) الأهرام : ١١ فبراير ١٩٥٣ ـ نص الدستور المؤقت ـ المـادة الثامنة .

يكون وضع السياسة العامة للدولة وما يتصل بها من موضوعات ومحاسبة الوزراء من حق المؤتمر المشترك الذى يتكون من مجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء[١] ، وان كانت المادة الخامسة من هذا الدستور قد نصت على أن يكون القضاء مستقلا ولا سلطان لأحد عليه بغير القانون ، فان هذا النص فى حقيقة الأمر كان عديم القيمة بعد ان اندمجت — بموجب هذا الدستور — السلطتان التشريعية والتنفيذية فى سلطة واحدة هى سلطة مجلس الوزراء[٢] ، مما يجعل القضاء خاضعا بالضرورة للقوانين التى يصدرها مجلس الوزراء الذى هو سلطة تنفيذية فى نفس الوقت ، ولا يمكن للقضاء أن يكون مستقلا إلا إذا كانت سلطة التشريع غير سلطة التنفيذ[٣] .

وعلى ذات النسق الذى يبسط يد السلطة فى الحكم ويهيىء لها تنفيذ سياستها جاء أول تنظيم سياسى للثورة ممثلا فى « هيئة التحرير » التى أعلن برنامجها يوم ١٥ يناير ١٩٥٣ — أى اليوم السابق على اعلان قرار حل الاحزاب السياسية . فقد كانت هيئة التحرير تنظيما انشأته السلطة العسكرية بقرار منها وتولت هى قيادته ووضعت برنامجه [٤]. وهو برنامج وان كان قد حدد اغراض التنظيم وأهدافه الا أنه لم يحدد الكيفية التى تتحقق بها هذه الأهداف أى انه برنامج ترك للتجريب فبينما نص البرنامج على أن من أغراض هيئة التحرير « توجيه النظام الاقتصادى الى ما فيه تحقيق العدالة الاجتماعية وحسن توزيع الثروة ووسائل الانتاج » و « كفالة الحقوق والحريات الأساسية من الناحيتين السياسية والاجتماعية » [٥]. فان كيفية تنفيذ ذلك لم تأت الاشارة اليها من قريب أو بعيد فى هذا البرنامج وعلى ذلك كانت هيئة التحرير تنظيما للتعبئة وليس برنامجا للحكم ، وذلك ما أكده جمال عبد الناصر بقوله « ان هيئة التحرير لا تعدو كونها هيئة يراد بها تعبئة

---

(١) نفس المصدر : المادة الحادية عشرة .

(٢) نفس المصدر : المادة الأولى والمادة العاشرة .

(٣) طارق البشرى : الديمقراطية والناصرية — دار الثقافة الجديدة — القاهرة — ١٩٧٥ — ص ١٧

(٤) محمد نجيب : كلمتى للتاريخ (مذكرات) — بدون اسم الناشر وبدون تاريخ — ص ٩٨

(٥) المصرى : ٢٣ يناير ١٩٥٣ — برنامج هيئة التحرير .

الشعب لتحقيق أهدافه » [1] وعلى ذلك ايضا فهى لا تعبر عن مصالح محددة لطبقة بعينها ولا يمكن اعتبارها حزبا سياسيا يعبر عن أهداف الثوره ؛ ولكنها — ورغم أنها تنظيم سياسى — لا تخرج عن كونها تدبيرا من تدابير الثورة لبسط سيطرتها على الحكم يملأ فراغا تركته الاحزاب .

واذا كانت الثورة قد خطت بعد ذلك خطوة أخرى فى هدم نظام الحكم القديم كله باعلان الجمهورية فى ١٨ يونيو ١٩٥٣ — وانفردت قيادة الثورة بالحكم فى فترة انتقال حددت لانتهائها تاريخا هو ١٦ يناير ١٩٥٦ — وفى ظل دستور يمكنها من بسط نفوذها ، واعتمادا على تنظيم سياسى شكلته على النحو الذى ترغبه وفى استمرار أحكام عرفية وصحافة مقيدة — لحين الوصول الى اقامة حياة ديمقراطية صحيحة — فانه وقبل انتهاء فترة الانتقال بوقت طويل ، أعلن مجلس قيادة الثورة يوم ٥ مارس ١٩٥٤ بيانا باتخاذ الاجراءات فورا لعقد جمعية تأسيسية منتخبة بطريق الاقتراع العام المباشر على أن تجتمع خلال شهر يوليو ١٩٥٤ — لمناقشة مشروع الدستور الجديد واقراره وعلى ان تقوم هذه الجمعية بمهمة البرلمان الى الوقت الذى يتم فيه عقد البرلمان الجديد وفقا لأحكام الدستور الذى ستقره الجمعية التأسيسية ، وجاء فى البيان كذلك ان الأحكام العرفية سوف تلغى قبل انتخابات الجمعية التأسيسية حتى تجرى الانتخابات فى جو تسوده الحرية التامة — كما أعلن البيان رفع الرقابة على الصحف والنشر فورا ، فيما عدا الشئون الخاصة بالدفاع الوطنى [2] .

معنى ذلك ان مجلس قيادة الثورة راى — فجأة — اعادة الحياة النيابية للبلاد دون انتظار لانتهاء فترة الانتقال — وكان واضحا كذلك أنه سلم بقيام الأحزاب ، اذا ما أقر الدستور ذلك ، كما جاء على لسان جمال عبد الناصر [3] الذى صرح أيضا بانتهاء دور مجلس قيادة الثورة بعد ذلك لأنه « يجب أن يبعد الجيش عن السياسة » [4] .

فهل كان ذلك هو الراى الذى انتهى اليه مجلس قيادة الثورة لاقامة

---

(١) المصرى : ٩ يناير ١٩٥٣ — حديث لأحمد أبو الفتح مع جمال عبد الناصر .

(٢) المصرى : ٦ مارس ١٩٥٤ — بيان مجلس قيادة الثورة .

(٣) المصرى : ٦ مارس ١٩٥٤ « مؤتمر صحفى لجمال عبد الناصر » .

(٤) نفس المصدر .

حياة ديمقراطية فى البلاد وهل كانت هذه هى الحياة الديمقراطية الصحيحة التى يريدونها ؟ ثم — ومن ناحية أخرى — الا يبدو هذا التسليم المفاجىء بعمومية قيام الأحزاب دون وضع مواصفات وشروط محددة تكفل عدم عودة الاحزاب والقوى السياسية القديمة للحكم وهى الاحزاب والقوى السياسية التى رأت فيها قيادة الثورة افسادا للحكم وافسادا للحياة الديمقراطية وتزييفها ، الا يبدو هذا التسليم المفاجىء شيئا غريبا على الفكر السياسى لرجال الثورة ؟ حقيقة الأمر فى ذلك أن مجلس قيادة الثورة لم يكن مؤمنا بهذه القرارات بل كان مضطرا اليها ولم تكن هذه القرارات وليدة اقتناع بل كانت خضوعا للأمر الواقع تسليما للخروج من أزمة هددت البلاد كلها فى ذلك الوقت بدأت عندما قدم محمد نجيب استقالته يوم ٢٣ فبراير ١٩٥٤ — واذا كان بيان مجلس الثورة الذى اعلن يوم ٢٥ فبراير عن قبول استقالة محمد نجيب لم يشر الى وجود خلاف بين محمد نجيب ومجلس قيادة الثورة حول الخطوات التى يجب اتخاذها قبل اعادة الحياة البرلمانية أو حول قضية الديمقراطية عموما وركز فقط على أن محمد نجيب كان بعيدا عن صفوف مجموعة الضباط الأحرار وانه أخطر باختياره قائدا للثورة قبل قيامها بشهرين فقط وانه بعد ستة شهور من قيام الثورة بدأ يطلب بين وقت وآخر من المجلس منحه سلطات تفوق سلطة العضو العادى بالمجلس ولم يقبل المجلس مطلقا ان يحيد عن لائحته وانه طالب اجمالا بسلطة فردية مطلقة(١) فان أنور السادات يشير الى هذا الخلاف بين محمد نجيب ومجلس القيادة بقوله أنهم — أى مجلس القيادة ومحمد نجيب « لم يكونوا أمام طغيان ولا أمام فساد بل كانوا أمام سبل تشعبت كل منهم يرى ان واحدا منها هو الأفضل لمصر والأسلم لها فكان الخلاف الذى برز عنده الاتزان وظهرت عنده الحكمة وتجلت معه أفضل فضائل الثورة من ايثار للوطن على كل شىء فى الوجود وانكار للذات فى سبيل الهدف الواحد الذى لا خلاف عليه ولا نزاع فيه »(٢) .

ورغم ان أنور السادات لم يوضح تفصيلا بموقف نجيب ومطالبه وموقف مجلس القيادة من ذلك ورغم أنه لم يوجد مصدر واحد تعرض لموقف نجيب ومطالبه التى كان يريدها على وجه التحديد وتصوره لاقامة حياة ديمقراطية

---

(١) الجمهورية : ٢٥ فبراير ١٩٥٤ — بيان مجلس قيادة الثورة بقبول استقالة محمد نجيب

(٢) مجلة التحرير : أول مارس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « أمة جيشها شعب .. وشعبها جيش » .

ادت الى الخلاف بينه وبين مجلس القيادة ، حتى محمد نجيب نفسه لم يشر الى ذلك بشكل قاطع أو محدد بل يقول « الاستقالة ليست من أجلى فقط .. ولكنها من أجل شعب مصر الذى استمد منه سلطتى ومركزى » ويقـول « نحن لم نجلس فى مواقعنا بانتخابات شرعية ... ولا يمكن ان تتبلور ارادة شعب مصر فى عدد محدود من الأفراد » (١) . الا أنه أصبح واضـحا ان الخلاف بين محمد نجيب والمجلس كان حول قضية الديمقراطية . ومن هنـا فان هذا الموقف المفاجىء لمحمد نجيب وتبنيه لقضية الديمقراطية وهو الذى وافق على ارجائها لمدة ثلاث سنوات فى يناير ١٩٥٣ — وهو الذى هاجم الأحزاب بشدة فى الأشهر الأولى للشـورة واعتبرها « قـد ماتت ولفظت الأنفاس » . لا شك انه موقف يدعو للتساؤل . والتفسير الوحيد لذلك هو ان محمد نجيب وبعد أن أحس ان مجلس القيادة قد أخذ يباعد بينه وبين السلطة عن طريق التجاهل المتعمد آثر ان ينتقل الى جانب القوى السياسية المعادية للثورة وكان مظهر هذا التقارب هو تبنى قضية الديمقراطية (١)

أما لمـاذا رجع مجلس الثورة عن قراره واعاد محمد نجيب مرة أخرى معلنا عن ذلك فى ٢٨ فبراير ١٩٥٤ — فذلك كان بسبب حوادث الاضطرابات التى شهدتها البلاد فى ذلك الوقت وبعض حوادث الاضطرابات داخل الجيش وخاصة فى سـلاح الفرسان الذى كان لخالد محيى الدين تأثير واضح بين ضباطه وجنوده والذى كان يقف موقفا مؤيدا لمحمد نجيب داخل المجلس فى ذلك الوقت (٣) . ومع استمرار هذه الاضطرابات حتى بعد اعادة محمـد نجيب وجد مجلس القيادة ان البلاد تتعرض لمؤامرة ، يقـول عنهـا أنور السادات انها « لم تستطع ان تطل برأسها الا يوم ان قرر مجلس الثورة اعادة محمد نجيب (٤) .

أما تفصيل هذه « المؤامرة » فان أنور السادات يوضـحها قائلا ان « ما وقع من خلاف بين نجيب ومجلس الثورة لم يكن هو الخلاف الأول الذى

---

(١) محمد نجيب : كلمتى للتاريخ (مذكرات) بدون اسم الناشر وبدون تاريخ ص ١٢٠

(٢) عبد العظيم رمضان : الصراع الاجتماعى والسياسى فى مصر منذ قيام الثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الى نهاية أزمة مارس ١٩٥٤ — مكتبة مدبولى — القاهرة — ١٩٧٥ — ص ٨٨

(٣) أحمد حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو — الجزء الأول (مصر والعسكريون) المؤسسة العربية للدراسات والنشر — بيروت — ١٩٧٤ — ص ٣٢٩ ، ٣٣٠

(٤) الجمهورية : ١٠ مارس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « حقائق » .

يقع ... وانما وقعت خلافات قبله مع أعضاء آخرين واتخذت بشأنهم قرارات ونفذت على ضوء مصالح هذا الشعب الذى تمثلها أهداف هذه الثورة فالأمر اذن والحالة هذه أمر عادى فوقوع الخلاف فى ذاته لابد ان يوجد طالما تعددت الآراء على أن يكون الخلاف على المبادىء وليس على الأمور الشخصية أو الذاتية وفى هذه الحالة لن يكون لهذا الخلاف أية قيمة لأنه يهدف الى المصلحة العليا وقد صدرت قبل ذلك قرارات من المجلس خرج فيها أعضاء ولم يحدث شىء فما الذى دعا الى كل هذا عندما صدر قرار المجلس بقبول استقالة محمد نجيب ، هنا تبرز الحقيقة الثانية وهذه الحقيقة هى أن اناسا من الموتورين والانتهازيين والنفعيين كانوا قد أذاعوا فى طول البلاد وعرضها ان مجلس الثورة منقسم على نفسه ، وان ما يصدر من قرارات انما يكون الطيب فيها هو الذى أوصى به نجيب ، أما ما لا يرضى بعض الطوائف فانه يصدر رغما عن نجيب » (١) ثم يضرب السادات مثلا على ذلك بما أشيع من أن محمد نجيب كان ضد قرار حل جماعة الاخوان المسلمين ويرد على ذلك قائلا « للحقيقة والتاريخ اذكر ان قرار مجلس الثورة الذى صدر بحل جماعة الاخوان المسلمين صدر بالاجماع ، وحقيقة أخرى اذكرها هى ان نجيب واعضاء المجلس جميعا كانوا ينادون منذ بدء الثورة ومنذ التصرفات الأولى للهضيبى وشقيقه فى الشهور الأولى من الثورة أقول ان نجيب وجميع اعضاء المجلس كانوا ينادون منذ تلك الأيام بحل جماعة الاخوان ما عدا فرد واحد هو جمال عبد الناصر » (٢) ويحدد أنور السادات هذه القوى المعادية التى تدبر هذه الاضطرابات بأنها « عناصر معينة من اليساريين ومن أذناب الرجعيين والمنتفعين السابقين من الأحزاب وعناصر من جماعة الاخوان » (٣) .

وان كان ذلك يشير بالدرجة الأولى الى ان مجلس القيادة قد فوجىء بوقوف هذه القوى السياسية القديمة الى جانب محمد نجيب وهو الموقف الذى لم يكن قد وضعه فى حساباته عند قبول الاستقالة فان الذى بات واضحا أكثر من اى شىء آخر هو ان تهديد استمرار الثورة قد اصبح من داخلها ايضا . وهذا ما يشير اليه أنور السادات بقوله « أننا لم نكن نواجه

(١) الجمهورية : ١٠ مارس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « حقائق » .

(٢) نفس المصدر .

(٣) نفس المصدر .

العقبات فقط من الرجعيين وأنصار الحكم الفاسد وانما واجهناها أيضا من داخل الثورة نفسها ... حينما خرج على مبادئها الجنرال محمد نجيب .. وهو الرجل الذى اخترناه أول الأمر لقيادتها .. ففضل ان يتعامل مع الرجعيين أعداء الثورة وكادت المسألة تنتهى بكارثة » (١) .

وأمام هذا الواقع الذى بات يهدد الثورة ويهدد البلاد كلها ، كان على مجلس قيادة الثورة أن يواجه الموقف بما يجنب البلاد هذه الكارثة ، كما يقول أنور السادات فقد « قرر — رأى المجلس — على أن تنتهى مرحلة الانتقال فى أيام لو أمكن وان يتسلم أمر البلاد ممثلون لها مهما كانت صبغتهم أو أهدافهم إذ أن استمرار الوضع على ما هو عليه فيه كارثة محققة على البلاد » (٢) ، ونعرف من كتابات أنور السادات ان هذا المطلب بانهاء فترة الانتقال كان ملحا ومطلوبا الانتهاء منه فى أسرع وقت ممكن خشية « أية محاولة قد تبذل لجذب فريق من ضباط الجيش لاتجاه معين أو لمصلحة فرد أو أفراد وانه اذا ما حدث مثل هذا الاجراء فستكون العاقبة وخيمة لا على الجيش وحده بل على كيان البلاد بأسرها » (٣) ، ولقد بلغ الاهتمام بانهاء فترة الانتقال هذه فى أسرع وقت الى حد التفكير بأن « يعاد فورا دستور ١٩٢٣ وتجرى الانتخابات على أساسه لانتخاب برلمان يتسلم الحكم فى البلاد » .

وفى ذلك الوقت كان مجلس قيادة الثورة يناقش وضعه فى ظل النظام الليبرالى الجديد وبدأ التفكير فى أن يشكل المجلس حزبا هو « الحزب الجمهورى » أو الحزب الاشتراكى الجمهورى « .. لكى يخوض المعركة الانتخابية على مبادىء الثورة » (٤) . وأعلن ان برنامج الحزب سيقوم على أساس « مبادىء اشتراكية معتدلة » تتفق مع ظروف البلاد ومصالحها (٥) . غير ان خطوات تأليف هذا الحزب لم تلبث أن توقفت واتخذ مجلس قيادة الثورة قرارا بذلك يوم ٢٥ مارس ١٩٥٤ (٦) . وذلك بعد ان تطورت الأمور

---

(١) التحرير : ٩ ابريل ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات انور السادات » .

(٢) الجمهورية : ٢٦ مارس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « خفايا وأسرار » .

(٣) نفس المصدر .

(٤) الجمهورية : ٢٦ مارس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « خفايا وأسرار » .

(٥) الأهرام : ٢٠ مارس ١٩٥٤

(٦) المصرى : ٢٦ مارس ١٩٥٤

داخل مجلس قيادة الثورة على نحو أصبح معه مستحيلا ان يستمر فى موقعه لحين اجراء انتخابات الجمعية التأسيسية بسبب المطالب الدائمة لمحمد نجيب والتى أصبح من الصعب التسليم بها والتى كان من بينها — كما يقول السادات — الاقتراح « بأن لا يجتمع مجلس قيادة الثورة حتى قيام الجمعية التأسيسية ولا يكون له الحق فى اصدار اى قرار أو يحل هو مجلس قيادة الثورة فورا ولا مانع لديه من تشكيل مجلس استشارى يمثل فيه كل من الوفد والأحرار الدستوريين والسعديين كل بثلاثة أو أربعة مقاعد وينضم اليهم أعضاء مجلس الثورة ويسمى هذا المجلس الجديد بالمجلس الجمهورى لرئيس الجمهورية ، وتكون سلطته استشارية فقط وغير ملزمة لقائد الثورة »[١] .

وأمام هذا الوضع ، اجتمع المؤتمر المشترك « مجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء » لكى يحسم موضوع اعادة الحياة النيابية والخطوات التى تتخذ لاعادتها بشكل محدد حتى لا يستمر محمد نجيب فى مطالبه المستحيلة التنفيذ ويقول أنور السادات « وهنا تبلورت الآراء حول طريقتين لا ثالث لهما » :

الأولى : ان تطلق الحرية فورا ... وهذا يتطلب الغاء الأحكام العرفية منذ الآن — وقيام الأحزاب وعدم التعرض لأى اجراء استثنائى الى أن تقوم الجمعية التأسيسية ولا يحرم أى مواطن من حقوقه السياسية وان تقوم وزارة مدنية .

الثانية : ان يحرم كل مفسد فى هذه البلاد وكل رجعى من حقوقه السياسية وان تتخذ كل الاجراءات الضرورية لحماية البلاد حتى قيام الجمعية التأسيسية وهى التى تنظم موضوع الأحزاب »[٢] .

وكما يقول السادات « كان الذى دفع الى هذه الحلول تلك الحالة المائعة التى تجتازها البلاد ، اذ أن كل مسئول يجب ان يعرف السياسة التى ينتهجها[٣] » وان كان ذلك الاجتماع لم ينته الى قرار بسبب امتناع محمد

(١) الجمهورية : ٢٦ مارس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « خفايا وأسرار » .

(٢) الجمهورية : ٢٦ مارس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « خفايا وأسرار » .

(٣) الجمهورية : ٢٦ مارس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « خفايا وأسرار » .

نجيب عن التصويت وابداء رأيه ــ كما يقول أنور السادات(١) . الا أن ذلك كان مؤشرا الى الخطوة التى يفكر المجلس فى اتخاذها بالفعل وهى التسليم الكامل للقوى السياسية القديمة بالاستيلاء على الحكم . أو استمرار الثورة لتحقيق مهامها . وهذا ما نوقش بالفعل فى اجتماع مجلس القيادة يوم ٢٥ مارس ١٩٥٤ ــ والذى استمر خمس ساعات وضعت فيه الأمور على طرفى نقيض : اما الغاء قرارات ٥ مارس ١٩٥٤ ــ واما رفع كافة القيود عن عودة الأحزاب والافراج عن كل المعتقلين .

وانتهى الأمر بصدور القرارات التى عرفت تاريخيا بقرارات ٢٥ مارس ١٩٥٤ وهى :

١ ــ يسمح بقيام الأحزاب .

٢ ــ مجلس قيادة الثورة لا يؤلف حزبا .

٣ ــ لا حرمان من الحقوق السياسية حتى لا يكون هناك تأثير على حــرية الانتخابات .

٤ ــ تنتخب الجمعية التأسيسية انتخابا حرا مباشرا بدون ان يعين أى فرد وتكون لها السيادة الكاملة والسلطة الكاملة ، وتكون لها سلطة البرلمان كاملة وتكون الانتخابات حرة .

٥ ــ حل مجلس قيادة الثورة يوم ٢٤ يوليو ١٩٥٤ باعتبار الثورة قد انتهت وتسلم البلاد لممثلى الأمة .

٦ ــ تنتخب الجمعية التأسيسية رئيس الجمهورية بمجرد انعقادها(٢) .

وكان معنى ذلك ان الثورة قد انتهت وسلمت مرة اخرى للأحزاب ان تقيم حكمها الفاسد وديمقراطيتها الزائفة وفشلت هى فى أن تقيم ديمقراطية صحيحة على النحو الذى ارادته بل فشلت كذلك فى تحقيق أهدافها كلها . فهل كان ذلك هو ما تريده قيادة الثورة بالفعل ؟

---

(١) نفس المصدر .

(٢) المصرى : ٢٦ مارس ١٩٥٤

ان هذه القرارات فى رأى أنور السادات لم تكن لتحقق الديمقراطية بأى حال من الأحوال ، بل كانت تعنى ان البلاد ستخضع مرة أخرى لحكم « أقطاب الرجعية المصرية » ويشير السادات الى ذلك بقوله « هل كان نجيب سيطلق الحريات والعدالة والحق ؟ . وباختصار هل كان سيجىء للشعب بالديمقراطية .. وعلى يد من ؟ هذا هو السؤال على يد من كان نجيب سيحقق أهداف الثورة المصرية ؟ .. على يديه وحده ، أم كان سيكمل اتصالاته ويجىء بابراهيم عبد الهادى وبالهضيبى وبالنحاس وسراج الدين وبكل أقطاب الرجعية المصرية ليحكموا البلاد من جديد »(١) . معنى ذلك ان عودة هذه القوى السياسية للحكم لن يكون إهدارا للديمقراطية وحدها بل يعنى اهدارا لأهداف الثورة جميعها . فهل يعنى ذلك أن قيادة الثورة كانت قد بلغت من اليأس حد التسليم للقوى القديمة بتسلم السلطة مرة أخرى رغم ادراكهم للنتائج التى ستترتب على ذلك أم أن القيادة كانت قد رتبت للأمر بتدبير معارضة شعبية لهذه القرارات تضمن الغاءها واعادة بسط نفوذها وانفرادها الكامل بالسلطة وهو الذى حدث بالفعل عندما أعلنت نقابات العمال الاضراب العام والاعتصام احتجاجا على هذه القرارات مطالبة بالغائها محددة مطالبها على النحو التالى :

١ — عدم السماح بقيام الأحزاب .

٢ — استمرار مجلس الثورة فى مباشرة سلطاته حتى يتم جلاء المستعمر .

٣ — قيام هيئة تمثل جميع النقابات بمثابة جمعية وطنية تعرض عليها القرارات التى يرغب المجلس فى اصدارها .

٤ — عدم الدخول فى معارك انتخابية (٢) .

أن كثيرا من ظواهر الأمور يشير الى ان هذا الموقف الذى اتخذته قيادة الثورة باعلانها لقرارات ٢٥ مارس ١٩٥٤ — هذه — لم يكن موقفا عشوائيا أو تلقائيا بل كان موقفا مرتبا ومقصودا لذاته بحيث يكون مبررا

---

(١) الجمهورية : ١٥ يناير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « أنور السادات يسرد قصة محمد نجيب كاملة » .

(٢) المصرى : ٣٠مارس ١٩٥٤

لقيام العمال بحركتهم فى الاعتصام واعلان الاضراب العام ويمكننا ان نرصد هذه الظواهر على النحو التالى :

أولا : ان مجلس القيادة كان مصمما على الاستمرار بالثورة ولم يكن مستعدا لأن يسلم بأى حال من الأحوال للقوى السياسية القديمة فى ان تعود إلى ساحة العمل السياسى أو أن تتولى مقاليد الحكم ذلك لأنه كان واضحا أمام قيادة الثورة أن جوهر الصراع بين هذه القوى السياسية ممثلة فى موقف محمد نجيب ، وبين مجلس القيادة كان صراعا على الحكم أساسا وأن تخفى فى ظاهره وراء شعارات المطالبة بالديمقراطية ، ويشير أنور السادات الى هذه الحقيقة فى كتاباته فيقول « ليس من المعقول ان ترتد الثورة عن الأهداف النبيلة التى قامت لتحقيقها لأن معنى هذا هو العودة بالبلاد الى عهد الفساد القديم وانما ستظل الثورة فى خدمة أهداف الشعب حتى تعيد إليه حياة دستورية برلمانية سليمة مبرأة من عيوب الماضى وآثامه » (١) . وكذلك عكست تصريحات جمال عبد الناصر فى تلك الفترة ما يشير الى هذا التصميم على استمرار الثورة والوقوف فى وجه كل القوى السياسية التى نعمل ضدها وحرصه على أن يكون الجيش جزءا من قوى الثورة فى وجه هذه القوى المضادة . فنجده يقول فى خطاب له أمام المؤتمر الوطنى للقوات المسلحة يوم ٩ مارس ١٩٥٤ « أنتم الذين سترغمون الرجعية على النكوص على أعقابها والانزواء فى جحورها » ، « واذا كانت الرجعية تحطم الأشخاص فانها لن تقوى أبدا أن تحطم المبادىء السليمة والأهداف العظيمة والمثل العليا لن تستطيع الرجعية ذلك أبدا ما دمتم مؤمنين بها » . « سأحارب الرجعية والاستعمار بكل ما أوتيت من قوة » ، « قالوا ان الثورة تصفى أعمالها ولكنى أقول ان الثورة تسير فى طريقها بقوة وشجاعة وحزم وعزم وأن هذه الثورة ممثلة فيكم وستحقق كل شىء ولن نخاف أبدا ولن نرهب احدا »(٢) .

ثانيا : حرصت قيادة النورة على أن تستميل جانبا من القوى السياسية يكون مع الجيش الى جانبها ضد القوى السياسية النى تنادى بتصفية الثورة ، وكانت جماعة الاخوان المسلمين هى هذه القوة النى سعت قيادة

---

(١) التحرير : ٩ مارس ١٩٥٤ مقال بعنوان « لن ترتد الثورة الى الخلف » .

(٢) المصرى : ١٠ مارس ١٩٥٤ — خطاب لجمال عبد الناصر فى مؤتمر للقوات المسلحة عقد يوم ٩ مارس ١٩٥٤

الثورة لاستمالتها ، ووضح ذلك من خلال حرص جمال عبدالناصر وصلاح سالم فى ان يقوما بزيارة خاصة للمرشد العام للاخوان المسلمين حسن الهضيبى فور الافراج عنه من السجن يوم ٢٥ مارس ١٩٥٤ (١) وكان استقطاب هذه الجماعة الى جانب الثورة فى ذلك الوقت يمثل أهمية كبيرة من حيث أنهـا كانت هى الجماعة التى قامت بدور ايجابى وفعال فى اثارة الاضـطرابات تأييدا لمحمد نجيب عندما قدم استقالته التى كانت هى البداية لتفجير أزمة مارس من الأساس وبالفعل فقد حقق هذا الاستقطاب لجماعة الاخوان المسلمين من جانب الثورة أثره الفعال اذ تخلت هذه المرة عن تأييدها لمحمد نجيب وأعلنت على لسان مرشدها العام رفضها لعودة الاحزاب بل واتهمت هذه الأحزاب بأنها كانت هى السبب فى فساد الحياة النيابية فى البلاد فقال المرشد العام « أفهم ان شخصا ينادى بعودة الحياة النيـابية ، ولـكن لا ينادى بعودة الأحزاب كى تباشر مهامها . فنحن اذ نطالب بالحياة النيابية فانما نطالب بحياة نيابية سليمة » (٢) .

ثالثا : لم تكن القيادات العمالية التى نفذت حركة الاضراب العام بعيدة الصلة ببعض رجال الثورة — والصف الثانى منهم بالذات — حتى يمـكن القول بأن حركة العمال هذه تمت بعيدا عن موافقة رجال الثورة عليها أو تحبيذهم لها والايحاء بها . والدليل على ذلك هو اللقاء الذى تم بين الصاغ احمد عبدالله طعيمة أحد المسئولين عن هيئة التحرير وبين قيادات العمال التى نفذت الاضراب واللقاء الذى أبلغهم فيه بقرارات مجلس قيادة الثورة (قرارات ٢٥ مارس) قبل اعلانها (٣) . ومثل هذا اللقاء الذى تم على هـذا النحو لهذا الغرض لا يمكن أن يكون له غير تفسير واحد هو أن الاضراب العمالى واعلان الاعتصام كان أمرا مدبرا والدليل عليه أيضا هو ان محطة الاذاعة قامت باذاعة قرارات العمال بالاضراب من قبل اتخاذ هذه القرارات وتنفيذها بالفعل (٤) .

وعلى ذلك فانه وبعد ان نجح تنفيذ اعتصام العمال ودعوتهم للاضراب

---

(١) المصرى : ٢٦ مارس ١٩٥٤

(٢) الجمهورية : ٣١ مارس ١٩٥٤

(٣) عبد العظيم رمضان : الصراع الاجتماعى والسياسى فى مصر منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الى نهاية أزمة مارس ١٩٥٤ — مكتبة مدبولى — القاهرة — ١٩٧٥ — ص ١١٢

(٤) نفس المصدر — ص ١١٣

العام بادر مجلس قيادة الثورة الى الانعقاد يوم ٢٩ مارس ١٩٥٤ واصدر القرارين التاليين :

١ — ارجاء تنفيذ القرارات التى صدرت يومى ٥ مارس و ٢٥ مارس ١٩٥٤ حتى نهاية فترة الانتقال .

٢ — تشكيل مجلس وطنى استشارى يراعى فيه تمثيل الطوائف والهيئات والمناطق المختلفة[١] .

وكان هذان القراران على هذا النحو — نزولا على مطلب شعبى — واستجابة من قيادة الثورة لهذه الارادة الشعبية كبديل لأية انتخابات ، وأصبح استمرار الثورة فى الحكم على هذا النحو أيضا وليدا لارادة شعبية بالتفويض وأصبح هناك ما يبرر اطلاق يد المجلس فى اتخاذ قرارات لتدابير جديدة لحماية الثورة . وصدرت بالفعل عدة قرارات تقضى بمحاسبة المسئولين عن الفساد السياسى فى العهود الماضية وابعادهم عن العمل فى محيط السياسة وحرمان كل من تولى الوزارة فى السنوات العشر السابقة على الثورة من تولى الوظائف العامة وتولى مجالس ادارات النقابات والهيئات وحرمانهم من ممارسة حقوقهم السياسية لمدة عشر سنوات قادمة كما صدرت قرارات أخرى بحل مجلس نقابة الصحفيين وأبعاد عدد من أعضائها عن العمل الصحفى[٢] .

ونزولا على هذه الارادة الشعبية أيضا كان القرار بتشكيل المجلس الوطنى الاستشارى « الذى يراعى فيه تمثيل الطوائف والهيئات والمناطق » ، واذا كان السادات قد أشار الى هذا المجلس بأنه سيكون ممثلا للبلاد تمثيلا صحيحا وأنه لا فرق بينه وبين الجمعية التأسيسية فى هذا التمثيل لأنه سيتم تشكيله من أعضاء النقابات ومجالس ادارة الهيئات وهى التى انتخبها أعضاؤها بمحض رغبتهم واختيارهم دون أى تدخل خارجى » و « يمثل الطوائف التى انتخبتها أصدق تمثيل » [٣] . إلا أننا لم نجد فى أى مصدر من

---

(١) المصرى : ٣٠ مارس ١٩٥٤

(٢) عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو (تاريخنا القومى فى سبع سنوات ١٩٥٢ — ١٩٥٩) مكتبة النهضة المصرية — الطبعة الأولى — القاهرة ١٩٥٩ — ص ١٢٦ ، ١٢٧

(٣) التحرير : ٦ ابريل ١٩٥٤ — مقال بعنوان « الذين يسخطون على ارادة الشعب » .

المصادر ما يشير الى قيام هذا المجلس الاستشارى او قيام غيره من الهيئات التى تمثل المشاركة الشعبية فى الحكم حتى صدور دستور ١٦ يناير عام ١٩٥٦ وبذلك يكون مجلس القيادة قد انفرد وحده بالسلطة قرابة أربع سنوات يتخذ ما يشاء من قرارات يحمى بها وجوده فى ظل الاحكام العرفية .

فهل كان فى ذلك ما يمكن توجيه الاتهام للثورة — على اساسه — بأنها اقامت حكما ديكتاتوريا واستبدت بالسلطة ؟

اننا نجد فى كتابات أنور السادات اجابة على هذا السؤال بشكل محدد . وقد تناول الاجابة عليه فى سلسلة مقالات تناول خلالها تفسير الثورة للديمقراطية على ضوء ما واجهته من ظروف وتحديات خلال هذه الفترة حتمت الأخذ بهذه التدابير والاجراءات المتقدمة والتى ان بدت فى مظهرها العام اجراءات منافية للديمقراطية الا أنها فى حقيقة الأمر — كما يشير أنور السادات كانت من أجل الديمقراطية ، وكان فى اتخاذها ضرورة لأقامة حياة ديمقراطية صحيحة ويفسر السادات ذلك بقوله أن « الثورة كان لابد ان نمضى فى طريقها كان لابد وان تحقق للشعب حاجاته .. لابد ان نقضى على الظلم الاجتماعى والاستغلال والرجعية ويستحيل أن تحقق الثورة أهدافها وهى بيضاء وليست دموية الا اذا اخلى الطريق أمامها من كل الاعداء ، فكيف يمكن أبعاد هؤلاء الاعداء عن طريق الثورة . هل ببرلمان سراج الدين ، أم بدستور وأحزاب الاقطاع أم بحرية الصحافة .. صحافة أبو الفتح والأحرار الدستوريين وبقية الاذناب أم بمعركة دموية كما حدث فى الصين أم بماذا »(١) ؟

ويرى أنور السادات ان الثورة لو كانت قد تركت الأمور تسير على النحو الذى كانت عليه فأبقت على دستور ١٩٢٣ « وهو دستور وضع على اساس النظام الملكى الاقطاعى « وأبقت على البرلمان » بنوابه الذين يمثلون الارستقراطية المصرية ويعملون لمصالحها » وابقت على الأحزاب « بما فيها حزب عبد الهادى وحسن الهضيبى وحزب البيوتات الذى يضم ذوى الأصل العريق جدا الأحرار الدستوريين » وابقت على الصحافة « تقول ما تشاء وتدعو الى ما تشاء » لو كانت الثورة ابقت على كل هذا لما كان هناك معنى لقيامها ولانتفى الغرض الحقيقى والأساسى من القيام بها وكما يقول السادات

(١) الجمهورية : ٧ يناير ١٩٥٥ — سلسلة مقالات بعنوان « الثورة والديمقراطية » .

كان ينبغى على قيادتها فى هذه الحالة ان تعود مرة أخــرى الى الجيش « وتترك البلاد لنفس الأشخاص الذين حكموا قبل ثورة ٢٣ يوليو »(١) .

على هذا الأساس يرى أنور السادات أنه كان ضروريا ان تتخذ الثورة ما اتخذته من اجراءات وقرارات وما قامت به من الغــاء للمؤسســات الدستورية التى كانت قائمة للمباعدة بين الذين حكموا قبل ثورة ٢٣ يوليو ، وبين العودة للحكم مرة اخرى . لأنه لو تم الأبقاء على ذلك باسم احترام الديمقراطية والمحافظة على اشكالها ومؤسساتها القائمة فانه كان يعنى كما يقول السادات « أن يترك كل شيء كما هو بعد طرد فاروق يبقى البدراوى » فى درين « يشرب دم الألوف من المواطنين .. ويبقى كل باشا فى قصره يدوس بأقدامه على مستقبل الشعب ويبقى سراج الدين يدخن ســيجاره وهو يحكم مع أذنابه ... ويبقى الأمراء والأميرات فى مصايفهم واوكارهم يستأنفون اكل لحم البشر ويبقى .. ويبقى .. ويبقى كل شيء ما عــدا فاروق » (١) .

كان ذلك هو الأساس الذى استندت اليه قيادة الثــورة فى هــدم المؤسسات الديمقراطية التى كانت قائمة . أما ما صاحب ذلك واعقبه من محاكمات واعتقالات ومصادرة حريات وفرض رقابة على الصحف والغــاء للصحف التى قامت بدور مناوىء للثورة تحت شعار الديمقراطية وهى صحف « المصرى » والجمهور المصرى والقاهرة « فاننا نجد فى كتابات أنور السادات ما يشير الى الأسباب التى حتمت اتخاذ هذه الاجراءات ، وهى ان الثورة عندما حلت الأحزاب وأبعدت القوى السياسية القديمة عن الحكم وبان أنها بصدد تسلم السلطة وأنها ترتب لأقامة نظام لا يتيح لهذه القوى العودة مرة اخرى الى ممارسة نشاطها السياسى أو استلام الســلطة . كان طبيعيا الا تسلم هذه القوى القديمة للثورة بما تطلبه دون مقاومة تحاول ان تسترد بها مواقعها القديمة وعلى ذلك أصبحت هذه القوى هى الجبهة المعارضة للثورة ولبقائها واستمرارها فى الحكم وكان على الثورة وهى أمام ضرورة أبعادها عن طريقها ان تستخدم لذلك — كمــا أوضــحت كتــابات أنور السادات — احدى وسيلتين اما « بمعركة مسلحة يلقى فيهــا كل عــدو

---

(١) الجمهورية : ٨ يناير ١٩٥٥ — من سلسلة مقالات بعنوان « الثورة والديمقراطية » .

(٢) نفس المصدر .

للشعب مصرعه » أو « بقانون الثورة » بالحزم والصمود والاصرار « ويقول السادات ان قيادة الثورة رأت الأخذ بهذه الوسيلة الأخيرة وفضلتها على « المذابح والمجازر »[1] .

ومن ذلك يتضح ان الاجراءات التى اتبعتها الثورة فى تقييد الحريات ، كانت هى الحل الوحيد « البديل عن القيام بمعركة مسلحة مع هذه القوى كان يمكن ان تعرض الشعب للمذابح وسفك الدماء » . وفى نفس الوقت فان مثل هذه الاجراءات فى رأى أنور السادات لم يكن فيها ما يتنافى مع الديمقراطية لأنها كانت حماية للثورة والشعب من اعدائهما الذين رفعوا شعار الديمقراطية كى تتاح لهم فرصة التآمر واستعادة سيطرتهم على الحكم لتحقيق مصالحهم . وذلك ما يوضحه أنور السادات عندما يقول « هل اذا وقف أبو الفتح — ومصالحه مرتبطة بمصالح سراج الدين وباقى القطيع السياسى — واتهمنا بأننا كذا وكذا .. هل نتركه يواصل نشاطه الاجرامى ضد ثورة الشعب باسم الديمقراطية فاذا اسكتناه وكشفنا القناع عن وجهه يقال لنا انتم ضد الديمقراطية . وهل اذا حوكم جواسيس الانجليز أمام محكمة الثورة وصدر الحكم باعدام شيخهم كنج صبرى واذا القينا بالمدعو كريم ثابت فى الليمان نصبح ضد الديمقراطية . وهل اذا منعنا صاحب السيجار الفاخر والسياسى البارع فؤاد سراج الدين من التآمر على الثورة ووضعناه فى زنزانة بعيدا عن الشعب نصبح ضد الديمقراطية » [2] .

وعلى هذا النحو فان هذه الاجراءات التى اتخذتها الثورة وفق ضرورات حتمتها لحماية الشعب من أعدائه — وان بدت مخالفة للقواعد الديمقراطية التى تقضى باحترام الدستور وكفالة الحريات . فانها فى رأى السادات كانت خطوة أولى لامكان قيام ديمقراطية صحيحة . ويشير أنور السادات الى ذلك بالقول أنه كان على الثورة « لكى تحقق الديمقراطية ولكى تعلن عن الدستور المتضمن نصوصها وأسسها جميعا ان تتخلص أولا من أعداء الديمقراطية أى أعداء الدستور » وان « الخطوات التى تمت خلال أعوام

---

(١) الجمهورية : ٨ يناير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « الثورة والديمقراطية » .

(٢) الجمهورية : ٨ يناير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « الثورة والديمقراطية » .

الانتقال الثلاثة لم تكن لتمهد على الاطلاق الا لشىء واحد هو الدستور الذى يجعل الديمقراطية السليمة مصونة من كل سوء » [١] .

وهذه الاجراءات وان كانت قد بدت منافية للديمقراطية من حيث أنهـا لم تستند الى أصل تشريعى يقننها . فان المبرر الوحيد الذى استمدت منه شرعيتها هو شرعية وجود الثورة ذاته ، وهى شرعية مستمدة من اعتبار أنها ثورة تمثل الشعب وتعبر عنه فى كل ما تتخذه من اجراءات وقرارات وقامت لتحقيق أهدافه ، وذلك ما حرص أنور السادات على تأكيده فى كثير من كتاباته . فهو يقول ان « قيادة الثورة هى التى تحدد ما تراه متفقا مع مصالح الشعب لا مصالح أعدائه » [٢] . ويقول أن الثورة كان من « المحتم عليها أن تحقق — هى — للشعب مطالبه بأسلوبها الذى بدأت به عملها التاريخى » . « لأنها — ثورة — كما قلت — وليست حكومة » ، « وتولت هى الحكم لتقلب ذلك النظـام وتغيره .. وقد فعلت » [٣] . ثم يقول أن « مجلس قيادة الثورة كان حتما عليه أن يحمى الثورة .. أو بمعنى أكثر وضوحا — يحمى الشعب من الرجعيين » [٤] .

وعلى ذلك كان تفسير الثورة للديمقراطية بأنها كل عمل فعلى تحققه للشعب من أجل حريته بعد أن حددت من هو الشـعب ومن هم أعـداء الشعب ودون حاجة الى إعلان نص مكتوب يحدد للشعب خطوات الثورة من أجل الديمقراطية اكتفاء بأن مبادئها الستة المعلنة كانت كلها من أجل تحرير الشعب وتحقيق حريته « وحكم نفسه بنفسه » وعلى أساسها يمكن قياس الخطوات العملية التى تخطوها لتحقيق الديمقراطية . وهذا ما يشير اليه انور السادات بقوله « ان الثورة تفسر الديمقراطية بأعمالها وبخطواتها التى تتم فى العلن . الثورة تفسر الديمقراطية بالكفاح العلنى من أجلها فهى عندما تقضى على النظام الملكى العفن وترسى قواعد النظام الجمهورى فتلك خطوة نحو الديمقراطية كان الشعب سيخطوها لو لم تقم الثـورة فى ٢٣ يوليـو

(١) الجمهورية : ٢٣ يناير ١٩٥٦ — مقال بعنوان « أخبـار تصنع التاريخ — ما هى الديمقراطية » .

(٢) الجمهورية : ٦ يناير ١٩٥٥ — من سلسلة مقالات بعنوان « الثورة والديمقراطية » .

(٣) الجمهورية : ٤ يناير ١٩٥٥ — من سلسلة مقالات بعنوان « الثورة والديمقراطية » .

(٤) الجمهورية : ٧ يناير ١٩٥٥ — من سلسلة مقالات بعنوان « الثورة والديمقراطية » .

« والثورة تفسر الديمقراطية بالقضاء على الاستغلال والظلم الاجتماعى »
« والثورة تفسر الديمقراطية بالوقوف فى وجه الارستقراطية المصرية التى كانت تحكم بأبنائها والباشوات والبكوات » (١) .

وفى مقال آخر يوضح أنور السادات كيف كانت هذه الخطوات كلها من اجل الديمقراطية وتحقيقا لها فيقول ان العدو الأول للشعب كان هو « الملك بل هى الأسرة التى كانت تحكم وانتصرت الثورة على العدو الأول وبهـذا ارست الثورة أول قواعد الديمقراطية ثم كان جلاء القوات المحتلة عن بلادنا هو الانتصار الثانى ، أما الانتصار الثالث للديمقراطية فكان قانون الاصلاح الزراعى وبعد ذلك مضت الثورة ترسى قواعد النظام الديمقـراطى الذى سيسود البلاد بعد فترة الانتقال وتعد له الضمانات التى تكفل قيامه وحمايته وازدهاره . ولم يكن رفض الثورة الارتباط بحلف عسكرى مع الدول الكبرى الا ايمانا منها بالديمقراطية والتصميم على قيامها فى جمهورية مصر ذلك لأن الحلف العسكرى كان سيجعل أرض الشعب وموارد الشعب فى خـدمة مصالح تلك الدول الكبرى وتحقيق المنافع لها . وفى ظل الحلف العسكرى المذكور كانت مصر ستصبح دولة تابعة ، والديمقراطية من المحال ارسـاء قواعدها وتحقيق مضمونها الا فى الدولة التى لا تخضع لسيطرة اجنبية أو لتوجيه من خارج حدودها ، واصرار الثورة اذن على موقفهـا من الحلف العسكرى كان الغرض منه حماية النظام الديمقراطى الذى ستحكم به مصر بعد فترة الانتقال وبالتالى حماية مصالح الشعب » (٢) .

وأنور السادات يتفق بذلك فى الرأى مع بعض مفكرى الغرب الذين يرون أن المفهوم الرئيسى للديمقراطية هو أن تكون « الحكومة تعبيرا عن الشعب » وان يكون « الشعب هو الدولة » وان الحرية بمعنى « **Freedom** هى مرحلة ممهدة للديمقراطية « **Democracy** » (٣) وإذا كان هؤلاء المفكرون يرون أن التحرر بمعنى « **Liberation** وهو المفهوم السياسى

---

(١) **الجمهورية : ٤ يناير ١٩٥٥ — من سلسلة مقالات بعنوان « الثورة والديمقراطية » .**

(٢) **الجمهورية : ٢٣ ينـاير ١٩٥٦ — مقال بعنوان « اخبار تصنع التاريخ — ما هى الديمقراطية » .**

(٣) Bailey (P.H.) What is Democracy, The Comstoc Puplishing, U.S.A., 1918. PP. 35, 45.

الحرية — لا يعنى الديمقراطية(١) . فان أنور السادات يشير الى نفس المعنى عندما يقول ان تحطيم الاستعمار « خطوة كبرى نحو الديمقراطية » (٢) ولم يقل أنه هو الديمقراطية وان « الديمقراطية من المحال ارساء قواعدها وتحقيق مضمونها الا فى الدولة التى لا تخضع لسيطرة أجنبية (٣) ، وبذلك يؤكد ان التحرير ليس الا خطوة على طريق الديمقراطية وليس هو الديمقراطية ذاتها .

وبغض النظر عن الصواب والخطأ فى الأسلوب الذى أخذت به ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فى معالجتها لقضية الديمقراطية خلال فترة الانتقال فانه يعبر تعبيرا دقيقا عن كيفية تشكيل الفكر السياسى للثورة من خلال الممارسة « التجريب » فى مواجهة الأمر الواقع بكل ما يمكن ان تخضع له التجربة من احتمالات الصواب والخطأ والنجاح او الفشل . وذلك ما يشير اليه أنور السادات أيضا عندما يقول « ان الاجراءات التى اتخذها مجلس قيادة الثورة فى مرحلة الانتقال بصوابها وخطئها وصلاحيتها وعدم صلاحيتها هى جزء لا يتجزأ من ثورتنا وهى جزء لا يتجزأ من انتصارنا فى ثورتنا حين انتصرنا اذ هى نفسها الاجراءات التى ادت الى انتصار الثورة » (٤) أى أن هذه التجربة ان كان لأحد ان يسجل عليها بعض الملاحظات أو الاعتراضات لما جاءت به من اجراءات استثنائية فى تقييد الحريات فانها كانت الطريق الوحيد الذى جربته الثورة وتمكنت به ان تحقق أهداف الشعب فى وقت لم يكن غيه أمامها غير « التجريب » ولم تكن تملك اسلوبا سواه . وكما يقول أنور السادات لأن « الطريق الى الحرية لا يدرس فى المدارس ولا توجد جامعة يتخرج منها قادة الاستقلال فنحن فى المعركة تعلمنا ومن أخطائنا تعلمنا ومن نجاحنا تعلمنا ومن غيرنا تعلمنا ومن عدونا تعلمنا ومن أصدقائنا تعلمنا» (٥)

كانت مرحلة الانتقال بكل ما شهدته من اجراءات — وباعتبارها التجربة

---

(١) Ibid.

(٢) الجمهورية : ٤ يناير ١٩٥٥ — من سلسلة مقالات بعنوان « الثورة والديمقراطية » .

(٣) الجمهورية : ٢٣ يناير ١٩٥٦ — مقال بعنوان « اخبار تصنع التاريخ — ما هى الديمقراطية » .

(٤) الجمهورية : ١٧ مايو ١٩٥٨ — سلسلة مقالات بعنوان « معنى الاتحاد القومى ما معنى كلمة الديمقراطية » .

(٥) نفس المصدر .

الأولى لمجلس القيادة فى الحكم — فترة كافية لأن تبلور لقيادة الثورة الشكل الذى يكون عليه نظام الحكم . وبدأ واضحا فيما كتبه أنور السادات ان الركائز الأساسية لنظام الحكم قد استقرت على أساس انتهاء النظام الحزبى وعدم العودة للأخذ به والاتجاه لأقامة مجتمع اشتراكى وتحديد مفهوم الحرية فى اطار ما يتفق وأهداف الثورة وأقامة « برلمان وطنى يعمل للوطن والأغلبية ولا يعمل لرأس المال والاقطاع »[١] وهذا ما اشار اليه أنور السادات فى مقال كان يناقش من خلاله أسس الحكم بعد فترة الانتقال وكانت الرقابة قد رفعت عن الصحف فيما يختص بمناقشة هذا الموضوع بالتحديد فكتب أنور السادات يقول انه « اذا كانت تعنى مناقشة الأسس قيام الأحزاب » .. فلا « واذا كانت تعنى مناقشة الأسس تصوير الحرية على الصورة التى نادت بها الأحزاب فى الماضى أو تمتم بها بعض الموتورين .. مناقشات ديماجوجية ومصالح ورشوة وفساد فكلا والف كلا »[٢] . ثم يقول السادات « من ذا الذى يستطيع اليوم أن يسحب الأرض من صغار الزراع بعد أن تملكوها ؟ من ذا الذى يستطيع اليوم ان يندد بالاشتراكية كمبدأ يسعد فيه مجتمعنا بعد استعباد دام آلاف السنين ومن ذا الذى يعارض مبدأ تكافؤ الفرص »[٣] .

أما بالنسبة للبرلمان فقد اشار أنور السادات الى الأساس الذى سيقوم عليه ، وكان ذلك فى مجال رده على سؤال لأحد القراء يقول « هل يمثل البرلمان القادم الفلاحين والعمال فقط وهل يعنى هذا ان الطبقات الكادحة والعاملة هى التى ستخوض المعركة وحدها وما وضع الطبقة المتوسطة [٤]» . ويجيب أنور السادات بقوله « أنه سيكون هناك برلمان وطنى يعمل للوطن والأغلبية ولا يعمل لرأس المال والاقطاع . هذا هو الأساس الذى سيقوم عليه البرلمان الجديد » ، « والطبقة المتوسطة ليست رأسمالية اقطاعية » فالملاك والمهندسون والمدرسون والأطباء والتجار وكل أصحاب المهن فى البلاد هم الذين سيمثلون طبقتهم المتوسطة فى البرلمان الجديد « ويرى السادات » ان هذه هى الديمقراطية السليمة « الديمقراطية

---

(١) الجمهورية : ٢٨ مايو ١٩٥٥ — مقال بعنوان « كل الطبقات ما عدا الآلهة » .

(٢) الجمهورية : ٢٢ مارس ١٩٥٥ — مقال بعنوان « أنور السادات يشرح أهداف استفتاء الشعب » .

(٣) نفس المصدر .

(٤) الجمهورية : ٢٨ مايو ١٩٥٥ — مقال بعنوان « كل الطبقات ما عدا الآلهة » .

التى تعطى الشعب الفرصة دون تمييز بين طبقة وطبقة تعطيها له لـــكى يمارس حقوقه ، أما الآلهة فقد أسقطتهم الثورة من فوق أعناق الشعب حتى يصبح قادرا على أن يرفع رأسه » [١].

ومن ذلك يتضح بما لا يدع مجالا للشك أن قيادة الثورة كانت قد قررت وضع الضوابط لاستبعاد العناصر التى لا ترغب فى أن تكون ممثلة فى البرلمان والحيلولة دون ترشيحها فى الانتخابات وهذا يعنى أيضا انها كانت ترى ان القوى السياسية القديمة لا زالت قادرة على العمل والحركة والتأثير فى مجال دوائرها الانتخابية .

وجاء دستور ١٦ يناير ١٩٥٦ متضمنا للأسس التى تكفل ذلك ، ونص فى مادته الأولى على ان مصر « جمهورية ديمقراطية » وفى مادته السادسة على ان الدولة تكفل « الحرية والأمن والطمأنينة وتكافؤ الفـــرص لجميع المواطنين » وفى مادته الخامسة والأربعين على ان « حـــرية الصـــحافة والطباعة والنشر مكفولة وفقا لمصالح الشعب وفى حدود القانون » . ونص فى المادة التاسعة والثلاثين على أنه « لا يجوز ان يحظر على مصرى الاقامة فى جهة ولا أن يلزم الاقامة فى مكان معين إلا فى الأحوال المبينة فى القانون [٢]

ولكن هذه الحريات التى كفلها الدستور على هذا النحو كانت محكومة بما حددته الثورة من أن تكون هذه الحريات فى اطار تحقيق أهداف الشعب — من وجهة نظر الثورة — وضمنت ذلك المـــادة ١٩٢ من الدستور حيث نصت على أن يؤلف المواطنون « اتحادا قوميا » للعمل على تحقيق الأهداف التى قامت من أجلها الثورة وقد أوضح النص طريقة تكوين الاتحاد وتكون « بقرار من رئيس الجمهورية » [٣] ولمـــا كان الاتحاد القومى بحكم النص الدستورى هو التنظيم السياسى الذى يتولى ترشيح الأعضاء للبرلمان فان المعنى الواضح لذلك هو تمكين رئاسة الدولة ، من أن تتخذ عن طريقـــه الاجراءات السياسية التى لا يمكن اتخاذها بقرار تنفيذى — كحق الاعتراض على الترشيح والمرشحين . وعلى ذات النسق كان القرار بتنظيم الصحافة والذى بموجبه نقلت ملـــكية المؤسسات الصحفية الى الاتحـــاد القـــومى

---

(١) الجمهورية : ٢٨ مايو ١٩٥٥ — مقال بعنوان « كل الطبقات ما عدا الآلهة » .

(٢) الجمهورية : ١٧ يناير ١٩٥٦ — نص الدستور .

(٣) نفس المصدر .

باعتباره مؤسسة شعبية ودون ان يعتبر ذلك سيطرة من الحكومة على وسائل اعلان الرأى (١) .

من هنا كان النص الدستورى باقامة الاتحاد القومى يرمى أصلا الى تحديد مفهوم الحرية فى اطار ما تريده الثورة وتراه لتحقيق مصالح الشعب، وباعتباره التنظيم السياسى الوحيد ، لأن ذلك كفيل بتوجيه العمل السياسى فى الاتجاه الذى تريده الحكومة . وعلى هذا الأساس كان هذا التنظيم هو البديل للأحزاب التى لم يعد السماح باقامتها ممكنا بعد أن اصبح الاتجاه واضحا لتوحيد وجهات النظر فى القضايا الخارجية والداخلية . ويوضح أنور السادات ذلك عندما تصدى للاجابة على سؤال يقول : لماذا لم ينص الدستور على حرية تأليف الأحزاب بدلا من الاتحاد القومى ؟ وكان رد أنور السادات على السؤال هو أن « معنى تأليف الأحزاب أنه سوف يوجد أكثر من حزب وسيكون لكل حزب وجهة نظره الخاصة فى مختلف قضايانا الخارجية والداخلية . ومعنى ذلك انه سيكون ، لحزب من الأحزاب ، أن يطالب بقبول مشروع أيزنهاور الذى مات أو حلف بغداد الذى يحتضر ، وطبقا لنص الدستور سيكون من حق حزب كهذا ان يمارس نشاطه ويصدر صحفا ويعقد اجتماعات ويدعو لرأيه بكل ما فى طاقته من قوة ولا يستطيع كائن من كان أن يعترض على هذا .. تماما كما كان يحدث أيام الملك حين كانت تدعو بعض الأحزاب والصحف الى قبول معاهدة صدقى بيفن » (٢)

قنن الدستور على هذا النحو تدابير أمن الثورة . أو تدابير أمن حكومة الثورة بمعنى أدق وأصبح العمل السياسى خارج نطاق الاتحاد القومى يعد خرقا للدستور وخروجا على القانون كما أصبح من غير الممكن لأى اتجاه سياسى ان يجد وسيلة للتعبير عن رايه تجاه أى من القضايا الداخلية او الخارجية بعيدا عن التنظيم السياسى الرسمى للدولة . ويؤكد أنور السادات ذلك بقوله ان « الحرية هى دائما حرية الحركة داخل وضع محدد وقد كنا وسنظل داخل وضع محدد يحتم علينا ان نتحرك فى نطاقه فقط وان لا نتجاوزه .. وإلا هلكنا وأن لنا أعداء وأذنابا ، أعداء استعمرونا وأذلونا

---

(١) طارق البشرى : الديمقراطية والناصرية — دار الثقافة الجديدة . القاهرة — ١٩٧٥ ص ٣٣ ، ٣٤

(٢) الجمهورية : ١٨ مايو ١٩٥٨ — من سلسلة مقالات بعنوان « الاتحاد القومى » مقال بعنوان « الاتحاد القومى وسيلة لمزاولة مسئولياته » .

ثم ثرنا عليهم وطردناهم وخرجوا من بلادنا ولا يزالون يتربصون بها ويتحينون الفرصة لطعننا واستعادة سيطرتهم علينا ... ونحن لا نهزل حين نقول هذا لأن أعداءنا لا يهزلون .. ان اجرامهم لا حدود له ودماء ضحايا بورسعيد لم تجف بعد .. ضحايا حقيقيين صرعتهم أيدى أعدائنا الغاشمة .. ونفس الأيدى التى يقطر منها الدم لا تزال تتحين الفرصة للوثوب علينا واذا عسكرت جماعة فى غابة فانها لا تزاول حريتها فى النوم أو اليقظة كما يحلو لها » . ثم يقول السادات « ولهذا يتحتم أن نضع فى اعتبارنا دائما الوضع الذى نحن فيه عند تفكيرنا فى الوسيلة التى يمكن للشعب بها أن يزاول حريته ومسئوليته » ويستطرد السادات قائلا « نحن كلنا متفقون بالاجماع على مقاومة الأعداء مهما كان أولئك الأعداء والتعاون مع الأصدقاء مهما كان أولئك الأصدقاء ، تلك هى الحقيقة البسيطة وهى أيضا الطريقة الوحيدة لكى نبقى أحرارا ولكى لا نموت ... ذلك هو الاتحاد القومى بكل بساطه . أنه ليس حزبا وليس جبهة وليس معنى انشائيا مجردا ، أنه طريقنا للدفاع عن النفس ولا طريق سواه ، أنه ليس وسيلة اختيارية بل هو ضرورة حتمية تمليها ظروفنا الجديدة » (١) .

وغير ذلك فان دستور ١٦ يناير ١٩٥٦ جعل رئاسة الجمهورية هى محور الحياة الدستورية كلها . فرئيس الجمهورية يتم اختياره باستفتاء شعبى عام فتتوفر له بذلك صفة النيابة عن الشعب كما يتولى السلطة التنفيذية فى المجتمع (٢) . وبذلك أصبح رئيس الجمهورية فى ظل الدستور الجديد يملك سلطات تساوى ما كان يملكه مجلس قيادة الثورة فى فترة الانتقال .

واذا كان أنور السادات قد ذكر بعد تسعة عشر عاما من اصدار هذا الدستور « أنه لم تتحقق الديمقراطية الى هذه اللحظة » (٣) وان أجراءات حماية الثورة قد استغرقت وقتا أطول مما كان ينبغى (٤) ، فانه قد عبر بذلك

---

(١) نفس المصدر .

(٢) طارق البشرى : الديمقراطية والناصرية — دار الثقافة الجديدة — القاهرة — ١٩٧٥ ص ٢٦

(٣) الاهرام : ٢١ نوفمبر ١٩٧٥ — نص خطاب لانور السادات فى اللجنة المركزية .

(٤) الاهرام : ١٨ يناير ١٩٧٦ — نص حديث ادلى به انور السادات لصحيفة السياسة الكويتية .

عن نواحى القصور فى تجربة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ لأقامة حياة ديمقراطية صحيحة بعد صدور دستور ١٦ يناير ١٩٥٦ . وفى رأينا أن أبرز الملاحظات التى يمكن ان تؤخذ على هذه التجربة هى :

أولا : على النطاق الدستورى . فان دستور ١٦ يناير ١٩٥٦ بكل الملاحظات السالفة عليه سرعان ما الغى بعد الاستفتاء على الوحـــدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ ، وظلت مصر بعد ذلك التاريخ تحكم وفق دساتير تصدر بقرار من رئيس الجمهورية الى ان صدر دستور ١٩٧١ وكان الدستور الثانى الذى تم الاستفتاء عليه منذ قيام الثورة عام ١٩٥٢

ثانيا : على النطاق البرلمانى لم يقدر للانتخابات ان تتم فى موعدها المحـــدد عام ١٩٥٦ لاختيار نواب الشعب فى أول مجلس نيابى يقام بعد الثورة، وكما ذكر أنور السادات فقد كانت الانتخابات قد أرجئت لحين خروج آخر جندى بريطانى من قناة السويس فى شهر يوليو عام ١٩٥٦ ، ثم ارجئت مرة اخرى بسبب وقوع العدوان الثلاثى على مصر واستمر الارجاء حتى تم جلاء آخر جندى اسرائيلى من ســـيناء .. ولذلك لم يتشكل البرلمان الأول الا فى عام ١٩٥٧ ثم ما لبث ان انتهى عمل هذا المجلس فى فبراير عام ١٩٥٨ بقيام الوحدة بين مصر وسوريا وهى التى شكل لها برلمان مشترك « بالتعيين » عام ١٩٦٠ من أعضاء المجلسين المصرى والسورى ، ما لبث هو الآخر أن انتهى عمله بوقوع الانفصال عام ١٩٦١ ولم يتشكل برلمان آخر الا عام ١٩٦٤ (١) وهكذا تعثرت التجربة البرلمانية مثلما تعثرت تجربة اقامة الدستور .

ثالثا : طالت فترة الأحكام العرفية التى عاشت مصر فى ظلها فقد استمرت الأحكام العرفية التى أعلنت بعد حريق القاهرة ــ قبل قيام الثورة فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ ، حتى تم الاستفتاء على الدستور فى شهر يونية عـــام ١٩٥٦ فرفعت ثم فرضت بعد شهور من ذلك عندما وقع العـــدوان الثلاثى فى اكتوبر من نفس العام واستمرت حتى صدور الدســـتور المؤقت عام ١٩٦٤ ، فرفعت وان كان قد حل محلها قانون تدابير أمن الدولة رقم ١١٩ لســـنة ١٩٦٤ وهو القانون الذى يمنح رئيس

---

(١) الأهرام : ٢١ نوفمبر ١٩٧٥ نص خطاب أنور السادات فى اللجنة المركزية .

الجمهورية فى الظروف العادية سـلطات استثنائية [١]، ثم فرضت الأحكام العرفية مرة أخرى مع حرب يونيو ١٩٦٧

رابعا : كانت فترة الانتقال تجربة أثبتت لمجلس قيادة الثورة جدوى الاستغناء عن مبدأ الحزبية فى عمومه وكان نجاح التورة بهذا الأسلوب هو الذى رجح لدى قادتها فاعلية الأخذ به فى العمل السياسى فصار جهاز الدولة هو الجهاز السياسى الشعبى والادارى معا ، بعد ان استعاض عن الأحزاب بانشاء تنظيمات رسمية تعمل فى اطار سياسة الدولة ووفق أهدافها ، وشهدت مصر من هذه التنظيمات « هيئة التحرير ثم الاتحاد القومى والاتحاد الاشتراكى » وبذلك لم نكن هناك فرصة لممارسة أى نشاط سياسى أو التعبير عن رأى أو فكر الا فى اطار ما توافق عليه الحكومة وتسمح به .

واذا كانت هذه الملاحظات وغيرها مما يمكن تسجيله على تجـربة الديمقراطية فان مجىء التجربة على هذا النحو كان فى رأى أنور السادات راجعا الى عاملين رئيسيين هما :

أولا : اعتماد قادة الثورة على « التجريب » دون الاعتماد على نظرية مكتملة لاقامة الديمقراطية .

ثانيا : الحرص على استمرار الثورة وتمهيد الطريق أمامها لتمكينها من تحقيق أهـدافها [٢] .

ولـكن ذلك لم يمنع أنور السادات من القول بأن هذه الاجـراءات والتدابير التى حتمتها الرغبة فى حماية الثورة ، قد استغرقت وقتا أطول مما كان ينبغى وأنه كان يمكن تجنب هذه التدابير واقامة حياة ديمقراطيـة صحيحة بعد انتهاء فترة الانتقال عام ١٩٥٦ [٣] .

---

(١) طارق البشرى : الديمقراطية والناصرية — دار الثقافة الجديدة — القاهرة — ١٩٧٥ — ص ٢٠

(٢) الأهرام : ٢١ نوفمبر ١٩٧٥ — نص خطاب أنور السادات فى اللجنة المركزية .

(٣) الأهرام : ٨ يناير ١٩٧٦ — نص حديث لأنور السادات الى جريدة السياسـة الكويتية .



الباب الثالث

أنور السادات والقضايا السياسية التى فرضتها الأحداث على الثورة



مقـــــدمة :

لم تكن المبادىء الستة هى كل القضايا التى واجهتها ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ فى مجال العمـــل السياسى . فهذه المبادىء وإن كانت هى القضايا التى اختارتها الثورة من البداية ووضعتها دليلا لعملها السياسى ، فقد كانت هناك قضايا أخرى جاءت بها الأحداث وفرضت على الثـــورة مواجهتها دون أن يكون لها فى ذلك خيار .

وفى هذا المضمار ، فان أبرز هذه القضايا التى واجهتها الثورة كانت :

١ ـــ قضية الأحلاف الغربية التى حاولت أمريكا وبريطانيا أن تضم مصر اليها وتشركها فيها .

٢ ـــ قضية الصراع بين الاستعمار والثـــورة ، وهو الصراع الذى جاء فى إطار مجمـــوعة من الأفعال وردود الأفعال بين مصر والاستعمار الغربى (ممثلا فى كل من أمريكا وبريطانيا وفرنســـا) بدأت بكسر الثورة لاحتكار السلاح الذى فرضته هذه الدول الغربية عليهـــا ، وانتهت بالعدوان على مصر عام ١٩٥٦ .

٣ ـــ القضية القومية ، وهى القضية التى انتهى موقف الثـــورة حيالها للأخذ بالفكرة العربية ، وانتهاجها لسياسة بارزة فى هذا المجال .

ولـــما كان أنور السادات قد تناول فى كتاباته الصحفية هذه القضايا والأحداث التى وقعت فى إطارها ، فان ذلك كان كفيـــلا بأن يكشف عن جوانب جديدة للفكر السياسى للثورة أبعد بكثير مما جاء فى حدود المبادىء الستة الأساسية .

ولهذا فان بحثنا عن هذه الأبعاد الجديدة فى الفكر السياسى للثورة خلال كتابات أنور السادات الصحفية ، يمكن أن يندرج تحت هذه القضايا الثلاث الرئيسية التى تتناولها فصول هذا الباب .. وهى :

١ ـــ قضـــــية الأحلاف .

٢ ـــ الصدام المسلح بين الاستعمار والثورة .

٣ ـــ القضــــــية القومية .



الفصـــل الأول

قضية الأحـــلاف (١)

بانتهاء الحرب العالمية الثانية ، بدأ الوطن العربى يحتل أهمية خاصة فى الحسابات الأمريكية . وكان ذلك نتيجة لحصول الولايات المتحدة على امتيازات البترول فى المملـــكة العربية السعودية ، ولرغبتها فى ان تحـــل محل النفوذ البريطانى (بعد انحساره النسبى فى المنطقة (٢) ، ثم لحاجتها الى إقامة محطات على طريق شبكة مواصلاتها الجوية العالمية النطاق (٣) .

---

(١) الأحلاف العسكرية هى أسلوب من أساليب القوة التى أخذ بهـا كل من الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية فى سبيل تدعيم معسكره ، وفى سبيل الابقاء على روابطه ، ويطلق اسم احلاف الحرب الباردة على الاحلاف التى تكون احدى الدولتين الكبريين طرفا فيها ، او الأحلاف التى تكون قد انعقدت تحت اشرف أحدهما ، ذلك لان هناك أحلافا تعقد بعيدا عن هذا الصراع الدائر بين الطرفين ، وتلتزم الحياد بالنسبة لكليهما . ومن ذلك معاهدة الدفاع المشترك التى عقدت بين البلاد العربية فى ١٣ ابريل ١٩٥٠ (ميثاق الضمان الجماعى) راجع : بطرس بطرس غالى ـــ الأحلاف العسكرية ـــ ملحق الأهرام الاقتصادى ـــ اول نوفمبر ١٩٦٥ ، ص ٢٣ ، ٢٨ ، ٤٨

ومن أشهر الأحلاف التى خلقها الصراع بين الكتلتين ، حلف جنوب شرقى آسيا ، أو « السيتو » وهو حلف عسكرى اقليمى قام على أساس معاهدة دفاعية جماعية اشتركت فى توقيعها كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا واستراليا ونيوزيلندا والباكستان وتايلاند والفلبين فى ٨ سبتمبر ١٩٥٤ ، وحلف شمال الأطلنطى أو « الناتو » وتشترك فيه اثنتا عشرة دولة من الدول الاوربية والأمريكية الواقعة على سواحل المحيط الأطلسى الشمالى الى جانب ايطاليا واليونان وتركيا ، ووقع هذا الحلف فى ٤ ابريل سنة ١٩٤٩ وانضمت اليه المـــانيا الغربية فى ٢٣ اكتوبر ١٩٥٤ . والحلف الثالث هو حلف « وارسو » الذى وقعته الدول الاشتراكية الأوربية فى ١٤ مايو ١٩٥٥ ويضم كلا من الاتحاد السوفيتى والمـــانيا وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا والمانيا الشرقية والمجر وبولندا ورومـــانيا . راجع (أحمد عطية الله : القاموس السياسى ـــ الطبعة الثالثة ـــ دار النهضة العربية ـــ القاهرة ـــ ١٩٦٨ ـــ ص ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨

(٢) ر. ك. كارانجيا : كيف نجح عبد الناصر ـــ تعريب خيرى حماد ـــ دار المعـــارف القاهرة ١٩٦٤ ـــ ص ٦٤

(٣) محمد حسنين هيكل : عبد الناصر والعالم ـــ دار النهار للنشر ـــ بيروت ـــ ١٩٧٢ ـــ ص ٧

وكذلك — وهذا هو الأهم — لتنفيذ سياستها فى فرض الحصـــــار على الاتحاد السوفيتى [١] .

ومنذ ذلك الوقت ، توالت الاتفاقات الثنائية مع دول المنطقة للأمن المتبادل والمعونة الفنية والاقتصادية والعســكرية ، وغير ذلك من ألوان الاتفاقات والمعاهدات التى كانت تهدف الى ربط دول المنطقـــــة بأمريكا تحت ستار جديد من السيطرة غير التقليدية [٢] . كما توالت المشروعات الأمريكية والغربيـــة فيما سمى بمشروعات الدفاع عن الشرق الأوسط ، والتى لم تكن فى حقيقتها للدفاع عن المنطقـــة بقدر ما كانت للهجوم على الاتحاد السوفيتى [٣] .

وقد شهدت مصر — قبل الثورة — عدة مشروعات من هذه المشروعات الأمريكية والغربية ، كان من بينها مشروع النقطة الرابعة الأمريكية الذى وقعته حكومة الوفد مع الولايات المتحدة الأمريكية فى ٥ مايو ١٩٥٠ [٤] . ثم الاقتراح بضم مصر الى حلف شمال الاطلنطى فى شهر مايو ١٩٥١ ، وهو الاقتراح الذى لم تأخذ به مصر أيضا ، وإن كانت قد اعتبرته دليلا على أن الولايات المتحدة الأمريكية تعتقد بامكانية انسحاب القوات البريطانية من السويس [٥] ، ثم المشروع الذى قدم باسم الدول الأربع الذى تمخض

---

(١) فؤاد دوارة : أحلاف العدوان الأمريكية — المؤسسة العامة للتاليف والنشر — القاهرة — ١٩٦٧ — ص ١١٥

(٢) نفس المصدر : ص ١١٥

(٣) Kimche (John) : Seven Fallen Pillars — The Middle East 1945—1952, Secker & Warburg, London, 1953. P. 363.

(٤) مشروع النقطة الرابعة هو المشروع الذى قدمه الرئيس الأمريكى ترومان فى ٢٠ يناير ١٩٤٩ الى الكونجرس وكانت النقطة الرابعة فى المشروع تدعو الى تصدير رأس المـــال الأمريكى الى المناطق المتخلفة اقتصاديا بدعوى « مســاعدة الشعوب الحرة فى العـــالم على أن تنتج بجهودها الخاصة كميات أكبر من الغذاء والكساء ومواد البناء والقوى الميكانيكية » ولذا فقد أشارت النقطة الرابعة هـــذه الى تصدير الخبرة الفنية والأمريكية أيضـــا الى جانب رأس المـــال — وكان المشروع على هذا النحو هو لب الاستعمار وغايته . وكانت حكومة الوفد قد قبلت هذا المشروع قاصرة قبولها على المعونة الفنية مرجئة النظر فى المسائل المـــالية الى وقت آخر . راجع أحمد بهاء الدين : الاستعمار الجديد (أو مشروع النقطة الرابعة الأمريكية) — بدون اسم الناشر — القاهرة — ١٩٥١ — ص ٤٨ ، ٨١

(٥) Kimche (John) : Seven Fallen Pillars — The Middle East 1945—1952, Secker & Warburg, London, 1953, P. 438.

عن اجتماع مؤتمر حلف الاطلنطى الذى عقد فى أوتاوا فى ١٨ سبتمبر ١٩٥١ وحيث رؤى « أنه لا يمكن أن يكون هناك تنظيم للدفاع عن منطقة الشرق الأوسط دون أن تنضم مصر إليـه ودون أن تكون قاعدة السويس مقرا لقيادة تتولى أمر هذا الدفاع » (١) . وكما فشل هذا المشروع هو الآخر فقد فشلت كذلك المحاولات التى جرت عام ١٩٥٢ لاحيائه تحت اسم « الاتحاد الاسلامى » (٢) .

وبعد قيام الثورة واجهت القيادة عدة مواقف مباشرة جعلتها تدرك أن السياسة الأمريكية تسعى الى ربط مصر إليها من خلال ضمها الى « أحلاف العالم الحر » — كما يطلقون عليها — وقد وضح هذا الاتجاه الأمريكى منذ الشهور الأولى للثورة على لسان « جيفرسون كافرى » سفير أمريكا فى القاهرة ، والذى كانت تربطه برجال الثورة علاقة وطيدة ، عندما أعرب لهم صراحة عن رغبة بلاده فى أن تنضم مصر الى أحلاف « العالم الحر » بدعوى أن بلاده تخشى على مصر من خطر التسلل الشيوعى إليها (٣) .

وبالرغم من أن قيادة الثورة رفضت صراحة الاستجابة الى هذا المطلب الأمريكى ، فان أمريكا من جانبها لم تعتبر أن المسألة قد انتهت عند هذا الحد ، ولم تيأس من أن تجرب عدة محاولات أخرى لسبر اغوار هؤلاء الضباط فى هذا الشأن بمحاولة إغرائهم بالارتباط بسياستها ، ملوحة لهم بأن الارتباط بهذه السياسة هو السبيل لتلبية مطالبهم والخروج من بعض الأزمات التى يواجهونها :

ونجد مثلا لذلك فى محاولتين محددتين :

أما المحاولة الأولى فقد جاءت عندما طلبت مصر الى أمريكا أن تبيعها السلاح ، والذى كانت فى اشد الحاجة إليه فى ذلك الوقت ، فوجدت أمريكا

---

(١) Campbell (John) : Defence of the Middle East Problems of American Policy, Harper & Bros, New York, 1958, PP. 45, 46.

(٢) راشد البراوى : من حلف بغداد الى الحلف الاسلامى — مكتبة النهضة — القاهرة — ١٩٦٦ — ص ٥٣

(٣) محمد نجيب : كلمتى للتاريخ (مذكرات) — بدون اسم الناشر وبدون تاريخ — ص ٨٤

فى هذا الطلب فرصة مواتية لاغراء مصر بقبول مبدأ الارتباط « بالسياسة الأمريكية » والدخول فى « مواثيق » مع الولايات المتحـدة . وكما يقول أنور السادات ، فان رد أمريكا على طلب مصر لشراء السـلاح جاء فى « صورة نسخة مما يسمى ميثاق الأمن المتبادل ، وهو عبـارة عن اتفاقية قالوا لنا انه بمجرد أن نوقعها ، فاننا لن نكون بحاجة الى أن ندفع مليما واحدا بل ستتدفق الأسلحة على الجيش المصرى مجانا ، هذا بخلاف المعونات الأخرى . وقد كان العرض على الطريقـة الأمريكية محـاطا بالتشويق والدعاية المغرية ، فتارة يقولون ان أكثر من أربعين دولة تنعم بخيرات هذا الاتفاق اليوم وتسبح فى بحبوحة الرفاهيـة ، وتارة يقولون لمـاذا تخصصون من ميزانيتكم أية مبالغ تنفقونها على التسليح فى الوقت الذى يمكنكم فيه أن تحصلوا على السـلاح بالمجان »(١) . ثم يستطرد السادات موضحا جوهر الاتفاق الحقيقى ، مشيرا الى أن بعض ما فيه « هو أن الجيش المصرى سيكون خاضعا لاشراف بعثة عسكرية أمريكية تتولى التدريب وتتولى التنسيق وبذل النصيحة والمسـاعدة فى وضـع الخطط » (٢) .

أما المحاولة الثانية ، فقد جاءت هى الأخرى — كما يقول السادات — « مقترنة بطلب لمصر لاستثمار رؤوس أموال أمريكية بها » (٣) ، وكان شرط مصر الوحيد فى ذلك هو أن تخضع رؤوس الأموال الأمريكية للقوانين التى يخضع لها رأس المـال المصرى . أما شرط أمريكا للموافقة على ذلك فهو أن توقع مصر اتفاقية اقتصادية معها ، وبالفعل فقد بعثت أمريكا « اتفاقية مطبوعة بالأسلوب نفسه الذى جاءت به اتفاقية الأمن المتبادل ، أى بطريقة

---

(١) مجلة التحرير : ٤ يونيه ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات انور السادات » .

(٢) نفس المصدر .

(٣) يقول أنور السادات انه بعد أن امتنعت بريطانيا عن شراء القطن فى الأيام الأولى للثورة (ديسمبر ١٩٥٢) بهدف حرمان الخزينة المصرية من المصدر الأساسى للعملة الأجنبية جرت دراسات اقتصادية انتهت الى ضرورة توافر رأس المـال الأجنبى لاستثماره فى قيـام صناعات توفر للبلاد حاجتها وتستوعب العمال وتوفر الرخاء ، وفكروا فى الاستعانة بامريكا فى هذا الصدد : راجع مجلة التحرير ١٨ يونيه ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات انور السادات ».

مشوقة مغرية » (١) . فكيف كانت نظره السادات وكيف كان تقييمه لهاتين المحاولتين ؟

لقد ربط أنور السادات بين اتفاقية الأمن المتبادل ، وما جاء بها من محاولة لاخضاع الجيش المصرى لاشراف بعثة عسكرية ، وبين البعثة العسكرية البريطانية التى سيطرت على الجيش المصرى حتى عام ١٩٤٧ ، فهو يرى أن البعثة العسكرية البريطانية كانت اخطر نكبة حلت بالجيش المصرى « لأن افراد هذه البعثة كانوا يمنعون السلاح عمداً عن الجيش المصرى » وكانوا « يتجسسون على الضباط المصريين لحساب بريطانيا ، بل ان الأسلحة التى كان يشتريها أفراد هذه البعثة لحساب الجيش المصرى على انها أسلحة جديدة ، كانت فى الواقع أسلحة مستعملة فرغ الجيش البريطانى من التمرن عليها » . (٢) وعلى هذا الأساس يرى السادات فى اتفاقية الأمن المتبادل أنها ليست إلا « استعماراً جديدا أنكى واشد مما عانيناه على يد بريطانيا » (٣) ، وكانت هذه هى المرة الأولى التى يستخدم فيها أنور السادات لفظ الاستعمار الجديد على هذا النحو .

أما اتفاقية رأس المال ، فأنور السادات يرى أنها « كشفت عن وجه أمريكا » . وذلك لأن هذه الاتفاقية كانت تنص على أن رأس المال الأمريكى الخاص الذى يأتى الى مصر « تضمنه الحكومة الأمريكية لصاحبه نظير فائدة معلومة بينها وبينه » . ومعنى هذا عند أنور السادات هو أن « يصبح راس المال التجارى البرىء ملكا للحكومة الأمريكية والسياسة الأمريكية ويحميه الأسطول السادس الأمريكى إذا كان فى الشرق الأوسط ، او السابع إذا كان فى الشرق الأقصى » . وعلى هذا الأساس رأى أنور السادات فى هذه الاتفاقية ، هى الأخرى انها ليست إلا « استعمارا أخبث وأبشع من كل ما عرفه العالم طوال القرون الماضية على يد حلفاء أمريكا » (٤) .

وبرغم أن هاتين التجربتين كانتا كافيتين لاقناع أمريكا بموقف النظام

---

(١) مجلة التحرير : ١٨ يونيه ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٢) مجلة التحرير : ٤ يونيه ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٣) مجلة التحرير : ٤ يونيه ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٤) مجلة التحرير : ٢٨ يونيه ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

الجديد فى مصر من قضية الأحلاف ، إلا أن أمريكا لم تكف عن المحاولة . وجاء دالاس وزير الخارجية الأمريكى لأول مرة الى مصر فى ١١ مايو ١٩٥٣ — اى بعد فشل المفاوضات الأولى بين مصر وبريطانيا بأسبوع واحد — ليعرض على مصر ضرورة الانضمام الى حلف أو منظمة « للدفاع عن الشرق الأوسط ، معربا مرة أخرى عن خشية حكومته من تسلل النفوذ الشيوعى الى الشرق الأوسط ، عارضا لفكرة (الحزام الشمالى) الذى تسعى بلاده الى إقامته لتطويق الاتحاد السوفيتى »(١) . ولقد فهم دالاس من إجابة عبد الناصر على هذا الموضوع — وكان عبد الناصر قد ذكر أنه « لا يمكن البحث فى هذا الأمر قبل أن يجلو البريطانيون عن منطقة القناة » (٢) — فهم دالاس من ذلك إمكانية إقناع مصر ، بالانضمام الى الأحلاف بعد جلاء البريطانيين عن القاعدة . ولكن ذلك لم يكن صحيحا ، إذ لم يكن معنى هذا الرد أن مصر يمكن أن ترتبط بأحلاف فى المستقبل ، بقدر ما كان يعنى ضرورة الانتهاء من مشكلة الجلاء قبل كل شىء حتى يمكن للقائمين بالحكم تحديد موقفهم فى ظل الاستقلال التام . وهذا ما يوضحه أنور السادات فى إحدى مقالاته من أن مصر « لن ترتبط بحلف عسكرى أو غير عسكرى إلا إذا نالت حريتها الكاملة واستقلالها الخاص ، وبعد ذلك إذا نالت حريتها لا مانع من أن نبحث كل حلف يعرض علينا ، فاذا رأينا أنه يحقق مصلحة مؤكدة لمصر أبرمناه ، وإذا رأينا أنه وسيلة لاستغلالنا أو لاتخاذنا مخلبا لأى قط رفضناه » . ثم يستطرد السادات قائلا : « ونحن لا نرفض التحالف عن تعنت وعدم تدبير ، بل نرفضه لأن كل تحالف يعقد وأرض بلادنا محتلة يصبح تعاقدا بين قوى وضعيف أو بين غاصب ومغصوب ، فنحن لا يمكن أن نمد يدا الى انجلترا أو الى أمريكا إلا إذا خلت بلادنا خلوا تاما من كل أثر من آثار الاحتلال ، ليكون تحالفنا تحالف الند الحر مع الند الحر » (٣) .

ويشير السادات بذلك الى أن مصر تحدد بارادتها الحرة تماما شكل

---

(١) عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .(تاريخنا القومى فى سبع سنوات ١٩٥٢ — ١٩٥٩) — مكتبة النهضة المصرية — القاهرة — ١٩٥٩ ، ص ٢٠١

(٢) محمد حسنين هيكل : عبد الناصر والعالم — دار النهار للنشر — بيروت ، ١٩٧٢ ص ٦٧

(٣) مجلة التحرير : ١٥ ابريل ١٩٥٤ — مقال بعنوان « سنعلم انجلترا كيف تياس » .

علاقاتها التى تربط بينها وبين أمريكا وانجلترا ، بل بينها وبين غيرها من دول العالم . ويضع السادات إطارا لمثل هذه العلاقات فى حدود الصداقة غير المشروطة ، والتى لا تخضع لأى نوع من الضغوط أو المساومات ، فيقول : ان أمريكا « سمعت إلينا بالمال والمساعدات ، وبالوعود وبالأقوال المعسولة ، ولكننا صممنا على ألا نبيع بلادنا بأى ثمن والا نكون شعبا مسوقا يجره سادة العالم الحر الى أى مجزرة يريدون أن يقحموه فيها »(١) . وبذلك فان السادات يعبر عن موقف الحياد التام الذى هو أبرز سمات النظام الجديد فى مصر ، فليس هناك ما يحول دون صداقة بين مصر وأمريكا أو بين مصر وروسيا . ولكن الفيصل فى هذا الأمر هو الأساس الذى تقوم عليه هذه الصداقة ، وفى ذلك يقول السادات : إننا حين « نمد يدنا بالصداقة الى أمريكا ، فليس معنى هذا — على الاطلاق — اننا نطلب ثمنا لهذه الصداقة غير ما يحقق هذه الصداقة ، وهو احترام أمريكا لحرية شعبنا واحترام إرادته فى أن يختار لنفسه الطريق الذى يسلك ، فلا يدخل الأحلاف إذا كان لا يريد الأحلاف ، ولا يتبع أحدا إذا كانت إرادته ألا يسير فى فلك أحد . وحين نمد يدنا بالصداقة الى روسيا فنحن أيضا لا نطلب ثمنا لهذه الصداقة غير ما نطلبه من أمريكا » (٢) .

وعلى هذا النحو يحسم السادات — وبشكل نهائى — موقف مصر من الأحلاف والتزاما لموقف الحياد ، وكما يقول فالمسألة بصراحة هى أننا لا نرفض أى عون يقدمه لنا الغير ، بشرط أن لا يطالبنا هذا الغير بأن نلتزم موقفا معينا ، أو يتدخل فى شئوننا السياسية ، أو يفرض علينا محالفات أو مواثيق أو عهودا ، فان قبلت أمريكا هذا الشرط فعلى رأسنا وعلى عيننا . . تماما مثلما نرحب بالعون العسكرى والمالى لو تقدمت به دولة كبرى أخرى غير أمريكا — وبنفس الشروط — أى عدم الدخول فى أحلاف عسكرية أو الارتباط بسياسة تتعارض مع أمن وسلام ومصالح الشعب » (٣)

وواقع الأمر ان هذا الموقف الذى اتخذته قيادة الثورة من الأحلاف

---

(١) مجلة التحرير : ١٥ ابريل ١٩٥٤ — مقال بعنوان « سنعلم انجلترا كيف تياس » .

(٢) مجلة التحرير : ٦ سبتمبر ١٩٥٥ — مقال بعنوان « ثمن الصداقة » .

(٣) مجلة التحرير : ٢١ سبتمبر ١٩٥٤ — مقال بعنوان « نحن وأمريكا » .

والاصرار على اتخاذ موقف الحياد ، انما كان له دوافعه وأسبابه الرئيسية ، ذلك لأن التجارب السابقة لمصر مع الأحلاف الأجنبية كان واضحا أنها ماثلة فى ذهن مجموعة الضباط . فاذا كان مشروع صدقى — بيفن قد كشف عن موقف الشعب المصرى من مبدأ الأحلاف واتفاقات الأمن الاقليمية عام ١٩٤٦ (١) ، فان أنور السادات يشير فى كتاباته الى ذلك ، ضاربا المثل بموقف الشعب المصرى فى ذلك الوقت ورفضه لهذا الاتفاق ، بل وبنفس الموقف للشعوب العربية الأخرى ، مرجعا هذا الرفض الى وعيها لطبيعة هذه الأحلاف . فهو يقول « انه وعى الشعوب العربية التى وقفت فى وجه الأحلاف منذ أطلت بشبحها عليهم ، ثم خاضت معارك عديدة فى سبيل تحطيمها ، وموقف الشعب المصرى من مشروع (صدقى — بيفن) الذى نص على الدفاع المشترك .. أقول ان موقف الشعب المصرى من ذلك المشروع كان صادقا وحاسما ، فلم توقعه حكومة صدقى خوفا من ثورة الشعب المصرى وهو كان قد تحرك فعلا ليثور فى ذلك الوقت . وفى العراق وقف الشعب العراقى الباسل نفس الموقف من اتفاقية (جبر — بيفن) فلم تتم المساومة . وفى كل بلد عربى كان الشعب يلعن الأحلاف ويهتف من أعماقه بسقوطها ، وبسقوط كل حكومة تتحرك لتوقع حلفا عسكريا . وفى لبنان وسوريا والعراق وقفت الشعوب العربية بكل عواطفها مع شعب مصر أيام محنة صدقى — بيفن » (٢) .

وبنفس القدر كان واضحا تأثير إلغاء معاهدة ١٩٣٦ ، وما صاحب ذلك من انتفاضة شعبية ، كان من نتائجها رفض حكومة الوفد لمشروع الدول الأربع « للدفاع المشترك » ، وهو المشروع الذى قدم لمصر بعد خمسة أيام فقط من الغاء المعاهدة (٣) . فقد كان معنى ذلك كما هو واضح فى كتابات أنور السادات « أن الشعب المصرى يرفض — كمبدأ — الدخول فىالأحلاف أيا كانت » ، « لأن التعاقد بين طرفين غير متكافئين معناه سيطرة الطرف الأقوى على الطرف الضعيف وإملاء الأوامر عليه ، أو بمعنى

---

(١) طارق البشرى : الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ — ١٩٥٢ — الهيئة المصرية العامة للكتاب — القاهرة — ١٩٧٢ — ص ٢٥٨

(٢) الجمهورية : ٢ فبراير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « مهزلة المهازل فى الشرق الأوسط » .

(٣) Campbell (John) : Defence of the Middle East. pp. 45, 46.

آخر فرض الطرف القــوى السيطرة على الطرف الضعيف وإملاء الأوامر عليه ، والتصرف فى مصيره ، وهو ما يسمى بالاستعمار » (١) . وعلى ذلك فقد أصبح مبدأ عدم الارتباط بأية أحلاف عسكرية « يقينا وعقيدة منذ أعلنت حكومة الوفد ذلك » (٢) .

ومن ناحية أخرى ، فان التهديد العسكرى السوفيتى أو انتشـــار الشيوعية — وهو الخطر الذى كان شعارا تختفى وراءه رغبـــة أمريكا فى ضم مصر الى الأحلاف — لم يكن مثل هذا الخطر يمثل شيئا محسوسا بالنسبة للنظام فى مصر أو فى غيرها من الدول العربية(٣) ، ومن ثم فلم يكن بالسبب المقنع الذى يجعل حكومة الثورة تقبل مبدأ الانضمام الى الأحلاف ، وهى التى كان يهمها بالدرجة الأولى أن تحقق للبلاد استقلالا كاملا ، لأنه كما يقول السادات : كانت تلك هى « السياسة التى يؤمن بها شعب مصر حتى من قبل الثورة » (٤) .

نهجت ثورة ٢٣ يوليو منهج الحياد فى سياستها دون أن تفقد الأمل فى التعاون مع أمريكا ، وبالرغم من المعانى التى خرجت بها من اتفاقيتى الأمن المتبادل ورأس المـــال . ذلك أنها رأت أن ردها برفض الاتفاقيتين قد يكون فيه الـــكفاية لاقناع أمريكا بموقف مصر النهائى من قضية الأحلاف كما ذكر السادات (٥) ، وعلى هذا الأساس استمرت فى محاولاتها لشراء السلاح من أمريكا . وفى نفس الوقت أبدت استعدادها لبدء صفحة جديدة من العلاقات الطيبـــة بينها وبين بريطانيا بعـــد توقيع اتفاقية الجـــلاء فى أكتوبر ١٩٥٤ .

غير أن هذا الأمل فى كل من أمريكا وبريطانيا ، وفى أن تحترما سياسة الحياد التى انتهجتها الثورة ، سرعان ما تبدد عندما تكشف لحكومة الثورة — كما يقول أنور السادات — وجود محاولات تجـــرى « لفرض الأحلاف

---

(١) مجلة التحرير : ٦ أغسطس ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٢) محمد نجيب : كلمتى للتاريخ (مذكرات) — بدون اسم الناشر وبدون تاريخ — ص ٩٠.

(٣) Campbell (John) : Defence of the Middle East. P. 46.

(٤) مجلة التحرير : ٣٠ يوليو ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٥) مجلة التحرير : ٩ يوليو ١٩٥٧ — مقال لأنور الســـادات بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

فرضا عن طريق التآمر من خلف الظهر »(١) ، فبدأت بذلك مرحلة جديدة من العلاقات بين مصر وامريكا يرى أنور السادات أنهـــا كانت « مرحلة ظهور النوايا »(٢) .

وقد بدأت هـــذه المرحلة عندما تبين أن حكومتى الولايات المتحـــدة وبريطانيا — وفى الوقت الذى كانت المفاوضات المصرية البريطانية لا تزال جارية — كانتا تتباحثان فى هذه الفترة ذاتها مع نورى السعيد رئيس وزراء العراق لاقامة حلف من أحلاف الحرب الباردة(٣) . وكان طبيعيا أن يرسو الاختيار على العراق لاقامة مثـــل هذا الحلف نظرا لأهميتها الاستراتيجية بالنسبة « للحزام الشمالى » الممتد على طول حدود الاتحـــاد السوفيتى الجنوبية من تركيا غربا الى باكستان شرقا(٤) ، والذى كانت أمريكا تحرص حرصا بالغا على إقامته لتطويق الاتحاد السوفيتى ، ومن ناحيـــة أخرى لأن إقامة هذا الحلف مع بغداد بدت ممكنـــة فى ظل وجود حكومة نورى السعيد التى كانت تحبـــذ إقامة العلاقات الودية مع تركيـــا وبريطانيا والولايات المتحدة(٥) .

كانت هذه المباحثات التى دارت بين كل من أمريكا وبريطانيا من ناحية وبين نورى السعيد من ناحية أخرى ، تعنى فى رأى أنور الســـادات أن « أمريكا وبريطانيا قد دبرتا فيما بينهما أمرا » ، وأن الحديث بين أمريكا والثورة طوال الفترة المـــاضية لم يكن « إلا من باب المطاولة والتضليل حتى يتم طبخ المؤامرة لـــكى تظهر على الملأ(٦) . وظهرت المؤامرة على الملأ بالفعل ، وبصورة علنية ، فى ١٢ يناير عام ١٩٥٥ عندما أعلن رسميا عقد ميثاق بين العراق وتركيا (تم توقيعه يوم ٢٤ فبراير من نفس العام) ،

---

(١) مجلة التحرير : ٣٠ يوليو ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٢) مجلة التحرير : ٦ اغسطس ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات انور السادات » .

(٣) آرسكين تشيلدرز : الطريق الى السويس — تعريب خيرى حماد — الدار القومية للطباعة والنشر — القاهرة ١٩٦٢ — ص ٤٠ .

(٤) محمد أنيس والسيد رجب حراز : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ واصولها التاريخية — مكتبة النهضة العربية — القاهرة — ١٩٦٥ — ص ٤٢٧ ، ٤٢٨ .

(٥) Fisher (Sydney Neltton) : The Middle East — A History, Routledge Kegan Paul, London, 1960. P. 588.

(٦) مجلة التحرير : ٣٠ يوليو ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

والذى أصبح يعرف بعد ذلك بحلف بغـــداد بعد أن انضمت إليه بريطانيا فى ٤ ابريل ١٩٥٥ ثم باكستان وإيران بعد ذلك . وبرغم أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تعلن انضمامها الى هذا الحلف ، إلا أنها سرعان ما أرسلت البعثات العسكرية الى المنطقة وقدمت المساعدات العسكرية للدول الأعضاء ، ثم ارتبطت رسميا بلجان الميثاق الاقتصادية و (لجنة مقاومة النشـــاط الهدام) ، ثم الى اللجنة العسكرية بعد ذلك عام ١٩٥٧ »(١) .

ولم تكن الحجج والمبررات التى أعلنتها حكومة العراق فى ارتباطها بهذا الحلف ، وفى دعوتها للانضمام إليـــه ، مما يمكن به إقنـــاع حكومة الثورة . وكانت هذه الحجج تتركز بشكل رئيسى فى نقطتين :

الأولى : انه لا سبيل للعرب إلا بالتعـــاون مع الغرب ، وأن أول خطوة لذلك هى التحالف مع بريطانيا وأمريكا للحصول على الأسلحة .

الثانية : أن التحالف مع أمريكا وبريطانيا يضمن الحماية للبلاد العربية من الخطر الشيوعى والغزو السوفيتى(٢) .

ويتصدى أنور السادات لتفنيد هاتين الحجتين ، فيرى أن الاقتناع بالنقطة الأولى هو « دليل فعلى للفهم الخاطىء للموقف فى هذه المنطقة ، ذلك أن « الغرب إذا ما حقق هدفه عندما توقع الدول العربية حلف الشرق الأوسط ، سوف يبدأ فى انتهاج سياسة مع العـــرب ، ونفس السياسة سيتبعها مع اسرائيل فهى أيضا حليفة له . فمثلا إذا أعطى الغرب لاسرائيل مدفعا فسيعطى العرب جميعـــا — أى الخمسين مليونا — مدفعا واحدا من نفس النـــوع ، وإذا سمح الأجنبى الذى ارتبطنا به — مثلا — لنا نحن العرب بطائرة فسيعطى اسرائيل نفس الطائرة ، أى أن الأجنبى الذى يعمل بعض ساسة العرب على الارتباط به سوف يضعنا نحن العرب جميعا فى كفة ويضع اسرائيل فى الـــكفة الأخرى » (٣) .

---

(١) عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (تاريخنا القومى فى سبع سنوات — ١٩٥٢ — ١٩٥٩) — مكتبة النهضة المصرية — القاهرة — ١٩٥٩ — ص ١٤٠ ، وفؤاد دواره : احلاف العدوان الأمريكية — المؤسسة العامة للتاليف والنشر — القاهرة — ١٩٦٧ — ص ١٣

(٢) مجلة التحرير : ٣٠ يوليو ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٣) جريدة الجمهورية : ٢ فبراير ١٩٥٥ ، مقال بعنوان « مهزلة المهـــازل فى الشرق الأوسط » — من سلسلة مقالات بعنوان « الى أين يا رجال العرب » .

أما بالنسبة للحجة الثانية ، فمبرر بطلانها عند أنور السادات هو أن « العدو الحقيقى لهذه المنطقة ليس هو الذى يعيش على بعد آلاف الأميال ، وانما هو اسرائيل التى تقبــع فى قلب الأمة العربيـــة وفى قلب الشرق الأوسط » (١) (*)

وبذلك فان مثل هذا الحلف لا يمكن أن يحقق « الســـلام والأمن » لدول المنطقة ، ومهما نص فى ميثـــاقه على ذلك (٢) بل هو فى نظر أنور السادات « يعجل بالحرب التى لا ناقة لنا فيها ولا جمل » ، ذلك أنه يرى أن السلام لا يمكن أن يتحقق « إلا إذا كانت كل دولة صغيرة تملك مقدراتها ويتحكم أبناؤها فى مصيرها ، ويقود جيوشـها هؤلاء الأبناء لا القادة الأوربيون الذين ما جاءوا الى الشرق إلا كمستعمرين ومستغلين وباطشين » (٣) .

وإذا كان أنور السادات بذلك قد أسقط عن هذا الحلف مبررات قيامه التى استندت إليها حكومة العراق ، والتى لم تقدمها لتبرير موقفها فقط ، بل لدعوة البلاد العربية الأخرى لأن تحذو حذوها فى الانضمام إليـــه (٤) فانه يوضح إصرار الدول الـــكبرى وسعيها لربط البلاد العربية بمثل هذه الأحلاف ، بأنه « ليس من أجل ســـواد عيوننا وسحرها » ، وليس من أجل الدفاع عن مصالحنا كذلك ، بل تسعى الى ربطنا بتلك الأحلاف الملعونة لـــكى تستعمرنا بشكل جديد » (٥) .

الأحلاف إذن هى « الشكل الجديد » للاستعمار ـــ كما يوضح أنور السادات ـــ وفى رأيه أنه ليس هنـــاك أدنى فارق بين هذا الاستعمار فى شكله الجديد أو فى شكل من أشكاله القديمة ، ذلك لأن المعنى واحد

---

(١) مجلة التحرير : ٣٠ يوليو ١٩٥٧ ـــ مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٢) جاء فى نص المـــادة الخامسة من الميثاق أنه مفتوح أمام اية دولة « يهمها أمر السلم والأمن فى هذه المنطقة بصورة فعالة » . راجع : فؤاد دوارة : أحلاف العدوان الأمريكية ـــ المؤسسة العامة للتاليف والنشر ـــ القاهرة ـــ ١٩٦٧ ـــ ص ٥٤

(٣) مجلة التحرير : ٩ اغسطس ١٩٥٥ ـــ مقال بعنوان « لا حرب فلماذا تبقون على الأحلاف » ؟

(٤) محمد حسنين هيكل : نحن وأمريكا ـــ دار العصر الحديث ـــ القاهرة ـــ ١٩٦٧ ـــ ص ٩٢

(٥) مجلة التحرير : ٩ اغسطس ١٩٥٥ ـــ مقال بعنوان « لا حرب فلماذا تبقون على الأحلاف » ؟

فى كل الحالات وهو « السيطرة » ومهما كان الشكل أو كان الأسلوب .
ومن هذا المنطلق يحدد أنور السادات حقيقة الهدف من حلف بغداد فيقول انه إذا كانت قد وضحت « نيات أصحاب هذا الحلف من أول يوم عندما أعلنوا صراحة تصميمهم على جر الدول العربية كلها الى عربته » فذلك لأن هدفهم هو « السيطرة الاستعمارية وليس الدفاع عن الخطر الوهمى » (١) .

ويرى أنور السادات أن مثل هذه السيطرة بهذا الأسلوب الجديد الذى تمثل فى حلف بغداد ، كانت تستهدف بالضرورة تحقيق أغراض محددة . فالى جانب أنها تؤكد النفوذ الغربى وتحقق السيادة الكاملة لهذا النفوذ فى المنطقة ، وذلك لأن هذا الحلف فى رأيه « عون ضخم للنفوذ الأجنبى فى الشرق الأوسط » (٢) ، فانها فى نفس الوقت كفيلة بأن تمزق وحدة الصف العربى وتعمل على تفرقة كلمته والحيلولة دون وحدته ، وذلك ما يشير إليه أنور السادات عندما يقول « ان الغرب باقامته لمثل هذا الحلف يكون قد نجح فى دق أول مسمار فى كيان الأمة العربية ، ثم تتوالى بعد ذلك المسامير . وهنا يتحقق للغرب هدفه باختيارنا وعن طواعية وكرم حاتمى جدا ، ويكون الحلف الذى رفضته مصر وأصرت على رفضه حكومة وشعبا .. أقول يكون هذا الحلف قد حاز القبول لدى دولة عربية فيها قوات محتلة ، أى فيها خطر قائم فعلا داخل الحدود وليس وراء الحدود ، وفى هذه الحالة تعزل الدول العربية التى ارتبطت بميثاق جامعتها عن شقيقاتها الواحدة وراء الأخرى ، فينهار البناء الذى تريد مصر أن تجعل منه قوة فعالة ظاهرة لها قيمتها وكيانها الموحد ، وهذا البناء الذى لا يريده الغرب أن ينهض هو ميثاق الضمان الجماعى » (٣) . وعلى ذلك يرى السادات أن ساسة بغداد « وغير بغداد » بقبولهم لهذا الحلف ، فانهم لا يسيئون الى الأمة العربية فقط ، بل « ويحدثون انشقاقا مروعا يهدد تلك الوحدة المقدسة التى لم يصنعها البشر فى هذا العالم العربى ، بل صنعها الله سبحانه وتعالى منذ وجدت شعوب هذه المنطقة » (٤) .

---

(١) مجلة التحرير : ٦ أغسطس ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٢) الجمهورية : ٢ فبراير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « مهزلة المهازل فى الشرق الأوسط » .

(٣) الجمهورية : ٢ فبراير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « مهزلة المهازل فى الشرق الأوسط » .

(٤) مجلة التحرير : ٩ أغسطس ١٩٥٥ — مقال بعنوان « لا حرب فلماذا تبقون على الأحلاف » ؟

وإذا كان جمـــال عبد الناصر قد اشار الى نفس هذا الموضـــوع فى خطاب له يوم ٢٠ مارس ١٩٥٨ بقوله : ان حلف بغداد « معناه أننا داخل مناطق النفوذ البريطانية ، ومعناه إضافة استعمار جديد تحت اسم جديد فى الوقت الذى كنا ننادى فيه بالتخلص من الارتباطات القديمة » (١) ويكون بذلك قد عبر عن أهداف الحلف على نفس النحـــو الذى ذكره السادات ، فان كثيرا من الباحثين أيضا يتفقون فى الرأى مع أنور السادات فى أن نجاح الغرب فى إقامة حلف بغداد كان خليقا بأن يقسم الصف العربى ويعرقل عملية الوحدة ، بل يقضى على فكرتها أساسا (٢) .

أما الهدف الثالث الذى يرى أنور السادات أن حلف بغـــداد يرمى الى تحقيقه ، فهو أن هذا الحلف « يخدم بالدرجة الأولى اسرائيل » (٣) ، فالى جانب أنه سيحول « أنظار العرب عنها بوصفها العدو والخطر الحقيقى فى المنطقة الى العدو الوهمى ، وهو روسيا التى تقع على بعد آلاف الأميال من المنطقـــة » (٤) ، فانه فى نفس الوقت يحقق اعترافا ضمنيا من الدول العربية باسرائيل فى حالة انضمام هذه الدول العربية الى الحلف . ويشرح أنور السادات ذلك بأن « صانعى هذا الحلف هم الذين صنعوا اسرائيل ، وهم الانجليز والأمريكان . واسرائيل يتولون عنهـــا انها وجدت لتبقى ، أى انها فى نظرهم دولة من دول الشرق الأوسط الذين يدعون أن هـــذا الحلف وجد لخدمة أغراض السلام فيه والدفاع عنـــه . فقبول الدخول فى هذا الحلف اعتراف كامل باسرائيل ، خاصة وأن الذين صمموا هذا الحلف جعلوا العدو الوحيد الذى يشكل الخطر على المنطقة هو روسيا » (٥) .

بعد أن يحدد أنور السادات أهداف حلف بغداد على هذا النحو السابق ويرى فيها تأكيدا للنفوذ الغربى فى المنطقة ، وتفتيتا لوحدة الصف العربى

---

(١) راشد البراوى : من حلف بغداد الى الحلف الاسلامى — مكتبة النهضة المصرية — القاهرة — ١٩٦٦ — ص ٢٥٦

(٢) نفس المصدر — ص ٥٥ ، ٥٦ — والترلاكور : الاتحاد السوفيتى والشرق الأوسط تعريب مجموعة من الأساتذة — المكتب التجارى للطبع والتوزيع والنشر — بيروت — ١٩٥٩ — ص ٢٤٢ ، وعبد الرحمن الرافعى ، ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ — مصدر سابق — ص ١٤٠ .

(٣) مجلة التحرير : ٦ أغسطس ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٤) نفس المصدر .

(٥) نفس المصدر .

واعترافا بإسرائيل ، فانه يصـــل من هذه الأهداف الى النتائج الأساسية التى لابد وأن تترتب على قيام هذا الحلف واستمرار وجوده فى قلب الأمة العربية ، وهى نتائج فى رأى السادات لا يقف تأثيرها عند حدود بلد عربى دون الآخر ، ولا تقتصر على الحكومات والأنظمة السياسية فقط ، بل هى ترتبط ارتباطا مباشرا بمستقبل الشعوب العربيـــة ومصائرها وفى كافة المجالات اقتصادية واجتماعية وسياسية ، وهذه النتائج تعنى من وجهة نظر أنور السادات انها « الفناء والضياع للعرب » . ولهذا نجده عندما يكتب عن هذه النتائج مشـــيرا الى المصـــير الذى ينتظر الأمة العربية انما يتوجه الى « رجال العرب » و « ساسة العرب » فيما يشبه « النداء » الذى يحذر من هذا المصير .. فيقول أنور السادات :

« فانظروا إذن يا رجال العرب .. ويا ساسة هذا الشرق الأوسط النهاية التى تريدون أن تضعوها لشعوبكم .. انظروا كيف أنكم تسلمون مصائر هذه الشعوب لجـــلاديكم ، انكم تجعلون من اسرائيل ندا لـــكم فى هذا الشرق الأوسط ، واسرائيل هى عدوتكم الاولى هنـــا فى الشرق الأوسط ، انكم تحكمون بالاعدام على القومية ، انكم تدوسون مقدساتكم بالنعال ، انكم تتاجرون بمصائر الملايين المشردة فى الشرق الأوسط والملايين التى ستشرد فيما بعد عندما يصبح حلف الشرق الأوسط حقيقة واقعة ، وعندما لا يصبح لـــكم كيان عربى ، وعندما تتفتت الوحدة العربية ويدفن ميثاق الضمان الجماعى فى قبور بغداد .. فسلام على موتاكم فى فلسطين ، وسلام على شعوبكم المريضة الجاهلة العارية ، وسلام على المستقبل كله .. فليس بعد حلف الشرق الأوسط المطلوب سوى الضياع والفناء للعرب ، وليس لـــكم طبعا فأنتم لستم عربا إذا قررتم توقيع الحلف »(١) .

ولـــكن أنور السادات لا يكتفى بمجرد وضع النتائج على هذا النحو محذرا ساسة العرب وساسة الشرق الأوسط من المصـــير الذى ينتظر العرب جميعا من جراء توقيع هذا الحلف أو الانضمام إليه .. ولم يكتف كذلك بأن يلوح لهم بخيانتهم لموتانا فى فلسطين ، وخيانة القضية العربية كلها ، بل يتجاوز ذلك الموقف الذى هو مجرد التحذير والتلويح بالخطر والاتهام بالخيانة الى الدعوة لاتخاذ المواقف الايجابيـــة لدرء هذا الخطر والوقوف

---

(١) الجمهورية : ٢ فبراير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « مهزلة المهازل فى الشرق الأوسط » .

ضد هذا الحلف ، فيقول انه « لا يصح أن نسمح شعوبا وحكومات للذين يعملون على هدم أمتنا العربية ، وتفكيك وحدتها ، بارتكاب هذا الوزر العظيم . ولنستفد بما يجرى الآن فى العالم داخل المنظمـــات والتكتلات الدوليـــة » (١) .

وقد كانت مصر هى أول الدول العربيـــة التى بادرت للحيلولة دون قيام حلف بغداد فى أول الأمر (٢) . أما وبعـــد أن أقيم الحلف بالفعـــل فلم يكن أمامها إلا أن تعمل على تحطيمه بشتى الوسائل والطرق ، فوضعت خطتها لذلك ، مستهدفة تحقيق غرضين رئيسيين :

---

(١) نفس المصدر .

(٢) كانت مصر — منذ أن علمت باتجـاه العراق لتوقيع حلف مع الدول الغربية — قد سعت للحيلولة دون ذلك فبعثت بوزير الارشاد القومى آنذاك صلاح سالم الى بغداد لشرح وجهة نظر مصر فى هذا الموضوع والرغبة فى أن يجرى العمل على توحيد السياسة العربية الخارجية وتحويل الضمان الجماعى العربى الى حقيقة واقعة وتدعيم الجامعة العربية ، وقد أشار نورى السعيد خلال هذا اللقاء الى انه يحتاج الى مساعدة لمقاومة الشيوعية التى تهدد العراق (أحمد حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو — الجزء الثانى — مصدر سابق — ص ١٢٤) — ثم دعت مصر الى اجتماع اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية وعقد وزراء الخارجية العرب تسع جلسات اتفقوا بعدها على تحديد اطار للسياسة الخارجية للدول العربية من واقع ميثاق الجامعة العربية ومعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى بين الدول العربية وميثاق الأمم المتحدة — والأساس فى هذه السياسة الخارجية على هذا النحو هو الاقرار بعدم توقيع أحلاف مع الغرب . على أن يقوم التعاون مع الدول الغربية على أساسين : (١) حل القضايا العربية حلا عادلا (٢) اتاحة القوة اللازمة للبلاد العربية لكى تحافظ على سلامتها وكيانها من أى عدوان بدون أن يكون فى ذلك أى انتقاص من سيادتها . وقد أبدى العراق تحفظا واحدا على ذلك هو أن يحتفظ لنفسه بحق تعديل المعاهدة العراقية البريطانية على غرار ما فعلته مصر مع بريطانيا مع اضافة ايران وتركيا كحق لعودة القوات البريطانية الى العراق فى حالة الاعتداء عليهما — وقد وافق وزراء الخارجية على هذا التحفظ (الجمهورية ١ فبراير ١٩٥٥) — والى جانب هذا الاجراء فقد هددت مصر بالانسحاب من الضمان الجماعى العربى اذا وقع نورى السعيد حلفه مع عدنان مندريس وأنها ستدعو الى ميثاق جديد ينص على أنه لن تشترك فيه سوى الدول العربية التى لا ترغب فى دخول أحلاف أجنبية (الجمهورية : ٣ فبراير ١٩٥٥) — وفى ٣١ يناير ١٩٥٥ سافر وفد مكون من بعض السياسيين العرب ومنهم صلاح سالم فى محاولة أخيرة لاقناع نورى السعيد بالعدول عن الفكرة . ثم بدأت مصر توجه الدعوة الى عدد من المسئولين العرب للحضور والتفاهم حول هذا الأمر ، فجاء رئيس وزراء السعودية يوم ١٧ فبراير ١٩٥٥ ، والملك حسين يوم ٢١ فبراير ١٩٥٥ . وكان الملك سعود قد وجه نداء الى الشعوب العربية يدعوها للكفاح فى سبيل وحدة العرب ورفض الدخول فى أى حلف يضر بالأمة العربية ، وأعلن عن موقف بلاده فى صف الجامعة العربية — راجع : الجمهورية — ١٢ فبراير ١٩٥٥

أولا : عزل العراق عن الدول العربية الأخرى ، الى أن تمكنه ظروفه السياسية الداخلية من رفض الحلف والعودة الى الصف العربى [1] .

ثانيا : مقاومة كافة الجهـود والمحاولات التى تبذلها الدول الغربية وحكومة العراق لضم دول عربية أخرى الى الحلف ، خاصة وأن المادة الخامسة من ميثاقه كانت تنص على أن يكون « هذا الميثاق مفتوحا للانضمام اليه من قبل أية دولة عربية من دول الجامعة العربيـة وغيرها » [2] . وبذلت بالفعل محاولات لذلك ، فكتب الملك فيصل ملك العراق الى الملك حسين فى الأردن يدعوه للانضمام الى الحلف بحجة أنهما يواجهان تحالفا بين جمهوريتى مصر وسوريا ، كما يواجهـان أعداءهما فى السعودية . وكذلك قام الرئيس التركى جلال بايار بزيارة لعمان بعد اجتمـاع للحلف وذلك لاقناع الملك حسين بضرورة الانضمام إليه ، وبذلت بريطانيا نفس المساعى فأوفدت الفيلد مارشال تمبلر الى عمان للحصول على موافقة الملك مقابل وعد بامداده بالسلاح [3] .

أما الوسائل التى استخدمت لذلك ، فانه الى جانب الحمـلات الاعلامية المكثفة التى استخدمت فيها كل أجهزة الاعلام ، والتى بدأت بعد أيام قليلة من التوقيع على ميثاق الحلف ، وعلى نحو لم يسبق له مثيل فى الوطن العربى ، فان مصر استطاعت كذلك أن تتوصل الى عقد عدد من الاتفاقيات الثنائية أدت فى النهاية الى تشكيل محـور (القاهرة — سوريا — الرياض) [4] . ويدلل أنور السادات بذلك على أن « الثـورة لم تيأس ولم تتراجع ، ولم تقف مكتوفة الأيدى ، بل نادت بيروت وعمان ودمشق والرياض وصنعاء : هاتوا أيديكم فنحن لها » [5] . وقد كانت مصر

(١) شهدى عطية الشافعى : تطور الحركة الوطنية المصرية (١٨٨٢ — ١٩٥٦) ، الدار المصرية للكتب — القاهرة — ١٩٥٧ — ص ١٦١

(٢) راشد البراوى : من حلف بغداد الى الحلف الاسلامى — مكتبة النهضة المصرية — القاهرة — ١٩٦٦ — ص ٥٥ ، ٥٦

(٣) محمد حسنين هيكل : عبد الناصر والعالم — دار النهار للنشر — بيروت ، ١٩٧٢ — ص ١٢٢ ، ١٢٣

(٤) كانت مصر قد وقعت اتفاقية للدفاع المشترك مع سوريا يوم ٢٢ اكتوبر ١٩٥٥ واتفاقية اخرى مع المملكة العربية السعودية يوم ٢٦ اكتوبر — الجمهورية ٢٦ ، ٥٥/١٠/٢٧

(٥) مجلة التحرير : ٩ اغسطس ١٩٥٥ — مقال بعنوان « لا حرب — فلماذا تبقون على الأحلاف » .

بهذا المسعى إلى عقد الاتفاقات الثنائية ، انما نحاول خلق نوع من التضامن العربى لا لمجابهة الحلف فقط ، بل للتدليل على أن هذا التضامن العربى هو الذى يمكن أن يحقق للدول العربية أهدافها وليست الأحلاف الغربية بأى حال من الأحوال . ولذا نجد انور السادات كثيراً ما يشير الى ضرورة التمسك بميثاق الضمان العربى ووضعه موضع التنفيذ أو الغائه إذا كان سيصبح مجرد « حبر على ورق » . وفى ذلك يقول :

« ان كل واحد من الخمسين مليون عربى هنا فى الشرق الأوسط يتساءل مثلى عن سر بقاء الضمان الجماعى حتى الآن على الورق ، ولماذا لا يصبح حقيقة واقعة فى الحال ؟ أو يلغى فى الحال .. فيتحدد بذلك موقف كل حكومة عربية من مصالح شعبها ومن مستقبله » (١) .

وإذا كان هذا الموقف الذى وقفته مصر من حلف بغداد قد حقق الهدف منه بالفعل (٢) ، والى الحد الذى طلبت معه بريطانيا وقف الحملات « الدعائية » المصرية مقابل أن تجمد مساعيها لضم دول عربية أخرى إليه (٣) ، والى حد أنه لم تنضم بالفعل من الدول العربية اية دولة أخرى غير بغداد ، فقد كان هذا الموقف المناوىء للحلف له أسبابه ودوافعه القوية بالنسبة لها . ويكشف انور السادات عن هذه الأسباب ، فهى الى جانب موقف حكومة الثورة المبدئى من قضية الأحلاف عامة ، وموقفها من اسرائيل وحرصها على وحدة الصف العربى ، والنظر على « اننا دولة صغيرة توشك أن تتخلص من السيطرة الأجنبية التى عطلت الشعب عن تقدمه .. ونريد أن نبنى بلدنا لكى لا نظل متخلفين كما تصفنا بريطانيا وأمريكا ، ولا مصلحة لنا فى معاداة احد فى هذا العالم ، ولا مصلحة لنا أيضا فى الانحياز الى كتلة دون أخرى من الكتل المتصارعة فى هذا العالم » (٤)

---

(١) الجمهورية : ٣ فبراير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « هل انتم مع شعوب العرب أم مع اسرائيل — من سلسلة مقالات بعنوان « الى اين يا رجال العرب » .

(٢) راشد البراوى : من حلف بغداد الى الحلف الاسلامى — مكتبة النهضة المصرية — القاهرة — ١٩٦٦ — ص ٥٦

(٣) محمد حسنين هيكل : عبد الناصر والعالم — دار النهار للنشر — بيروت ١٩٧٢ — ص ١٢٣ — ١٢٤

(٤) مجلة التحرير : ٦ اغسطس ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات انور السادات » .

فانه الى جانب ذلك كله كان حلف بغداد فى رأى السادات يعنى أن « مصر وشقيقات مصر يواجهون خطرا واحدا » (١). ومصر حين « ترفع صوتها منادية شقيقاتها بالتكتل والتعاون والوقوف جنبا الى جنب لمواجهة ذلك الخطر ، انما تفعل ذلك لأنها حريصة على أن تمنع فى هذه المرة المأساة الكبرى التى ظلت تعصف بالعرب منذ أطل عليهم النفوذ الأجنبى » (٢) . ومعنى ذلك أنه كان هناك لدى مصر ما يحفزها لاتخاذ هذا الموقف ، وذلك يتجاوز حدود الاحساس بمجرد مصالحها الخاصة الى الاحساس بأن جزءا من دورها هو « تخليص منطقة الشرق الأوسط من كل نفوذ أجنبى » (٣) .

على أن حكومة الثورة خطت فى نفس الوقت خطوة أخرى فى سبيل تأكيد سياستها هذه فى رفض الأحلاف ومناوأة قيامها ومقاومة النفوذ الاستعمارى فى المنطقة ، وكان ذلك بمشاركتها — ولاول مرة — فى مؤتمر للشعوب الافريقية والآسيوية ، وهو مؤتمر باندونج الذى عقد فى الفترة من ١٨ الى ٢٤ أبريل عام ١٩٥٤ (٤) ، وكان هذا المؤتمر الذى هو فى رأى أنور السادات « رمزا للتحرر ومقاومة الاستعمار » (٥) واعلانا عن « صيحة مصر الجبارة المخلصة لتصفع أعداء الحرية والاستقلال والحضارة ..

---

(١) الجمهورية : اول فبراير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « صوت مصر قادم من اعماق شعوب العرب — سلسلة مقالات بعنوان الى اين يا رجال العرب » .

(٢) نفس المصدر .

(٣) نفس المصدر .

(٤) ضم هذا المؤتمر ٢٩ دولة من الدول الآسيوية الافريقية هى مصر ، الهند ، الصين الشعبية ، الباكستان بورما ، سيلان ، اندونيسيا ، افغانستان ، سوريا ، لبنان ، تركيا ، فيتنام الشمالية ، فيتنام الجنوبية ، السودان ، ساحل الذهب ، ليبيريا ، اثيوبيا ، كمبوديا ، لاوس ، نيبال ، تايلاند ، الفلبين ، اليابان ، العراق ، الاردن ، السعودية ، اليمن ، ليبيا ، ايران . وتضم هذه الدول ١٣٠٠ مليون نسمة أى أكثر من نصف سكان العالم وقد نشأ موقف « الحياد الايجابى » الذى عقد هذا المؤتمر على أساسه لمواجهة اسراف المعسكرين الشرقى والغربى فى التسابق على انشاء الأحلاف العسكرية ، وكضرورة ارتأتها الدول الافريقية الآسيوية المعترف رسميا باستقلالها لدعم السلام العالمى واستقراره ، ومبدأ الحياد الايجابى هذا تعبير هندى فى الأصل يرمز الى موقف معين من الصراع فى الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقى والغربى ، وهو يعنى من الناحية الموضوعية عدم الانحياز الى احد المعسكرين وتكوين شخصية مستقلة فى المجال الدولى (راجع : أحمد عطية الله — القاموس السياسى . ص ١٧٩ ، ١٨٠ وعبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ص ١٤٤ — ومحمد أنيس والسيد رجب حراز : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ — ص ٣٠٥ و ٣٠٦) .

(٥) مجلة التحرير : ١٣ اغسطس ١٩٥٧ — مقال بعنوان — مذكرات أنور السادات » .

لتلطم المستعمرين حيث كانوا .. ولتهز الأرض تحت أقدام أعداء التطور فى آسيا وفى قارتنا الحبيبة افريقيا » [١] . كان هذا المؤتمر بالنسبة لمصر ولغيرها من الدول التى شاركت فيه ، ومن خلال المبادىء التى أرساها ، يعنى بالدرجة الأولى المحافظة على الاستقلال الوطنى سياسيا واقتصاديا وعسكريا ، وإعلانا عن وجود كتلة من الدول المستقلة تتخذ موقف الحياد من الكتلتين المتصارعتين ، وترفض مبدأ الانضمام الى الأحلاف العسكرية [٢] . وفى نفس الوقت فانه بالنسبة لمصر ، وإن كانت قد هدفت بمشاركتها فى هذا المؤتمر الى « كسر طوق الحصار والعزلة الذى تفرضه الدول الغربية على الشرق الأوسط » [٣] ، فانها قد نجحت كذلك فى أن تجعل منه تأكيدا لوجهة نظرها فى مسألة الدفاع عن الشرق الأوسط القائلة « بأن الدفاع عن المنطقة يجب أن ينبثق من داخلها وعلى هدى من مصالحها الحقيقية » وتنديدا بحلف بغداد العسكرى . وتمكنت من ذلك بأن أصدر المؤتمر قرارا بحق الدول فى الدفاع المشترك ، على ألا يخضع هذا الدفاع المشترك لخدمة مصالح دولة أجنبية [٤] . أما بالنسبة لكل من بريطانيا وأمريكا — وقد استخدمت كل منهما كافة الوسائل الممكنة لمحاولة اقناع مصر بعدم المشاركة فى هذا المؤتمر [٥] — فان فشلهما فى ذلك ، ومشاركة مصر فى المؤتمر بالفعل ، كان يعنى بالنسبة لهما أن مصر وإن كانت بذلك تسعى لتأكيد شخصيتها المستقلة ، فانها فى نفس الوقت قد بدأت فى اطراد تحديها للغرب [٦] ، ولم تصبح بمفردها مناوئا لسياسة الأحلاف ، بل أضحت عضوا فى كتلة دولية تؤمن بنفس المبادىء والأهداف ، وتنتهج نفس السياسة . ومن هنا فان النظام فى مصر أصبح

---

(١) الجمهورية : ٣ مايو ١٩٥٥ — مقال بعنوان « صيحة البطل » .

(٢) محمد أنيس والسيد رجب حراز : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ واصولها التاريخية — مكتبة النهضة العربية — القاهرة — ١٩٦٥ — ص ٣٠٨ ، ٣٠٩

(٣) ر. ك. كارانجيا : كيف نجح عبد الناصر — تعريب خيرى حماد — دار المعارف — القاهرة — ١٩٦٤ — ص ١٧١

(٤) محمد أنيس والسيد رجب حراز : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ واصولها التاريخية — مكتبة النهضة العربية — القاهرة — ١٩٦٥ — ص ٣٢٥

(٥) ر. ك. كارانجيا : كيف نجح عبد الناصر — تعريب خيرى حماد — دار المعارف — القاهرة — ١٩٦٤ — ص ١٧٠

(٦) نفس المصدر .

يمثل خطرا واضحا يهـــدد مصالح الغرب تهـــديدا مباشرا وعلى مستوى المنطقة كلها ، كما أصبح يهدد أيضا أمن اسرائيل ووجودها ، خاصة وأن مصر كانت قد نجحت بالفعل فى الحيلولة دون حضور اسرائيل للمؤتمر [١] ، وكانت هذه النقطة الأخيرة بالذات ـــ تهديد أمن اسرائيل ـــ كفيلة بأن تثير مخاوف كلا من بريطانيا وأمريكا ، بل وفرنسا أيضا ، لأن هذه الدول الثلاث كانت قد تعهدت « أن تضمن الوضع الراهن بين العرب واسرائيل ، وهو الوضع الذى أقرته اتفاقيات الهدنة عام ١٩٤٨ ، وقرره البيان الثلاثى الصادر عام ١٩٥٠ » [٢] .

وإذا كانت حكومة الثورة قد بدأت على ضوء هذا الواقع الجـــديد تعيد تقدير موقفها تجاه كل من أمريكا وبريطانيا [٣] ، فان هذا التقـــدير قد أدخل فى اعتباره فى نفس الوقت ، نتائج « حدث آخر كان هو نقطـــة التحول التاريخية فى حياة مصر كدولة مستقلة كاملة السيادة . كان هذا الحدث هو عدوان اسرائيل على غزة فى ٢٨ فبراير ١٩٥٥ » [٤] ، ذلك لأن هذا العدوان قد كشف ـــ كما قال جمال عبد الناصر ـــ عن « ان مشكلة اسرائيل ليست مشكلة داخلية الى الحد الذى كانت تبدو قبل غارة غزة ، وتبين اننا لا نستطيع أن نمضى فى معركة البناء غافلين عن الخطر الذى يهدد ما نبنيه ويهدد وجودنا بأسره ، لأن الطرق والمستشفيات والمدارس والمصانع والمراكز الاجتماعية لا تكفى وحدها لصيانة أمننا وحماية نطـــاق سلامنا » [٥] . وإذا كان ذلك يعبر عن شدة احتياج مصر الى الســـلاح على نحو لم يعد من الممكن تأجيله أو إرجائه [٦] ، والى حد جعل عبد الناصر يطلب من أمريكا وبشكل محدد كما يقول أنور السادات « طلبين .. أولهما

---

(١) فؤاد مطر : بصراحة عن عبد الناصر (حوار مع محمد حسنين هيكل) ـــ دار القضايا ـــ بيروت ـــ ١٩٧٥ ـــ ص ٢٦

(٢) ارسكين تشيلدرز : الطريق الى السويس ـــ تعريب خيرى حماد ـــ الدار القومية للطباعة والنشر ـــ القاهرة ـــ ١٩٦٢ ـــ ص ١٤٥

(٣) مجلة التحرير : ٦ اغسطس ١٩٥٧ ـــ مقال للسادات بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٤) نفس المصدر .

(٥) من خطاب لجمال عبد الناصر يوم ١٩٥٧/٧/٢٢ ـــ مجموعة خطب جمال عبد الناصر ـــ الهيئة العامة للاستعلامات ـــ القاهرة ـــ ١٩٥٧

(٦) جورج فوشيه : جمال عبد الناصر فى طريق الثورة ـــ مصدر سابق ص ٢١٠.

السلاح .. وثانيهما ما هو حقيقـــة راى الحـــكومة الأمريكية فى إمدادنا بالسلاح » [١] . فان رد امريكا على ذلك كما يقول السادات أيضا كان « هو المساومة والتسويف على التسليح » [٢] . وكان معنى ذلك فى رأى انور السادات أن احتكار السلاح على هذا النحـــو أصبح هو الوسيلة الوحيدة التى أصبحت تضغط بها الدول الغربية لارغام مصر على الانضمام إلى حلف بغداد ، ذلك لأنه « عن طريق التحكم فى السلاح استطاع الغرب أن يعقد حلفه مع نورى السعيد ، والذى يبرره نورى السعيد الى اليوم بشىء واحد فقط هو انه كان الوسيلة الوحيدة للحصول على السلاح » [٣] ، وكما يقول السادات أيضا لأن « الدول الغربية حريصة على أن تستبقى فى يدها دون سواها حق احتكار السلاح وبيعـــه أو إهدائه لمن يستظل برعايتها ويمشى تحت رايتهـــا من الدول الضعيفة أو المستضعفة ، إنهم يعلمون أن احتكار السلاح هو الأثر الباقى من آثار الاستعمار المنقرض والأداة الوحيدة التى خيل إليهم انها تكفل سيطرتهم على الدول الصغرى غير المنتجة للسلاح ، فهى إذن وسيلة للمساومة على استقلال هذه الدول الصغيرة وسيادتها » [٤] .

وعلى هذا الأساس ، فقد وجدت ثورة يوليو نفسها أمام عدد من الحقائق الرئيسية ، استخلصتها من واقع الأحـــداث خلال تلك الفترة ، ويوضحها أنور السادات على النحو التالى :

أولا : ان مصر لن تستطيع الحصول على السلاح من الغرب دون أن ترتبط بحلف من أحلافه . وكما يقول السادات « إما أن ندخل أحلاف أمريكا وبريطانيا ، ونعود مرة أخرى الى ذلك الطوق الاستعمارى البغيض فنتلقى الأوامر من جديد ونرسل بأبنائنا الى الحرب كما يريدون ، وإما أن نحرم من السلاح والحماية ، فلا يكون أمامنا من سبيل إلا أن نطلب الحماية » [٥]

---

(١) الجمهورية : ٢٣ اكتوبر ١٩٥٥ — مقال بعنوان « على حساب مصر » .

(٢) الجمهورية : ٢ نوفمبر ١٩٥٥ — مقال بعنوان « قصة معارك الحدود » .

(٣) الجمهورية : ١٩ أكتوبر ١٩٥٥ — مقال بعنوان « ألا تعتبرون » .

(٤) الجمهورية : ٧ أكتوبر ١٩٥٥ — مقال بعنوان « اصحوا من نومكم أيها الفرسان » .

(٥) مجلة التحرير : ١٣ أغسطس ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

ثانيا : وضوح موقف أمريكا بالنسبة للنظام فى مصر ، واكتشاف ان محاولاتها مع الثورة منـــذ الأيام الأولى « لم يكن إلا ستارا خداعا ، وان وعودها ببيع السلاح لم تكن إلا محاولة لكسب الوقت حتى تتمـــكن من تنفيذ مشروعاتها فى المنطقـــة ووضعنا أمام الأمر الواقع ، فاما أن نسلم وإما أن نموت »[1] [*]

ثالثا : وضوح موقف بريطانيا ــ وهى التى كانت قد بدأت الثـــورة معها صفحة جديدة من العلاقات بعد توقيع اتفاقية الجـــلاء ــ وبدء هذا الموقف فى رأى السادات « ان مفهوم الصداقة عند بريطانيا هو الخضوع لأوامرها والدخول فى أحلافها والتسليم لسيطرتها أو تحكمها »[2] .

رابعا : إدراك أهداف كل من بريطانيا وأمريكا بالنسبة لاسرائيل ، وتتركز فى الاصرار على أن يتم الصلح بين العرب واسرائيل « وضرورة تصفية القضية بينها وبين العرب »[3] .

معنى ذلك ــ وكما يقول أنور السادات ــ أنه « كانت لأمريكا وبريطانيا خطة ، وكان لابد لنا نحن الآخرون من خطة مضادة بعد أن وضحت النوايا سافرة »[4] . وكانت هذه الخطة هى « أنه لابد من الحصول على السلاح ، فقد كان السلاح هو آخر مظهر من مظاهر التحكم والسيطرة »[5] ، وبذلك بدأت جولة جديدة لثورة ٢٣ يوليو مع الاستعمار .

---

(١) مجلة التحرير : ٣٠ يوليو ١٩٥٧ ــ مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٢) مجلة التحرير : ٦ اغسطس ١٩٥٧ ــ مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٣) نفس المصدر .

(٤) مجلة التحرير : ١٣ أغسطس ١٩٥٧ ــ مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٥) نفس المصدر .



الفصل الثانى

الصدام المسلح بين الاستعمار والثورة

عندما أعلنت مصر يوم ٢٧ سبتمبر ١٩٥٥ عن تعاقدها لشراء السلاح من تشيكوسلوفاكيا ، كان ذلك إيذانا ببدء مرحلة جديدة من الصراع بين الاستعمار وثورة ٢٣ يوليو ، ذلك لأن هذه الخطوة من جانب مصر لم تكن تعنى مجرد الخلاف مع الاستعمار ، وإنما كانت تعنى بداية الصدام ، والذى تطور بعد ذلك — فى سلسلة من الأفعال وردود الأفعال ، ليبلغ حد العدوان المسلح على مصر فى شهر أكتوبر ١٩٥٦ .

ولم يكن سعى مصر للحصول على السلاح من بلاد الكتلة الشرقية والاتفاق على هذه الصفقة أساسا مع الاتحاد السوفيتى[١] ، إلا لأن ذلك كان هو الطريق الوحيد الممكن أمامها للحصول على ما تريده من سلاح[٢] ، وبعد أن فقدت الأمل نهائيا فى أن يستجيب الغرب لمطلبها فى شراء الأسلحة . ذلك لأن حكومة الثورة كانت حتى آخر وقت ، وبعد أن أتمت محادثاتها مع تشيكوسلوفاكيا وانتهت الى إعداد قوائم الأسلحة المطلوبة والاتفاق على أسعارها ، قد آثرت أن تمنح أمريكا الفرصة الأخيرة فى أن تبيعها الأسلحة بدلا من الكتلة الشرقية لأنها كانت تدرك أن مثل هذه الصفقة تعنى صداما مباشرا مع الأمريكان ومع البريطانيين الذين لم تكن قواتهم قد جلت بعد عن منطقة القناة ، ولكن أمريكا « لم تأخذ الأمر مأخذ الجد » كما يقول أنور السادات « وانما اعتبرت أن كلام مصر هو من قبيل التهويش ، لذلك اهملت الموضوع كلية على امل أن ينكشف التهويش

(١) كان الاتفاق على صفقة السلاح قد تم اصلا مع الاتحاد السوفيتى ورؤى أن يكون التعاقد بين الحكومة المصرية وحكومة تشيكوسلوفاكيا لان ذلك قد يقلل من حجم المشكلة أمام الغرب . راجع (احمد حمروش — ثورة ٢٣ يوليو — مجتمع جمال عبد الناصر) — المؤسسة العربية للدراسات والنشر — بيروت — ١٩٧٥ ، ص ٧٠

(٢) محمد حسنين هيكل : العقد النفسية التى تحكم الشرق الأوسط — الشركة العربية للطباعة والنشر — القاهرة — ١٩٥٨ — ص ٤٣

وتعود مصر إلى الحظيرة فتخضع وتركع » (١) . وعلى ذلك لم يكن أمام حكومة الثورة إلا أن تسعى للحصول على السلاح من أى مكان ومن أى بلد بغض النظر عن هويتها السياسية . وكما عبر أنور السادات عن ذلك بقوله « اننا سنحالف الشيطان إذا اقتضى الأمر لكى تتحقق لبلادنا الحرية الكاملة » (٢) ، غير أن هذا « التحالف مع الشيطان » من أجل تحقيق الحرية كما عبر عنه أنور السادات ، لم يكن يعنى دخول مصر الى أحلاف الكتلة الشرقية ، أو انحيازا الى جانبها ضد الكتلة الغربية ، بل كان تأكيدا لرفض مصر أن تنحاز الى أى من أحلاف الحرب الباردة غربية كانتأو شرقية ، وتصميمها على الحصول على السلاح . وذلك ما يوضحه أنور السادات أيضا بقوله : « ان مصر لا تدخل فى مزايدات ولا مكايدات مع أحد أو ضد أحد ، ولكن الذى يهمها هو أن تحصل على حاجتها التى لا تنكر الى سلاح تدافع به عن نفسها وتشتريه بحر مالها حتى لا تربط نفسها بعجلة الأحلاف العسكرية ، شرقية كانت أو غربية ، وحتى لا تتعرض مرة اخرى لأية سيطرة أجنبية » (٣) .

ولكن الغرب — أمريكا وبريطانيا وفرنسا — لم يكن ليقبل مثل هذه الخطوة من جانب مصر ، ذلك لأن حصول مصر على السلاح عن هذا الطريق وعلى النحو الذى تم الاتفاق عليه (٤) ، من شأنه أن يحطم كل حسابات وخطط الغرب فى المنطقة . فالى جانب أنه يعتبر — فى رأى الغرب — بمثابة قفزة من الدول الشيوعية فوق الحزام الشمالى الذى أعد لمحاصرة الاتحاد السوفيتى (٥) ، ومن شأنها أن تحطم نمط هذه الأحلاف التى عقدت لهذا الغرض ، فانه فى نفس الوقت قد أثار مخاوف الغرب

---

(١) مجلة التحرير : ١٢ أغسطس ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٢) الجمهورية : ١٢ سبتمبر ١٩٥٥ — خواطر بعنوان « فى الأسبوع مرة » .

(٣) الجمهورية : ٢٨ سبتمبر ١٩٥٥ — مقال بعنوان « التوازن الذى يتحدثون عنه » .

(٤) كان من بين شروط هذه الصفقة للسلاح ان تسلم تشيكوسلوفاكيا قطع الغيار والذخيرة اللازمة للطائرات والدبابات والمدافع على الفور ، وبكميات تكفى لمدة خمس سنوات ، كما كان من بين شروطها ان يكون تسليم الأسلحة فى شحنات ضخمة ، وان تباع لمصر مصانع لانتاج الذخائر الثقيلة وأن يتم تدريب المصريين على هذه الأسلحة الحديثة فى أوربا الشرقية . راجع ارسكين تشيلدرز : الطريق الى السويس — مصدر سابق — ص ١٥٥

(٥) بول جونسون : حرب السويس — بدون ذكر اسم المترجم — سلسلة اخترنا لك — العدد ٣٤ — دار المعارف — القاهرة — ١٩٥٧ ص ١٥ ، ١٦

على مواقعه فى الشرق الأوسط وشمال افريقيا ، إذ أصبح مثل هذا السلاح فى يد مصر يمثل تهديدا مباشرا لها [١] . ويشير أنور السادات الى موقف الدول الغربية الثلاث من هذه الصفقة ، فيقول ان أمريكا « اعتبرت عقد صفقة الأسلحة المصرية التشيكية هزيمة نكراء للسياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط .. وهزيمة أيضا لمشاريع أمريكا فى هذه المنطقة ، سواء من ناحية اسرائيل أو من ناحية الأحلاف ، وسياسة الحصار التى تريد أن تطوق بها روسيا » [٢] . أما بريطانيا « فقد اعتبرت عقد صفقة الأسلحة المصرية التشيكية — هى الأخرى — هزيمة نكراء للسياسة البريطانية فى الشرق الأوسط ، وهزيمة أيضا لمشاريع بريطانيا . وبريطانيا أشد حساسية فى هذا الأمر من أمريكا ، باعتبار أنها كانت تعتبر منطقة الشرق الأوسط منطقة نفوذ بريطانية لبريطانيا فيها مصالح حيوية أهمها البترول ، هذا بخلاف اسرائيل وبخلاف عامل آخر أشد وطأة من كل ما سبق وهو احتضار الامبراطورية [٣] . أما بالنسبة لفرنسا ، فيقول السادات أنها وإن كانت تشترك مع أمريكا ومع بريطانيا فى كل هذه الأسباب ، إلا أن هناك سببا أساسيا آخر فى رأى السادات هو مشكلة الجزائر « فقد كانت فرنسا موتورة هى الأخرى من مصر بسبب التأييد الذى تقدمه مصر لثوار الجزائر العرب الذين يحاربون فى معركة الاستقلال والحرية ، وكان قائلهم يقول ان معركة الجزائر تحسم فى مصر وليس فى الجزائر » [٤] .

وإذا كانت مواقف الدول الثلاث من صفقة السلاح قد تفاوتت أسبابها فى بعض جوانبها ، واتفقت فى بعضها الآخر ، فان الذى جمع بينها فى نهاية الأمر فى رأى السادات هو « الرغبة فى السيطرة والتحكم وفرض النفوذ » [٥] ، والخوف من أن يطيح السلاح الذى حصلت عليه مصر بهذه السيطرة ، كما « يدخل فى نطاق هذا الخوف الذى يؤرق مضاجع الدول

---

(١) ولترلاكور : الاتحاد السوفيتى والشرق الأوسط — نقله الى العربية مجموعة من المترجمين — المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر — بيروت ١٩٦٩ — ص ٢٤٩

(٢) مجلة التحرير : ٢٠ اغسطس ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٣) مجلة التحرير : ١٣ أغسطس ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٤) مجلة التحرير : ٣ سبتمبر ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٥) الجمهورية : ١٩ اكتوبر ١٩٥٥ — مقال بعنوان « الا تعتبرون » .

الغربية ان مصر يجب الا تسلح جيشها ، ويجب الا يبلغ جيشها من القوة حدا بزعج اسرائيل والدول الغربية التى خلقت اسرائيل »[١] .

وعلى هذا الأساس كان رد الفعل من جانب الغرب حيال صفقة السلاح كفيلا بأن يحدث تأزما شديدا فى العلاقات المصرية الغربية ، وخاصة العلاقات بين مصر وأمريكا التى قامت بجهود مكثفة فى البداية لوقف هذه الصفقة ومحاولة إقناع مصر بالعدول عنها ، بل وبلغت هذه الجهود حد التهديد المباشر لمصر إن هى اقدمت على ذلك كما يقول السادات[٢] . وقد تمثلت ردود فعل الغرب فى شكل حملات مكثفة من الهجوم على مصر فى الصحافة واجهزة الاعلام الغربية الأخرى وعلى لسان كبار المسئولين فى الدول الثلاث . وبالرغم من أن أنور السادات كان يرى فى هذه الحملات انها كانت « حربا باردة ولكن على شعوبهم وعلى افكارهم »[٣] ، إلا أنه تصدى للرد على النقاط الرئيسية التى قامت على أساسها هذه الحملات فى الهجوم على مصر . فنجده يرد على دعاوى الغرب ان هذه الصفقة من شأنها أن تخل « بتوازن القوى » فى الشرق الأوسط وتفتح الطريق أمام نشوب حرب عالمية . ويفند السادات هذا الادعاء بقوله « هل التوازن الذى يفيد الانجليز والأمريكيين هو أن يوضع المليون اسرائيلى فى كفة والخمسون مليون عربى فى كفة أخرى ؟ هل التوازن الذى ينشدونه هو الا يوضع فى أيدى الجيوش التى تحمى حدود البلاد العربية المترامية الأطراف ، والتى تدافع عن خمسين مليون عربى ، أسلحة تزيد على الأسلحة التى يملكها جيش اسرائيل الذى يدافع عن المليون أفاق الذين هبطوا كالجراد على جزء من أرض فلسطين ؟ »[٤] . ثم يوضح أنور السادات ما ينبغى أن يكون عليه التوازن حقيقة إذا شاء الغرب ذلك فيقول « إن التوازن كما يجب أن يطبق بصرف النظر جدلا عن وجود

---

(١) الجمهورية : ٢٩ سبتمبر ١٩٥٥ — مقال بعنوان « قليلا من الحكمة ... وشيئا من المنطق » .

(٢) الجمهورية : ٣٠ سبتمبر ١٩٥٥ — مقال بعنوان « بل قليل من خجل ... او شىء من الحياء » .

(٣) مجلة التحرير : ٣٠ سبتمبر ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات انور السادات » .

(٤) الجمهورية : ٢٨ سبتمبر ١٩٥٥ — مقال بعنوان « التوازن الذى يتحدثون عنه » .

اسرائيل الشيطانى ، هو أن تعطى لبنان وحدها مثلا قدرا من الأسلحة يعادل ما يعطى لاسرائيل ، ما دام تعداد البلدين متقاربا ، وأن تعطى مصر على هذا القياس مثل ما تعطى اسرائيل عشرين او خمسة عشر مرة ، وبهذه النسبة نفسها تسلم الأسلحة لبقية الدول العربية » [1] ، ثم يكشف السادات عما وراء هذا الادعاء والهدف الحقيقى منه ، وهو أن « أمريكا صراحة تريدك أيها الشعب أن تكون أنت والعرب فى ضعف واسرائيل فى قوة .. وأمريكا تريدك أيها الشعب خاضعا لتوجيهات واشنطن والدولار تحت اسم الديمقراطية والعالم الحر .. وأمريكا تصر على أن تضع المليون أفاق الاسرائيلى فى كفة والخمسين مليون عربى فى الكفة الأخرى » [2] .

ثم يتصدى أنور السادات أيضا لما اشاعه الغرب فى حملاته كذلك من أن مصر بعقدها لهذه الصفقة ، وما يتبع ذلك من وجود خبراء من الكتلة الشرقية للاشراف على التدريب الذى يتطلبه هذا السلاح الجديد وقيام بعثات عسكرية لهذا الغرض ، انما تفتح الباب لتسرب السيطرة الشيوعية . فيرد أنور السادات على ذلك بأن « مصر ليست للبيع الى المعسكر الشيوعى ، كما انها ليست للبيع الى المعسكر الغربى ، أيا كانت المغريات ، وأيا كانت العلاقات التجارية وغير التجارية بين المعسكرين المتنافسين » [3] . ثم يصل إلى ما هو أبعد من ذلك فيضرب مثلا للغرب بموقف مصر من البعثة العسكرية البريطانية فى الجيش المصرى ، وهو النموذج الذى عرفت منه مصر حقيقة هذه البعثات ودورها فيقول : « إن مخاوفنا نحن ونفورنا نحن من البعثات العسكرية الأجنبية ليست مبنية على نصيحة أحد من الأصدقاء هنا وهناك ، وليست قائمة على بحوث نظرية حول مآسى البعثات العسكرية الأجنبية ، بل هى مبنية على تجربتنا المرة على أيدى البعثات العسكرية البريطانية ، والخبراء والمستشارين العسكريين البريطانيين . واظن أن فى استطاعتنا نحن المصريين عامة ،

---

(١) نفس المصدر .

(٢) الجمهورية : ٣٠ سبتمبر ١٩٥٥ — مقال بعنوان « بل قليل من خجل أو شىء من الحياء » .

(٣) الجمهورية : ٢٩ سبتمبر ١٩٥٥ — مقال بعنوان « قليلا من الحكمة وشيئا من المنطق » .

لا المصريين العسكريين وحدهم ، أن نقدم نصائح غالية الى الآخرين فى ضرورة الحذر من البعثات العسكرية والخبراء العسكريين الأجانب من اى جنس ومن اى لون »[١] .

ولا شك أن انور السادات فى اهتمامه بالرد على دعاوى الغرب ، وحرصه على تفنيدها ، فان ذلك لم يكن لمحاولة إقناع الغرب بوجهة النظر المصرية فى هذه الأمور ، بل كان الهدف منه هو تنوير الراى العام المصرى والعربى أولا بحقيقة هذه الادعاءات والغرض منها ، ولذلك نجده يرد على أحد التعليقات لواحدة من الاذاعات الغربية الموجهة للشعب العربى [٢] كانت تدعو فيه الشعب المصرى لرفض « الأسلحة الروسية » لأنها « اسلحة ملحدة » ، محاولة بذلك استغلال العامل الدينى ، وهو العامل المؤثر فى مصر والوطن العربى . ولذلك نجد السادات فى رده على ما جاء فى تعليق الاذاعة ، انما يعتمد فى حجته على العامل الدينى نفسه ، فتساءل « إذا كانت الاسلحة الروسية ملحدة .. فماذا نكون أسلحة اسرائيل التى شردت مليونا من اللاجئين بين مسلمين ومسيحيين ، وقتلت النساء والشيوخ والأطفال ؟ وماذا تكون أسلحة فرنسا التى تنشر الموت والدمار فى مراكش والجزائر ؟ وماذا تكون أسلحة حلف الاطلنطى التى تستخدمها فرنسا اليوم ضد الأحرار فى شمال افريقيا ؟ أتكون أسلحة اسرائيل هذه « مؤمنة » وأسلحة فرنسا وحلف الاطلنطى « مؤمنة » فى كل هذه الأحوال وتكون الأسلحة الروسية « ملحدة » لأنها ستخصص لحماية المسلمين المشردين وإخوانهم المسيحيين ؟ » [٣] .

وإذا كانت صفقة السلاح مع الاتحاد السوفيتى هذه قد أدت الى توتر العلاقات على هذا النحو بين حكومة الثورة من جهة ، وبين الغرب — وفى مقدمته الولايات المتحدة — من جهة أخرى . فقد كان هناك عاملان آخران — وفى إطار صفقة السلاح هذه — ساهما ايضا بقدر غير قليل فى ازدياد حدة هذا التوتر .

---

(١) الجمهورية : اول اكتوبر ١٩٥٥ — مقال بعنوان (راى) .

(٢) كانت هذه المحطة هى المعروفة فى ذلك الوقت باسم « محطة الشرق الأدنى للاذاعة العربية » وكانت تشرف عليها بريطانيا وتوجهها للدعاية ضد مصر فى الوطن العربى .

(٣) الجمهورية ٣٠ سبتمبر ١٩٥٥ — مقال بعنوان (راى) .

كان العامل الأول هو اعتراف مصر بالصين الشيوعية فى ١٦ مايو ١٩٥٦ ، وكان لهذا الاعتراف أسبابه ودوافعه القوية — غير الصداقة القوية التى ربطت بين عبد الناصر وشواين لاى فى مؤتمر باندونج — ذلك أن مصر كانت تخشى أن تفرض الأمم المتحدة حظرا على السلاح يلتزم به الاتحاد السوفيتى ، وقد بدا ذلك ممكنا خاصة عندما أصدر الاتحاد السوفيتى فى ذلك الحين بيانا أعلن فيه أنه يقف موقف العطف والتأييد من جهود بلدان الشرق الأدنى الموجهة الى تحقيق وتوطيد الاستقلال الوطنى لمصر وسوريا ولبنان واسرائيل ، ويرى أنه من الضرورى الاتجاه نحو تسوية للقضية الفلسطينية على أساس مقبول من الجانبين داخل هيئة الأمم المتحدة(١) .. فكان خوف مصر من أن يكف الاتحاد السوفيتى عن إرسال السلاح هو الذى دفع الى التفكير فى طريقة يمكن أن يستمر بها مجىء السلاح فيما لو التزم الاتحاد السوفيتى بمبدأ حظر تفرضه الأمم المتحدة على توريد السلاح لدول المنطقة ، وكانت هذه الطريقة هى أن تعترف مصر بالصين الشيوعية ، حتى تضمن وصول الأسلحة السوفيتية عن طريقها ، وهى التى لم تكن عضوا بالأمم المتحدة فى ذلك الوقت ومن ثم فانها غير ملزمة بأى قرار يصدر عنها (٢) .

ولكنه بالرغم من وجود هذه الأسباب الأساسية التى دفعت مصر الى هذا الاعتراف بالصين ، إلا أن أمريكا رأت فى هذا الاعتراف — وأيا كانت أسبابه — نوعا من الاستفزاز الشديد لها ، فدفعها ذلك لأن تسمح للفرنسيين بأن يزودوا اسرائيل بعدد من طائرات « المستير » المتطورة التى كان حلف الاطلنطى متعاقدا على انتاجها (٣) .

أما العامل الثانى فقد تمثل فى مخاوف الغرب من بروز دور للاتحاد السوفيتى فى المنطقة من خلال العلاقة الجديدة التى ربطت بينه وبين حكومة الثورة فى مصر ، وتكشف كتابات أنور السادات عن أن الاتحاد السوفيتى فى ذلك الوقت كان يمثل أهمية كبيرة بالنسبة لمصر وثورتها . فقد كانت

---

(١) الجمهورية : ٢٤ ابريل ١٩٥٦ — مقال لانور السادات بعنوان « الاستعمار والبيان الروسى » .

(٢) محمد حسنين هيكل : عبد الناصر والعالم — دار النهار للنشر — بيروت — ص ٩٠ ، ٩١ .

(٣) نفس المصدر .

مساعدته فى تسليح مصر تعنى فى رأى انور السادات « أنها حماية صدور العرب من رصاص اسرائيل ، وتمكين العرب من الدفاع عن أنفسهم ضد عدوان اسرائيل »[١] . ولم يكن رأى انور السادات هذا يعنى أن مصر قد شكلت نظرتها الجديدة الى الاتحاد السوفيتى على أساس أن هناك عداء بين الاتحاد السوفيتى واسرائيل ، هو الذى قرب بين الاتحـــاد السوفيتى ومصر ، بحيث تصبح العلاقة بينهما تحالفا ضد عدو مشترك ، لأنه يشير الى هذه النقطة بالذات قائلا : « اننا هنـــا فى مصر حين عقدنا صفقة الأسلحة مع تشيكوسلوفاكيا كنا نعلم تمام العلم أن تشيكوسلوفاكيا لهـــا سفارة فى اسرائيل ، وأن روسيا لها سفارة أيضا فى اسرائيل ، وأنهما تعترفان باسرائيل كما تعترف بها بريطانيا وفرنسا وأمريكا والأمم المتحدة ، ونحن لم نشترط على تشيكوسلوفاكيا أو روسيا لــكى نشترى منها السلاح أن تقطع علاقتها باسرائيل أو أن تغلق سفارتها فى اسرائيل »[٢] .

ثم يوضح أنور السادات بعد ذلك مبررات هـــذه النظرة الجديدة ، وهى أنه « عندما طلبت مصر من تشيكوسلوفاكيا أن تبيعها سلاحا وافقت تشيكوسلوفاكيا وعقدت صفقة الأسلحة بدون قيـــد ولا شرط ، واحترمت تشيكوسلوفاكيا توقيعها فسلمت الأسلحة المطلوبة قبل الوقت المحدد »[٣] ، أى أن العلاقة التى ربطت بين مصر والاتحـــاد السوفيتى لم يكن اساسها — كما يقول السادات — « حلفا دفاعيا أو ميثاقا عسكريا كميثاق بغداد حتى نعمل معها أو تعمل معنا على القضـــاء على اسرائيل أو أن تسحب اعترافها باسرائيل »[٤] ، ولـــكن أساسها كان فى السلوك الذى سلـــكه الاتحاد السوفيتى تجـــاه حكومة الثورة وتجـــاه قضية مصر . وعلى هذا الأساس يرى أنور السادات فى الاتحاد السوفيتى أنه « هو الدولة الـــكبرى التى تحترم ثورتنا ولا تقف فى طريق الانتصـــارات الشعبية فى بلادنا » . وفى رأيه كذلك أن « الاتحاد السوفيتى دولة كبرى ، ربما أكبر من أى دولة من تلك التى تناصبنا العداء وتريد القضاء على ثورتنا ، ولا يقف تأييـــد

---

(١) الجمهورية : ١٢ نوفمبر ١٩٥٥ — مقال بعنوان « لوموا روسيا أما نحن فنشكرها » .

(٢) الجمهورية : ٢٤ ابريل ١٩٥٦ — مقال بعنوان « الاستعمار والبيان الروسى » .

(٣) الجمهورية : ٢٤ ابريل ١٩٥٦ — مقال بعنوان « الاستعمار والبيان الروسى » .

(٤) نفس المصدر .

الاتحاد السوفيتى ودول الكتلة الشرقية عند حد القضية المصرية ، بل يؤيد قضايا العرب كلها تأييدا أدبيا وماديا ، ولا يدخر وسعا فى سبيل إظهار هذا التأييد كلما سنحت فرصة لذلك ، وفى مجلس الأمن لم يقف الى جوارنا سوى الاتحاد السوفيتى ، فى الوقت الذى كانت فيه امريكا وبريطانيا وفرنسا تسلح عدونا اسرائيل ، وتتيح لهذا العدو ألف فرصة لكى يعتدى علينا ، ويقتل أطفالنا ونساءنا ورجالنا العزل الآمنين » (١) .

وأما ذلك ، وجد الغرب أن مجرد حملات الدعاية التى يشنها ضد مصر وضد الاتحاد السوفيتى فى آن واحد ، ليست — من وجهة نظره — هى الأسلوب الأمثل لمعاقبة مصر وتطويق سياستها التى باتت تهدد مصالحه تهديدا مباشرا وفعالا ، وبدأ التفكير حتى سنحت الفرصة لذلك عندما طلبت مصر الى البنك الدولى قرضا لتمويل المرحلة الأولى فى بناء السد العالى .. فأيدت كل من أمريكا وبريطانيا استعدادهما للمساهمة فى تمويل المشروع مع البنك الدولى — الذى لم يكن فى طاقته القيام بذلك دون مساعدة من الدول الكبرى — وكان الشرط الذى طلبته هاتين الدولتين فى البداية لتقديم المساعدة ، هو أن يتأكد البنك الدولى من أن السد العالى سيؤمن لمصر عائدا اقتصاديا يتناسب مع القروض التى تطلبها ، ويجعلها قادرة على الوفاء بالتزاماتها فى سداد هذه القروض (٢) . وإمعانا فى التضليل أوضح دالاس وزير الخارجية الأمريكى لسفير مصر فى واشنطن خلال لقاء بينهما يوم ١٧ أكتوبر ١٩٥٥ أنه رغم انزعاج الولايات المتحدة الأمريكية من عقد مصر لصفقة السلاح والزيادة المضطردة فى علاقاتها مع الاتحاد السوفيتى ، إلا أن الولايات المتحدة لن تأخذ « من الثأر أسلوبا للتعامل مع مصر » (٣) . بل أكثر من ذلك — كما يقول أنور السادات — « بدأت الصحف الأمريكية تخفف من هجومها بالتدريج » . وأعلن دالاس فى مؤتمر صحفى « أن الأسلحة التى اشترتها مصر انما هى أسلحة قديمة وأن الأمر لا يستحق كل ما حدث من تهويل » (٤) .

---

(١) الجمهورية : ٩ ابريل ١٩٥٦ — مقال بعنوان « مؤامرة باسم الامن » .

(٢) محمد خليل جبارة : السد العالى ونتائجه الاقتصادية والاجتماعية — رسالة دكتوراه — كلية الآداب ، جامعة القاهرة — ١٩٧٢ — ص ١١٤

(٣) محمد حسنين هيكل : عبد الناصر والعالم — مصدر سابق . ص ٩٢

(٤) مجلة التحرير : ١٠ سبتمبر ١٩٥٧ : مقال بعنوان « مذكرات انور السادات » .

وكان واضحا أن مصر رات فى مثـــل هذه المواقف ما يمكن أن يكون بداية لعلاقات صحيحة بين مصر والولايات المتحـــدة الأمريكية ، ذلك أنه عند إعلان البنك الدولى لقبول تمويل المشروع فى ١١ فبراير ١٩٥٦ على أساس أن عائده الاقتصادى يتيح لمصر الاضطلاع بأعبائها المـــالية (١) ، وهو الشرط الذى كانت قد طلبته كل من أمريكا وبريطانيا ، نجد أنورالسادات يشير الى أن ذلك يمكن أن يكون بداية لسياسة أمريكية جديدة تجاه مصر قائلا : « هل نستطيع أن نقول ان هذا الاتفاق يعد بداية طيبة لسياسة أمريكية جديدة ؟ نحن نرجو هذا ونتمنـــاه فليس أحب على شعب مصر من أن تتعامل معه أمريكا وغير أمريكا على أساس احترام سيادته ومصالحه واستقلاله الذى أصبح حقيقة واضحة » (٢) .

غير أن ذلك لم يدم طويلا إذ قدم البنـــك الدولى شروطه للتمويل بعد ذلك ، وتضمنت هذه الشروط كمـــا يقول أنور السادات « شرطين جوهريين أساسيين » :

الأول : وهو أن تشترك أمريكا مع البنك بنصف القرض .

والثانى — وهو الأهم — فهو سلسلة من القيود والالتزامات تجعل مدير البنك الدولى وزيرا لمـــالية مصر ومهيمنا على اقتصادها » (٣) .

وإذا كان أنور السادات لم يذكر تفصيلا هذه القيود والالتزامات التى تجعل مدير البنك الدولى وزيرا لمـــالية مصر ، فلقد كانت هى شروط البنك الدولى فى أن يتولى الاشراف على ميزانيات الدول التى تطلب منه قروضا ، وأن تتعهد كل دولة تقترض منه بألا تطلب أية قروض أخرى من أية جهة أخرى دون موافقة البنك (٤) . وكانت الشروط التى طلبهـــا البنك الدولى من مصر على وجه التحديد هى :

---

(١) موسى عرفه : السد العالى — دار المعارف — القاهرة — ١٩٦٥ — ص ١١٤

(٢) الجمهورية : ١٢ فبراير ١٩٥٦ — مقال بعنوان « اخبار تصنع التاريخ — بعد السد العالى والمعمل الذرى — مساعدات واشنطن وموسكو » .

(٣) مجلة التحرير : ١٠ سبتمبر ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٤) آرسكين تشيلدرز : الطريق الى السويس — تعريب خيرى حماد — الدار القومية للطباعة والنشر — القاهرة — ١٩٦٢ — ص ١٦٣

١ — الاطمئنان الى أن العملات الأجنبية المطلوبة ، والتى ستحصل عليها مصر من كل من الولايات المتحدة وبريطانيا لن تنقطع .

٢ — الاتفاق على « صيغة » للاشراف على المصروفات العامة للدولة .

٣ — الا تقوم مصر بابرام أية اتفاقيات اقتصادية تحملها دينا خارجيا إلا بعد الرجوع الى البنك الدولى وموافقته على ذلك [١] .

وكان أمرا طبيعيا أن ترفض مصر هذه الشروط ، وهى التى مرت بمائة عام من التجارب الماضية من الضغط المالى الأجنبى ، الذى أدى الى احتلالها كما يقول آرسكين تشيلدرز [٢] . ويشير أنور السادات إلى هذا الرفض ومبرراته فيقول : « إن قبول هذه الشروط كان يعنى أننا عدنا الى الحلقة المفرغة مرة أخرى فى قضية السد العالى بعد أن حطمناها فى قضية شراء السلاح ، أو بمعنى آخر طردنا النفوذ الأمريكى والنفوذ البريطانى اللذين كانا يريدان السيطرة علينا بالتحكم فى بيع السلاح من الباب فوجدناهما يطلان من الشباك فى شروط البنك الدولى » [٣] ، إلا أن هذه الشروط لم تكن هى السبب الأساسى والوحيد لرفض مصر ، فالبنك الدولى كما يقول السادات « لم يكن إلا « سيم » فى كل هذه المناورات ، فبرغم انه بنك دولى وأننا أعضاء فيه لنا من الحقوق ما لبريطانيا وما لأمريكا إلا أن أمريكا هى المساهم الأكبر فيه ومديره أمريكى ولابد أن يخضع فى أقل القليل لتوجيه أكبر المساهمين » [٤] .

ولم تكن هذه الشروط إلا محاولة من جانب أمريكا لسبر أغوار حكومة الثورة فى مصر ، لتبين إمكانية الوصول الى أهداف أبعد من ذلك .. وقد وضح هذا خلال لقاء بين أحمد حسين سفير مصر فى واشنطن وادجار هوفر — الابن — مساعد وزير الخارجية الأمريكى فى شهر مايو عام ١٩٦٥ ، فبالرغم من أن السفير المصرى عرض موافقة مصر على الشروط المالية

---

(١) محمد أنيس والسيد رجب حراز : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وأصولها التاريخية — مكتبة النهضة العربية — القاهرة — ١٩٥٩ — ص ٢٧٥

(٢) آرسكين تشيلدرز : الطريق الى السويس — مصدر سابق — ص ١٦٣

(٣) مجلة التحرير : ١٠ سبتمبر ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٤) نفس المرجع .

التى تطلبها أمريكا وبريطانيا [1] ، إلا أن إدجار هوفر طلب أن تصدر مصر بيانا رسميا تعلن فيه امتناعها عن عقد المزيد من صفقات السلاح مع الاتحاد السوفيتى ، كما يجب أن تقوم مصر كذلك بممارسة نفوذها لعقد صلح بين العرب واسرائيل ، وذلك لأن بناء مشروع السد العالى يتطلب أولا إزالة أسباب التوتر فى المنطقة [2] ، أى أن موافقة أمريكا على المساهمة فى تمويل السد العالى أصبحت رهنا بتنفيذ شرطين أساسيين من جانب مصر : تقليص العلاقة مع الاتحاد السوفيتى (بما يتبع ذلك من وقف لصفقات السلاح ، وعقد صلح بين العرب (بما فيهم مصر) واسرائيل . وهذا بالطبع لم يكن ممكنا لحكومة الثورة أن تقبله أو أن تفعله . وهنا وجدت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا فرصتهما فى توجيه « الضربة » الى مصر . فأصدرت الولايات المتحدة الأمريكية يوم ١٩ يوليو ١٩٥٦ بيانا تعلن فيه أنها سحبت معونتها لبناء السد العالى ، واعقبتها بريطانيا فى اليوم التالى باعلان سحب عرضها هى الأخرى ، وأعلنت على لسان وزير خارجيتها أنها سحبت عرضها لتمويل السد لأن مصر خصصت محصول قطنها لسداد نفات التسليح [3] ، ثم أعلن البنك الدولى كذلك سحبه للعرض .

كان البيان الأمريكى صفعة قاسية للنظام فى مصر بالفعل ، ذلك لأن أمريكا كان بامكانها أن تعلن رفضها لتمويل مشروع السد العالى ، دون حاجة للتشهير باقتصاد مصر ، لو أن الأمر لم يكن مقصودا لذاته وعلى النحو الذى صيغت به عبارات هذا البيان مثل « هناك اعتبار هام آخر يتعلق بامكان تنفيذ المشروع ومن ثم بجدوى المعونة الأمريكية من الناحية العملية وهو استعداد مصر وتوافر القدرة لديها على تخصيص مواردها الاقتصادية لهذا البرنامج الانشائى الضخم .. ولكن الشهور السبعة التالية لتقديم العرض لم تكن ملائمة لنجاح المشروع » . ومثل « إن مقدرة مصر على تخصيص موارد كافية تضمن نجاح المشروع صارت أكثر افتقارا

---

(١) والمرجح أن ذلك كان محاولة من جانب مصر أيضا للوقوف على نية أمريكا ومدى جديتها فى تقديم العرض .

(٢) محمد حسنين هيكل : عبد الناصر والعالم — دار النهار للنشر — بيروت — ١٩٧٢ ص ٩٩

(٣) الجمهورية : ٢٦ يوليو ١٩٥٦ : مقال لأنور السادات بعنوان « فار البحرين » .

الى التوكيد مما كانت عليه عند تقديم العرض »[١] . وإذا كان القصد من مثل هذه العبارات هو التشكيك فى مقدرة مصر على الوفاء بديونها ، والتشهير بوضعها المالى والاقتصادى ، وتصوير حكومتها أمام الرأى العام فى الداخل والخارج على أنها عاجزة عن النهوض بمشروعاتها الحيوية وفى مقدمتها السد العالى ، فان البيان استهدف كذلك استفزاز الدول التى تنتفع بمياه النيل لمعارضة بناء السد ، ودعوتها للتدخل لاملاء شروطها أو ما يشاء الاستعمار من شروط [٢] . ذلك لأن من بين ما جاء فى البيان من عبارات القول بأن المشروع « لا يمس حقوق مصر ومصالحها وحدها بل يمس كذلك مصالح وحقوق دول أخرى ومصالحها تشترك فى مياه النيل ، وهى السودان واثيوبيا وأوغنده » . وأنه لذلك « انتهت الحكومة الأمريكية الى أنه من غير العملى فى الظروف الحاضرة أن تشترك فى المشروع إذا لم يتم الاتفاق بين الدول المشتركة فى موارد مياه النيل »[٣] .

وتكشف كتابات أنور السادات عن أن هذه الحجج التى جاءت فى البيان الأمريكى لم تكن غير حجج واهية لا تقوم على أساس . ونجده فى رده على النقطة الخاصة بوضع الاقتصاد المصرى يشير الى ما كتبه يوجين بلاك مدير البنك الدولى حول هذا الموضوع — وقبل إعلان أمريكا لبيانها بأيام قليلة — فيقول أنور السادات : « أن يوجين بلاك مدير البنك الدولى وهو الخاضع مائة فى المائة لتوجيهات وزارة الخارجية الأمريكية يكتب الى وزير خارجية مصر يوم ٩ يوليو الحالى ، مشيرا الى المحادثات الأخيرة التى دارت فى مصر حول تمويل السد العالى فى الشهر الماضى فقط وهو شهر يونيو . يكتب المستر يوجين بلاك مؤكدا عزم البنك الدولى الصادق على تمويل المشروع واتخاذ الخطوات النهائية لتنفيذه ، ومعنى ذلك أن البنك الدولى يعترف بداهة بسلامة الاقتصاد المصرى وقدرته على سداد القروض التى تحتاج إليها مصر للتمويل الخارجى » . ثم يمضى السادات قائلا : « فهل تغير حال الاقتصاد المصرى الذى اقتنع به خبراء البنك الدولى خلال عشرة أيام فقط ؟ »[٤] .

---

(١) عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (تاريخنا القومى فى سبع سنوات ١٩٥٢ — ١٩٥٩) — مكتبة النهضة المصرية — القاهرة — ١٩٥٩ — ص ٢٠٨

(٢) نفس المصدر .

(٣) نفس المصدر .

(٤) الجمهورية : ٢٤ يوليو ١٩٥٦ — مقال بعنوان « الأمريكانى المضحك » .

ثم يكشف السادات عن الأسباب الحقيقية وراء هذا الاجراء من جانب كل من أمريكا وبريطانيا فيقول : « ان البيـــان الأمريكانى المضحك يفضح نفسه بنفسه ، فهو يقرر انه منذ سبعة شهور وأحوال الاقتصاد المصرى لا تعجب الأمريكان !! أى بصراحة منذ عقدت مصر صـــــفقة الأسلحة التشيكية لتحمى نفسها بعد أن بذلت ماء الوجه مع أمريكا وانجلترا بدون جدوى ، لأنهما كانتا تريدان فرض السيطرة وفرض التحكم من جديد على مصر من خلال السلاح . ولعل واضعى البيان الأمريكانى المضحك أرادوا من فترة السبعة شهور هذه أن تكون غمزا وتلميحـــا على مصر . ونحن فى مصر نقول للخواجات جميعا — أمريكا وانجلترا — اننا نحتقر هذا الضغط ونرفضه وعلى اتم استعداد لأن نسحقه » [١] . ثم يكشف السادات عن جانب آخر من هذه الأسباب بقوله : « كان الأجدر بالخواجه دالاس أن يكون شجاعا فيعلن أن أمريكا تنسحب لأن ظروفها الداخليـــة تمنعها من الاشتراك [٢] ، كان الأجدر به أن يقول ان الصهيونيين الذين يستعمرون أمريكا اليـــوم وقتلوا وزير دفاعهـــــا بالأمس لا يريدون من أمريكا أن تشترك » [٣] .

وفى مقال آخر بعنوان « فأر البحرين » يرد أنور السادات على حجج بريطانيا فى سعيها لقرار التمويل ، ويكشف عن جانب آخر من الأسباب التى حدت بالدولتين لاتخاذه ، فيقول : « ان المسألة فى نظر بريطانيا إذن كما صـــورها المدعو سلوين لويد هى أن مصر لا يجب أن تسلح نفسها ضد عدوان اسرائيل الغادر لـــكى تبقى تحت أمر وإذن بريطانيا وأمريكا تتصرفان فى أرضها ومستقبلها وحريتها كما تريدان ، وكما يريد ربيبهـــا بن جوريون المدلل .. والمسألة أيضا فى نظر بريطانيا — كما صورها المدعو سلوين لويد — هى أن مصر كان لا يجب أن تصنع نفسها حتى لا يرتفع مستوى المعيشـــة فيها الى الأبد فتظل فقيرة ، وتظل بريطانيا تبيع لنا

---

(١) الجمهورية : ٢٤ يوليو ١٩٥٦ — مقال بعنوان « الأمريكانى المضحك » .

(٢) لا شك أن السادات كان يقصد بذلك الضغوط التى فرضها أعضاء الكونجرس الأمريكى من ممثلى الولايات الجنوبية والذين كانوا يخشون من زيادة محصول القطن فى مصر كاحدى نتائج التوسع فى الزراعة التى ستنجم عن مشروع السد العالى . راجع : بول جونسون : حرب السويس — مصدر سابق — ص ١٤ ، وآرسكين تشيلدرز — الطريق الى السويس — مصدر سابق — ص ١٧٧

(٣) الجمهورية : ٢٤ يوليو ١٩٥٦ — مقال بعنوان « الأمريكانى المضحك » .

صناعتها لــكى يزدهر المجتمع البريطانى وينمو على دمائنا كما تعود أن ينمو دائما على دماء الناس فى الهند وافريقيا وفى أماكن كثيرة فى انحـاء العالم » [١] .

وإذا كان أنور السادات قد فند الحجج التى قام عليها البيان الأمريكى والتصريح البريطانى فى سحبهما لقرار تمويل السد العالى ، وكشف عن الأسباب الرئيسية فى اتخاذ مثل هذا الاجراء ، فانه كان من وجهة نظر أمريكا وبريطانيا أنهما حققتا الهدف الأساسى من مناورتهما .. فلقد كان الهدف هو أنه فى حالة قبول مصر للشروط التى قدمها البنك الدولى على النحو الذى أرادته كل منهما ، فان ذلك من شأنه أن يربط مصر الى أمريكا فترة طويلة من الزمن ، إما أن يتقلص خلالها حجم التعاون مع السوفييت وإما أن يسقط نظام الحكم فيها [٢] . أما فى حالة رفضها فان الغرب يكون قد نجح فى توجيه طعنة للنظام تزلزل الثقة فيه وتسىء الى سمعة مصر المــالية والاقتصادية فى المجال الدولى [٣] ، ويكون الغرب كذلك قد نجح فى فرض نوع من الحصار على حكومة الثورة [٤] .

وعلى ذلك فقد كان هذا البيــان فى راى السادات هو الخطة التى دبرها دالاس واختار لها اللحظة المناسبة « ليضرب ضربة ينتقم فيهــا من مصر ويكشف موقفها ، وفى الوقت نفسه يرد الاهانة إلى روســيا بأشد مما أحس به من مهانة وفشل » [٥] . وإذا كان أنور السادات يرى أن ذلك كان « مؤامرة واضحة كل الوضوح » من جانب أمريكا التى « تريد أن تطيح بالثورة المصرية » ، فانه يكشف عن الأسباب الحقيقية لذلك بقوله : ان أمريكا تريد أن تطيح بالثورة المصرية التى احتضنت التحرر والاستقلال ، ورفضت فى عزم وإصرار كل اشكال السيطرة الأجنبية وتحــكم الدول

---

(١) الجمهورية : ٢٦ يوليو ١٩٥٦ — مقال بعنوان « ثار البحرين » .

(٢) محمد حسنين هيكل : عبد الناصر والعالم — دار النهار للنشر — بيروت — ١٩٧٢ — ص ٩٤

(٣) عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (تاريخنا القومى فى سبع سنوات ١٩٥٢ — ١٩٥٩) مكتبة النهضة المصرية — القاهرة — ١٩٥٩ — ص ٢٠٨

(٤) ر. ك. كارانجيا : كيف نجح عبد الناصر — تعريب خيرى حماد — دار المعارف — القاهرة — ١٩٦٤ — ص ٧٩

(٥) مجلة التحرير : ١٠ سبتمبر ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

الـكبرى ، وأمريكا ايضا تريد ان تطيح بالثورة المصرية العربيـة التى احتضنت القومية العربية ، وتجاوب معها العرب فى حماس وعزم فى كل اقطارهم وبكل قلوبهم وأرواحهم . وأمريكا غاضبة على مصر لأنها قاومت حلف بغداد ، وامريكا غاضبة على مصر لانها ترفض المساومة على حقوق فلسطين العربية وحقوق اهلها المشردين اللاجئين ، وأمريكا غاضبة على مصر لأنها اختطت لنفسها سياسة الحياد الايجابى وعدم الانحياز ، وأمريكا غاضبة على مصر لأنها حطمت الطوق الحديدى واشترت السلاح — لتدعم جيشها — من الكتلة الشرقية . وأمريكا لا تريد للعـرب أن يستيقظوا او أن يتضامنوا خشية أن يلحق مصالحها الضرر كما تصوره لها خيالاتها الاستعمارية البغيضة . وامريكا تريد أن تفرض اسرائيل على العـرب فرضا شاءوا أم لم يشاءوا » (١) .

أما هدف بريطانيا من ذلك ايضا ، فيقول أنور السادات : « انهـا تريد أيضا هى الأخرى أن تطيح بالثورة المصرية للأسباب نفسها » ، ولـكن بريطانيا كانت أشد حنقا على مصر من أمريكا بعد ان أجبرت على الجلاء عن أرض مصر ، وبعـد أن تولى زمام الأمور فيهـا رجل منهـار هو المستر أيدن » (٢) .

وتلاحقت الأحداث فى إطار سياسة الأفعـال وردود الأفعـال هذه بين مصر والغرب ، فاعلنت مصر قرارها بتأميم شركة قنـاة السويس فى ٢٦ يوليو ١٩٥٦ — اى بعد أسـبوع واحد فقط من سحب أمريكا وبريطانيا عرضهما لتمويل السد العالى — وإذا كانت هناك بعض الآراء التى تقول ان قرار التأميم لم يأت كرد فعل لموقف الغرب من قضية تمويل السد ، بل كان تنفيذا لفكرة سبق دراستها من قبل (٣) ، فان أنور السادات يكشف فى كتاباته عن أن قرار مصر بتأميم شركة القناة ، انما جاء نتيجة ورد فعل مباشر لقرار الغرب بالفعل ، بل كان قرار الغرب هذا هو الذى

---

(١) أنور السادات : يا ولدى هذا عمك جمال — الشركة المصرية للطباعة والنشر — القاهرة ١٩٧٢ — ص ١٨١ — ١٨٢

(٢) نفس المصدر .

(٣) محمود أمين العالم وآخرون : ٢٣ يوليو (خمسة أبعاد) — دار القدس — بيروت — ١٩٧٤ — ص ٣٦ — وأحمد حمروش — قصة ثورة ٢٣ يوليو — الجزء الثانى — (مجتمع جمال عبد الناصر) المؤسسة العربية للدراسات والنشر — بيروت — ١٩٧٥ ، ص ٨٨

حدا بمصر لأن تفكر فى التأميم أساسا . وكما يقول السادات : « لأنهم بحقدهم الأعمى فتحوا عيوننا على مالنا الحلال وحقنا الذى لا ينازعنا فيه أحد »[١] . ويمضى السادات فى توضيح ذلك لنجد أن تأميم مصر للقناة انما كان بمثابة « ثأر » من الغرب « لقد أخذ لنا جمال بثأرنا »[٢] . وردا على الطعنة التى وجهها الغرب الى مصر ومحاولاته الضغط على حكومتها ، وفى ذلك يقول السادات أيضا : « هل كانوا يظنون أنهم بذلك الضغط الأهوج يستطيعون أن يجبروننا أن نذل لهم أو نصغر ؟ ان الحملة الانتقامية التى أرادوا بها كيدا لمصر لم تلبث بعد أيام قليلة أن ردت الى نحورهم طعنة نجلاء على يد جمال ، وهم الذين كانت تهلل صحفهم الى الأمس بقرب انتهاء الثورة وبالمأزق الحرج الذى وضع فيه جمال »[٣] . ويؤكد انور السادات نفس هذا المعنى فى مقال آخر مشيرا كذلك الى الحملة النفسية التى شنتها صحف الغرب ، والتى كانت جزءا من الضغط الغربى ، فيقول : « بالأمس اجتمعت كلمتك يا سيد ايدن أنت وشركاؤك واعلنتم للعالم اجمع قرارا بتجويع مصر .. وإذلال مصر .. وتحدى مصر .. ولم تكتفوا باصدار هذا القرار ، بل راحت صحفكم تهاجم مصر وحكومة مصر وتتشفى بطريقة دنيئة فى المستقبل الأسود الذى ينتظر مصر .. وظننتم انه لا ملجأ لهذا الشعب إلا إليكم .. وبين يوم وليلة يرد جمال طعنتكم بأعنف منها »[٤] .

وإذا كان تأميم مصر لشركة القناة على هذا النحو الذى يوضحه انور السادات قد جاء ردا مباشرا على موقف الغرب ، فانه من ناحية أخرى كان هو الحل الذى يحقق لحكومة الثورة إمكانية تنفيذ مشروعها فى بناء السد العالى . وكما يقول السادات : « بدلا من أن نستدين ونبذل ماء الوجه ، ونتعرض للتدخل الأجنبى »[٥] .

لكن حكومة الثوره بعد إعلانها هذا القرار بتأميم شركة قناة السويس ، لم يكن بين توقعاتها أن يأتى رد فعل الغرب على هذا القرار

---

(١) الجمهورية : ٢٩ يوليو ١٩٥٦ — مقال بعنوان « النار .. النار » .

(٢) نفس المصدر .

(٣) نفس المصدر .

(٤) الجمهورية : ٢٨ يوليو ١٩٥٦ — مقال بعنوان « قادر .. وماجر » .

(٥) مجلة التحرير : ٣ أكتوبر ١٩٥٦ — مقال بعنوان « حكاية من أمريكا » .

باستخدام السلاح وبمحاولة غزو مصر[١] . وتكشف كتابات أنور السادات عن أن موقف مصر من ردود الأفعال السياسية والدبلوماسية كان قد تحدد على النحو التالى :

أولا : التصدى لكافة الضغوط السياسية والغربية التى تناقش حق مصر فى تأميم القناة ، ورفض ذلك رفضا قاطعا .

ثانيا : عدم الاستجابة لأية تهديدات من قبل الغرب والاستعداد لمناقشة الأمور الناجمة عن التأميم ، ووفقا للمواثيق والمعاهدات الدولية والمعاهدات الخاصة بالقناة .

ثالثا : العمل على كسب تأييد قطاعات كبيرة من الرأى العام للوقوف الى جانب مصر .

وقد وضحت هذه النقاط الاساسية فى السياسة المصرية فى كتابات انور السادات من خلال تعليقه وتفسيره للأحداث التى أعقبت التأميم .

فنجده يتصدى بالتعليق والرد على احتجاج الحكومتين البريطانية والفرنسية على التأميم وادعائهما أن فى ذلك انتهاكا خطيرا لحرية الملاحة وانذارهما لمصر بتحمل نتيجة ذلك[٢] . وكان هذا هو أول رد فعل بعد

---

(١) كان جمال عبد الناصر قد قدر ان نجاح التاميم وسيطرة مصر على القناة ، يتاكد اذا مضى شهر دون تدخل البريطانيين ، ولما كانت المعلومات المتوفرة لديه أن البريطانيين المقيمين فى مصر لن يغادروها قبل شهرين ، فقد استبعد على هذا الأساس التدخل العسكرى من قبل بريطانيا صاحبة المصلحة الأولى فى القناة . راجع : احمد حمروش — قصة ثورة ٢٣ يوليو — (مجتمع جمال عبد الناصر) مصدر سابق — ص ٩٨

(٢) جاء الاحتجاج البريطانى فى صورة مذكرة بعثت بها الحكومة البريطانية عن طريق سفارتها فى القاهرة وتضمنت ما نصه « ان حكومة حضرة صاحبة الجلالة تحتج على هذا العمل التعسفى الذى يمثل انتهاكا خطيرا لحرية الملاحة فى مجرى مائى ذى أهمية دولية حيوية ، وهى تحتفظ بجميع حقوقها وحقوق رعايا المملكة المتحدة كما اقرتا الاتفاقات القائمة وأن مسئولية نتائج هذا العمل التعسفى الذى يمثل انتهاكات خطيرا لحرية الملاحة فى مجرى مائى ذى أهمية دولية حيوية ، وهى تحتفظ بجميع حقوقها وحقوق رعايا المملكة المتحدة كما أقرتها الاتفاقات القائمة وان مسئولية نتائج هذا العمل تقع بكاملها على كاهل الحكومة المصرية » — أما احتجاج فرنسا فقد رفض سفير مصر فى باريس أن يتسلمه من كريستيان بينو وزير خارجية فرنسا اذ رأى فى ملابساته خروجا على قواعد اللياقة وانه تهديد مباشر لمصر (راجع عبد الرحمن الرافعى — ثورة ٢٣ يوليو — مصدر سابق — ص ٢٢٨ ، ٢٢٩) .

ساعات من إعلان مصر لقرار التأميم ، فيرد السادات على ذلك قائلا :
« أما ان حرية الملاحة فى خطر فاننى أريد أن أسأل المغالط إيدن كيف أصبحت هذه الحرية اليوم فقط فى خطر ، والقنال فى مصر منذ قامت الثورة وتحت سيطرة مصر منذ قامت الثورة ، وهل يتصور الحصيف إيدن أن جنوده الذين كانوا على القنال فى يوم من الأيام هم الذين كانوا يحمونها ؟ إذا تصور ذلك فهو أحمق . أما إذا كان الأمر لوجه المغالطة ، وهو ما تفصح عنه هذه العصبية وذلك الهوس ، فاننا ننصح له أن يهدأ أو يتحمل هو وحكومته نتائج مغالطته وصلفه وغروره . أما ان هذا القرار تعسفى فان ذلك أمر يدعو الى السخرية والهزء . أما عن ان الحكومة المصرية تتحمل نتائج ما يترتب على هذا القرار ، فأنت يا مستر إيدن لم تأت بجديد . لكننى أريد أن أصحح لك معلوماتك الواهية فان ثلاثة وعشرين مليونا على أتم استعداد لكى يتحملوا نتيجة هذا القرار » [1] .

ويمضى السادات فى نفس المقال متوجها بالحديث إلى فرنسا فيقول :
« فالخواجة بينو يعيب علينا أننا نساعد الجزائر اختنا فى العروبة ، ثم يصف قرار التأميم بأنه عمل من أعمال النهب ، واضحكوا معى ياعرب فى المشرق والمغرب على هذا الخبل وذلك الهذيان . اضحكوا معى لأن بينو لبس جلد الاسد أمام سفيرنا فى باريس ولم يلبث ان فقد أعصابه وجن جنونه . الذى ينهب هو الذى لا يزال الى يومنا هذا يستحل ملايين الأفدنة من أوقاف المسلمين فى الجزائر ويقطعها للفرنسيين المستوطنين هناك » ويمضى السادات بعد ذلك فى سرد الأمثلة على استغلال فرنسا لدول شمال أفريقيا وعرب تونس والجزائر ، ليصل من ذلك الى استغلال فرنسا لمصر من خلال شركة قناة السويس قائلا « ان الذى ينهب هو الذى كان يمتص دماء مصر عن طريق شركة القنال .. فكان يتخم بالذهب وأصحاب القناة لا يجدون الفتات » [2] .

واذا كانت كتابات السادات على هذا النحو قد أخذت طابع الحدة واستخدام الكلمات الجارحة ، فان ذلك كان يتناسب مع طبيعة التهديد الذى حملته المذكرة البريطانية ، والموقف الذى اتخذه وزير الخارجية الفرنسى مع السفير المصرى فى باريس . ولكنها تكشف فى نفس الوقت أيضا عن موقف

---

(١) جريدة الجمهورية : ٢٨ يوليو ١٩٥٦ — مقال بعنوان « نادر .. وفاجر » .

(٢) نفس المصدر .

مصر من أية استفزازات او ضغوط من قبل الغرب . ويتأكد ذلك مرة أخرى من كتابات السادات فى رده على البيان الثلاثى الذى أصدرته كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وبعد تجميدها لأرصدة مصر من العملات الحرة لدى كل منهما [١] وكان هذا البيان الثلاثى هو أول بادرة من الغرب تناقش عدم أحقية مصر فى تأميم القناة بحجة أن للقناة « صفة دولية » [٢] ، وانتهى إلى المطالبة بعقد مؤتمر من الدول الموقعة على معاهدة الآستانة والدول الأخرى التى لها مصلحة حيوية فى استخدام القناة ، وحدد لهذا المؤتمر تاريخ للانعقاد فى لندن يوم ١٦ أغسطس [٣] ، ورأى السادات فى هذا البيان وفى الدعوة الى هذا المؤتمر نوعا من الضغوط والوصاية التى يريد الغرب فرضها على مصر ، فاطلق عليه اسم « التهديد الثلاثى » بدلا من « البيان الثلاثى » وعبر عن رفض مصر لمثل هذا الضغط بقوله أن « مجرد التفكير فى قبول هـــذا التهديد والضغط مرفوض من أساسه ، لأن أساس المعركة هو رفض مصر للضغط والتهديد والسيطرة ، وبديهى أيضا ان هذا المنطق فى التعامل الدولى بلطجه وفتونة » [٤] ، ثم يتساءل السادات فى مقال آخر « من الذى أعطى هؤلاء الثلاثة حق الولاية والوصاية على العالم فيجتمعون ليقرروا عقد مؤتمر فى لندن تحضره كذا من الدول ولا تحضره كذا من الدول ثم ما هى فائدة هيئة الأمم المتحدة مثلا اذا كان يحلو لكل ثلاثة من أعضائها ان يجتمعوا ليقرروا سياسة جديدة للعالم ويدعوا الى مؤتمر ليقرر كما يقولون قرارات تهم دول العالم » [٥] .

واذا كان أنور السادات قد أوضح فى هذا المقال أن هيئة الأمم المتحدة هى الجديرة بالنظر فى مثل هذا الأمر ، وهذا يكشف عن استعداد مصر لمثل هذه الخطوة ، فقد كان طبيعيا ان ترفض مصر أية خطوة خارج هذا الاطار ،

---

(١) كانت هذه هى أول خطوة عدائية ايجابية من جانب الدول الثلاث ، وقد بدأتهـا بريطانيا يوم ٢٨ يوليو ١٩٥٦ وكان لديها ١١٢ مليون جنيه استرلينى ثم تبعتها فرنسا بعد ذلك ثم الولايات المتحدة التى كان لديها ٦٠ مليون دولار — راجع : عبد الرحمن الرافعى — ثورة ٢٣ يوليو — مصدر سابق — ص ٢٢٩

(٢) نفس المصدر .

(٣) نفس المصدر .

(٤) الجمهورية : ٤ اغسطس ١٩٥٦ — مقال بعنوان « منطق البلطجية » .

(٥) الجمهورية : ٥ اغسطس ١٩٥٦ — مقال بعنوان « ثم » .

ومن ثم ترفض عقد مؤتمر لندن يوم ١٦ أغسطس ١٩٥٦ ، وترفض قراراته التى « توصل اليها للاشراف الدولى على القنـــاة من خـــلال « هيئة » أو « مجلس » أو « مكتب » وهو الاسم الذى راى دالاس اطلاقه على الهيئة الدولية للاشراف على القناة حتى يبدو مقبولا فى نظر مصر [١]. ويكتب أنور السادات قبل يوم من انعقاد المؤتمر ويتوجه بالكتابة الى الراى العام خارج المنطقة العربيـــة قائلا « أخى فى الشرق .. فى الهـــند وفى الصـــين .. وأندونيسيا .. وفى بورما والملايو .. وفى سيلان والافغـــان .. وايران وباكستان » ، ان مصر كلها تحرس اليوم القناة .. فهى الطريق اليك يا أخى .. اننى احمل السلاح وانا فى الاجازة .. لكى أؤمن الطريق اليك يا أخى .. ولـــكى يظل السلام يرفرف على ضفاف القناة .. وهم يريدون الحرب .. لقد عرفتهم يا أخى وعرفتهم ارضك المقدسة فى الصين أشرارا وانجاسا .. وعرفتهم جبالك ووديانك السمحة فى اندونيسيا .. لصوص الأرض والمـــال .. وخبرتهم أرضك الطيبة الوادعة فى الهـــند .. وكم ســـلبوك من مال .. وقاتلتهم جبالك وفرسانك فى الافغان » [٢] ويكرر أنور السادات مثل هذا « النداء » فى اليوم التالى — أى يوم انعقاد المؤتمر ، متوجها كذلك إلى نفس بلاد الشرق قائلا لهم « اذكروا جميعا هذا اليوم .. انه يوم الشرق والغرب .. اذكروا هذا اليوم الذى أعدت له دول كبرى ثلاث هى انجلترا وفرنسا وأمريكا لكى يثبتوا للعالم أنهم أقوياء وانهم ما زالوا يستطيعون ان يجعلوا من الاطماع قانونا ومن السيطرة والتحكم ارادة يفرضونها باسم العالم الحر على الأمم الصغيرة التى تحافظ على استقلالها وتمارس سيادتها » [٣] .

كان أنور السادات فى توجهه بالحديث الى دول الشرق على هذا النحو وفى الاشادة بمواقفهم من الاستعمار الذى سبق وان جربوا المعاناة من جراء سيطرته عليهم ، انما كان يهدف الى كسب تأييد هذه البلاد أو اكبر عدد منها « مؤكدا لهم ان القناة عندما تسيطر عليها مصر ، فانها تؤمن بذلك طريق اللقاء بين مصر وهذه البلاد المتحررة « ولكى يظل السلام يرفـــرف على ضـــفاف القناة » .

---

(١) بول جونسون : حرب السويس — مصدر سابق — ص ٨٨ ، ٨٩

(٢) الجمهورية : ١٥ اغسطس ١٩٥٦ — مقال بعنوان « اخى فى الشرق » .

(٣) الجمهورية : ١٦ اغسطس ١٩٥٦ — مقال بعنوان « العار يا كبار » .

رفضت مصر قرار مؤتمر لندن الخاص بتدويل القناة — وقال أنور السادات عن هذا القرار انه « لا يصلح أبدا كاساس لأية تسوية »[١] ، ورأى ان الطريق الصحيح للوصول الى التسوية ، هو أن يؤخذ بوجهة نظر « الشعب المصرى » وفهمه للمشكلة ويضع أنور السادات « فهم الشعب المصرى » للمشكلة امام لجنة « منزيس » التى كلفت بعرض قرارات مؤتمر لندن على مصر [٢] . ويكتب قائلا « لا شك أنك تريد ان تستمع الى وجهة نظر مصر يامستر منزيس وأنت قادم لكى تتحدث مع رئيس مصر فى أمر يخص هذا الشعب » « فالشعب المصرى يفهم المشكلة على الوجه التالى : ان شركة قناة السويس المنحلة كانت شركة مصرية مساهمة كما ينص عقد امتيازها وهو موجود ومعروف وهذه الشركة أيا كان لون المساهمين فيها ، هى شركة مصرية تخضع لسيادة الدولة كما تخضع أى شركة مصرية أو أى مرفق مصرى آخر ، كان عقد امتياز الشركة سينتهى فى سنة ١٩٦٨ أى بعد اثنتى عشرة سنة من اليوم الذى أممت فيه ، فكل ما حدث هو ان الدولة المصرية ابستعملت حقها فى السيادة وحلت محل الشركة القديمة وأخذت على نفسها بمقتضى مرسوم التأميم جميع التزامات الشركة المؤممة والمنصوص عليها فى عقد الامتياز . ولم تكتف الدولة المصرية بذلك بل نص قانون التأميم أيضا على تعويض المساهمين حسب سعر البورصة فى اليوم السابق للتأميم . وأعلنت مصر عقب التأميم مباشرة اعترافها وتمسكها بمعاهدة ١٨٨٨ الخاصة بضمان حرية الملاحة . بل اكثر من ذلك أعلنت مصر على لسان رئيسها استعدادها لعقد مؤتمر على غرار معاهدة ١٨٨٨ وتسجيلها فى الأمم المتحدة بغرض ضمان حرية الملاحة » [٣] .

وبينما كان ذلك هو منطق مصر ونظرتها للأمر . فان نظرة الغرب الى المشكلة كان يختلف عن ذلك كل الاختلاف . فبالنسبة لبريطانيا فان تأميم مصر لشركة القناة — وبعد شهر واحد من جلاء آخر جندى بريطانى عنها — كان كفيلا بأن يثير لديها مخاوف عدة ذلك لأن ٧٥ ٪ من احتياجات بريطانيا

---

(١) **الجمهورية : ٣٠ اغسطس ١٩٥٦ — مقال بعنوان « لا .. لاه » .**

(٢) **جاءت اللجنة الى مصر يوم ٢ سبتمبر وكانت مؤلفة من مندوبين عن حكومات استراليا والولايات المتحدة الأمريكية والسويد وايران واثيوبيا — برئاسة روبرت منزيس رئيس وزراء استراليا — راجع — عبد الرحمن الرافعى — ثورة ٢٣ يوليو — مصدر سابق — ص ٢٣٥**

(٣) **الجمهورية : ٢ سبتمبر ١٩٥٦ — مقال بعنوان « الى المستر منزيس » .**

البترولية تمر عبر القناة من بينها نسبة كبيرة من البترول الذى تستورده من الشرق الأوسط[١] ، وفى نفس الوقت فان ٣٣ ٪ من السفن التى تعبر القناة هى سفن بريطانية وان تتعطل الملاحة فى القناة لأى سبب من الأسباب ، فان ذلك يعنى تهديدا مباشرا للصناعة البريطانية[٢] الى جانب انه عند اللجوء لاستخدام طريق رأس الرجاء الصالح ، فذلك من شأنه أن يكلف بريطانيا زيادة فى النفقات تصل الى ٣٠ ٪ من النفقات الأصلية فى حالة استخدام القناة.[٣] .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان بريطانيا كانت تخشى من أن يصبح تأميم مصر للقناة حافزا أمام الدول العربية لتأميم البترول خاصة شركتى البترول البريطانية فى الكويت والعراق [٤] .

اما بالنسبة لفرنسا فان شركة قناة السويس كانت تمثل لها آخر معقل دولى للراسمال الفرنسى ، وكان مقرها باريس ومديرها فرنسى وأغلبية موظفيها من الفرنسيين [٥] والأهم من ذلك ان مصر كانت هى التى تمثل السند المباشر للثورة فى الجزائر ، وأى انتصار لمصر يعنى مزيدا من الدعم لثوار الجزائر فى نفس الوقت[٦] .

بان واضحا مما كتبه السادات ان مصر كانت على استعداد لأن تؤمن للغرب ومن خلال معاهدات تسجل فى الأمم المتحدة — كل مصالحه فى حرية الملاحة فى القناة وفق معاهدة ١٨٨٨ ، وان تقوم بتعويض المساهمين والقيام بكافة التزامات الشركة المؤممة وفق ما هو منصوص عليه فى عقد الامتياز . ولكنها لم تكن لتقبل اى ضغط أو تهديد من الغرب تتم بموجبه أية تسوية ؛ ويشير أنور السادات الى ذلك مذكرا الغرب بتجاربه فى الضغط على مصر وكيف انتهت كلها الى الفشل ، فيقول انه « ليس فى عالم اليوم مكان لمنطق الاستعمار الذى كان ولا يزال يعتمد على القوة والضغط وعلى التهديد ، وقد

---

(١) محمد حسنين هيكل : خبايا السويس — دار العصر الحديث — القاهرة ١٩٦٧ ص ١٢

(٢) بول جونسون : حرب السويس — مصدر سابق — ص ٢٧

(٣) نفس المصدر — ص ٢٨

(٤) نفس المصدر — ص ٢٩

(٥) نفس المصدر — ص ٢٣

(٦) محمد حسنين هيكل : خبايا السويس — مصدر سابق — ص ٢٠

جربت بريطانيا ذلك طوال السنوات الماضية مع مصر ومع ذلك لم تتعظ ، جربت بريطانيا ذلك طوال سنتين قبل امضاء اتفاقية الجلاء وجربت بريطانيا وفرنسا وأمريكا ذلك طوال سنة وبعد حصول مصر على الأسلحة التشيكية وجربت بريطانيا وفرنسا وأمريكا تلك السياسة بعد ان أممت مصر شركة قناة السويس المصرية . فماذا كانت النتيجة فى كل هذه الأحوال » ؟ ثم يمضى السادات قائلا « ان السبيل الوحيد لحل هذه المشكلة — هو فى التفاهم الودى مع مصر التى ابدت استعدادها للتعاون والتفاهم خارج كل تلك المظاهرات والحشود والتهديدات »(١) .

وبالرغم من ذلك فقد ظل قرار التأميم المصرى لشركة القناة شيئا لا يمكن السماح به من قبل الغرب أو السكوت عليه . وتلاقت رغبتهما « بريطانيا وفرنسا » فى الهجوم المسلح على مصر ، فى الوقت الذى كانت فرنسا قد ارتبطت ارتباطا كاملا باسرائيل وايدت قيامها بحركة عسكرية ضد مصر قبل ذلك التاريخ ووقعت معها اتفاقية عسكرية سرية فى باريس يوم ١٠ أكتوبر ١٩٥٦ (٢) . وبذلك تهيأت الظروف لتوجيه الضربة العسكرية الى مصر رغم اعتراض أمريكا على ذلك ، وكان دالاس يرى ان الحصار الاقتصادى لمصر اجدى من استعمال القوة معها نظرا للظروف الدولية القائمة (٣) ، ولكن ذلك لم يمنع بريطانيا وفرنسا واسرائيل من العدوان المسلح على مصر والذى بدا أولا بهجوم اسرائيلى يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ اتخذ ذريعة للتدخل من قبل بريطانيا وفرنسا .

لم يكن هذا العدوان المسلح على مصر فى راى أنور السادات سببه تأميم مصر لشركة القناة . بل كان هذا التأميم مجرد رمز فى نظر الغرب لما

---

(١) التحرير : ٢ أكتوبر ١٩٥٦ — مقال بعنوان « أمنا الغولة .. ومجلس الأمن » .

(٢) كانت اسرائيل قد خططت لشن حرب وقائية ضد مصر منذ أن عقدت مصر صفقة السلاح مع الكتلة الشرقية وكان هدفها من ذلك تدمير قواعد الفدائيين فى غزة وفتح طريق العقبة وطريق قناة السويس للملاحة الاسرائيلية . وكان محددا لهذه العملية أوائل شهر نوفمبر ١٩٥٥ فى الوقت الذى تكون أمريكا مشغولة فيه بالانتخابات وقد حبذ بينو ذلك ووعد بالوقوف الى جانب اسرائيل فى مجلس الأمن واكثرت فرنسا من شحنات طائرات المستير الى اسرائيل فزادت من ١٦ طائرة الى ٦٠ طائرة وفى ١٠ اكتوبر وقعت الاتفاقية العسكرية السرية مع اسرائيل فى باريس . راجع : محمد حسنين هيكل — خبايا السويس — مصدر سابق — ص ٤٤ — وبول جونسون : حرب السويس — مصدر سابق — ص ١١١

(٣) محمد حسنين هيكل : العقد النفسية التى تحكم الشرق الأوسط — مصدر سابق ص ٨٦

وصلت اليه مصر من قدرة على التخلص من آخر اشكال السيطرة الاستعمارية والتى بدأت أولى خطواتها فى كسر مصر لاحتكار السلاح . وعلى هذا يرى انور السادات ان المؤامرة قد بدأت على مصر منذ ذلك اليوم الذى انهت فيه مصر سيطرة الغرب على السلاح . وان تأميم القناة لم يزد عن كونه فرصة لتدمير كل قوة لدى مصر ويعبر السادات عن ذلك بقوله « لقد بدأت المؤامرة من قبل تأميم قناة السويس بوقت طويل . بدأت يوم كسر جمال عبد الناصر لأول مرة فى تاريخ العرب ومنطقة الشرق الأوسط ذلك القيد الحديدى الذى كانت تفرضه بريطانيا على المنطقة ، فلا ينصرف حاكم الا بأوامر بريطانيا ، الرزق بيد بريطانيا ، والموت والحياة رهن لمشيئة بريطانيا .. كسر جمال عبد الناصر هذا القيد يوم ان ارادوا أن يظل العرب أذلاء مجردين من القوة لكى تظل اسرائيل سيدة المنطقة تضرب وتغزو وتتوسع وعلى العرب أن يركعوا لهذا السيد » ، ثم يمضى الى القول بأنه من أجل ذلك كان ولابد من « تدمير كل سلاح وكل قوة لدى مصر » (١).

واذا كان هذا العدوان المسلح على مصر ، يعنى ان الاستعمار قد استخدم اقصى وسائل الضغط الممكنة لاسترداد مواقعه فى مصر واعادة سيطرته عليها ، فان اخفاق هذه الوسيلة وفشل الاستعمار فى أن يحقق بها أهدافه تمخض عن نتائج كانت نقطة تحول هامة فى الفكر السياسى للثورة . ويمكننا رصد هذه النتائج على النحو التالى وكما عبرت عنها كتابات السادات .

(اولا) لم تعتمد حكومة الثورة فى مقاومتها للعدوان على القوات المسلحة النظامية وحدها ، بل اعتمدت فى ذلك على الشعب بشكل رئيسى . وقد بان هذا الاعتماد على الشعب واضحا منذ الأيام الأولى لوقوع العدوان فيما كتبه انور السادات — على نحو يشبه النداء للشعب وبكل طوائفه وفئاته لمقاومة هذا العدوان — اذ كتب (باللهجة العامية) يقول : يازهران .. ياخليل يامحمد يامرقس ياخضره ياعوض ياعوضين . تار ابويا وأبوك وجدى وجدك .. تار زهران . ودنشواى . كل جلده جلدوها لزهران قصادها رأس واحد منهم ، فرصة العمر ياجماعة ، انجليز وفرنساويين نازلين بلدنا علشان يأخذوا أرضنا ويهجموا حمامنا ويحرقوا اجراننا زى ما عملوا فى دنشواى ؛

---

(١) الجمهورية : ٥ ديسمبر ١٩٥٦ — مقال بعنوان « املكار » — واملكار هو اسم اب القائد المشهور هانيبال — ويقول السادات ان هذا الاسم كان هو الذى اطلقه المعتدون على خطتهم فى غزو مصر .

وانتم يافتوات الحسينية والدرب الأحمر وبولاق والعباسية .. وانتم ياجدعان السيدة .. وانتم يامجاديع الاسكندرية ، متخلهومش يدخلوا شارع ولا يقعدوا فى بيت » [١] ، فان كان ذلك يكشف عن ايمان الثورة بالشعب وعلى النحو الذى عبر عنه السادات بقوله « ان شعب مصر لم يسلم ابدا للظلم أو الغزو ، وانما الذى كان يخاف هم حكامه فى الماضى لأنهــم لم يكونوا يؤمنون بهــذا الشعب » [٢] ، فقد كان الانتصار على العدوان يمثل اكتشافا للطاقة التى اصبحت تملكها الثورة فى مواجهتها للاستعمار ويؤكد للغرب فى نفس الوقت قدرة الشعب المصرى على مقاومة ضغوطه حتى وان بلغت حد استخدام السلاح .

(ثانيا) كان العدوان تجربة عملية لاختبار فاعلية التضامن العربى وامكانيته فاذا كان أنور السادات قد كتب منذ اليوم الأول لعدوان اسرائيل (٢٩ أكتوبر ١٩٥٦) قائلا أنه « بعدوان اسرائيل الذى بدأ مساء أمس تكون معركة القومية قد دخلت طورها النهائى .. وتكون معركة الاستعمار ضد العرب قد دخلت ايضا فى مرحلة حاسمة من مراحل تطورها » [٣] ، فقد كان موقف الكثير من الشعوب العربية الى جانب مصر وتعبيرها عن ذلك بارغام حكوماتها على وقف ضخ البترول الى دول العدوان ، وقيام بعض الشعوب العربية بنسف أنابيب البترول [٤] ، كفيلا بأن يؤكد لحكومة الثورة أهمية التضامن العربى وفاعليته والعمل على تأكيده .

(ثالثا) كان انتصار مصر على هذا العدوان بمثابة اعلان لسقوط هيبة الاستعمار الغربى أمام شعوب العالم الثالث التى تخوض معارك استقلالها ، ويعبر أنور السادات عن ذلك عندما يشير الى موقف بريطانيا بعد العدوان متسائلا : « أين الامبراطورية التى لا تغيب عنها الشمس ؟ أين الهيبة والوقار ؟ أين الغرور والكبرياء ؟ » ثم يمضى الى القول بأنه « لطالما ضحكت بريطانيا على الشعوب ولا زالت بأساطير وهمية عن قوتها التى لا تقهر وأساطيلها التى تسود البحار ، وهى فى الواقع تاجر لص لا يرعى حتى أبسط مبادىء الشرف فى الاتجار ، وها هى تخرج من معركة بورسعيد مفلسة جائعة ذليلة

---

(١) مجلة التحرير : ٦ نوفمبر ١٩٥٦ — مقال بعنوان « تار ابويا .. وابوك » .

(٢) مجلة التحرير : ١١ ديسمبر ١٩٥٦ — مقال بعنوان « المجد للشعب » .

(٣) الجمهورية : ٣٠ أكتوبر ١٩٥٦ — مقال بعنوان « والبادىء اظلم » .

(٤) د. محمد انيس والسيد رجب حراز : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ مصدر سابق — ص ٢٩٧

موصومة من العالم كله بالخزى والعار »[١] ، واذا كانت مصر قد أصبحت بعد انتصارها على العدوان رمزا مجسدا للدول الصغيرة فى مقاومتها للاستعمار فقد دفعها ذلك الى الاتجاه لتأييد حركات التحرر فى هذه الدول الصغيرة خاصة وانها كانت تعتبر معركتها أثناء العدوان الثلاثى انما هى من أجل هذه الشعوب الصغيرة كلها . ويعبر انور السادات عن ذلك بقوله « كتب علينا فى لوح القدر ان نخوض فى مصر معركة التحرر باسم جميع الشعوب الصغيرة » « ونحن مصرون على تحقيق أهدافنا لا من أجل الشعب المصرى وامتنا العربية فقط وانما من أجل الشعوب الصغيرة المغلوبة التى تؤمن بالمثل التى نؤمن بها » [٢] .

(رابعا) كانت الآثار التى ترتبت على فشل العدوان والتى تمثلت فى الغاء مصر لاتفاقية الجلاء التى وقعتها عام ١٩٥٤ ، وسقوط حلف بغداد وانسحاب فرنسا من شمال أفريقيا [٣] ، تأكيدا لجدوى النضال الذى مارسته حكومة الثورة منذ قيامها ، ودافعا لاستمرار سياستها فى مقاومة الاستعمار .

(خامسا) كان العدوان عاملا من العوامل التى ساهمت فى تأكيد العلاقات بين الاتحاد السوفيتى ومصر وازدياد نمو هذه العلاقات . ذلك لأن الاتحاد السوفيتى بموقفه فى شجب العدوان وادانته وانذاره للدول المعتدية كان موضع تقدير بالغ من جانب الحكومة فى مصر ، فأنور السادات يصف هذا الانذار بأنه كان « الضربة الثانية » التى وجهت لدول العدوان وكانت الضربة الأولى فى رأيه — هى قرار سحب الجيش المصرى من سيناء كى لا تحقق دول العدوان هدفها فى القضاء عليه . ويقول السادات « أما الضربة الثانية فكانت الانذار الروسى المروع .. ان الكلمات التى صيغ فيها هذا الانذار ، كانت أروع وأعنف درس تلقاه مجرم الحرب وزميله .. ففى صراحة صارمة كشفت هذه الكلمات للعالم عن فساد الغرور الذى يدفع المجرم للعدوان لمجرد انه قوى .. ووضعت هذه الكلمات بريطانيا وفرنسا فى مكانهما الحقيقى بعيدا جدا عن الدول الكبرى وبعيدا جدا على الدول القوية »[٤] ، ومرة أخرى يعبر السادات عن ذلك بقوله « رأى العالم كله بعينيه كيف أن الانذار

---

(١) مجلة التحرير : ٢٥ ديسمبر ١٩٥٦ — مقال بعنوان « أكبر بلمة » .

(٢) مجلة التحرير : ١٩ مارس ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٣) فؤاد مطر : بصراحة عن عبد الناصر — مصدر سابق — ص ٨٨

(٤) الجمهورية : ١١ نوفمبر ١٩٥٦ — مقال بعنوان « سبحانك ربى » .

الروسى التاريخى قد القى الرعب فى قلب كل من ايدن ومولبه مجرمى الحرب مما جعلهما يبدوان قزمين بعد ان ظنا انهما لن يحاسبا على اجرامهما .. ولقد كان اول رد فعل لهذا الانذار هو ان يهرول مجرمو الحرب ليحتموا فى أمريكا . وبدانا نقرأ فى البرقيات عن محاولات كل من ايدن وموليه الملحة لعقد اجتماع مع أيزنهاور يستران به ضعفهما وهزالهما الذى ظهر فى صورة مخجلة بعد صلصلة القنابل والأساطيل »[1] .

على هذا النحو كان العدوان الثلاثى على مصر نقطة هامة فى تحول الفكر السياسى لثورة ٢٣ يوليو . واذا كان البعض يضيف الى ذلك أنه « كان لأزمة السويس أثرها فى توجيه ثورة التحرر الوطنى فى طريق التحول الاشتراكى ، اذ بفضلها لمست قيادة الثورة أهمية السيطرة القومية على مصادر المال والتجارة » وينتهون الى القول بأن القطاع العام قد تكون من خلال معركة التحرر الوطنى المسلحة ضد القوى الاستعمارية » ويدللون على ذلك بأنه « لم تمض بضعة أسابيع على انسحاب قوات المعتدين من بورسعيد حتى صدرت قرارات اخضاع المصالح الفرنسية والبريطانية والاسترالية لاشراف الحراسات العامة وانشاء المؤسسة الاقتصادية وتمصير البنوك وهيئات التأمين[2] .. الخ . الا اننا لا نجد فى كتابات السادات ما يشير الى ذلك من قريب او بعيد . ولكنه ــ وأيا كانت النتائج التى تمخضت عن فشل العدوان وانتصار مصر عليه ــ فان ذلك لم يضع نهاية للصدام بين الاستعمار والثورة ، ذلك لان الثورة المصرية بعد ذلك ظلت تواجه ضغوط الاستعمار متمثلة فى مظهرين رئيسيين : المظهر الأول : وجود اسرائيل ــ ككيان استعمارى يعمل لحساب الاستعمار العالمى فى قلب الوطن ، ويهدد مسيرة الثورة فى انتهاج سياسة مستقلة على طريق التحرر الوطنى . والمظهر الثانى : استمرار المحاولات الأمريكية لفرض السيطرة على الوطن العربى بما فيه مصر .

وبالنسبة للمظهر الأول وهو اسرائيل ، فان أنور السادات يرى أنها أصبحت هى المشكلة الرئيسية فى الشرق الأوسط ، والسبب الأساسى لكل الاضطراب والغليان فيه . ويعبر عن ذلك ويفسره بقوله ان « مشاكل

---

(١) الجمهورية : ١٨ نوفمبر ١٩٥٦ ــ مقال بعنوان « روسيا وأمريكا » .

(٢) د. محمد انيس والسيد رجب حراز : التطور السياسى للمجتمع المصرى الحديث ــ مكتبة النهضة العربية ــ القاهرة ــ ١٩٧١ ــ ص ٢٤٢ ، ٢٤٣

الشرق الأوسط واضحة لا يحتاج المرء فى فهمها الى بحث أو تنقيب وأكثر من ذلك فان العدوان الفرنسى البريطانى الأخير على مصر قد القى كل الضوء على هذه المشاكل . فالشرق الأوسط مضطرب وفى حالة غليان . ولكن لا يكفى ان نقول هذا لنبرر اى حل لا يقضى على هذا الاضطراب ، او يعالج ذلك الغليان ، ولنستقصى أسباب ذلك الاضطراب والغليان ، ان اول هذه الأسباب هو اسرائيل « فبسبب اسرائيل تشرد أكثر من مليـون عـربى من ديارهم ومنازلهم لا لشىء الا لأن بعض الدول الكبرى كانت ولا تزال تريد قيام دولة تسمى اسرائيل حتى ولو كان هذا على حساب أرض الآخـرين وامـلاك الآخرين »[1] ، ويرى السادات كذلك انه منذ ان فرضت اسرائيل على أرض العرب « فقد تراكمت الأخطاء بعضها فوق بعض من جانب أولئك الذين فرضوا اسرائيل ضد العرب بقصد حماية اسرائيل ودوام قيامها »[2] فاذا كان ذلك فى راى السادات قد تسبب فى « مئات من المشاكل التى أصبحت جرحا تومئيا للعرب » فان الحل الوحيد الذى يراه لن يتأتى الا بزوال هذا السرطان الى الأبد[3] وهكذا اصبح القضاء على اسرائيل مرادفا عنـد انور السـادات لاستقرار الشرق الأوسط وانهاء مشاكل العرب جميعا .

اما عن المظهر الثانى وهو استمرار المحاولات الأمريكية لفرض السيطرة على الوطن العربى بما فى ذلك مصر ، فقد كان ذلك شيئا طبيعيا بالنسبة للسياسة الأمريكية — لم تفطن اليه مصر فى بادىء الأمر — ذلك لأن حكومة الثورة قد نظرت الى موقف ايزنهاور فى ادانته للعـدوان نظرة التقـدير والاستحسان على نحو عبر عنه السادات بقوله ان « المستر ايزنهاور وقف — يا بنى — وقفة لابد أن أسجلها له بالشكر والتقدير برغم ما فات »[4] وبالرغم من ان موقف أمريكا هذا كان ناتجا عن ظروف الانتخابات فى الولايات المتحدة وحرص الرئيس الأمريكى على أن يقيم دعايته فى هذه الانتخابات على اساس انه « رجل سلام »[5] وبالرغم من أن أمريكا كذلك قد شاركت بريطانيا

---

(١) الجمهورية : ٧ يناير ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مشكلة الشرق الأوسط » .

(٢) نفس المصدر .

(٣) نفس المصدر .

(٤) انور السادات : يا ولدى هذا عمك جمال — مصدر سابق — ص ١٩٣

(٥) محمد حسنين هيكل : خبايا السويس — مصدر سابق — ص ٢١ ، ٢٢

وفرنسا فى كثير من الاجراءات العدائية ضد مصر [١] ، فاننا نجد أنور السادات فى كتاباته يعبر عن أمل حكومة الثورة فى أن تقوم أمريكا بدور فعال من أجل السلام ، وفى ان تكف عن تأييدها للدول الاستعمارية التى حددها أنور السادات بأنها « بريطانيا وفرنسا » وفى « الا تخدع أمريكا مرة أخرى منهما كما خدعت من قبل وسمحت لهما باستخدام أسلحة حلف الاطلنطى فى العدوان على مصر » فيقول أنور السادات « أذاع ايزنهاور باسم أمريكا معارضته للعدوان الفرنسى البريطانى الاسرائيلى ووصفه بأنه ضد الخلق وضد الشرف ، فلماذا لا تتعاون روسيا وأمريكا داخل نطاق الأمم المتحدة وهما اليوم ميزان القوة وميزان السلام ؟ .. ان هذا التعاون اذا تم سيقضى على كل التراث الاستعمارى القذر الذى تمثله اليوم بريطانيا وفرنسا ودول أخرى » ثم يقول السادات « داء العالم اليوم وقلقه وشقاؤه هو من الدول الاستعمارية أمثال فرنسا وبريطانيا اللتين لا تعرفان الشرف ولا الخلق « والدواء هو تعاون روسيا وأمريكا داخل الأمم المتحدة لكى تقطعا الطريق على هذه الطفيليات العفنة التى تريد أن تعيش على دماء الأحرار » [٢] .

ولكن هذا « الأمل » فى أن تقوم أمريكا بدور الى جانب روسيا من أجل السلام لم يكن يعنى بأى حال من الأحوال ان نظرة مصر الى أمريكا قد تبدلت بين يوم وليله ، وأن « التراث الاستعمارى القذر » أصبح ممثلا اليوم « فى بريطانيا وفرنسا ودول أخرى » ليس من بينها أمريكا . بل ان السادات بذلك كان يعبر عن أمل حكومة الثورة فى « تحييد » أمريكا على الأقل تجاه المشكلة والا تنحاز الى جانب بريطانيا وفرنسا بعد ان حاولا « ايدن ومولبه عقد اجتماع مع ايزنهاور يستران به ضعفهما وهزالهما » [٣] ، بعد توجيه الانذار الروسى ويؤكد السادات ذلك فى مقال آخر عندما يقول : « نحن أيضا نطالب أمريكا ان تتعقل وتساعد العالم وليس بريطانيا فقط فى محنته ، نحن نطالب أمريكا بأن تصغى إلى ضمير العالم بدلا من أن تصغى إلى ضمير العدوان » ونحن نطالب أمريكا ان يكون سلام العالم وأمنه فوق ما يسمى

---

(١) شاركت أمريكا كلا من بريطانيا وفرنسا فى اصدار البيان الثلاثى واقترحت تدويل القناة وجمدت أرصدة مصر من العملات الصعبة ووافقت على استخدام أسلحة حلف الاطلنطى فى العدوان على مصر . راجع (عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ — المصدر السابق — ص ٢٤٦ ، ٢٤٧

(٢) الجمهورية : ١٨ نوفمبر ١٩٥٦ — مقال بعنوان « روسيا وأمريكا » .

(٣) نفس المصدر .

بالتحالف الغربى الذى جعلت منه بريطانيا أداة عدوان وهدم « التحالف الغربى الذى تتمسح فيه بريطانيا اليوم يا أمريكا هو الأداة التى امدت بريطانيا بالطائرات والدبابات والدولارات وغيرها لكى تغير بها على مصر وتقتل النساء والأطفال فى بورسعيد وبرغم انك تـــدمت احتجاجا يا أمريكا على استخدام هذه المعدات ضد مصر فانها لا زالت الى هذه الساعة تستخدم فى قتل الأبرياء فى بورسعيد وفى غزة وفى رفح على مرأى من العالم وتحت اسم التحالف الغربى الشريف »[١] .

وامريكا وان كانت قد اتخذت موقفا ايجابيا الى جانب مصر فى شجبها للعدوان الثلاثى وأدانته ، فلم يكن معنى ذلك أنها موافقة على قرار مصر بتأميم القناة . ذلك ان تأميم القناة وظروف تعطل الملاحة فيها قد جسد أمامها اخطارا جديدة عبر عنها الرئيس ايزنهاور فى رسالة الى الكونجرس بقوله « ان الشرق الأوسط هو مفتاح الطريق بين أوربا وآسيا وأفريقيا وان هذه المنطقة تحوى قرابة ثلثى الاحتياطى من بترول العالم وانها هى التى تمد كثيرا من شعوب أوربا بحاجتها من البترول ، وان شعوب أوربا تعتمد اعتمادا خاصا على هذا المورد وهذا الاعتماد لا يقتصر على البترول نفسه وانما على وسائل نقله ايضا وقد اتضح ذلك أثناء اغلاق القناة وتخريب بعض أنابيب البترول[٢] » وعلى ذلك فان أمريكا لم تكن لتوافق على هذه الخطوة من جانب مصر ، أو أن تتركها دون الرد عليها . وكانت أمريكا ترى أن الأسلوب الأمثل لهذا الرد هو القضاء على الثورة المصرية ، على أن يكون ذلك « بالحصار » وليس باطلاق الرصاص »[٣] ، وبدأت بتنفيذ هذه الخطة عقب انتهاء العدوان الى الفشل . كان هدف أمريكا من هذه الخطة كما يقول السادات هو تحقيق « الأهداف التى لم تستطع بريطانيا وفرنسا بجيوشـــهما ان تحققاها ولـــكن من غير حرب »[٤] ، وقد وضعت على أساس « العزل من الخارج » و « الغزو من الداخل » ويقول أنور السادات ان « العزل من الخارج » هذا بدأ مباشرة على شكل ضغط سياسى وحصار اقتصادى وتجميد لأموال مصر ومنعها من

---

(١) الجمهورية : ٢٥ نوفمبر ١٩٥٦ — مقال بعنوان « لا يا أمريكا » .

(٢) شهدى عطية الشافعى : تطور الحركة الوطنية المصرية ١٨٨٢ — ١٩٥٦ — الدار المصرية للكتب — القاهرة — ١٩٥٧ — ص ٢٠٧ ، ٢٠٨

(٣) محمد حسنين هيكل : العقد النفسية التى تحكم الشرق الأوسط — مصدر سـابق ص ٨٦

(٤) أنور السادات : يا ولدى هذا عمك جمال — مصدر سابق — ص ١٩٦ ، ١٩٧

الحصول على حاجاتها من أسواق العالم » ، كما رفضت أمريكا أن تبيعنا « القمح يوم ان كنا بعد العدوان على وشك ان نجوع » ، ورفضت أن تبيعنا « البترول بعد العدوان ايضا وبعد أن حطمت اسرائيل — بتأييد حليفتيها بريطانيا وفرنسا وبالسلاح الذى اعطاه لها مستر دالاس — وبعد ان حطمت اسرائيل آبارنا فى سيناء » وأوعز المستر دالاس الى الأسواق الغربية لكى لا تشترى منا أو نبيعنا شيئا »[1] ، أما الضغط السياسى — وهو جزء من خطة العزل الخارجى — فيقول السادات انه بدأ بسلسلة من التصريحات تقول « بحق اسرائيل فى المرور من قناة السويس ، وحق اسرائيل فى المرور من خليج العقبة ومحاولة تدويل قطاع غزة أو ضمه الى اسرائيل »[2] .

أما « الغزو من الداخل » — وهو الذى لم يشر أنور السادات الى تفاصيله فيما كتب ، واكتفى بالقول بأن دالاس « أوعز الى عملائه من ملوك ورؤساء العرب بأن يستعدوا للدخول فى المعركة ضد مصر » وانه « بدلا من ان تعزل مصر — عزل الملوك والرؤساء العرب — من عملاء أمريكا »[3] ، فان السادات كان يقصد بذلك محاولة أمريكا بعث الحياة فى « مشروع الاتحاد او الحلف الاسلامى » والذى كان الهدف الأساسى منه — كما جاء فى مذكرات الرئيس الأمريكى ايزنهاور « ان يجعلوا من الملك سعود ندا لعبد الناصر ، وان اختيار الملك كان اختيارا مثاليا لأنه يدعو الى مقاومة الشيوعية ، الى جانب مكانته الدينية فى العالم الاسلامى ، وعلى ذلك كانت الأهداف هامة وخطيرة »[4] .

ولكن الفشل فى أحياء مشروع الاتحاد الاسلامى هذا ، لم يمنع أمريكا من أن تتقدم — وعلى الفور بمشروع آخر — هو المشروع الذى قدمه الرئيس الأمريكى يوم ٥ يناير ١٩٥٧ الى الكونجرس — وعرف باسمه — يطلب فيه « حق تخويله سلطة استخدام القوات المسلحة الأمريكية « لوقاية » أراضى الشرق الأوسط واستقلاله السياسى اذا طلب مثل هذه المساعدة لمقاومة اى

---

(١) نفس المصدر .

(٢) نفس المصدر .

(٣) نفس المصدر .

(٤) Eisenhower (Dwight) : The White House Years A Personnal Account 1951-1961, Doubleday & Company, New York, 1965, P. 114.

عدوان مسلح سافر تقوم به أية دولة تسيطر عليها الشيوعية الدولية « وجاء فى المشروع » انه سيخول للولايات المتحدة التعاون مع أى شعب او مجموعة من الشعوب فى منطقة الشرق الأوسط ومساعدته أو مساعدتها فى تعزيز قوته أو قوتها الاقتصادية » [١] .

كان مشروع أيزنهاور هذا نتيجة طبيعية لفشل العدوان على مصر ويقول مايلزكوبلاند : « اننا ادركنا ان خروج البريطانيين من المنطقة بعد هزيمة السويس سيترك فراغا فيها » وانه كان على مخططى السياسة الأمريكية ان يبحثوا عن مشروع تملأ به أمريكا هذا الفراغ [٢] ، ولكن أنور السادات يكشف عن الهدف الرئيسى لهذا المشروع فيقول « أن أمريكا تريد ان تحتل نفس الوضع ونفس المكانة التى كانت لبريطانيا وفرنسا فى هذه المنطقة ضد ارادة شعوب المنطقة وأهلها » وان أمريكا تريد ان تكمل المعركة التى بداتها فرنسا وبريطانيا ولم تستطيعا ان تصمدا فيها ، معركة مناطق النفوذ وفرض ارادة الدول الكبرى على الدول الصغرى بالقوة » ، « أمريكا تريد ان تقول لشعوب هذه المنطقة أنها أقوى من روسيا ، لا عن طريق استخدام القوة وحدها ، وانما أيضا عن طريق الرشوة والدولار » [٣] ، ويعبر السادات عن نفس المعنى فى مقال آخر قائلا : « أن أمريكا بالعربى الفصيح تريد ان تفرض نفوذها على منطقة الشرق الأوسط بعد أن انهار نفوذ بريطانيا وفرنسا » [٤] ، وعلى هذا الأساس تصدت مصر لمشروع ايزنهاور ، وشنت حملة من الهجوم الشديد على البلاد العربية التى قبلته (لبنان والأردن) . ذلك لأن أى حاكم عربى كان يقبل هذا المشروع ، يعنى أنه وضع نفسه « اداة لهذه القوى الأجنبية أعداء الأمة العربية « . . كما يقول السادات » [٥] .

وبعد استعراض كل ما جاء فى كتابات السادات حول هذه القضايا التى واجهت الثورة ، يمكن ان نخرج بالحقائق التالية :

---

(١) الجمهورية : ٦ يناير ١٩٥٧

(٢) مايلزكوبلاند : لعبة الأمم — تعريب مروان خير — المركز الدولى — بيروت — الطبعة الأولى — ١٩٧٠ ، ص ٢٤٢

(٣) الجمهورية : ٩ يناير ١٩٥٧ — مقال بعنوان « حقيقة العدوان » .

(٤) الجمهورية : ١٦ يناير ١٩٥٧ — مقال بعنوان « بالعربى الفصيح » .

(٥) الجمهورية : ١٤ يونية ١٩٥٧ — تحقيق سياسى بعنوان « لماذا يصر الملك حسين على اختراع معركة وهمية مع مصر » .

أولا : ان أنور السادات فى تناوله لهذه القضايا كان حريصا على أن يبرز موقف الثورة منها وتصرفها حيالها ، والأساس الذى انطلقت منه فى تحديدها لهذه المواقف باعتبارها ثورة تحرر وطنى .

ثانيا : فى متابعة أنور السادات لهذه القضايا كان يعنى بذكر تفاصيلها وجوانبها المختلفة وايراد المعلومات التى تعبر عن موقف الثورة من القوى العالمية المختلفة (بريطانيا وفرنسا وأمريكا والاتحاد السوفيتى) فى اطار هذه القضايا وذلك ما لم يكن ممكنا لأى صحفى آخر أن يقدمه .

ثالثا : أوضحت هذه الكتابات لأنور السادات بعض جوانب الخطأ فيما وصل اليه بعض الباحثين — وفق اجتهاداتهم الخاصة — عندما تناولوا البحث فى هذه القضايا وكتبوا فيها .

الفصل الثالث

القضيـــة القوميـــة

الثورة بين الفكرة العربية والفكرة الاسلامية :

المقصود بالقضية القومية فى هذا البحث ، هو تحديد الـكيان الذى أصبحت تنتمى اليه مصر بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، باعتبار أن القومية تعنى « الاحساس المشترك بالولاء الى كيان جماعى أعلى من الولاء المحلى أو الاقليمى »[١] ، خاصة وان مصر طوال السنوات الثلاثين السابقة على قيام الثورة كانت قد تنازعتها ثلاثة اتجاهات رئيسية فى اطار القضـــية القومية هى الاتجاه الاسلامى والاتجاه العربى والاتجاه الفرعونى[٢] ، دون ان تستقر تماما على أحد هذه الاتجاهات بحيث يمكن القول بأن مصر قد اصبحت تنتمى اليه .

وعلى هذا الأساس فان البحث عن موقف قيادة الثورة من القضية القومية ، لا يمكن أن يتم بمعزل عن هذه الاتجاهات الثلاثة لمعرفة الاتجاه الذى استقرت على الأخذ به ودوافع هذا الاختيار ومبرراته والظروف التى حتمت ضرورة الأخذ به .

وقد كان واضحا عند قيام الثورة ان النظرة الى هذه الاتجاهات الثلاثة قد ساوت بين الاتجاهين العربى والاسلامى ووضعت الى جانبهما ما يمكن ان يطلق عليه الاتجاه الأفريقى دون أدنى اشارة الى ما يمكن أن يكون اتجاها مصريا يعبر عن قومية مصرية ونجد جمال عبد الناصر يشـــير الى هـــذه الاتجاهات الثلاثة فيما سماه « بالدوائر » قائلا أنه لا يمكن تجاهل « ان هناك دائرة عربية تحيط بنا وان هذه الدائرة منا ونحن منها » و « ان هناك قارة أفريقية شاء لنا القدر ان نكون فيها » و « ان هناك عالما اسلاميا تجمعنا

---

(١) Encyclopedia Britanica, William Beton Puplisher London, 1973.
Volume 16. pp. 60, 63.

(٢) انيس صايغ : الفكرة العربية فى مصر ــ مطبعة هيكل الغريب ــ بيروت ــ ١٩٥٩ ــ ص ٢٦٢

واياه روابط لا تقربها العقيدة الدينية فحسب وانما تشدها حقائق التاريخ » [١].

وكان الأخذ بهذه الاتجاهات الثلاثة على هذا النحو وان أسقط من الاعتبار ما يمكن ان يقال عنه بالقومية المصرية نهائيا وحدد انتماء مصر الى كيان أعلى الا انه فى نفس الوقت لم يحدد نهائيا الى أى كيان يصير انتماء مصر بشكل محدد . هل هو الكيان الاسلامى أم هو الكيان العربى أم الكيان الأفريقى . « فاذا كان الأمر قد استقر بعد ذلك بشكل نهائى عام ١٩٥٥ وأعلنت مصر انتماءها العربى بوضوح مفرقة بين المصرية كوطنية والعربية كقومية ، على النحو الذى عبر عنه أنور السادات بقوله ان مصر « قررت ان تبلور سياستها » وتحددها تحديدا واقعيا واضحا وانتهت إلى جعل تلك السياسة داخل إطارين لا تخرج عنهما « تم حدد أنور السادات هذين الاطارين بأنهما « الوطنية المصرية والقومية العربية » [٢] ، فلقد كانت الشهور الثلاثين التى سبقت هذا الاختبار النهائى وتحديد انتماء مصر العربى هى فى الواقع فترة اختبار للاتجاهين الآخرين الاسلامى والأفريقى [٣] .

واذا كنا لا نجد فى كتابات أنور السادات ما يشير الى كيفية اختبار الفكرة الأفريقية أو حدود الشوط الذى قطعته الثورة فى هذا الاتجاه وحدود النظرة اليه فانه على العكس من ذلك تماما نجد أبعاد الفكرة الاسلامية كاملة فيما كتبه أنور السادات عام ١٩٥٤ عن المؤتمر الاسلامى عقب تكوينه فى هذا التاريخ . باعتبار ان هذا المؤتمر كان هو التجسيد الكامل للاتجاه الاسلامى كما ارادته قيادة الثورة فى ذلك الوقت [٤] .

وأول الملامح التى يمكن رصدها فى هذا الاتجاه الاسلامى هو الربط الكامل بين الدين والمجتمع وبين الدين والوطنية . فالدين فى رأى السادات « ما وجد الا لكى ينتشر العمران وتقام الحضارات فى كنفه ويعم العلم ويشيع

---

(١) جمال عبد الناصر : فلسفة الثورة ، مكتبة العرفان — بيروت — بدون تاريخ — ص ٨٣ ، ٨٤

(٢) الجمهورية : أول فبراير ١٩٥٤ — سلسلة مقالات بعنوان « الى اين يا رجال العرب » مقال بعنوان « صوت مصر صادر من اعماق شعوب العرب » .

(٣) انيس صايغ : الفكرة العربية فى مصر ، مطبعة هيكل الغريب — بيروت — ١٩٥٩ ، ص ٢٦٣

(٤) نفس المصدر .

العمل »[١] ، و « الدين انزل على عباد الله لكى يحطم اغلالهم ويحميهم من الظلم والسخرة والجهل .. ويحميهم مما يهدد تقدمهم ورزقهم وعملهم وحرياتهم « والدين » لم يوجد الا من أجل الملايين .. لا الأفراد »[٢].

وبهذا المفهوم فان الدين من حيث هو سبيل للتغيير نحو الأفضل والأمثل فانه كان يتوافق مع طبيعة الثورة ذاتها التى تنشد هذا التغيير دون وجود لأى تناقض بين الدين والوطنية وجعل كلا منهما مرادفا للآخر بل جعل حق الوطن على الانسان مساويا لحق الدين عليه وفى ذلك يقول أنور السادات « الدين يدعونا لكى نعرف حق أوطاننا التى وهبنا الله أياها » فمن يفرط فى حق وطنه بالدعوة الى التفرقة أو بالدعوة الى الخصومة او باثارة الاحقاد أو بالتخلف عن ركب الوطن لشهوة الدنيا والمناصب كافر بالوطن وكافر بالدين »[٣].

ومن ناحية أخرى فقد كان واضحا لأنور السادات مدى القدرة التى تملكها الشعوب الاسلامية وامكانية تأثيرها فى العالم اجمع اذا ما توحدت صفوفها واجتمعت ارادتها على هدف واحد . ويشير الى هذه الحقيقة كما تجسدت تاريخيا بالفعل وليست مجرد استنتاج لفروض يضعها ، فالمسلمون كما يقول « انتصروا منذ تكتل الأنصار ومضوا باسم الحق الى بقاع الأرض يحملون أعظم دعوة وأروع منطق الى المظلومين فى آسيا ... الى العبيد فى أفريقيا وأوروبا وعلى أعمدة العدل أقام المسلمون امبراطوريتهم وما كان اقواها من عهد . وما كان أصلبها »[٤].

ثم يضع أنور السادات ذلك مقابلا للواقع الذى تعيشه شعوب العالم الإسلامى والذى يمثل نوعا من المصير المشترك لها ويمثل احدى الروابط بينها فيقول « أصبحنا نحن المسلمين فى آسيا وفى أوربا وفى أفريقيا يستبد

---

(١) الجمهورية : ٢٠ اغسطس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « المعجزة (١) » من سلسلة مقالات بعنوان « نحو بعث جديد » . وقد وردت عناوين المقالات فى الكتاب فقط ونشرت السلسلة بعنوان « نحو بعث جديد » .

(٢) نفس المصدر .

(٣) الجمهورية : ١٣ يناير ١٩٥٤ — مقال بعنوان « رأى » .

(٤) الجمهورية : ١٧ اغسطس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « نجوى » من سلسلة مقالات بعنوان « نحو بعث جديد » . وقد ورد عنوان « نجوى » فى الكتاب الذى صدر بعنوان السلسلة « نحو بعث جديد » .

بنا الظلم وتفترسنا الحـاجة ويقهـرنا الغـزاة على اختلاف جنسـياتهم ومذاهبهم » (١) .

واذا كان أنور السادات على هذا الأساس قد رأى ضرورة « توحيد المسلمين » لأن الحاجة الى توحيد ملايين المسلمين أصبحت ضرورة تحتمها رغبة تلك الشعوب فى التحرر والانطلاق الى الحياة .. الى الحق والعدل والعمل » (٢) ، وكان المؤتمر الاسلامى هو التجسيد الكامل لمثـل هـذا « التوحيد » فان أنور السادات يوضح هذه الرغبة للشعوب الاسلامية فى الاتحاد والهدف الذى كان ينشده زعماء المسلمين من وراء ذلك وتطلعهم الى أن مصر وحدها هى الكفيلة بتحقيق مثل هذا الاتحاد الاسلامى فيقول : « كانوا يتبلون علينا مسلمون من آسيا ومن أفريقيا ومن كل أطراف الدنيا .. ثم يحيطون بنا .. ونفس الشىء الغامض كان كامنا فى كل عين التقت بها عيناى .. انهم يريدون ان يقولوا شيئا .. وخيل الى أنهم يريدون وهم يحيطون بجمال عبد الناصر مرحبين ملهوفين ان يقولوا له « أيها الثائر الذى من مصر ماذا تصنع ؟ ثم يمضى السادات قائلا « ومن خلال الكلمات العديدة التى خرجت من أفواه أعضاء الوفود فهمنا أنهم على وعى عظيم . هم قـد عرفوا — مثلا — ان المسلمين ملايين المسلمين فى آسـيا وافريقيا يمكن ان يمضوا — جميعا — فى طريق واحد يصنعون شيئا ما رائعا ضخما يحدد لهم مكانهم تحت الشمس وينتشلهم من تلك الهوة المظلمة الكئيبة العفنة التى ترددوا فيها منذ مئات السنين ثم لم يجدوا من يمد يده ليخرجهم منهـا الى النور .. اما هذا الشىء الذى يمكنهم — المسلمون — ان يصنعوه فلا أحد منهم كان يعرف « ثم يستطرد أنور السادات قائلا « كان أعضـاء الوفود يحاولون بكل ما يملكون من طاقة متأججة كامنة فى نفوسهم منذ فجر الاسلام أن يحددوا هذا الشىء الذى يجب ان يصنعوه ليتخلصوا من مأساتهم . من مأساتنا جميعا .. » (٣) .

ومعنى ذلك ان مصر كانت أمام زعماء المسلمين هى الأمل لتحقيق هدفهم فى اقامة الوحدة الاسلامية ، وهى القادرة على « ترجمة » ما يجول بنفوس

---

(١) نفس المصدر .

(٢) الجمهورية : ٢١ أغسطس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « المعجزة (٢) » من سلسلة مقالات بعنوان « نحو بعث جديد » .

(٣) الجمهورية : ١٩ أغسطس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « الأمل » من سلسلة مقالات بعنوان « نحو بعث جديد » . ويشير السادات الى الوفود التى التقى بها أثناء فريضة الحج .

المسلمين ووضعهم على طريق واحد ليصنعوا « شيئا ما رائعا ضخما يحدد لهم مكانتهم تحت الشمس » كما قال أنور السادات .

ولكن هذه العوامل السالفة كلها ، لم تكن فى حقيقة الأمر هى الدوافع الوحيدة لتجاوب قيادة الثورة مع الاتجاه الاسلامى ، وانما كان هناك عامل آخر على قدر كبير من الأهمية ساعد بدرجة ما على دفعهم الى هذا الاتجاه ذلك ان قيادة الثورة كان يهمها بعد حل جماعة الاخوان المسلمين فى منتصف شهر يناير عام ١٩٥٤ ، الا تبدو فى الساحة الاسلامية على أنها نظام حكم معاد للاسلام ، وألا تفقد تعاطف العالم الاسلامى معها لهذا السبب ، خاصة وان الاخوان لم يقتصر وجودهم على مصر ، بل كان لهم خارج مصر آلاف المؤيدين والمناصرين . وعلى ذلك كان ولابد ان تجد الثورة أساسا تدعم به اتجاهها الاسلامى بعد حل جماعة الاخوان ، وكان ذلك الشىء هو المؤتمر الاسلامى [١] .

ولهذا فان أنور السادات كان حريصا على أن يعزو الى هذه الجماعة انها كانت السبب فى تأخر المسلمين وفساد أحوالهم وسبب نكبتهم . ولا شك ان مثل هذه الكتابة تكون ذات مغزى واضح عندما نأتى فى مجال الحديث عن المؤتمر الاسلامى الذى هو أمل المسلمين كما أوضح السادات فهم فى رأيه « اختطفوا المشعل المضىء الباهر واخفوه عن انظارنا لكى يستعيدوا ويبطشوا ويسلبوا وينهبوا ثم يقولوا للمسلمين نحن أولياء عليكم فأطيعونا .. ويطيعهم المسلمون فيمضى الأولياء يحكمون والدنيا لهم والآخرة »[٢] .

ويمضى أنور السادات الى ما هو أبعد من ذلك فيربط بين هذه الجماعة وبين الاستعمار ويجعل من بقائهم رهنا ببقاء الاستعمار فيقول أنهم « لا يريدون للاستعمار أن يزول ، لأن زوال الاستعمار معناه زوالهم » [٣] ثم يستخلص السادات دليله على ذلك بما حدث فى مصر فيقول « ان كل تاجر دين ظهر هنا فى مصر — مثلا — كان لا يتجه بكفاحه الى الاستعمار مباشرة

---

(١) أنيس صايغ : الفكرة العربية فى مصر — مطبعة هيكل الغريب — بيروت — ١٩٥٩ — ص ٢٦٨

(٢) الجمهورية : ١٨ أغسطس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « كنا فاصبحنا » من سلسلة مقالات بعنوان « نحو بعث جديد » .

(٣) الجمهورية : ٢٣ أغسطس ١٩٥٤ مقال بعنوان « أعظم الأعمال » من سلسلة مقالات بعنوان « نحو بعث جديد » .

أو إلى الجهل .. إلى الأعداء الحقيقيين للشعب بل كان يفرغ كل طاقته وطاقة اتباعه فى مهاجمة الأذرع العارية ، ويخل بعض الذين «اصطفاهم» الله بنعمته والقبعات وظل الكلب هل ينقض الوضوء أو لا ينقضه .. والسينما التى هى رجس .. والفن الذى هو شر وحكايات عن الافرنج الكفرة . كان يحـول أنظار الشعب الى أشياء ليست فى برنامج كفاحه من أجل التحرير .. من أجل الرزق .. من أجل العلم .. من أجل السلام . ومن ثم اركب — تجـار الدين — صناع الكهانة الجريمة الكبرى لتثبيت أركان الاستعمار فى بلاد المسلمين وتلك الجريمة هى صنع ستار حديدى بين عقول المسلمين وبين الثقافة العالمية .. التى هى الأساس فى بناء الحضارات »[1] ، ثم يخلص السادات من ذلك كله الى أن « تجار الدين » هؤلاء ليسوا فى مصر فقط وانما هم فى الشرق الاسلامى كله وكانوا هم السبب وراء كل تخلف فى الشرق ويشير أنور السادات إلى ذلك قائلا « هناك فى الغرب لقى الكهنوت مصرعه وتم القضاء على تجار الدين فانبعثت النهضة وهنا فى الشرق تركنا الكهانة تمسح الدين فاستغل فى القضاء على نصيبنا من الحضارة وتركنا مصيرنا يحدده تجار الدين منذ القرن الثالث عشر حتى القرن العشرين »[2] .

على أساس هذه النظرة الى المؤتمر الاسلامى ، يمكن القول بأن قيادة الثورة كانت تهدف من وراء الفكرة الاسلامية الى تحقيق التعاون والتضامن بين الشعوب الاسلامية لخير المسلمين أنفسهم من جهة[3] ، وللمعاونة فى تحقيق هدف الثورة الأول فى القضاء على الاستعمار من جهة أخرى ، وذلك على اعتبار ان مثل هذا المؤتمر الاسلامى كفيل بأن يحقق نوعا من الوحدة وتكتيل الجهود فى مواجهة الاستعمار وذلك ما يؤكده أنور السادات عندما يشير الى هذا المعنى بقوله أنه « سيكون فى مقدمة أهداف المؤتمر محاربة الاستعمار فى جميع البلاد الاسلامية وانه فى سبيل توحيد جهود المسلمين هيئات وشعوب لأن المؤتمر الاسلامى اعم واشمل من الجهود المتفرقة »[4] ، وغير

---

(١) نفس المصدر .

(٢) الجمهورية : ٢٤ اغسطس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « الثقافة وسيلة والحضارة غاية » من سلسلة مقالات بعنوان « نحو بعث جديد » .

(٣) انيس صايغ : الفكرة العربية فى مصر ، مطبعة هيكل الغريب ، بيروت ١٩٥٩ — ص ٢٦٨

(٤) الجمهورية : ١٧ سبتمبر ١٩٥٤ « مؤتمر صحفى لأنور السادات » .

ذلك فان قيادة الثورة كانت حريصة على الا تجعل من موقفها من الاخوان المسلمين مجرد مسألة محلية يمكن أن يخضع تفسيرها لتأويلات، متعددة فى العالم الاسلامى وقصدت الى تعميم هذا الموقف على مستوى الشـــعوب الاسلامية جميعها وتقنين موقف مصر تقنينا اجماعيا من البلاد الاسلامية وذلك ما نجده فى دعوة أنور السادات الى المؤتمر لأن يقوم بدوره فى الوقوف فى « وجه نجار الدين »[١] وأن يحرر ملايين المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها من مأساه الكهانة » [٢] ، وبهذا يصبح الموقف من الاخوان المسلمين موقفا اسلاميا عاما وليس مجرد موقف مصرى بحت .

واذا كانت قيادة الثورة فى مصر قد سارت فى اتجاه الفكرة الاسلامية شوطا واضحا الى هذا الحد ، فهل كان ذلك بعنى ان هذا الانجاه كان بديلا تماما للانجاه العربى ؟ ان أهمية هذا السؤال فى واقع الأمر تكمن فى ان الفكرة الاسلامية كانت تتناقض دائما مع الفكرة العربية فى مصر ، وفى كل الفترات التى كانت تسود فيها الفكرة الاسلامية ، كان ذلك يتم على حساب الفكرة العربية بالدرجة الأولى ويتسبب فى عزل مصر تماما عن تيار القومية العربية، ويمكن رصد هـــذه الظاهرة بوضـــوح فى الفترة التى أعقبت بدء الاحتلال البريطانى لمصر . فعندما انتهى الأمر بفشل الثوره العرابية ووقوع الاحتلال أصبحت القضية الرئيسية لدى المصريين هى مقاومة هذا الاحتلال ودفعهم ذلك الى التطلع لتأييد الدولة العثمانية وتحبيذ الدعوة الى الجامعة الاسلامية كعامل دعم لهم فى نضالهم ضد هذا الاحتلال [٣] ، وكان ذلك كفيلا بأن يباعد بين مصر وبين شعوب المشرق العربى [٤] ، بل وأن يتسبب فى عزل مصر — لفترة من الزمن — عن تيار القومية العربيه [٥] ، ولقد كان ارتباط الانجاهات

---

(١) الجمهوريه : ٢٠ أغسطس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « المعجزة (١) » من سلسلة مقالات بعنوان « نحو بعث جديد » .

(٢) الجمهورية : ١٩ أغسطس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « الأمل » من سلسلة مقالات بعنوان « نحو بعث جديد » .

(٣) عبد العزيز الدورى : الجذور التاريخية للقومية العربية — دار العلم للملايين — بيروت — ١٩٦٠ — ص ٨٤ ، ٨٥

(٤) حازم نسيبه : القومية العربية — ترجمة عبد اللطيف شراره — دار بيروت للطباعة والنشر — بيروت — ١٩٥٩ — ص ٥٧

(٥) عبد العزيز الدورى : الجذور التاريخية للقومية العربية — دار العلم للملايين — بيروت — ١٩٦٠ — ص ٥٧

القومية بالقضية الوطنية على هذا النحو سببا فى بروز تناقض حاد بين الاتجاهين العربى والاسلامى ذلك لأن الاحتلال البريطانى لمصر جعل قضيتها تختلف عن قضية المشرق العربى . وذلك لأنه فى الوقت الذى كانت تستعين فيه مصر بدولة الخلافة ضد الانجليز كانت دول المشرق العربى ، على العكس من ذلك تكافح فى سبيل تحريرها من السيطرة العثمانية وتنشد تأييد انجلترا والدول الأوروبية لها فى ذلك ، وعلى هذا الأساس كان التناقض بين الاتجاهين العربى والاسلامى تناقضا لا يمكن اغفاله [١] .

وواقع الأمر انه اذا كان الانجاه الاسلامى قد سبق الاتجاه العربى فى الدخول الى مرحلة « التجريب والاختبار » فى الشهور الأولى للثورة [٢] — فان مصر بانشائها للمؤتمر الاسلامى لم تكن تقصد أن يكون ذلك شيئا معارضا مع الجامعة العربية ، وحتى لو كانت الثورة قد قصدت ان يكون الاتجاه الاسلامى بديلا عن الاتجاه العربى فان البعض يرى باستحالة ذلك باعتبار ان مصر كانت على مدى التاريخ جزءا من الوطن العربى خضع لكل ما خضع له الوطن الواحد من مؤثرات[٣] ، وكذلك لأن موقعها الجغرافى أيضا جعل من عروبتها مسألة حتمية فهى « من الدول العربية القليلة التى لا حدود لها مع غير العرب وهذا العمق الجغرافى لم يمنحها الأمن والسلامة والاستراتيجية فحسب ، بل جعلها طوال التاريخ تتعامل وتتفاعل مع عرب وعروبة بعكس أطراف العالم العربى نفسه حيث تعرضت للمؤثرات الأجنبية المتأخمة [٤]واضافة الى ذلك فان البعض يرى ان الوحدة الاسلامية لا يمكن ان تتحقق — على فرض امكانية تحقيقها — دون ان تتحقق فى رأيهم الوحدة العربية أولا ، وذلك لأن تحقيق الوحدة العربية أسهل بكثير من تحقيق الوحدة الاسلامية ، وهؤلاء يقيمون رأيهم فى ذلك على أساس أنهم لا يتصورون امكانية

---

(١) د. محمد انيس والسيد رجب حراز : التطور السياسى للمجتمع المصرى الحديث — دار النهضة العربية — القاهرة ١٩٧١ — ص ٣١٥

(٢) انيس صايغ : الفكرة العربية فى مصر — مطبعة هيكل الغريب — بيروت ١٩٥٩ — ص ٢٦٣ ، ٢٦٨

(٣) د. محمد انيس والسيد رجب حراز : التطور السياسى المجتمع المصرى الحديث — مصدر سابق ، ص ٣١٤
١٩٦٧ ، ص ٢٤٠ ، ٢٤١

(٤) جمال حمدان : شخصية مصر ، دراسة فى عبقرية المكان — كتاب الهلال — القاهرة

قيام وحدة بين « الترك والعرب والفرس والملايو والزنج دون اتحاد العرب انفسهم أولا »(١) ، وعلى ذلك فان الوحدة الاسلامية وان كانت أوسع وأشمل من مفهوم الوحدة العربية الا أنه من غير الممكن القول بالوحدة الاسلامية دون القول بالوحدة العربية » (٢) .

ولقد ظهرت أول اشارة واضحة لانتماء مصر الى الكيان العربى عام ١٩٥٥ فيما كتبه أنور السادات عن أن مصر قد انتهت الى تحديد سياستها « تحديدا واقعيا واضحا وانتهت — أى مصر — الى جعل تلك السياسة داخل اطارين لا نخرج عنهما : الوطنية المصرية والقومية العربية » (٣) .

واذا كان استخدام أنور السادات لكلمة « واقعيا » كما وردت فى تعبيره المتقدم ، يؤكد بما لا يدع مجالا للشك ان اختيار قيادة الثورة للاتجاه العربى كان مسألة حتمها الواقع وفرضها فاننا نجد دليلا آخر يؤكد هذه الحقيقة أيضا وهو أن هذا الاتجاه العربى لم تأخذ به الثورة الا بعد دراسة مستفيضة وشاملة تناولت واقع الوطن العربى وماضيه وظروفه وأهدافه ومصالحه وعلى أساسها حددت مصر سياستها العربية كنتيجة حتمية لهذه الدراسة ؛ وهذه الحقيقة يشير أنور السادات اليها قائلا « أريد أن أقول ان مصر قد درست فى اهتمام زائد — أخيرا — السياسة العربية فى هذه المنطقة من الشرق الأوسط . . وكانت دراسة شاملة عميقة اعتمدت على الواقع والتاريخ فاستمدت اتجاهاتها من مآسى الماضى ودروس الماضى ومحن الماضى . درست مصر — اذن — السياسة العربية وعلاقاتها بالعالم العربى بواقعه بظروفه بأهدافه ومصالحه ثم درست أيضا علاقات هذا العالم العربى بالكتل المختلفة . . وذلك بعد أن درست الجامعة العربية وميثاق الضمان الجماعى» .

ثم ينتهى أنور السادات بعد ذلك الى القول « ان مصر بعد ان اتمت

---

(١) ساطع الحصرى : آراء وأحاديث فى الوطنية والقومية — مطبعة الرسالة — القاهرة ١٩٤٤ ، ص ٩٠ ، ٩١

(٢) نفس المصدر .

(٣) الجمهورية : أول فبراير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « صوت مصر صادر من أعماق شعوب العرب » من سلسلة مقالات بعنوان « الى أين يا رجال العرب » .

دراستها تلك ، قررت ان نبلور سياستها — هى — ونحددها تحديدا واقعيا واضحا »(١) .

وأنور السادات وان كان قد اشار إلى ان سياسة مصر قد تقرر أن تكون داخل اطارين هما « الوطنية المصرية والقومية العربية » فانه لم يقصد بذلك ان يفرق بين « الوطنية وبين القومية » ، أو أن يجعل من كل منهما شيئا منفصلا عن الآخر أو كيانا قائما بذاته ، وانما كان يشير بذلك الى أن السياسة التى ستنتهجها مصر ستكون فى اطار المصلحة القومية ، وكما ذكر السادات قائلا « بحيث لا يظهر تناقض بينهما وبحيث لا تكون مصلحة مصر وسلامتها عاملا من عوامل الحاق الضرر بمصالح وسلامة دولة عربية أخرى »(٢) ، ومن المؤكد ان قيادة الثورة فى انتهاجها لهذا الأسلوب انما كان نتيجة للدراسة الشاملة التى اجرتها عن السياسة العربية والتى وضعت على أساسها سياستها هى فى اطار الاتجاه القومى العربى . فقد كان واضحا من هذه الدراسة ان تناقض السياسات العربية على مدى التاريخ ، كان هو السبب فى كل المآسى التى حلت بالعرب وذلك ما يشير اليه أنور السادات عندما يقول « استعرضت مصر خلال دراستها هذه كل المآسى التى حلت بالعرب كأمة نتيجة للسياسات المتناقضة التى لا تستمد أصولها من الواقع والتاريخ والتجارب العديدة على مر السنين »(٣) ، وبهذا المفهوم — رات — قيادة الثورة الا يكون هناك أدنى تناقض بين سياسة مصر وسياسة الدول العربية الأخرى ، ولم يكن المقصود بأى حال من الأحوال ان تكون الوطنية المصرية كيانا جماعيا مساويا للقومية العربية كما لم يكن المقصود به الفصل بين الوطنية والقومية بحيث يمثل كل منهما كيانا مستقلا أو منفصلا عن الآخر .

وبحثا عن حدود الفكرة العربية عند أنور السادات فان أول ما يلفت النظر فى ذلك هو احساسه بشمولية معنى « القومية العربية » شمولا أبعد من حدود الألفاظ المعبرة عن هذه الكلمة وان ادراك هذا المعنى لا يمكن

---

(١) الجمهورية : أول فبراير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « صوت مصر صادر من اعماق شعوب العرب » .

(٢) نفس المصدر .

(٣) نفس المصدر .

ان تعبر عنه المعانى المباشره للألفاظ وعلى هذا الأساس يرى أنور السادات أنه لم يوجد التعريف العلمى الدقيق الذى يعبر عن المغزى الحقيقى والمعنى الذى ندل عليه كلمه « القومية العربية » وكما يقول السادات « لأن مدلول كلمة القومية العربية وأبعادها فى حاجه الى دراسات ومؤتمرات وكتب كثيرة قبل ان تجرؤ على القول أننا احطنا بها احاطة كاملة »(1) .

وليس معنى ذلك أن القومية العربية فى رأى السادات معنى يستعصى على الفهم أو أنها قضية غير محددة أو غير واضحة المعالم ، ولكنه يقصد ان المعانى والمدلولات النى ندركها بوجداننا والتى نثيرها هذه الكلمة داخلنا هى فى الحقيقة أكبر بكثير من المعنى الظاهرى للكلمة ، ويشير أنور السادات الى ذلك بقوله فى معنى القومية العربية « ان معناها الظاهرى واضح وبسيط ولا يحتاج الى أعمال فكر أو بحث تاريخ ، ولكننا نقولها ونحن لا نعنى ذلك المعنى البسيط ، فقط ، انما نحن نحاول ان نعبر بكلمة القومية العربية عن أشياء ومعان ومدلولات كثيرة ندركها بوجداننا ولكننا لم نستطع بعد ان نحددها التحديد العلمى الواضح » (٢) .

وعلى هذا الأساس نفسه ، يدرك أنور السادات معنى « العروبة » .. فهى عنده نوع من الايمان الكامل والمطلق بالفكرة والتسليم بها والاحساس بفخر وشرف الانتماء اليها فيقول « أنا أؤمن بالعروبة .. وأفخر أننى عربى » (٣) ، ثم يقول عن زملائه من قاده الثورة أنهم « جيل سياسى جديد يؤمن بالقومية العربية » (٤)، ويقول عن جمال عبد الناصر انه « المصرى العربى فهو من بلدة أسيوط فى صعيد مصر ومن قبيلة بنى مر العربية » (٥) .

غير أن هذه الصورة الوجدانية البحتة لم نكن هى كل مقومات الفكرة العربية عند أنور السادات بل كان هناك الادراك الكامل للأسس والمقومات التى ترتكز اليها القومية العربية والعوامل التى تعمق الشعور بها . واذا

---

(١) الجمهورية : ١٤ مايو ١٩٥٨ ، مقال بعنوان « ماذا وراء الاتحاد القومى » .

(٢) نفس المصدر .

(٣) الجمهورية : ١٤ يناير ١٩٥٤ — مقال بعنوان « رأى » .

(٤) الجمهورية : أول فبراير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « صوت مصر صادر من أعماق شعوب العرب » من سلسلة مقالات بعنوان « الى أين يا رجال العرب » .

(٥) التحرير : ٢ أبريل ١٩٥٤ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

كان المتفق عليه أن أهم العوامل فى الشعور بالقومية هو المشاركة فى اللغة والتاريخ والاحساس بالمصير المشترك ، اذ جاء فى دائرة المعارف الدولية « ان اللغة المشتركة تعد العامل الرئيسى من عوامل الفكرة القومية ثم يأتى بعد ذلك التاريخ الواحد والآمال الواحدة والاحساس بالمسئولية تجاه مصير الأمة والرغبة فى تشكيل مستقبلها »[1] وكذلك يقول « مل » ان اقوى عاملين فى خلق الشعور القومى هما وجود لغة مشتركة وتاريخ مشترك ، وذلك لأن التاريخ المشترك يعنى وجود ذكريات مشتركة وىؤدى الى الشعور بالتفاخر الجماعى أو بالاذلال الجماعى وبالسرور وبالأسف المرتبطين بنفس حوادث الماضى »[2] وذلك ما بقول به ساطع الحصرى أيضا فيرى ان الأساس فى تكوين الأمة وخلق القومية هو وحدة اللغة ووحدة التاريخ لأن هذين العاملين يؤديان بالضرورة الى وحدة المشاعر والمنازع ووحدة الآمال والآلام ووحدة الثقافة ، فيتأتى الشعور بالانتماء إلى أمة واحدة متميزة عن الأمم الأخرى غ، وبذلك فان اللغة فى رأيه هى روح الأمة وحياتها والتاريخ هو ذاكرة الأمة وشعورها »[3] .

اذ كان المتفق عليه — على هذا النحو المتقدم — ان اللغة والتاريخ والاحساس بالمصير المشترك تشكل أهم مقومات القومية وتعمق الاحساس والشعور بها ، فاننا نجد هذه الأسس نفسها هى التى تقوم عليهــا فكرة القومية العربية عند أنور السادات بل ويضـــيف اليهـــا عاملى « الدين » و « الحدود المتشابكة » أى العامل الجغرافى . فيقول أنور السادات أنه « قد ارتبطت مصائرنا تماما كأمة واحدة تربط بيننا اللغة والدين والتقاليد والحدود المتشابكة .. فمصيرنا اذن واحد فى النهاية »[4] . ثم يؤكد نفس

---

(١) Encyclopedia International, Crobior Limited, London 1973, Volume 12, P. 442.

(٢) Mill (John Stuart) : Considerations on Representatives Government, The Liberal Arts Press, U.S.A. 1958. P. 205.

(٣) ساطع الحصرى : ما هى القومية — دار العلم للملايين — بيروت — الطبعة الأولى — ١٩٥٩ — ص ٢٥١ ، ٢٥٢ .

(٤) الجمهورية : أول فبراير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « صوت مصر صادر من أعماق شعوب العرب » من سلسلة مقالات بعنوان « الى أبن يا رجال العرب » .

هذا المعنى فى مقال آخر ويذكر ان مصر قالت « للشقيقات » أننا جميعا نكون امة عربية تشترك فى الحدود واللغة والظروف والدين والمصالح »[1] .

وانور السادات وان كان قد اعتبر الحدود الجغرافية المشتركه والدين من بين عوامل الفكرة القومية مختلفا بذلك مع بعض المفكرين الذين يرون أن الدين والحياة الاقتصادية والرقعة الجغرافية لا يمكن ان تدخل ضمن المقومات الأساسية للقومية[2] فان الدين بالمعنى الذى يقصده السادات فى هـذا الصدد لم يكن القصد منه أن يكون الدين الاسلامى أو الدين الواحد هو احد العوامل المكونة للقومية العربية ، بل نجد ان المقصود بالدين فى هذه الحالة هو التراث الدينى الواحد الذى شهدته البلاد العربية والذى يمثل فى نظر انور لسادات تراثا انسانيا وحضاريا وثقافيا وروحانيا عم المنطقة العربية كلها ، واصبح احد ملامحها البارزة التى تميزها عن غيرها وجزءا من التاريخ المشترك للوطن الواحد فنجد أنور السادات يقول فى ذلك أنه « منذ فجر الحياة ، ووطننا يطفح بالنور ويستقبل من السماء كلام الله ورسالاته لـكى يرسل بها الى أطراف الأرض عدلا وطهرا ونقاء وسلاما .. ومن تراث وطنى خلق ابو الأنبياء ابراهيم عليه السلام .. وعلى بقعة مباركة من أرض وطنى انبثق نور قدسى هادىء سعى اليه موسى ليعود منه بشهاب قبس علهم به يصطلون .. وهناك وفى روعة هذا النور كلم الله موسى تكليما « ثم يقول السادات » هذه البقعة المباركة بكلام الله فى أرض وطنى .. وهذا الجبل الذى تجلى له ذو الجلال والاكرام قطعة من تضاريس وطنى .. ومن دون نساء الأرض اصطفى الله مريم بطهرها على نساء العالمين .. بشرتها الملائكة بعيسى عليه السلام ، فحملته فانتبذت به مكانا قصيا وهناك .. تحت جذع النخلة نوديت الا تحزنى قد جعل ربك تحتك ثريا « ثم يقول السادات » ان مريم ابنـــة وطنى .. والنخلة من زرع وطنى ورسالة عيسى بزغت أول ما بزغت فوق أرض وطنى « ثم يصل السادات الى القـــول » ذلك النبى العربى خاتم الأنبياء وأكرم خلق الله على الله محمد بن عبدالله عليه الصلاة

---

(١) الجمهورية : ٢ فبراير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « مهزلة المهازل فى الشرق الأوسط » من سلسلة مقالات بعنوان « الى أين يا رجال العرب » .

(٢) ساطع الحصرى : ما هى القومية — دار العلم للملايين — بيروت ١٩٥٩ — ص ٢٥١ ،

والسلام شهدت أرض وطنى مولده الكريم واظلت سماء وطنى شبابه الأمين وسعدت رمال وطنى بسعيه فوقها »[١] هذه الرسالات السماوية كلهـا — وليس الدين الواحد — هو الذى يعنى فى رأى السادات أساسا من أسس القومية العربية لأن هذا التراث الحضارى فى رأيه يمثل ذكريات الوطن الواحد لأن السادات يعبر عن هذا المعنى بعد ذلك بقوله « هذه ذكريات وطنى العربى .. فمن يفاخرنى على خلود الأوطان »[٢] .

وعلى هذا الأساس فان الوطن فى مفهوم أنور السادات هو « الوطن العربى » ومن ثم فان « الوطنبة المصرية التى أشار الى ان سياسة رجال الثورة ستتحرك فى اطارها الى جانب اطار القومية العربية ، لم تكن تمثل فى حد ذاتها اتجاها قوميا على غرار الاتجاه الذى كان قد ساد فترة من الزمن قبل قيام الثورة وتجسد بشكل بارز خلال ثورة ١٩١٩ بالذات يدعو الى ما يسمى بالقومية المصرية أو « مصر للمصريين »[٣] ، بل ان السـادات بتسليمه ان الوطن الذى ينتمى اليه هو الوطن العربى ، يكون قد حدد انتماء مصر القومى الى الكيان العربى ، وذلك ما تأكد بصورة قاطعة فى النص دستوريا على عروبة مصر فجاء فى المادة الأولى من دستور ١٩٥٦ ان « مصر دولة عربية مستقلة ذات سيادة وهى جمهورية ديمقراطية والشعب المصرى جزء من الأمة العربية »[٤]، وكان ذلك هو أول دستور يقرر ان الشـعب المصرى جزء من الأمة العربية »[٥] .

السياسة العربية للثورة :

كان أبرز شيء ميز سياسة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فى المجال العربى هو السعى لتحقيق « نوع » من الوحدة بين الشعوب العربية وكان أساس هذه الفكرة كما تبينه كتابات أنور السادات ، ينطلق من التسليم بواقع العرب باعتبارهم أمة واحدة تشكل أقطارها وطنا واحدا يتأثر كل جزء منه

---

(١) الجمهورية : ١٤ يناير ١٩٥٤ مقال بعنوان « رأى » .

(٢) نفس المصدر .

(٣) فاروق أبو زيد : أزمة الفكر القومى فى الصحافة المصرية — دار الفكر والفن ، القاهرة — ١٩٧٦ ، ص ١٥٧

(٤) محمد فؤاد شكرى (وآخرون) : نصوص ووثائق فى التاريخ الحديث والمعاصر — مكتبة الانجلو المصرية — القاهرة — بدون تاريخ — ص ٢٧٥

(٥) عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ — مصدر سابق — ص ٢١٣

بما يتعرض له الجزء الآخر ومن ثم فانها نتوحد فى المصير وتصبح وحدتها هى المصدر الوحيد لقوتها ، فيقول أنور السادات معبرا عن ذلك ان « مصر تؤمن ايمانا صادقا بأن أى ضعف أو تفكك يعترى أية دولة عربية ، انما هو مصيب بقية الدول العربية كلها . فضعف لبنان يوهن عزم سوريا وضعف سوريا هدم لكيان العراق وضعف العراق انهيار لكل هذه الدول ، وكل حدث فى أية دولة من هذه الدول لابد أن يترك أثره وصداه فى مصر [1] .

واذا كانت فكرةالوحده العربية على هذا النحو قد بدت ضرورة حتمية يفرضها واقع الأقطار العربية ومصيرها المشترك ، فان العوامل التى حالت دون تحقيقها فى رأى أنور السادات ، انما ترجع إلى عاملين أساسيين :

أولا : محاربة الاستعمار لفكرة الوحدة العربية والعمل على تقويضها .

ثانيا : السياسة التى انتهجها الحكام والزعماء العرب لتحقيق الوحدة .

بالنسبة للعامل الأول ، يرى أنور السادات ان الوطن العربى يمثل للاستعمار أهمية متعددة الجوانب ، سواء من حيث هو مصدر للثروات الطبيعية ، أو كونه مناطق استراتيجية شديدة الأهمية . وعلى ذلك فان كل مكان وكل شىء فى الوطن العربى « أرضه وسماؤه ومياهه » ، أصبحت مطمعا لأولئك المغتصبين من قادة العالم الحر الجاثمين على صدورنا « لأنهم» يطمعون فى أرضنا وسمائنا ومياهنا وأرزاقنا » [2]، ولهذا السبب كان على الاستعمار ان يعمل على ابقاء الدول العربية فى حالة من الضعف والتفرقة والتفكك حتى لا تصبح قوة قادرة على مجابهته والقضاء على مصالحه . فوضع لذلك « خطة كبرى » كما يقول السادات ، «اراد بها تمزيق أوصال الأمة العربية من المحيط الاطلسى الى الخليج العربى « ثم يقول السادات عن هذه الخطة أنها بدأت » بعزل مصر عن الجناحين وهما المغرب العربى وسوريا وبلاد المشرق العربى .. وتولت فرنسا أمر عزل المغرب العربى من جهتها بعد ان عزلت انجلترا مصر ثم قسم المشرق العربى بين انجلترا

---

(١) مجلة التحرير : ٩ فبراير ١٩٥٤ — مقال بعنوان « انى اخشى على الشعوب العربية من نفسها » .

(٢) الجمهورية : ١٩ يناير ١٩٥٤ — مقال بعنوان « رأى » .

وفرنسا بعد الحرب »[1] .. ثم يقول أنور السادات أنه بعد ان تم للاستعمار ذلك ، استمر فى تنفيذ مخططه للحيلولة دون قيام الوحدة العربية فسعى الى تحطيم مقومات الأمة « بافساد أبنائها واشاعة الأحقاد والفرقة بينهم »[2] ، وكانت النتيجة ان « هذه الكوارث ، هددت الأمة العربية فى قوميتها وهددتها فى صميم جسمها وكيانها ، فعاد كل يتوجس خيفة من أخيه ونفرق الجسم الواحد اشلاء واشتاتا »[3] .

وفيما يتعلق بالعامل الثانى فاننا نجد أنور السادات يشير الى ان السياسة التى انتهجها الزعماء العرب لتحقيق الوحدة العربية لم تكن هى السياسة « العملية » التى تؤدى الى ذلك بالفعل ، ذلك لأن فكرة تحقيق الوحدة عند هؤلاء الزعماء قد وقفت عند حدودها « النظرية » أو « الرومانتيكية » واقتصرت على الحديث عن الوحدة دون العمل الفعلى على تحقيقها وفى ذلك كتب انور السادات يقول « ظل زعماء العرب يلقون الخطب الرنانة ويكتبون المقالات المنمقة فى اتحاد العرب وتآزر العرب وفيما بينهم من حب ووفاء وظلوا يترنمون ببطولة الأجداد وشجاعة الآباء وما زالوا حتى الآن ينظمون القصائد والاشعار فى هذه المعانى [4] . ثم يستطرد السادات مقارنا بين هذا الأسلوب العربى الذى لا يمكن ان يؤدى الى خلق قوة عربية قادرة على مواجهة العدو وبين ما يفعله العدو وما يقوم به من خطوات عملية لتأكيد وجوده فى قلب الوطن العربى ، فيقول « كل هذا واليهود الصهيونيون لا يقولون شيئا . بل يمسكون ببنادقهم ومدافعهم الرشاشة تارة يصوبونها نحو الأردن ليبيدوا أهل قرية عربية وتارة يصوبونها نحو سوريا ليقتلوا بضع عشر نفسا من الاهالى العزل أو من حراس الحدود . وفى كل مرة يجلس زعماء العرب ليكتبوا احتجاجات رائعة الأسلوب اخاذة الالفاظ منمقة المعانى ثم يتلقى مجلس الأمن أو هيئة الأمم المتحدة هذه الاحتجاجات لتأخذ طريقها الى مصيرها المحتوم ... وهو الضياع والاهمال

---

(١) الجمهورية : ١١ يوليو ١٩٥٦ — مقال بعنوان « عدنا يا صلاح الدين » .

(٢) الجمهورية : ١٤ يناير ١٩٥٤ — مقال بعنوان « رأى » .

(٣) الجمهورية : ١٠ يناير ١٩٥٤ — مقال بعنوان « رأى » .

(٤) التحرير : ١٣ أبريل ١٩٥٤ — مقال بعنوان « أيها العرب هل آن لنا ان نتحد » .

والتلاشى بين جسام المسائل التى تهم الدول الكبرى وشعوبها . هـذه حقيقة نعترف بها كارهين »[1] .

واذا حاولنا الوقوف على تصور أنور السادات للوحدة العربية والشكل الذى رأى أن نكون عليه هذه الوحدة أو تتحقق به . فاننا لا نجد ما يدل على أنه كان يدعو الى شكل محدد من أشكال الوحدة بمفهومها السياسى بمعنى ان تكون اتحادا فيدراليا أو كونفدراليا ، بل نجد ان مسالة الشكل هذه هى آخر ما يقصد اليه أو يعنيه والأصل عنده هو ان يكون هناك ما يحقق قـوة العرب وما يجعل لمواقفهم وقراراتهم طابع الالزام والتأثير وعلى ذلك فان مفهوم الوحدة عنده ليس مجرد « نوع » من التضامن أو الاتفاق الصورى بحيث يجتمع العرب ويصدرون قرارات موحدة ويكون لهم موقف يبدو موحدا تجاه ما يواجههم من امور . وانما يريد أنور السادات وحدة « المضمون » و « المعنى » لا وحدة « الشكل » ، ويشير الى ذلك بشكل محدد فيقول ان الوحدة تصبح حقيقة عندما يكون هناك « اتحاد قوى فى روحه ومعناه قبل ان يكون قويا فى شكله أو فى قراراته التى تبرق من غير أن ننفذها »[2] .

ولم يكن مفهوم الوحده العربية عند أنور السادات أو دعوبه إلى قيامها علىهذا النحو مفهوما تجريديا أو دعوة تقومعلى غير أساس، وانما كانأساس هذا المفهوم ومنطلق هذه الدعوة هو رؤية أنور السادات للواقع العربى ، كما كان ماثلا أمامه منجسدا فى واقع الجامعة العربية وعدم فاعليتها وقراراتها التى لا تنتهى الى شىء ولا يتحقق بها شىء . وذلك ما يشـير اليـه أنور السادات بقوله « عقدت جامعة الدول العربية اجتماعها العشرين هـذا الأسبوع ، والمعنى الواضح لهذا ان تسعة عشر اجتماعا قد عقدها العرب من قبل ، فهل اسفرت هذه الاجتماعات عن شىء نستطيع ان نقول انه عاد على العرب بشىء من النفع أو حفظ لهم حقا معينا أو كفل لهم مهابة واحتراما . الجواب على هذا واضح كل الوضوح ، فقد اتخذت الجامعة العربية فى اجتماعاتها السابقة بضع مئات من القرارات الاجماعية ، ولم تنفذ منها قرارا واحدا »[3] . ثم يقول السادات « أننا نراهم يجتمعون ثم ينفضون

---

(١) التحرير : ١٣ ابريل ١٩٥٤ — مقال بعنوان « أيها العرب هل آن لنا أن نتحد » .

(٢) الجمهورية : ١٩ يناير ١٩٥٤ — مقال بعنوان « رأى » .

(٣) التحرير : ١٢ يناير ١٩٥٤ — مقال بعنوان « اخرجوا رؤوسكم من تحت الرمال » .

دون أن يخطوا خطوة واحدة نحو أمر حاسم . يتحدثون عن عقد معاهدات اقتصادية ثم تنتهى المحادثات الى لا شيء .. ويتحدثون عن توحيد الثقافة وعن توحيد جوازات السفر ثم لا تنتهى احاديثهم الى قرار ويتحدثون عن توحيد الأسلحة وتوحيد القيادة .. ثم تقف أحاديثهم عند حد تشكيل اللجان التى تبحث التفاصيل ، وعندما يقررون شيئا يظل القرار حبرا على ورق لا يجد من يقول لماذا لم ينفذ أو متى ينفذ »(١) .

واذا كان هذا الواقع للجامعة العربية وهذه « القرارات الميتة » كما وصفها أنور السادات قد « خلقت فى نفوس العرب مرارة وحسرة اذ أيقنوا ان دولتهم أضعف من ان تستطيع تنفيذ ما تتخذه من قرارات وخلقت فى نفوس الدول الأخرى استهانة واستهتارا بجامعة الدول العربية وبما تتخذه من قرارات وبما تعقده من اجتماعات »(٢) فان أنور السادات يرى ان قرارات الجامعة العربية قامت كذلك بتضليل العرب وخداعهم بحيث أصبح التضامن العربى مسألة ظاهرية بحتة وأصبح الشكل دون المضمون هو الذى يوحى بوحدة العرب . فرغم ان « الانقسام » والتضارب فى الآراء والتناقض بينها كان هو أبرز ما يميز اجتماعات الجامعة وعلى النحو الذى عبر عنه أنور السادات بقوله « كان الاختلاف دائما واضحا بل ان خطورته كانت تتمثل فى أنه اختلاف فى التفكير وفى الأهداف »(٣) ، رغم ذلك « كانت الجامعة تصدر قراراتها دائما بالاجماع »(٤) وكان ذلك فى رأى السادات يعنى نوعا من « الخداع الذى مثلته الجامعة على مسرح الشعوب العربية بقراراتها الاجماعية فى الظاهر واختلاف وجهات نظر دولها فى الباطن « وان كان هذا » ولا يزال هو موطن الداء والكارثة التى حلت بكيان الأمة العربية تحت أسماء بريئة هى الوحدة العربية والجامعة العربية كما يقول السادات فان هذه الكارثة قد تجسدت فى أبشع صورها ونتائجها فى أنها « قضت على شعب عربى بأكمله » ، هو شعب فلسطين « وأورثت بقية العرب الضعف وعدم الثقة بالنفس »(٥) .

---

(١) نفس المصدر .

(٢) التحرير : ١٢ يناير ١٩٥٤ — مقال بعنوان « اخرجوا رؤوسكم من تحت الرمال » .

(٣) الجمهورية : ٢٦ أكتوبر ١٩٥٥ — مقال بعنوان « أنور السادات يكتب قصة الوحدة العربية والميثاق الثنائى والضمان الجماعى » .

(٤) نفس المصدر .

(٥) نفس المصدر .

وعلى هذا الأساس وانطلاقا من رؤية انور السادات لواقع الوحدة العربية أو التضامن العربى أو الاتحاد العربى كما تمثله الجامعة العربية ، كان تحديد أنور السادات لمفهوم الوحدة كما ينبغى ان تكون بحيث تصبح هى الاتحاد القوى فى « روحه ومعناه قبل أن يكون قويا فى شـكله أو فى قراراته التى تبرق من غير أن ننفذها » .

وفى نفس الوقت فان تحقيق الوحدة على هذا النحو لم يكن فى رأى انور السادات مسألة اختيارية ولكنها ورغم أية صعوبات أو عقبات تعترض طريق تحقيقها ، فهى مسألة يحتمها الواقع ويفرضها وذلك لأن الوطن العربى كما رآه أنور السادات أصبح مجرد مجموعة من الدويلات الصغرى المتنابذة المتأخرة المنقسمة على نفسها [١] ويعنى ذلك أنه « يمكن ابتلاعنا دويلة فى أثر الأخرى » [٢] ، وينتهى الأمر الى ان « تسلم الدول العربية برغبتها أو رغما عنها بما يملى عليها » [٣] .

اما عن أسلوب تحقيق هذه الوحدة فاننا نجد أن السياسة المصرية كما حددتها قيادة الثورة فى هذا المجال قد مرت بمرحلين مميزتين :

المرحلة الأولى :

محاولة تحقيق الوحدة من خلال الجامعة العربية وميثاق الضمان الجماعى العربى .

المرحلة الثانية :

محاولة تحقيق الوحدة من خلال عقد الاتفاقيات المباشرة بين مصر والأقطار العربية الأخرى .

وقد بدأت المرحلة الأولى مع بداية اعلان مصر لسياستها العربية وتحديد انتمائها العربى فى الأيام الأولى من عام ١٩٥٥ ، وكان أبرز ما يميز

---

(١) الجمهورية : أول فبراير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « صوت مصر صادر من أعماق شعوب العرب » — من سلسلة مقالات بعنوان « الى أين يا رجال العرب » .

(٢) الجمهورية : أول فبراير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « صوت مصر صادر من أعماق شعوب العرب » .

(٣) نفس المصدر .

هذه المرحلة هو دعوة مصر الى التمسك بميناق الجامعة والضمان الجماعى العربى ووضع هذين الميثاقين موضع التطبيق الفعلى بحيث تصبح نصوصهما ملزمة لكل الدول الموقعة عليهما وبحيث نكون هذه النصوص هى الاطار الذى يحدد مسار السياسة العربية . ونجد أنور السادات يوجه الى الدول العربية دعوة مصر هذه قائلا « تدعو مصر كل العرب الى التمسك بميثاق الجامعة العربية روحا قبل التمسك به نصا . وتدعو مصر كل العرب الى التشبث بميثاق الضمان الجماعى روحا ونصا أيضا »[١] . وهذه الدعوة وان كانت تتوافق مع رغبة قيادة الثوره فى تحقيق التضامن العربى الفعلى وتعكس حرصها على خلق دور فعال للجامعة العربية أساسه كما يقول السادات « بعث وعى جديد فى فكرة الجامعة العربية أساسه ان نصارح ولا نجامل .. وان نختلف ولا ننافق »[٢] ، فان الاستجابة لهذه الدعوة كان كافيا — فى رأى السادات — لأن يحقق للأمة العربية هدفها « ويكون للأمة العربية التى تضم بين ربوعها خمسين مليون عربى .. القوة والقيمة والرهبة فلا تكون مجرد مجموعة من الدويلات الصغرى المتنابذة المتنافره المنقسمة على نفسها »[٣] .

وفى نفس الوقت فان هذه الدعوة للتمسك بالميثاقين كانت تعكس كذلك « نوع » الوحدة التى كانت تدعو مصر اليها فى ذلك الوقت وهى التى لم تزد عن كونها دعوة الى « التكتل وانتهاج سياسة عربية خارجية موحدة »[٤] ، وذلك ما يمكن تحقيقه فقط اذا ما تم الالتزام بنصوص ميثاق الجامعة العربية وميثاق الضمان الجماعى العربى وذلك لأن ميثاق الجامعة ينص فى مادته الثانية على أن « الغرض من الجامعة توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها وتنسيق خططها السياسية تحقيقا للتعاون بينها وصيانة لاستقلالها وسيادتها والنظر بصفة عامة فى شئون البلاد العربية

---

(١) نفس المصدر .

(٢) الجمهورية : ١٩ يناير ١٩٥٤ — مقال بعنوان « رأى » .

(٣) الجمهورية : أول فبراير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « صوت مصر صادر من أعماق شعوب العرب » — من سلسلة مقالات بعنوان « الى أين يا رجال العرب » .

(٤) نفس المصدر .

ومصالحها »[1] وينص ميثاق الضمان الجماعى العربى (معـاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى بين دول الجامعة العربية عام ١٩٥١) . على ان الدول المتعاقدة تعتبر « كل اعتداء مسلح يقع على اية دولة أو اكثر منها أو على قواتها اعتداء عليها جميعا ولذلك فانها عملا بحق الدفاع الشرعى — الفردى والجماعى — عن كيانها نلتزم بأن تبادر الى معونة الدولة او الدول المعتدى عليها وبأن تتخذ على الفور منفردة ومجتمعة جميع التدابير وتستخدم جميع ما لديها من وسائل بما فى ذلك استخدام القوه المسلحة لرد الاعتداء ولاعادة الأمن والسلام الى نصابهما » [2] .

ولـكن هذه الدعوه الى التمسك بميثاقى الجامعة العربية والضمان الجماعى العربى لم يقدر لها ان تستمر طويلا ونجد فيما كتبه أنور السادات ما يكشف عن سبب ذلك ويوضح لـماذا اسقطت مصر هذه الدعـوة من سياستها وارتدت عنها عندما تبينت ان ذلك لم يكن هو الأسلوب الصحيح لتحقيق اى نوع من الوحده بين العرب ، خاصة وقد استمر واقع الجامعة العربية على ما هو عليه . وعندما كتب أنور السادات فى ذلك الموضوع نجده يتساءل فى البداية عن « وحده العرب الحقيقية كيف تتحقق ؟ ومصالح العرب الحقيقية كيف تصان وتحفظ ولا يمسها شر ؟ هل تتحقق الوحـدة العربية بالضمان الجماعى العربى » ؟ .. ثم يجيب أنور السادات على هذه التساؤلات مشيرا الى واقع الجامعة العربية الذى لم يطرأ عليه أدنى تغيير والى ميثاق الضمان الجماعى الذى آمنت قيادة الثورة ايمانا مطلقا بأنه لن يوضع فى يوم من الأيام موضع التنفيذ فيقول أنه « فى قاعات الجامعة بدأت المهزلة من جديد . لابد ان نخرج على الشعوب بقرارات اجماعية . أو بمعنى أصح الى الخداع من جديد ، ونسينا فلسطين وكارثة أهلنا من اللاجئين « وحتى لو أدى الخداع الى ان تصبح الأمة العربيـة كلهـا من اللاجئين [3] » وعن ميثاق الضمان الجماعى ، يقول انور السادات « بدأنا

---

(١) محمد فؤاد شكرى ومحمد انيس والسيد رجب حراز : نصوص ووثائق فى التاريخ الحديث والمعاصر — مكتبة الأنجلو المصرية — القاهرة — بدون تاريخ — ص ٥٣٥

(٢) نفس المصدر — ص ٥٥٩ ، ٥٦٠.

(٣) الجمهورية : ٢٦ أكتوبر ١٩٥٥ — مقال بعنوان « أنور السادات يكتب قصة الوحدة والميثاق الثنائى والضمان الجماعى » .

نؤمن ايمانا لا يتطرق اليه الشك ان ميناق الضمان الجماعى العربى لن يوضع فى يوم موضع التنفيذ وسيبقى الى الأبد حبرا على ورق »[١] .

كان اخفاق الدعوة الى احياء ميثاق الجامعه العربية وميتاق الضمان الجماعى العربى والفشل فى جعلهما وسيلين ايجابيتين لخدمة أهداف العرب وتحقيق الوحدة بينهم — حتى ولو كانت هذه الوحدة على مستوى السياسة العربية الخارجية فقط — هو الذى حدا بالسياسة المصرية ان نبحث عن الوسيلة البديلة التى تحقق هذه الأهداف وكانت هذه الوسيلة البديلة هى عقد الاتفاقيات والمواتيق بين مصر والأقطار العربية الأخرى ، وذلك ما يشير اليه أنور السادات عندما كتب موضحا الظروف والأسباب التى حدت بمصر الى توقيع أول هذه المواثيق وهو الميثاق العسكرى للدفاع المشترك بين مصر وسوريا والذى عقد يوم ٢٠ أكتوبر ١٩٥٥ فيقول السادات أنه بعد ان آمنت قيادة الثورة « ايمانا لا يتطرق اليه الشك أن ميتاق الضمان الجماعى العربى لن يوضع فى يوم موضع التنفيذ وسيبقى الى الأبد حبرا على ورق واصبح من المحتم على الدول العربية التى تشعر بالخطر اليهودى والطمع الصهيونى ان تجد الوسيلة الناجحة لتنسيق الدفاع بينها ، فكان ان اتفقت سوريا ومصر اتفاقا عمليا على قيادة موحدة لجيش سوريا وجيش مصر » [٢].

كان الميثاق العسكرى بين مصر وسوريا نوعا من « الوحدة العسكرية » بين البلدين ذلك لأن الدولتين بموجب هذا الميتاق أوجدت القيادة المشتركة لجيشهما وأصبح الاعتداء المسلح الذى يقع على احداهما أو قواتهما يعتبر اعتداء عليهما معا . وبذلك تلتزم الدولتان بالمشاركة فى الدفاع والتصدى لأى هجوم يقع على احداهما [٣] . وعلى غرار هذا الاتفاق ذاته عقدت مصر اتفاقا آخر مع المملكة العربية السعودية فى ٢٧ اكتوبر ١٩٥٥ [٤] ، وهو الاتفاق الذى انضمت اليه اليمن بعد ذلك تم اتفاق عمان فى ٢٤ أكتوبر ١٩٥٦ الذى نص على انشاء قيادة موحدة لجيوش مصر

(١) نفس المصدر .

(٢) نفس المصدر .

(٣) عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ — مصدر سابق — ص ٣٥٧

(٤) الجمهورية : ٢٦ أكتوبر ١٩٥٥

وسوريا والأردن [1] ، وتطورت هذه الاتفاقيات عندما ابدت سوريا فى شهر يوليو عام ١٩٥٦ ، رغبتها فى اقامة اتحاد فيدرالى مع مصر باعتباره الخطوة الأولى على طريق الوحدة العربية الشاملة [2] ، وأعلنت الوحدة بين سوريا ومصر فى أول فبراير عام ١٩٥٨ » .

واذا كانت مثل هذه المواثيق والاتفاقيات الثنائية مما لا يمكن اعتباره وحدة تشمل الشعوب العربية كلها الأمر الذى جعل بعض الأصوات العربية تعارض قيامها بحجة ان ذلك يعمل على تفريق الأمة العربية وتجزئتها ويحول دون تحقيق الوحدة الشاملة [3] . فان أنور السادات يشجب هذه الادعاءات ويرى ان « الأمة العربية لن تتفرق أبدا لأنها أمة واحدة » [4] ، ويرى كذلك ان تحقيق الوحدة بين قطرين عربيين لأفضل من ان نظل كل الأقطار العربية فى حالة من التمزق والتفكك ، فيقول « ان الأمة العربية اذا لم نستطع قيادتها ان تجمع على أمر فيه خلاصها فخير للأمة العربية ان تجمع قيادتان فيها على هذا الأمر بدلا من ان يتفرق الكل طرائق قددا » [5] ، ثم يتساءل السادات بعد ذلك قائلا « أليس خيرا لنا ولشعوبنا الطيبة ان يتحد جزء منا لبواجه الخطر بميثاق ثنائى أو بمواثيق ثنائية من ان ننادى بوحدة العرب ونحن نعمل فى الحقيقة لازكاء الفرقة والاحن والأحقاد » [6] .

وبالرغم من ان هذه المواثيق الثنائية كانت هى البديل عن الاعتماد على الجامعة العربية فى تحقيق التضامن العربى والوحدة العربية وبالرغم من ان الجامعة العربية قد أصبحت فى نظر أنور السادات تمثل وحدة شكلية وغير حقيقية « ولم تصنع حتى الآن الا الفشل الذريع » [7] ، الا أن هذه الجامعة رغم ذلك ظلت تمثل له أملا يمكن ان تتحقق به وحدة عربية حقيقية وذلك عندما تتخلص الدول العربية من حكامها الذين يعملون فى خدمة

---

(١) د. محمد انيس والسيد رجب حراز : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ — مصدر سابق ، ص ٤٠ .

(٢) عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ — مصدر سابق ص ٢٥٨

(٣) الجمهورية : ٢٦ اكتوبر ١٩٥٥ — مقال بعنوان « أنور السادات يكتب قصة الوحدة والميثاق الثنائى والضمان الجماعى » .

(٤) نفس المصدر .

(٥) نفس المصدر .

(٦) نفس المصدر .

(٧) التحرير : ١٠ مارس ١٩٥٦ — مقال بعنوان « شىء غير الجامعة العربية » .

الاستعمار البريطانى والذى أراد كما يقول السادات — أن يجعل — الجامعة العربية وسيلة للسيطرة على السياسة العربية وتوجيه هذه السياسة فيما يعود على بريطانيا بالفائدة[1] ، وعلى ذلك فان أنور السادات كان يرى ان فعالية جامعة الدول العربية رهن بتخليصها من السيطرة الأجنبية التى فرضت عليها من خلال بعض الحكام العرب الذين يسيرون فى ركب الدول الاستعمارية ويعبر السادات عن ذلك بقوله « ان الشعوب العربية تتمنى ان يأتى اليوم الذى يؤمن فيه كل قادة العرب بالوحدة العربية الحقيقية فكما تتمنى تلك الشعوب ان تصبح الجامعة العربية عربية بالعرب وللعرب لا كمحطة الشرق الأدنى مثلا عربية بالاسم وانجليزية بالقول وبالمفهوم وبالعمل »[2] .

واذا كان الاهتمام بقضية الوحده العربيه والعمل على تحقيقها والذى برز واضحا فى سياسة مصر على هذا النحو قد انطلق أساسا من ادراك ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ للذات العربية لمصر والأيمان بالقوميه العربية[3] ، فانه — ومن هذا المنطلق نفسه — كان اهتمام الثورة بالعمل من أجل تحرير الأقطار العربية وتبنى قضايا شعوبها ومساندتها فى حماية استقلالها ، ونجد فى كتابات أنور السادات ما يعكس هذا الاهتمام ويعبر عنه بل ويؤكده ، ذلك لأنه لم يدع مناسبة أو قضية أو واقعة تمس قطرا من الأقطار العربية دون ان يتصدى لها أو يعلق عليها أو يوجه نداء الى العرب باتخاذ موقف حيالها .

ومثالا لذلك نجد أنور السادات عندما يقرأ خبرا عن احتفال فرنسا بعيد من أعيادها هو عيد ثورتها او عيد « حريتها » فيتخذ من هذه المناسبة مدخلا للكتابة عن الفظائع التى يرتكبها الاستعمار الفرنسى فى الأقطار العربية فى شمال أفريقيا ويصور للراى العام العالمى والعربى كيف ان فرنسا التى تحتفل بعيد حريتها هى التى تقوم فى نفس الوقت بسفك دماء المطالبين بحرية

---

(١) نفس المصدر .

(٢) نفس المصدر .

(٣) محمد أنيس والسيد رجب حراز : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ — مصدر سابق — ص ٤٢٦ — ٤٢٧

شعوبهم فى الوطن العربى . فيكتب أنور السادات عن ذلك قائلا « بالأمس فقط احتفلت فرنسا بهذا العيد الذى اطلقت عليه عيد الحرية .. وحين قرأت نبأ ذلك الاحتفال اليوم غصت نفسى بالألم والحسرة فتذكرت أول ما تذكرت مئات القتلى فى تونس . أولئك الذين تركوا من خلفهم زوجات وأولادا ... وكانت كل جريمتهم أنهم قاموا يطلبون الحرية كما طلبتها فرنسا يوم عيد الحرية . وتذكرت مراكش التى خلع سلطانها واعتقل أبناؤها ويقتل كل يوم من رجالها الكثير . وكل ذنبهم أنهم قاموا بطلبون الحرية كما طلبتها فرنسا يوم عيد الحرية . وتذكرت الجزائر ... ذلك البلد الذى تآمر عليه استعمار فرنسا الوحشى فحوله الى مقاطعة فرنسية حارب فيها الدين ويحاربون فيها كل ما يذكر ابناءها والاحفاد بأصلهم العربى العريق — كل ذلك باسم الحرية التى طلبتها فرنسا يوم عيد الحرية »[1] .

وأنور السادات وان كان قد أعرب بذلك عن تعاطف مصر مع حركات التحرر الوطنى فى الأقطار العربية فى شمال أفريقيا وبما يعنى الوقوف الى جانبها وتأييدها ، وأعرب كذلك عن شجب مصر وادانتها لما يقوم به الاستعمار الفرنسى فى هذه الأقطار العربية فان هذه المعانى ذاتها هى التى كان أنور السادات حريصا على التعبير عنها فى كل مرة يتعرض فيها جزء من الوطن العربى لعدوان استعمارى ، فقد كان يسارع الى التنديد بهذا العدوان وفضح مخططاته والكشف عن أبعاده ومراميه ونجد مثالا لذلك فيما كتبه عند قيام القوات البريطانية بعدوان مسلح على « أمامة عمان » عام ١٩٥٧ فقد كتب أنور السادات فى اليوم التالى لوقوع هذا العدوان يندد به ويكشف عن تواطؤ أمريكا مع بريطانيا فى هذا العدوان ومصلحتهما وراء هذا التواطؤ فيقول « ان العدوان الذى بدأته قوات بريطانيا بالأمس على نطاق واسع على عرب أمامة عمان العزل المجاهدين عار جديد يلحق ببريطانيا بعد العار الذى لحقها فى معركة العدوان وانتهاك صريح لكل مبادىء الخلق والشرف والعدالة » « وأمريكا هى الأخرى ان موقفها عجيب ومخز فلقد طنطنت الصحف البريطانية فى الأيام الماضية بأن دالاس قد شجع بريطانيا أثناء زيارته الأخيرة لها على متابعة العدوان على عمان بل ان بعضها قال ان دالاس استحث المسئولين فى بريطانيا على ضرورة سرعة القضاء على الشعب العمانى الذى يطالب باستقلاله . ولم يكذب دالاس

---

(١) الجمهورية : ١٦ يوليو ١٩٥٤ — مقال بعنوان « رأى » .

هذا الأمر . ونحن نعلم ان مصالح شركة « آرامكو » الأمريكية تتصارع مع مصالح شركة العراق البريطانية على تلك المنطقة المعتدى عليها . فهل يفسر موقف أمريكا بأنه مجاملة لبريطانيا على حساب العمانيين العرب بعد ان لم تستطع أمريكا مجاملة بريطانيا فى عدوانها على مصر العربيــة » ، ثم يستطرد السادات قائلا « ان سكوت أمريكا على هذا العدوان الاستعمارى البريطانى الجديد جريمة بشعة نكراء . فهى تشجع وتتستر على بريطانيا التى تهاجم طائراتها الآن المدن والقرى وتقتل فى هذه اللحظة النساء والأطفال من احرار عمان . اين مبادىء الحرية والعدالة يا عصابة العالم الحر .. اين حقوق الانسان .. واين الصياح الذى ملأ الدنيا بأكملها أيام المجر » [١]

وفى اطار هذا الاهتمام بقضايا الشعوب العربية ومســاندتها فان كتابات أنور السادات لم تقتصر على مجرد التنديد باعتداءات الاســتعمار واحتلال الأراضى العربية . بل كان أنور السادات حريصا كذلك على كشف كل المواقف والمحاولات الاستعمارية للنيل من الحقوق المشروعة للعرب او الوقوف ضد مصالحهم او الحيلولة دون استقلالهم . ولذلك نجده يفضح موقف الولايات المتحدة الأمريكية عندما وقفت تؤيد فرنسا فى هيئة الأمم المتحدة عند مناقشة قضية الجزائر عام ١٩٥٧ فيقول « نحن لا يعنينا تأييد بريطانيا لفرنسا بعد أن عرفنا وعرف العالم كله ان الدولتين — بريطانيا وفرنسا — قد فقدتا شرفهما فى المؤامرة على مصر بصورة وصفها النواب والبريطانيون انفسهم بالقذارة وانما نحن نريد أن نفهم وجهة نظر أمريكا فى تأييدها لفرنسا التى تقول بأن الجزائر جزء من فرنسا وان شعب الجزائر الذى يكافح من أجل استقلاله ليس الا متمردا وعاصيا فى نظر فرنسا وطبيعى ان هــذا التأييد من جانب أمريكا يعنى موافقتها التامة على ذبح النســاء والأطفال وعمليات القتل والتدمير التى ترتكبها ضد شعب الجزائر كل يوم . والذى يجعلنا نتساءل فى أسى ومرارة هو أن الرئيس ايزنهاور أعلن ابان المؤامرة على مصر أن أمريكا اختارت المبادىء حين كان عليها أن تختار بين المبادىء والأصدقاء » ، ثم يقول السادات متسائلا « هل تؤمن أمريكا حقيقــة ان الجزائر اقليم من أقاليم فرنسا كاللوار وليون مثلا وهل تؤمن أمريكا أن شعب

---

(١) الجمهورية : ٨ أغسطس ١٩٥٧ — مقال بعنوان « زعماء العصابة » .

الجزائر العربى المسلم قد أصبح بفعل عصا سحرية شعبا لاتينيا ينتمى إلى نفس الأصل الذى تنتمى اليه فرنسا »[1] .

وفى كتابات أنور السادات التى تناول فيها قضايا الوطن العربى يمكننا ان نميز بين ثلاثة اتجاهات رئيسية برزت فى هذه الكتابات .

أما الاتجاه الأول : فهو الحرص على تأييد الخطوات والانجازات التى تحققها الأقطار العربية فى مواجهة الاستعمار والاشادة بها وإبراز دلالاتها ، وقد تمثل ذلك فى كثير من المواقف كان أكثرها وضوحا ودلالة الموقف من قرار الملك حسين ملك الأردن ، بطرد الجنرال الانجليزى « جلوب » قائد الجيش الأردنى عام ١٩٥٦ . اذ نجد أنور السادات يكتب مقالا يفيض بالعاطفة تأييدا لهذا القرار ومباركة له ، ويشيد بموقف الملك فيقول السادات : « لقد خفقت قلوب العرب جميعا لقرارك بالأمس يا حسين . وما لمسته من شعبك فى شوارع عمان هو صورة لما يكنه لك كل عربى اليوم فى كل إقطار العروبة واقطارها من قلب الجزيرة وانحائها من جبل لبنان ووادیه . من ربى النيل مصره وسودانه . من أنحاء سوريا فى البادية والحضر . ومن حقول دجلة وأهله وفراته . من المغرب العربى الذى يدمى وهو يكافح .. من كل مكان فى الوطن العربى الكبير ترتفع اليوم صيحة واحدة .. لتؤيدك يا حسين ، ولتهتف مع شعبك (أن سلمت يداك يا حسين) .. إن الوعى العربى اليوم فى أوجه يا حسين ، وهو وعى من أجل العزة والكرامة ومن أجل القوة والوحدة .. وقرارك بالأمس يا حسين هو أروع تعبير عن هذا الوعى العربى الأصيل الذى يرى العزة فى شق طريق التحرير والكرامة ، وفى القضاء على السيطرة التى تأتى من الخارج .. وقرارك بالأمس يا حسين هو النور الذى يجلو فكرة الوحدة العربية الحقيقية التى تقوم بالعرب على العرب من أجل العرب . وقرارك بالأمس يا حسين هو بعث للقوة فى وطن العرب من مشرقه الى المغرب . فليس سرا أن كل عربى كان يتأذى من هذا الوضع الذى نؤمن فيه جميعا نحن العرب باخلاص هذا الجيش وتفانيه فى عروبته ونؤمن أيضا بكفاءته وغيرته . وقرارك بالأمس يا حسين أرضى كبرياء العرب ، فلم نعد نحن العرب سلعة تباع وتشترى فى سوق السيطرة والاستعمار ، ولم نعد نحن العرب نرضى بغير الحرية فى أوطاننا وسيادة

---

(١) الجمهورية : ٩ فبراير ١٩٥٧ — مقال بعنوان « أسطورة المبادىء والأصدقاء » .

إرادتنا على أرضنا ومقدراتنا وأرزاقنا . إن العرب يرفضون الوصاية على أية صورة كانت فما بالك بأمر يتعلق بالدفاع عن أرضهم وعرضهم وشرف أوطانهم . لذلك أرضى قرارك بالأمس كبرياء العرب » [1]

ولم يكن ذلك هو المقال الوحيد الذى كتبه أنور السادات فى تأييد هذا القرار الذى اتخذه الملك حسين ، بل نجده يكتب بعد ذلك عددا من المقالات حول نفس الموضوع . فكتب دفاعا عن موقف الملك وردا على الصحف الانجليزية التى شنت حملات من الهجوم عليه مقالا بعنوان « ثورة الملك حسين » [2] ومقالا ثانيا بعنوان « أفيقوا » [3] رد فيه على تهديدات مجلس العموم البريطانى ، ثم كتب مقالا ثالثا بعنوان « ليست جمهورية أردنية » [4] فند فيه دعاوى الصحف البريطانية وفضح خوفها المزعوم على الملك وعرشه .

ولا شك أن اهتمام أنور السادات بهذا القرار وتخصيص هذا العدد من المقالات فى تأييده كان يتناسب مع « أهمية القرار نفسه وخطورته » . ولكن ذلك لم يكن يعنى أنه يهتم بتأييد الخطوات والانجازات العربية الكبرى فقط ، بل كان يكتب مؤيدا كل عمل يمثل انتصارا عربيا على الاستعمار حتى لو بدا هذا العمل محدودا أو بسيطا . ومثالا لذلك ما كتبه تعليقا على ما حدث فى « مراكش » عام ١٩٥٦ عندما تمكن الشعب من قتل عشرين عميلا من أتباع « الجلاوى » فكتب أنور السادات قائلا : « إن تلك الظاهرة التى ذبح خلالها أعوان الجلاوى عميل فرنسا لم تكن إلا تعبيرا حقيقيا عن كراهية الشعب العربى المناضل لكل ما هو قريب من الاستعمار والمستعمرين ، وليست إلا رغبة أكيدة من شعب مراكش العربى فى القضاء على من يضع يده فى يد الاستعمار . ولم يبق أمام فرنسا إلا أن تقتنع وتتراجع عن نواياها العدوانية تجاه أقطار شمال افريقيا » .. ثم يجد أنور السادات مناسبة للحديث — فى نفس المقال — عن الجزائر والاشادة بموقفها فى وجه الاستعمار الفرنسى ، فيستطرد قائلا : « إن فرنسا تشهد

---

(١) الجمهورية : ٣ مارس ١٩٥٦ — مقال بعنوان « سلمت يداك يا حسين » .

(٢) الجمهورية : ٥ مارس ١٩٥٦

(٣) الجمهورية : ٨ مارس ١٩٥٦

(٤) الجمهورية : ١١ مارس ١٩٥٦

اليوم فى الجزائر شعبا لا ككل الشعوب يتحدى ثراءها ومدافعها وأساطيلها وجيوشها الجرارة ، ويواصل حرب التحرير دون أن تخيفه خطة الابادة التى وضعتها حكومة فرنسا أخيرا لتجهز على الشعب الجزائرى » (١) .

وأما الاتجاه الثانى الذى برز واضحا فى كتابات أنور السادات عن القضايا العربية ، فقد تمثل فى الهجوم الشديد على أية محاولة للشذوذ عن الصف العربى أو إضعافه ، وإدانة مثل هذه المحاولات وفضحها أمام الرأى العام العربى . وإذا كانت الحملات التى شنها أنور السادات على حلف بغداد كانت أصدق دليل على ذلك ، فاننا نجد مثل هذه الحملات يشنها أنور السادات على بعض الشخصيات العربية فى مواقف معينة . ونجد مثالا لذلك فى هجوم أنور السادات على فاضل الجمالى الذى كان ممثلا للعراق فى هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٥٥ عندما خرج على الاجماع العربى حول القضية التى كانت مطروحة أمام الهيئة فى ذلك الوقت ، وهى إدراج مشكلة « قبرص » ضمن جدول أعمال الهيئة أو عدم إدراجها . فبينما كان الاجماع العربى على أن تدرج المشكلة ضمن جدول الأعمال ، كان فاضل الجمالى وحده هو الذى رفض ذلك وانحاز بموقفه هذا الى معسكر الدول الاستعمارية . وكان عدم إدراج هذه المشكلة فى جدول الأعمال يعنى — بالنسبة للعرب — سابقة خطيرة يمكن أن تستفيد منها اسرائيل فتطلب قياسا على ذلك الا تعرض قضية فلسطين على هيئة الأمم وتطلب إجراء محادثات دبلوماسية مباشرة حول هذه القضية (٢) .

ولذلك نجد أنور السادات يكتب مهاجما فاضل الجمالى منددا بموقفه الذى خرج به عن الاجماع العربى فيقول : « مرة أخرى يرتفع صوت فاضل الجمالى بوصفه ممثلا رسميا للبلد الشقيق العريق ، فاذا هو يخرج عن اجماع الدول العربية ويقف وقفة الذل والعار والمسكنة فى معسكر الدول الاستعمارية ليهدم قضية أخرى من قضايا الاستقلال والحرية » .. ثم يقول : « بأى حق تحسب على العرب هذه الأصوات النكراء التى لا تريد أن تخرس إذا لم يكن فى استطاعتها أن تقف ولو مرة واحدة فى جانب الحرية والشرف والوحدة والحق . لقد فعلها قبل ذلك هذا الفاضل الجمالى

---

(١) الجمهورية : ٦ مايو ١٩٥٦ — مقال بعنوان « الجلاوبون » .

(٢) التحرير : ٢٧ سبتمبر ١٩٥٥ — مقال لأنور السادات بعنوان « ما هكذا يتكلم الأحرار » .

نفسه يوم وقف فى مؤتمر باندونج يهرف ويهدد بكلام غريب يفاضل فيه بين استعمار واستعمار ، ولا يستحى أن يترجمه للناس فى الشرق والغرب الى معناه المجرد البسيط ، وهو أن سيادته — أو جنابه — قد أقام نفسه او اريد له أن يجعل نفسه بوقا وصدى للدعوة الاستعمارية وأداة مسخرة لهدم الوحدة العربية »[1] .

ونجد مثالا آخر لهجوم انور السادات على مثل هذه المواقف فيما كتبه عن الملك حسين عام ١٩٥٧ ، عندما استجاب لرغبة أمريكا ووافق على أن يضرب الحركة الوطنية فى الأردن ويضع الوطنيين فى المعتقلات ويهدد تجمعا عربيا بالانفصام ، وهو التجمع الذى تمثل فى اتفاقية التضامن التى وقعت فى ١٩ يناير ١٩٥٧ ، وشملت مصر وسوريا والأردن والسعودية[2] . فكتب انور السادات يدين هذا الموقف للملك ويكشف للرأى العام العربى تآمره فيقول : « إن الملك حسين كان يرفض الانضمام أول الأمر الى الجبهة العربية المتحررة ، ولكنه عاد فجأة وانضم الى مصر وسوريا والسعودية ، ليس إيمانا منه بالقومية العربية ، وإنما كوسيلة يستتر خلفها وهو يسلم نفسه وبلاده لاستعمار الدولار الجديد تحت ستار التضامن العربى . كما كان يعمل جده الملك عبد الله من قبل خداعا وتضليلا . لقد كان الملك حسين يعلن عن حماسه للتضامن العربى وينادى بالوطنية الفوارة ، فى نفس الوقت الذى كان يتآمر فيه مع أمريكا ضد شعب الأردن وضد التضامن العربى وضد الدول العربية المتحررة » . ثم يقول السادات : « إن الملك رضى أن يقوم بدور صنيعة أمريكا ليفسد ما بين السعودية وسوريا فى مصر . وتطوع بحماس لكى يشترك مع أمريكا فى الخطة التى تقول بعزل مصر . كل ذلك نظير تعهد أمريكا بحمايته ، واعطائه الأموال التى يطلبها لينفقها على أهوائه وملذاته . وأكثر من ذلك فقد حقق الملك حسين أهداف بن جوريون حينما خرج على التضامن العربى الحر وأخذ يكيل الاتهامات لمصر وسوريا ، وقد اصبح واضحا اليوم لكل عربى أن أهداف

---

(١) التحرير : ٢٧ سبتمبر ١٩٥٥ — مقال لأنور السادات بعنوان « ما هكذا يتكلم الأحرار » .

(٢) محمد انيس والسيد رجب حراز : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ — مصدر سابق — ص ٤٤٠ — ٤٤١

أمريكا هى نفس أهداف اسرائيل . وهكذا أصبح الحسين ليس صنيعة لأمريكا فقط ، وإنما صنيعة لاسرائيل فى نفس الوقت »[١] .

ولم يكتف أنور السادات بهذا المقــال لفضح موقف الملك حسين ، بل واصل ذلك فى عدد من المقالات الأخرى شملت الى جانب الملك نائب رئيس وزرائه ووزير خارجيته سمير الرفاعى [٢] .

أما الاتجاه الثالث ، فقد تمثل فى التأكيد على حتمية انتصار النضال العربى وانتصار الارادة العربية ، وكان واضحا حرص أنور السادات على تأكيد هذا المعنى فى كثير من مقالاته ، فيقول فى إحداها : « إن الشعوب لا تفنى كما تتصورون .. فهذه سنة الله فى خلقه .. ولــكن الذى يفنى هو الظلم ، وهو الاستبداد .. وستنتصر الشعوب فى تونس وفى مراكش وفى الجزائر وفى كل مكان على ظهر الأرض » [٣] . ثم يقول فى مقال آخر : « إن الذى حدث أول أمس فى مراكش ، والذى يحدث اليوم فى الجزائر ، لــكفيل باقناع كل المستعمرين بأن إرادة العرب لابد ستنتصر فى كل معركة من أجل الحــرية والاستقلال » [٤] . ثم يقول فى مقال ثالث : « لن يغير تأييد أمريكا لفرنسا فى عدوانها على الجزائر شيئا ، لأن الأمر بيد شعب الجزائر نفسه وبيدنا جميعا نحن العرب » [٥] .

هذه الاتجاهات الثلاثة فى كتابات أنور السادات ، وإن كانت تعبر عن الفكر السياسى للثورة تجاه القضية العربية وتكشف عن هذا النوع من التأييد « المعنوى » الذى قدمته مصر للشعوب العربية ، تضامنا مع شعوبها وتبنيا لقضاياها ، فان هذا التأييد « المعنوى » لم يكن هو كل ما قدمته مصر من أجل الشعوب العربية ولها . ذلك لأن مصر كما قدمت هذا الدعم المعنوى ، قدمت الدعم المــادى أيضا . وكانت سرعان ما تلبى نداء الأقطار العربية الأخرى عند تعرضها لأى تهديد خارجى ، فتقدم لها

---

(١) الجمهورية : ٢ اغسطس ١٩٥٧ مقــال بعنوان : « التضامن العربى وأعوان الاستعمار » .

(٢) الجمهورية : ٥ اغسطس ١٩٥٧ — مقال بعنوان « صوت أسياده » .

(٣) الجمهورية : ٢٦ يوليو ١٩٥٤ — مقال بعنوان « رأى » .

(٤) الجمهورية : ٦ مايو ١٩٥٦ — مقال بعنوان « الجلاويون » .

(٥) الجمهورية : ٩ فبراير ١٩٥٧ — مقال بعنوان « أسطورة المبادىء والأصدقاء » .

العتاد والسلاح والقوات . وكان وصـــول القوات المصرية الى ســـوريا عام ١٩٥٧ ، عندما تعرضت للمؤامرات الاستعمارية وتعرضت ســـلامة اراضيها لخطر الغزو الخارجى هو أصدق دليـــل على ذلك[1] . وكذلك قدمت مصر السلاح الى ثوار الجزائر لتمكينهم من خوض معركتهم ضـــد الاستعمار الفرنسى وتحقيق الاستقلال .

وفى عام ١٩٥٦ قدمت مصر أيضا السلاح الى الأردن ، وكان ذلك كما قال أنور السادات : « لا للمساومة أو للحد من استقلال الأردن ، وإنما لـــكى يحقق بها الأردن هذا الاستقلال ويحميـــه ويركل المساومة أيا كان مصدرها »[2] . وبالاضافة الى ذلك كله فان ما تحملته مصر وما قدمتـــه فى معاركها مع الاستعمار من أجل فلسطين ومن أجل الوطن العـــربى ، وما قدمته من مال وجهد وما تعرضت له من مؤامرات استعمارية خلال معاركها ضد الأحلاف ، لابد وأن يضاف الى رصيدها الذى قدمته من أجل الوطن العربى ومن أجل القضية العربية .

وإذا كانت مصر قد تكبدت الـــكثير من جراء سياستها هذه ، إلا انها بهذه السياسة وبذلك الصدام العنيف مع الاستعمار حققت أهم إنجازين شهدهما الوطن العربى ، وهما استقلال الـــكثير من أقطـــاره (الجزائر والمغرب واليمن وغيرها) ورفع لواء الفكرة العربية بدرجة لم يسبق لها مثيـــل[3] .

وكذلك فانه إذا كانت قضية فلسطين .. والموقف من الاستعمار .. من أبرز العوامل التى ساهمت فى تعميق الفكرة العربية عند الضباط ، فلقد استمر هذان العاملان وظلا دائمـــا من أهم العـــوامل التى تدفع الى الاحساس بالخطر وتوقظ الشعور بضرورة الاتحاد لمواجهة هذا الخطر خاصـــة وبعد أن أصبحت المعركة بين الأقطار العربيـــة وبين الاستعمار فى حقيقتها معركة قومية ، يسعى خلالها الاستعمار لأن يفتت وحدة العرب ويحول دون توحدهم القومى ، بينما تجتهد الأقطار العربية لمواجهة ذلك بالدعوة الى ضرورة الوحدة والسعى الى تحقيقها ، وهذه الحقيقـــة هى

---

(١) عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ — مصدر سابق — ص ٣٥٨

(٢) التحرير : ٢٣ أكتوبر ١٩٥٦ — مقال بعنوان « أغرب من الخيال » .

(٣) الأهرام : ٩ نوفمبر ١٩٧٥ — مقال لأحمد بهاء الدين بعنوان « حكاية مصر والعرب » .

ما يقصد إليها أنور السادات بقوله : « إن اسرائيل لم نخلق صدفة .. إنما خلقت لتهدد كيان الأمة العربية وتمهد لتمزيق تلك الأمة وتشريد أبنائها وسلب أرزاقهم وإفساح الطريق أمام النفوذ الأجنبى ليمضى — كما هى العادة — فى السيطره على المنطقة كلها » . ويستطرد أنور السادات قائلا : « إنهم خلقوا اسرائيل لهذا السبب فقط .. لنكون رأس الرمح الذى يسدد الى قلب الأمة العربية ليحطم وحدتها ويمزق رقعتها ويشيع فيها الاضطراب والخلافات والتناحر ، فيظل العرب كما هم مشغولين بخلافاتهم وتنابذهم وتناحرهم ، فلا يعملون على بعث قواهم لمواجهـة الأخطار والسيطرة الأجنبيـة »[1] .

---

(١) الجمهورية : ٣ فبراير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « الى أين يا رجال العرب » .



الباب الرابع

سمات العمل الصحفى عند أنور السادات



مقـــــــدمة :

إذا كان أنور السادات قد تناول فى كتاباته الصحفية ، القضايا التى واجهت الثـــورة فى الفترة التى عاصرتها هذه الـــكتابات من عام ١٩٥٣ وحتى عام ١٩٥٩ ، على النحو الذى تقدم فى الفصول السابقة من البحث .. فانه يبقى من الضرورى أن نعرف الى أى حد جاءت هذه الـــكتابات معبره عن الفكر السياسى للثـــورة ، أو بمعنى آخر الى أى حد استطاع أنور السادات أن يعبر بالفعل عن الفكر السياسى للثورة فى كتاباته .

ولمعرفة ذلك ، فانه لابد من البحث فى كتـــابات أنور السادات من جانبين :

الأول : جانب فنى يتعلق بفنون الـــكتابة وخصائص الأســـلوب ، باعتبارهما أدوات التعبير الرئيسية فى الـــكتابة الصحفية .

الثانى : جانب سياسى يتعلق بمنهاج أنور السادات فى تناول القضايا السياسية ، والمنطق الأساسى الذى كان إطارا لهذا التناول .

وهذان الجانبان يشكلان السمات الرئيسية فى العمل الصحفى لأنور السادات ، وسوف نعرض لهما فى الفصلين القادمين بالتفصيل .



الفصل الأول

فنون الكتابة وخصائص الأسلوب عند أنور السادات

إن أبرز ظاهرة تلفت نظر الباحث فى كتابات أنور السادات الصحفية هى أن هذه الكتابات شملت أنواعا وأشكالا عديدة من فنون التحرير الصحفى . فالى جانب « العمود » والمقالات الافتتاحية كتب أنور السادات التحقيق الصحفى والماجريات ومختلف أنواع المقالات . ونجد نماذج عديدة لكل من هذه الأنواع والأشكال لفن التحرير الصحفى فى كتاباته .

ففى جريدة الجمهورية ، كان أنور السادات يكتب عمودا يوميا ينشر بالصفحة الأولى تحت عنوان دائم وثابت هو « رأى » . وفى مجلة التحرير كان يكتب المقال الافتتاحى كل أسبوع . أما بالنسبة للتقرير الصحفى ، وهو الذى يشمل — فى رأى بعض الباحثين — أشكالا ثلاثة هى التحقيق الصحفى والماجريات والحديث[1] ، فاننا نجد أن أنور السادات قد استخدم شكلين من هذه الأشكال فقط هما التحقيق والماجريات ، دون الشكل الثالث وهو الحديث ، حيث لم نعثر فى كل كتاباته على أية أحاديث صحفية يكون قد أجراها مع بعض الأشخاص .

وكنموذج للتحقيق الصحفى فى كتابات أنور السادات هو ما نشره بجريدة الجمهورية عام ١٩٥٧ فى عددين متتاليين ، حيث نشر فى أحد الأعداد تحقيقا صحفيا عنوانه « دور الملك حسين فى التمثيلية »[2] ، ونشر فى العدد التالى له تحقيقا آخر بعنوان « لماذا يدبر الملك حسين على اختراع معركة وهمية مع مصر ؟ »[3] .

وقد جاء هذان التحقيقان مستوفيين لكل الشروط الأساسية فى كتابة

---

(١) عبد اللطيف حمزه : المدخل فى فن التحرير الصحفى — دار الفكر العربى — القاهرة — ١٩٦٥ ، ص ١٧٢

(٢) الجمهورية : ١٣ يونيه ١٩٥٧

(٣) الجمهورية : ١٤ يونيه ١٩٥٧

التحقيق الصحفى ، فمن حيث الموضوع واختياره وتوقيت نشره — وهو الذى ينبغى أن يكون موضوعا يمثل أهمية عند القارىء[1] ، وان يكتب خلال نفس الفترة السياسية المتعلقة به [2] — فان موضوع هذين التحقيقين كان يتناول قضية خطيرة تهم الرأى العام العربى والمصرى فى ذلك الوقت ، وهى قبول الملك حسين وموافقته على مشروع أيزنهاور مقابل المساعدات التى قدمتها أمريكا إليه . ولا شك أن الذى ضاعف من اهتمام الرأى العام بمثل هذا الموضوع كان موقف مصر المناهض لهذا المشروع فى ذلك الوقت ، وللملك حسين عندما كشف عن استعداده لقبوله وموافقته عليه . وقد ادى ذلك الى حدوث اضطرابات عنيفه داخل الاردن والى توتر العلاقات بينها وبين مصر بلغت حد قيام الأردن بطرد الملحق العسكرى المصرى من عمان وقيام مصر بطرد السفير الاردنى من القاهره . ولذلك فان الرأى العام المصرى والعربى كان يتابع هذه الاحداث ، كان يهمه أن يعرف الكثير من الحقائق والتفاصيل حول قبول الملك حسين لمشروع أيزنهاور والأسباب التى دفعته الى ذلك والنتائج التى يمكن أن تترتب عليه . وهذا ما اوضحه أنور السادات فى هذين التحقيقين ، حيث قدم شرحا مستفيضا لموقف الملك وكشف عن قبوله للمساعدات الأمريكية واستخدام أمريكا له كأداه لتنفيذ مخطط « الهجوم من الداخل » ، وهو المخطط الذى وضعه دالاس وزير الخارجية الأمريكى قاصدا به عزل مصر عن الأقطار العربية الأخرى التى تسير معها فى خط التحرر الوطنى [3] . وبهذه الحقائق التى قدمها أنور السادات فى هذين التحقيقين يكون قد استوفى عنصرا هاما آخر من عناصر كتابة التحقيق الصحفى ، وهو عنصر الكشف عن الحقائق وتقديمها فى قالب فنى [4] .

ومن ناحية اخرى ، فانه إذا كانت العناية باختيار العنوان الرئيسى

---

(١) محمود فهمى : الفن الصحفى فى العالم — دار المعارف — القاهرة — ١٩٦٤ — ص ١٢١

(٢) جلال الدين الحمامصى : من الخبر الى الموضوع الصحفى — دار المعارف — القاهرة ١٩٦٥ — ص ١٧٩

(٣) الجمهورية : ١٤ يونيه ١٩٥٧ — تحقيق صحفى بعنوان « لماذا يصر الملك حسين على اختراع معركة وهمية مع مصر » .

(٤) محمود فهمى : الفن الصحفى فى العالم — مصدر سابق — ص ١١٧

للتحقيق والعناوين الصغيرة الأخرى التى ننبعه من بين العناصر الهامة التى ينبغى توفرها للتحقيق الصحفى ، حيث يتحتم أن تكون العناوين مناسبة لموضوع التحقيق ومتضمنة لعناصر الجاذبية والتشويق للقارىء [١] ، فاننا نجد فى هذين النموذجين من نماذج التحقيق الصحفى عند أنور السادات استيفاء لهذا العنصر بشكل واضح ، فكانت العناوين التى استخدمها فى التحقيق الأول هى « دور الملك حسين فى التمثيلية » ، « الملك يرتدى فجأة ثوب أيزنهاور » ، « كيف تحول حماسه للعرب الى حماس لأمريكا صانعة اسرائيل » [٢] . وفى التحقيق الثانى استخدم أنور السادات عناوين مثل « لماذا يصر الملك على اختراع معركة وهمية مع مصر » ، « خطة الهجوم من الداخل التى أعدتها أمريكا ضد مصر » [٣] .

اما بالنسبة للماجريات — وهى أحد اشكال التقرير الصحفى — التى تعالج موضوع المناقشة فى الهيئات أو المنظمات أو المؤتمرات أو المجالس [٤] ، فاننا نجد بعض النماذج لها فى كتابات أنور السادات حيث كان يعرض لبعض ما يجرى من مناقشات فى جلسات مجلس قيادة الثورة وجلسات المؤتمر المشترك (الذى كان يشمل أعضاء مجلس قيادة الثورة وأعضاء الوزارة) . ولأنه غالبا ما كانت تدور هذه المناقشات حول موضوعات سياسية على قدر كبير من الأهمية ، فقد حرص أنور السادات على أن ينشر منها فقط ما يرى أنه يقدم للرأى العام حقائق معينة ينبغى أن تقدم له فى وقت بعينه وفى ظروف بعينها لكى تكون الأمور أمامه واضحة ويكون حكمه عليها سليما .

وكنموذج لمثل هذه الماجريات هو ما كتبه أنور السادات فى فترة من أخطر الفترات التى مرت بها ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وذلك عندما حدث الصدام بين محمد نجيب فى جانب وأعضاء مجلس قيادة الثورة فى الجانب الآخر خلال الأزمة التى عرفت بأزمة مارس عام ١٩٥٤ ، حيث وقفت

---

(١) عبد اللطيف حمزه : المدخل فى فن التحرير الصحفى — مصدر سابق — ص ٣٤٨

(٢) الجمهورية : ١٣ يونيه ١٩٥٧

(٣) الجمهورية : ١٤ يونيه ١٩٥٧

(٤) محمود فهمى : الفن الصحفى فى العالم — دار المعارف — القاهرة — ١٩٦٤ ، ص ١٢٤

الثورة عند مفترق الطرق : إما أن تعلن انتهاءها وعودة قادتها الى ثكناتهم فى الجيش ، واما أن تبقى فيكون عليها أن تنتهى من تحديد شكل نظام الحكم الذى تسير عليه البلاد وتضع القواعد الدستورية التى تنظمه . ولما كانت هذه الموضوعات وما عرف من خلافات بين محمد نجيب وأعضاء مجلس قيادة الثورة قد أحدثت نوعا من البلبلة العنيفة بالنسبة للرأى العام . فان أنور السادات رأى أن أفضل الوسائل للقضاء على هذه البلبلة هو أن يضع الشعب أمام الحقائق كاملة ، وذلك بنشر نص المناقشات التى دارت بين رجال الثورة بعضهم البعض وبينهم وبين بعض كبار رجال السياسة ، والتى جرت فى بيوت هؤلاء السياسيين أو فى بيوت رجال الثورة أو فى مقر مجلس القيادة . وقد نشر أنور السادات هذه المناقشات على صفحة كاملة بالجمهورية تحت عنوان رئيسى هو « خفايا وأسرار » اندرجت بعده عناوين أخرى جديرة بأن تثير انتباه القارىء وتوجه نظره الى أهمية الموضوع مثل :

« جمال عبد الناصر يقترح إعادة دستور سنة ١٩٢٣ »

« السنهورى يقترح تكوين حزب سياسى برئاسة نجيب »

« نجيب يطالب بانتخاب مباشر لرئاسة الجمهورية ، بشرط عدم ترشيح منافس ، ويعود الى المطالبة بحق الاعتراض على قرارات مجلس الثورة والوزراء » .

« نجيب يطالب بتكوين مجلس جمهورى استشارى من ممثلى الأحزاب »[1] .

ثم يكتب أنور السادات بعد ذلك تحت هذه العناوين مقدمة لتقريره يدخل بها الى وقائع المناقشات ونصوصها ، محددا مكانها وأطرافها والجو المحيط بها ، معلقا عليها كلما كانت هناك ضرورة لذلك . وكمثال لما جاء فى هذه المناقشات وما جاء فى هذا التقرير الطويل نكتفى بأن نورد هذا الجزء منه ، والذى يقول فيه أنور السادات :

« كانت الساعة قد قاربت السادسة مساء ، وهو موعد المؤتمر

---

(١) الجمهورية : ٢٦ مارس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « خفايا وأسرار » .

المشترك لدراسة طلبات محمد نجيب المفاجئة . فتوجه الجميع عدا عبد الحكيم عامر الذى صمم على الاستقالة . مبديا استعداده الكامل للقيام بتبعاته كقائد عام حتى يتم تعيين قائد جديد » .

دهشة

« وفى المؤتمر المشترك أوضح جمال عبد الناصر الموقف وطلبات محمد نجيب ، وأمن على ذلك كل من سليمان حافظ الذى حضر الاجتماع والدكتور عبد الجليل العمرى ، وتناقش الوزراء فى هذا الموقف مبدين أسفهم ودهشتهم من مثل هذه الطلبات أو بعضها على الأقل ، وطلب الجميع أن يحضر محمد نجيب لمواجهته ومناقشته فى طلباته هذه إذ أن الموقف لا يحتمل أى تأخير . فاتصل سليمان حافظ بمحمد نجيب الذى حضر بعد ساعة ومعه اللواء عبد الحكيم عامر » .

« وتكلم بعض الوزراء فى مواجهة الرئيس مظهرين له أن الموقف ومستقبل البلاد لا يمكن أن يحتملا هذه الأوضاع ، وأنه لا أمل للبلاد فى النجاة إلا برجوع محمد نجيب الى مجلس قيادة الثورة وبقائهم جميعا كتلة واحدة حتى يتم تسليم البلاد الى ممثليها المنتخبين » .

تراجع محمد نجيب

« وهنا تراجع محمد نجيب بسرعة خاطفة عن موقفه قائلا : إن هذا الموضوع يمكن أن يسوى بينه وبين زملائه أعضاء مجلس الثورة .

« ولكن تكلم معظم الأعضاء موضحين للرئيس نجيب — بما فيهم خالد محيى الدين — أن الموقف لا يحتمل مطلقا أى تأخير أو تأجيل ، فاما أن يعود محمد نجيب إلى مجلس الثورة فورا .. وإلا فعلى البلاد السلام .

« وهنا تكلم الرئيس نجيب قائلا : لكن هذا يتنافى مع الجمهورية البرلمانية .

« فرد الدكتور حسن بغدادى قائلا : وهو فيه جمهورية برلمانية فيها مجلس ثورة ؟ الوضع كله غير عادى ومؤقت . وكما سار المجلس بالبلاد العشرين شهرا الماضية فيجب أن يسير بالبلاد فى الأربعة شهور

القليلة القادمة .. ونحن هنا جميعا السلطة العليا فى البلاد ، وإذا احتاج الأمر أى تغيير فى ورقة أو قانون تقف فى مصلحة البلاد فلنغيرها فورا .

« فرد نجيب قائلا : إذا كان الأمر كذلك فأحب أن أعود كذلك رئيسا لمجلس الوزراء لأن موقفى دقيق أمام العالم وأمام الشعب ، وخاصة أن الشعب قد بايعنى وحصلت على بيعة من الشعب .

« فرد جمال عبد الناصر من فوره قائلا : إنى أقبل أن تعود رئيسا لمجلس الوزراء بكل سرور ، وتتولى أنت رئاسة المجلس مع رئاستك لمجلس الوزراء وللجمهورية » .

ومما لا شك فيه أن اختيار أنور السادات لهذا الشكل من أشكال الكتابة فى مثل هذه المناسبة التى اضطربت فيها الأحوال فى البلاد اضطرابا شديدا ، انما يؤكد سلامة الحس الصحفى عنده ويؤكد مهارته الصحفية . ذلك لأنه لو كان قد كتب مقالا من مقالات الرأى أو عمودا صحفيا أو مقالا افتتاحيا ، أو أى شكل آخر من أشكال الكتابة الصحفية غير تقرير « الماجريات » لبدت كتابته على هذا النحو مجرد رأى منحاز لأحد الأطراف ، لكون أنور السادات طرفا من أطراف هذا النزاع فى ذلك الوقت .. ولكنه باختياره لهذا الشكل من أشكال الكتابة فانه يكون قد وضع القارىء أمام الحقائق المجردة وأمام الوقائع كما حدثت ، وبشكل مباشر من خلال الأطراف التى شاركت فيها وبنص أقوالهم ، وبذلك يضمن التأثير فى هذا القارىء وينجح فى أن يقنعه بوجهة النظر التى يريده أن يقتنع بها .

وكذلك كان أنور السادات دائما يختار القالب الفنى الذى يتلاءم مع نوع الموضوع الذى يكتب فيه ، ولأنه كتب فى موضوعات متعددة ومتنوعة شملت السياسة والآداب والفنون والتأملات الذاتية والتجارب الخاصة ، فقد تعددت القوالب والأشكال الفنية لمقالاته وفقا لهذا التعدد والتنوع فى الموضوعات التى كتب فيها . فنجد نماذج كثيرة للمقالات التى أخذت شكل المذكرات أو الاعترافات من بينها « مذكرات ٣٠ شهرا فى السجن » التى ضمنها تجربته ومشاهداته فى سجن مصر عام ١٩٤٦ ،

ونشرها فى مجلة المصور عام ١٩٤٨[1] ، ومن بينها مذكراته التى قدمهـا الى « ابنه » ونشرت على صفحات مجلة التحرير عام ١٩٥٧ تحت عنوان مذكرات أنور السادات ، واستغرق نشرها طوال الفترة من ١٩ مارس ١٩٥٧ الى ١٠ سبتمبر من نفس العام ، وتضمنت مشاهدات أنور السادات ومذكراته عن الأحداث التى واجهت الثورة منذ قيامها فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، حتى وقوع العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ [2] . ومن بينها كذلك سلسلة المقالات التى نشرها بالجمهورية منذ عددها الأول فى ٧ ديسمبر ١٩٥٣ تحت عنوان « صفحات مجهولة من كتـاب الثورة » ، وتضمنت مذكرات أنور السادات عن قصة التمهيد للثورة وتنظيم الضباط الأحرار وواقع الحياة السياسية والاجتماعية فى مصر قبل قيام الثورة [3] . ونماذج أخرى عديدة لمثل هذه المذكرات .

وإن كانت كلهـا قد أخذت طابع المقالات المسلسلة ، إلا انه يلاحظ أن هذه المقالات المسلسلة لم تقتصر على المذكرات الشخصية فقط ، بل ان كثيرا من الموضوعات السياسية التى كتبها أنور السادات كانت تأخذ ذلك الطابع نفسه فتنشر مسلسلة فى حلقات يومية متتالية ، وكان ذلك لضرورة حتمتها طبيعة هذه الموضوعات من حيث تناولها لـكثير من الجوانب والتفاصيل التى يصعب الانتهاء من عرضها فى مقال واحد . ومن امثلة ذلك سلسلة المقالات التى نشرها أنور السادات فى الجمهورية تحت عنوان واحد هو « نحو بعث جديد » تناولت جوانب مختلفة لموضوع واحد هو « قوة العالم الاسلامى وكيفية بعثها » . ولذلك نجد أنور السادات الى جانب العنوان الرئيسى الثابت الذى اختاره لهذه السلسلة يحدد لـكل جانب من جوانب الموضوع فكرته الخاصة به مثل « مشاعر » — « نجوى » — « كنـا فأصبحنا » — « الأمل » — « المعجزة » — « بحث جديد » — « أعظم الأعمال » — « الثقافة وسيلة والحضـارة غاية » — « نجـار

---

(١) المصور : ٣٠ يوليو ١٩٤٨ — الى ١٣ اغسطس ١٩٤٨ — مقال بعنوان « ٣٠ شهرا فى السجن — ايام وليال فى سجن مصر » .

(٢) مجلة التحرير : ١٩ مارس ١٩٥٧ الى ١٠ سبتمبر ١٩٥٧ — مقالات بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٣) الجمهورية : ٧ ديسمبر ١٩٥٣ سلسله مقالات بعنوان « صفحات مجهوله من كتاب الثورة » .

الدين » « حسنة فى الدنيا وحسنه فى الآخرة »[١] . ونوجد نماذج أخرى عديدة لمثل هذه المقالات المسلسلة أيضا من بينها « قصة الثورة والديمقراطية » و « الى أين يا رجال العرب » و « الشعب والاخوان المسلمون » و « الثورة والديمقراطية » .. وغيرها مما نشر فى فترات مختلفة طوال المدة التى قضاها أنور السادات فى العمل الصحفى بجريده الجمهورية ومجلة التحرير .

وكذلك فان أنور السادات عندما كان يختار موضوعا يتعلق بوجهة نظر خاصة تعكس آراءه فى الحياة والفنون والآداب ، أو تشير الى تجربة خاصة تتعلق به ، فقد كان يختار لمثل هذا الموضوع طابع وشكل الخواطر والتى نشر معظمها بالجمهورية تحت عنوان لباب أسبوعى ثابت هو « فى الأسبوع مرة » . ومن أمثلتها ما كتبه عن مسرحية « السعادة ربما » وعن « أوبرا شهريار »[٢] ، وما كتبه من آراء حول « فن القصة » وعلاقة هذا الفن بالحياة والمجتمع[٣] . وكذلك ما كتبه عن المواقف والتجارب الكثيرة التى واجهها خلال فترات هروبه من السجن واضطراره للاختفاء والتنكر وممارسة العديد من الأعمال الشاقة واضطراره كذلك لأن يغير اسمه ومظهره ولهجته فى الحديث ، فقد كان أنور السادات يختار من بين هذه المواقف والتجارب موضوعات وجد أن الشكل الأمثل لعرضها هو شكل « الخواطر » ، ومنها ما يقوله عن الانطباعات والانفعالات التى قفزت الى ذهنه وهو يقود سيارته على طريق السويس — الاسماعيلية ، فيقول : « أخذت أعود بذاكرتى الى الوراء ، الى ديسمبر ١٩٤٤ ، يوم أن كنت هاربا من المعتقل وذهبت الى سوق الخضار فى القاهره لأعمل سائقا لعربة نقل . كان السوق وقتئذ لا يزال فى مكانه القديم قرب محطة القاهره » : « ان هذا الطريق أطلق عليه طريق الذكريات فلى فيه ذكريات يوم أن كنت هاربا من المعتقل سنة ١٩٤٥ ، ولى فيه ذكريات بعد أن خرجت من السجن

---

(١) الجمهورية : ١٦ أغسطس ١٩٥٤ — الى ١٣ سبتمبر ١٩٥٤ — سلسلة مقالات بعنوان « نحو بعث جديد » . وهذه العناوين للمقالات وردت فى الكتاب الذى صدر بعنوان « نحو بعث جديد » ولم ترد فى المقالات الأصلية عند نشرها بالجمهورية بل نشرت السلسلة كلها تحت عنوان واحد هو « نحو بعث جديد » .

(٢) الجمهورية : ٢٢ نوفمبر ١٩٥٥ — خواطر بعنوان « فى الأسبوع مره » .

(٣) الجمهورية : ١١ أكتوبر ١٩٥٤ — خواطر بعنوان « فى الأسبوع مره » .

سنة ١٩٤٩ ، ويوم أن كنت أعمل مقاولا فى مديرية الشرقية ، وذكريات أخرى لم يؤن الأوان للكشف عنها بعد »[١] . ويقول أنور السادات فى « خواطر » أخرى حول نفس الفتره ونفس التجربة : « كان على أن أمثل فعلا أدوارا حقيقية على مسرح الحياة وأنا هارب حتى لا يقبض على البوليس » . ثم يحكى كيف أنه قام بتمثيل دور « الشيال » ودور سائق اللورى ودور المقاول على مسرح الحياة قائلا : « وفى كل هذه الأدوار كنت أكيف نفسى حسب الدور وأعمل الماكياج اللازم »[٢] .

وإذا كانت كتابات أنور السادات قد تنوعت وتعددت على هذا النحو بحيث شملت الى جانب المقالات السياسية جوانب أخرى فى الفنون والآداب والحياة والمجتمع ، فلا شك أن ذلك يعكس بوضوح رأيه فى أن الموضوع الصحفى أساسه الفكرة أولا وقبل كل شيء ، وأن « كل الأوقات تصلح لكى يكتب الكاتب فيها ما دامت لديه الفكرة »[٣] . وبحثا عنْ العوامل التى أمدت أنور السادات بهذه الوفرة من الأفكار المتعددة والمتنوعة ، وهيأت له القدرة على تناولها والكتابة فيها ، فاننا نجد أن ذلك كان راجعا الى أسباب كثيرة منها :

(أولا) : التجربة الخاصة لأنور السادات فى العمل السياسى . وهى التجربة التى استغرقت من حياته ما يقرب من خمسة عشر عاما قبل قيام الثورة ، بدأت عقب تخرجه فى الكلية الحربية عام ١٩٣٨ وشهدت انضمامه للتنظيمات السرية داخل الجيش ، واتصاله بالسياسيين والعسكريين الوطنيين من أمثال عزيز المصرى وحسن البنا ، ومحاولات اتصاله بالعسكريين الألمان لانقاذ البلاد من سيطرة الاستعمار البريطانى ، وشهدت كذلك سنوات قضاها سجينا وهاربا ومطاردا يعمل فى مختلف الأعمال ويلتقى لقاء مباشرا بمختلف فئات وطبقات الشعب[٤] ، فكانت هذه التجربة على هذا النحو لابد وأن تفتح أمامه آفاقا متعددة للمعرفة والخبرة ومن تم فقد أصبحت أحد أهم المصادر الخصبة التى استلهم منها عددا

(١) الجمهورية : ٢٩ أغسطس ١٩٥٥ — خواطر بعنوان « فى الأسبوع مرة » .

(٢) الجمهورية : ٢٢ نوفمبر ١٩٥٥ خواطر بعنوان « فى الأسبوع مرة » .

(٣) التحرير : ٢٣ فبراير ١٩٥٤ — رد أنور السادات على قراء التحرير « من قراء التحرير الى رجال التحرير » .

(٤) الأهرام : ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥ — نص حديث أنور السادات الى التليفزيون العربى .

كثيرا من الأفكار والمواد لموضوعاته الصحفية ، فجاءت متنوعة ومتعددة على نحو ما كانت عليه التجربة نفسها من تنوع وتعدد فى المواقف والظروف .

ثانيا : ثقافة أنور السادات الخاصة ، وهى التى حرص أنور السادات على أن تكون ثقافة عامة وليست ثقافة متخصصة فى أحد فروع المعارف ، وذلك لأنه يرى « أن الثقافة وسيلة والحضارة هى الغاية » وأن « الثقافة تصنع الحضارات ، تصنع الحربة ، تصنع الحياة وتبهجها »[1] ، كذلك فان « الثقافة وحدة فى هذا العالم لا تتجزأ »[2] ، وأن الطريق إليها هو « القراءة والاطلاع » الذى هو « إلزام للفرد فى هذا العالم الذى اتصل قاصيه بدانيه »[3] . فدفعه هذا كله الى القراءة فى مختلف فروع المعرفة ، وهذه القراءة وإن كان الطابع الأدبى واللون القصصى بالذات قد غلب عليها ، إلا أن هذه القراءات الأدبية لم تكن وحدها هى كل ما قرأ أنور السادات ، ولم تكن وحدها هى المصدر الوحيد لثقافته . ويمكننا مما كتبه أنور السادات أن نتبين شمولية ثقافته وتنوعها وتعدد مصادرها فى أكثر من مقال كتبه مشيرا الى هذه القراءات بشكل محدد ، فهو يقول مثلا : « منذ سجنت وأنا أقرأ فى جميع النواحى ، وإنما تستهوينى القصص التحليلية لكبار الكتاب الأجانب أمثال سومرست موم ولويد دوجلاس ، أما الكتاب الذى أثر فى تفكيرى فكان « الذئب الأغبر » بالانجليزية ومؤلفه آرمسترونج » . وهو يروى تاريخ مصطفى كمال أبو تركيا الحديثة : « قرأته وأنا فى العشرين من عمرى ولم أعرف بعد قراءته طعم الراحة »[4] . ويقول عن الكتب التى قرأها خلال فترة وجوده بالسجن : « كنت فى ذلك الوقت قد أتممت قراءة القرآن أكثر من خمس مرات وأتممت قراءة عشرات الكتب ، الى جانب فلسفة نيتشه فى حديث زرادشت وروايات المغامرة ، الى جانب علم النفس »[5].

---

(١) الجمهورية : ٢٤ أغسطس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « نحو بعث جديد » .

(٢) الجمهورية : ٢٢ أغسطس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « نحو بعث جديد » .

(٣) المصور : ٦ أغسطس ١٩٤٨ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات — أيام وليال فى سجن مصر » .

(٤) التحرير : أول مارس ١٩٥٤ — ردأنور السادات على قراء التحرير « من قراء التحرير الى رجال التحرير » .

(٥) الجمهورية : ٢٢ مارس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « اليوم وغدا والمستقبل » .

وفى مقال آخر يتحدث أنور السادات عن الكتب التى كان يقرأها أثناء عمله الصحفى وبدار التحرير فيقول : « أمامى ثلاثة كتب أقرأها بالتناوب : الأول جمهرة خطب العرب ، والثانى هو قصة بالألمانية لادجار والاس اسمها «Geheine Nachte» ، ولهذه القصة قصة . أما الثالث فهو كتاب « عشر قصص » لسومرست موم بالانجليزية »[(١)] . ولا شك أنه من بين العوامل التى ولابد أن تكون قد أثرت فى أنور السادات وجعلته ينحو هذا النحو الى تحصيل ثقافة عامة ، الى جانب ثقافته العسكرية ، هو قراءته فى فترة مبكرة من حياته لكتابات أحمد أمين [(٢)] . وذلك لأن ثقافة أحمد أمين نفسه كما يقول عنها بعض الباحثين « كانت من تلك الثقافات الخصبة المتعددة الألوان . فكان أديبا ولغويا ، فقيها ومحدثا ، مؤرخا ومحققا أخلاقيا واجتماعيا ، فيلسوفا ومتصوفا . وقد كتب فى كل هذا وخلف آثارا قيمة ، وهو دون نزاع من أوسع مفكرينا المعاصرين ثقافة وأفسحهم مجالا وأبعدهم آفاقا » [(٣)] .

والمهم أن هذا التعدد والتنوع فى ثقافة أنور السادات كان لابد وأن يكون عاملا له أثره فى كتاباته وبحكم تعدد موضوعاته وتنوعها على النحو الذى جاءت عليه ، ذلك لأنه من الطبيعى أن تكون ثقافة الكاتب الصحفى هى الأساس الذى يستلهم منه أفكاره ويبنى به مادته .

ثالثا : إجادة انور السادات لعدد من اللغات الى جانب العربية ، وذلك لأنه وهو الذى يجيد « الانجليزية والألمانية والفرنسية والفارسية » [(٤)] ، فقد كان طبيعيا أن يتيح ذلك أمامه فرصة واسعة لتعدد قراءاته وتنوعها ، ويفتح أمامه آفاقا رحيبة للتحصيل والمعرفة والوقوف على التجارب الأوروبية فى التفكير والكتابة ، وكان لابد أن يترك هذا أثره فى كتاباته لا من حيث التعدد والتنوع فقط بل ومن حيث الخصوبة والجودة أيضا .

---

(١) الجمهورية : ٢٢ نوفمبر ١٩٥٥ — مقال بعنوان « فى الاسبوع مرة » .

(٢) الأهرام : ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥ — نص حديث أنور السادات الى التليفزيون » .

(٣) ابراهيم بيومى مدكور وآخرون : أحمد أمين بقلمه وقلم أصدقائه — لجنة التأليف والترجمة والنشر — القاهرة — ١٩٥٥ — ص ١١

(٤) الأهرام : ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥ : نص حديث أنور السادات الى التليفزيون العربى » .

رابعا : الوضع الخاص لأنور السادات كصحفى . وذلك لأنه أثناء الفترة التى عمل بها صحفيا بدار التحرير ومسئولا عنهـا ، كان فى نفس الوقت عضوا من أعضاء مجلس قيادة الثورة وأحد الذين أنيطوا بمسئوليات متعددة فى العمل السياسى بمواقعه المختلفة ، فكان أحد قضاة محكمة الثورة وكان أول سكرتير للمؤتمر الاسلامى وأول مسئول عن الاتحـاد القومى وأول رئيس لأول مجلس أمة وأول رئيس للمؤتمر الآسيوى الافريقى وأحد أعضاء الوفد المصرى فى مباحثات الوحدة بين مصر وسوريا ، فكان تعدد المسئوليات فى مواقع العمل السياسية المختلفة على هذا النحو كفيلا بأن يحقق لأنور السادات من الفرص ما لا يمكن أن يتاح لأى صحفى آخر من حيث وفرة الأفكار والمعلومات الدقيقة عن شتى الموضوعات .

خامسا : طبيعة أنور السادات الخاصة وظروف نشأته ، ذلك لأن نشأته وحياته فى السنوات الأولى من عمره فى قريته التى ولد بها وواقع الحياة فى القرية ومجتمعها وطبيعتها ، وظروف نشأته فى كنف جدته بعيدا عن أبيه الذى كان يعمل بالسـودان فى ذلك الوقت [1] ، كل ذلك كان واضح الأثر فى تكوين شخصيته وميله التلقائى للفن ، فنجده يكتب قائلا : « منذ فجر شبابى وأنا أحس بميل شديد للفن والفنانين » [2] . كما كان لهذه النشأة أثرها فى أن أصبحت مصدرا خصبا من مصادر الكتابة عنده لا من حيث تعدد الأفكار وتنوعها فقط ، بل وفى قدرته على التعبير والكتابة عنها أيضا ، الى جانب أنها أصبحت جزءا من رصـيد الذكريات التى يحفظها . فانعكس أثر ذلك كله على كتاباته وبرز أثر هذه النشأة فى كثير من موضـوعاته الصحفية التى استلهم أفكارها من هـذا الرصيد الذى يملـكه . فنجد أنور السادات يكشف عن أثر هذه النشأة فى تكوين الملامح الأولى لشخصيته قائلا : « والسنين التى عشتها فى القرية قبل أن أنتقل الى المدينة يابنى ستظل بخواطرها وذكرياتها زادا يملأ نفسى ووجدانى بالصفاء والايمان ، فهناك تلقيت يابنى أول درس فى هذه الحياة .. تعلمتها على يد الأرض الطيبة السمحة التى لا تبخل على الناس بالزرع والتمر .. وتعلمتها من سماء قريتنا الصـافية المشرقة .. تعلمتها فى ظل الجميزة الخضراء الصامدة ، وعلى أغصان الصفصافة الخجولة الوديعة .. تعلمتها

(١) الأهرام : ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥ : نص حديث أنور السادات الى التليفزيون العربى » .

(٢) الجمهورية : ٢٢ نوفمبر ١٩٥٥ — خواطر بعنوان « فى الأسبوع مرة » .

على حافة الجدول الصغير الذى ينقل الى الحقول ترياق الحياة فى رضا وقناعه .. نعلمنها فى ظلال الأمسيات البريئة مع زملائى من شباب القرية ونحن نلعب تحت ضوء القمر فى شوارع القرية الساكنة الهاجعة »[1] .

وكنتيجة طبيعية لهذا التعدد والتنوع فى كتابات أنور السادات الصحفية كان لابد وأن تتعدد وتتنوع وفقا لذلك طرق العرض وأساليب الكتابة فى موضوعاته . ونجد أمثلة عديده لهذا التنوع من بينها استخدامه للأسلوب العلمى الذى يعتمد على إبراز الحقائق ومناقشتها والوصول الى نتائج محدده من هذه المناقشة . وهو الأسلوب الذى ميز مقالاته السياسية على وجه التحديد . وكنموذج له هذا المقال الذى عرض فيه لسياسة امريكا فى عام ١٩٥٧ بعد أن قدم أيزنهاور مشروعه الذى عرف باسمه فى ذلك الوقت ، وقد اعتمد أنور السادات فى مناقشته لهذه السياسة الأمريكيه على نص التصريحات التى ادلى بها وزير الخارجية الأمريكى « دالاس » واستخرج منها المعانى التى تشير اليهـا هذه التصريحات ، مشـيرا الى دلالتها والنتائج التى سوف تترتب على هذه التصريحات . فيكتب قائلا : « أصدر الرئيس أيزنهاور بيانه المشهور لـكى يبسط حمايته على الشرق الأوسط تارة بالدولار وتاره بالجنود والدبابات .. ودالاس اليوم يحاول أن يدافع عن نفسه مستميتا أمام الـكونجرس ، ومن هذا الدفاع نستطيع أن نفهم مغزى هذه السياسة وهدف هذا البيان » .

« إن دالاس يقول : « لقد حدث تغيير فى الدور الرادع الذى يمكن ان تقوم به دول معينة فى أوربا الغربية وقد كانت هـذه الدول حتى الآونة الأخيرة رادعا خطيرا للعدوان الخطير على الشرق الأوسط ولكن لأسباب متنوعة سيكلولوجيه وماليه وسياسية لم يعد ذلك يفى بالحاجة » .. ومعنى هذه الفقرة من غير حاجة الى ذكاء أو المعية هو أن بريطانيا وفرنسا اللتين كانتا فى نظر أمريكا تقومان بحراسة هذه المنطقة قد فقدتا القدرة على ردع الشيوعية لأسباب سيكولوجية ومالية وسياسية .. ومعنى هذه الفقرة أيضا والتى يبرر بها سياسته الجديده أمام الكونجرس هو ان أمريكا يجب أن تتقدم لتحل محل بريطانيا وفرنسا المفلستين العاجزتين لكى تقوم بردع الشيوعية لأن أمريكا لديها امكانيات وليست مفلسة ولا عاجزة أى أن أمريكا بالعربى الفصيح تريد ان تفرض نفوذها على منطقة الشرق الأوسط بعد ان أنهار

---

(١) التحرير : ١٩ مارس ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

نفوذ بريطانيا وفرنسا . والعجيب ان أمريكا تنفى عن نفسها هذه التهمة منذ أن بدانا فى مناقشة هذه السياسة الأمريكية الجديدة ولكن يشاء الله الا أن يؤكد دالاس ما قلناه ويقوله الناس فى هذه المنطقة .. وأمريكا اذا كانت تعتقد ان دولاراتها ودباباتها ستكسب لها حرب الشعوب فى هذه المنطقة فانها تكون واهمة وغافلة .. ان الدولارات لم تعد ترغب أحدا والدبابات لم تعد ترهب أحدا . وأمريكا باتخاذها هذه السياسة الجديدة انما توقد الشرارة الأولى للحرب العالمية الثالثة » (١) .

واذا كان أنور السادات قد اعتمد على مثل هذا الأسلوب العلمى الذى يقوم على عرض الحقائق واستخلاص معانيها فى كتاباته السياسية فان ذلك لم يكن يمنعه من ان يستخدم ضمن هذا التحليل وفى اطاره أسلوبا يتسم بالحدة مستخدما عبارات قاسية ونعوتا هجائية واضحة قاصدا بذلك التعبير عن المواقف الملتوية وغير الشريفة لهذه السياسات وهؤلاء السياسيين تجاه مصر ولكى ، يحفز القارىء على اتخاذ موقف معاد لهذه السياسات وهؤلاء السياسيين ، وكنموذج لمثل هذه المقالات ذلك المقال الذى استخدم فيه أنور السادات عبارات على غرار « المهرجين الأمريكان الذين كذبوا وضللوا وتجردوا من الحياء » و « المدعو سلوين لويد » ، و « بن جوريون المدلل » وكان ذلك بصدد تعليق السادات على تصريحات وزير خارجية بريطانيا حول أسباب سحب بريطانيا لعرضها بتمويل السد العالى وهى التصريحات التى رأى فيها أنور السادات ما يعد اهانة لمصر ولكرامة ووطنية كل مصرى ، ومن هنا جاء استخدامه فى التعليق لمثل هذه العبارات القاسية والحادة والتى تناسب الرد على مثل هذه الاتهامات والطعنات التى وجهها وزير الخارجية البريطانى للنيل من سمعة مصر فى المجال الدولى فيكتب أنور السادات مناقشا هذه المزاعم والحجج ، مفندا للأساس الذى تقوم عليه موضحا حقيقة دوافعها قائلا : « ان سلوين لويد وزير خارجية بريطانيا يقرر أمام مجلس العموم البريطانى ان بريطانيا سحبت عرضها لتمويل السد العالى لأن مصر رصدت محصول قطنها لسداد نفقات التسليح ولأن مصر تقوم بتصنيع نفسها بقوة ولذلك أصبحت فى نظره ونظر المهرجين الأمريكان لا تستطيع ان تقوم بنفقات هذا المشروع . ثم تحدث عن العلاقات بين مصر وبريطانيا فقال ان تنمية العلاقات الودية بين البلدين متوقف على رغبة مصر فى عدم الاساءة الى مصالح بريطانيا المشروعة فى الشرق الأوسط . وأنا حين أناقش هذه النقاط لا أرد بتاتا

---

(١) الجمهورية : ١٦ يناير ١٩٥٧ — مقال بعنوان « بالعربى الفصيح » .

على المدعو سلوين لويد لأننا رددنا على اسياده المهرجين الأمريكان الذين كذبوا وضللوا وتجردوا من الحياء وانما انا أريد ان القى أضواء على هذه المعركة التى هى معركة الأحرار فى الوطن العربى وفى أفريقيا وفى كل مكان ، المسألة فى نظر بريطانيا اذن كما صورها المدعو سلوين لويد هى ان مصر لا يجب ان تسلح نفسها ضد عدوان اسرائيل الغادر لكى تبقى تحت أمر واذن بريطانيا وأمريكا تتصرفان فى أرضها ومستقبلها وحريتها كما تريدان وكما يريد ربيبهما بن جوريون المدلل . والمسألة أيضا فى نظر بريطانيا كما صورها المدعو سلوين لويد هى ان مصر كان لا يجب ان نصنع نفسها حتى لا يرتفع مستوى المعيشة فيها الى الأبد فتظل فقيرة وتظل بريطانيا تبيع لنا صناعتها لكى يزدهر المجتمع البريطانى وينمو على دمائنا كما تعود ان ينمو دائما على دماء الناس فى الهند وأفريقيا وفى أماكن كثيرة من أنحاء العالم . هذا هو المنطق الذى يريدوننا ان نلغى عقولنا ونفهمه . ومرة أخرى هيهات للقرصان أن يكون شريفا »[1] .

كان استخدام أنور السادات لمثل هذه العبارات القاسية والأسلوب الحاد فى التعبير يقترن دائما برده على أى تصريح أو تعليق أو موقف أجنبى ضد مصر ، وتأتى هذه العبارات وهذا الأسلوب فى اطار تحليله لهذا الموقف بحيث تصبح جزءا لا ينجزأ من المقال نفسه وذلك مثل ما كتبه تعليقا على ما حملته برقيات وكالات الأنباء عن ردود الفعل الرسمية فى بريطانيا بعد اعلان مصر لتأميم قناه السويس اذ يكتب قائلا بعد أن يعرض لما حملته هذه البرقيات : اما ان حرية الملاحة فى خطر فاننى أريد أن أسأل المغالط ايدن كيف أصبحت هذه الحرية اليوم فقط فى خطر والقناة فى مصر منذ قامت الثورة ، وهل يتصور الحصيف ايدن ان جنوده الذين كانوا على القناة فى يوم من الأيام هم الذين كانوا يحمونها ؟ اذا تصور هذا فهو احمق . أما اذا كان الأمر لوجه المغالطة وهو ما تفصح عنه هذه العصبية وذلك الهوس فاننا ننصح له ان يهدأ أو يتحمل هو وحكومته نتائج مغالطته وصلفه وغروره . وأما ان هذا القرار تعسفى فان ذلك أمر يدعو الى السخرية والهزء .. وعلى ما يقول المثل العامى عندنا .. قادر .. وفاجر » [2] .

واذا كان قد برز فى هذه المقالات استخدام أنور السادات لأمثلة « عامية» وعناوين باللهجة العامية أيضا مثل المثل العامى « قادر وفاجر » ومثل

(١) الجمهورية : ٢٦ يوليو ١٩٥٦ — مقال بعنوان « فار البحرين » .

(٢) الجمهورية : ٢٨ يوليو ١٩٥٦ — مقال بعنوان « قادر .. وفاجر » .

« فار البحرين » بدون وضع همزة الألف فى كلمة « فار » و « بالعربى الفصيح» فان استخدام مثل هذه الأمثلة العامية فى صلب المقال واستخدام العناوين التى تسترعى الانتباه وتثير اهتمام القارىء بالموضوع كان احدى السمات الواضحة فى كتابات أنور السادات نظرا لكثرة استخدامه لمثل هذه الأمثلة العامية ومثل هذه العناوين الجذابة . ومن أمثلة هذه العناوين والتى كانت رغم اثارتها تعد جزءا لا يتجزأ من موضوع المقال ، عناوين مثل « أكبر بلفة » . . وكلمة « بلفة » هذه فى العامية تعنى « الخداع » وكان أنور السادات فى هذا المقال يدلل على « الخداع » الذى مارسته بريطانيا مع الشعوب التى تستعمرها قائلا « لطالما ضحكت بريطانيا على الشعوب ولا زالت بأساطير وهمية عن قوتها التى لا تقهر وأساطيلها التى تسود البحار وهى فى الواقع تاجر لص لا يرعى حتى أبسط مبادىء الشرف فى الاتجار »(١) ، ومن أمثلة هذه العناوين كذلك « اذا اتفق اللصان »(٢) ، و « لأ . . لأه »(٣) و « منطق البلطجية »(٤) ، و « ثم »(٥) . و « أمنا الفولة فى مجلس الأمن »(٦) ، « الأمريكانى المضحك »(٧) ، و« ٢٨ فبراير ١٩٥٥ »(٨) و « ياهوه . . افهموا هذا الشعب »(٩) ، وغيرها .

وهذه العناوين وان اتسمت بالقصر الى حد استخدام العنوان المكون من كلمة واحدة فان ذلك لم يكن بمثابة قاعدة أساسية فى كتابة عنوان المقال عند أنور السادات ، وانما كان الأساس هو ان يكون العنوان معبرا عن دلالة الموضوع جذابا للقارىء بغض النظر عن طوله أو قصره وبغض النظر كذلك عن استخدام الكلمات الفصحى أو العامية فيه واستخدام الكلمات أو الأرقام. ولذلك فاننا نجد عناوين أخرى لمقالات كتبها أنور السادات تزيد عدد كلماتها

---

(١) التحرير : ٢٥ ديسمبر ١٩٥٦ — مقال بعنوان « أكبر بلفة » .

(٢) الجمهورية : ٧ اغسطس ١٩٥٦

(٣) الجمهورية : ٣٠ اغسطس ١٩٥٦

(٤) الجمهورية : ٨ اغسطس ١٩٥٦

(٥) الجمهورية : ٥ اغسطس ١٩٥٦

(٦) التحرير : ٢ أكتوبر ١٩٥٦

(٧) الجمهورية : ٢٤ يوليو ١٩٥٦

(٨) التحرير : ١٩ فبراير ١٩٥٧

(٩) التحرير : ٩ اكتوبر ١٩٥٦

على العشر ومن أمثلتها « من الذى صنع سياسة واشنطن ولندن ؟ ايزنهاور وايدن . . أو بولجانين وخروشيشيف »(١) ، وعنوان آخر هو « أنور السادات يكتب عن صراعه فى الدوامة الرهيبة . بدأت معركة صحافة الثورة ولا أدرى متى تكون النهاية »(٢) . وعلى هذا النحو ذاته كان استخدام أنور السادات للأمثلة العامية وبعض الكلمات العامية فى بعض مقالاته وذلك لأنه يجد فيها تعبيرا مباشرا وأكثر دلالة من الكلمات الفصحى نفسها ولهذا فلم تبد فى سياق الحديث خارجة عليه أو جاءت فى غير موضعها خاصة وأنها من الكلمات والأمثلة المألوفة للعامة وليست تعبيرات « مستحدثة » يختلط امرها على القارىء أو يضطر الى السؤال والبحث عن معانيها . ومن أمثلة هذه الاستخدامات للكلمات والأمثلة العامية فى كتابات أنور السادات قوله « بدلا من أن نستدين من أمريكا ونبذل ماء الوجه ونتعرض للتدخل الأجنبى ، فلتستعيد مصر قناتها . . ويادار ما دخلك شر »(٣) وقوله « ولا أقول أننا فقدنا الأمل نهائيا من أمريكا فى تلك الظروف وانما قلنا — كما يقول المثل العامى عندنا « خليك مع الكذاب لحد باب الدار »(٤)، ثم قوله « من الذى لم يسمع عن التخاذل وعن الحياة التى لامست التراب أمام رغبات شاب فاسق فاجر علموه ان ارادته ومشيئته اسمى من كل الفضائل فى هذه البلاد . . وعن الخيانة وعن أسلوب الحكام الطراطير »(٥) . وقوله كذلك : « حتى فى اخراج هذه المسرحية الفاشلة لم يوفق الخواجة دالاس وشريكه الخواجة إيدن إلى أبسط مبادىء الحبك . والثابت فى علم النفس الجنائى أن المجرم لابد وان يترك من خلفه أثرا اذا ما تعقبه المحققون امسكوا به متلبسا واضطر الى الاعتراف »(٦) .

وفى مقالات اخرى اعتمد أنور السادات على الأسلوب الخطابى وهو الأسلوب الذى يتوجه فيه الكاتب الى القارىء بما يشبه النداء والدعوة الى شىء محدد مستخدما الجمل القصيرة السريعة والتعبيرات المباشرة والمعانى

(١) التحرير : ٣ يناير ١٩٥٦

(٢) الجمهورية : ٧ ديسمبر ١٩٥٤

(٣) التحرير : ٣٠ اكتوبر ١٩٥٦ — مقال بعنوان « حكاية من أمريكا » .

(٤) التحرير : ١٦ يوليو ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٥) الجمهورية : ٢٤ يوليو ١٩٥٦ — مقال بعنوان « الأمريكانى المضحك » .

(٦) الجمهورية : ٢ يوليو ١٩٥٤ — مقال بعنوان « رأى » .

الواضحة ومن ذلك ما كتبه موجها فيه النداء الى ساسة العالم الغربى ان يعيدوا النظر فى خططهم السياسية قائلا :

« يا ساسة العالم الغربى ...

« افيقوا من ذهولكم واعلموا أننا لسنا عبيدا لكم ولا لسواكم وأننا لا نربط مصيرنا باحلاف شرقية أو غربية ولا نرضى ان نقبل اليد التى تصفعنا وتدوس حقوقنا وتبيع دماءنا لاعدائنا . ولا نجد فضلا لأحد من ساسة الشرق أو الغرب يقف الى جانب حقنا وينكر العدوان علينا أيا كانت المذاهب والنظم السائدة فى بلاده ...

« يا ساسة الغرب ...

« راجعوا أنفسكم وايقظوا ضمائركم واعيدوا النظر فى خططكم التى لا يقركم عليها ولا يتمنى لكم الاصرار عليها سوى اعدى أعدائكم »(١) ، ومن أمثلة ذلك أيضا هذا المقال الذى يتوجه فيه أنور السادات بما يشبه النداء المباشر الى الشعب ان يتصدى « للمنافقين وتجار السياسة » أو « من يتاجرون بالدين » فلا يستجيب لدعوتهم بل يضع أمامهم انجازات الثورة لتكون حجة فى وجه المزاعم والأباطيل التى يثيرها « تجار الدين » هؤلاء .. فيكتب السادات قائلا :

« أيها الشعب ....

« يا أهلى فى المدن والقرى . ويا أحبابى فى الكفور والنجوع .... اذا جاءكم المنافقون وتجار السياسة أو من يتاجرون بالدين ليقولوا لكم اتبعونا فقولوا لهم ان الله قد هدانا من عنده واضاء لنا الطريق وبعث لنا آيات بينات لا يجحدها الا انتم يا معشر المضللين . قولوا لهم :

« ألم يطرد الملك الفاسق ؟

« ألم تعد الأرض التى اغتصبت الى أصحابها ؟

« ألم تقض الثورة على الفساد ؟

---

(١) الجمهورية : ٣ يناير ١٩٥٦ — مقال بعنوان « من الذى يصنع سياسة واشنطن ولندن ايزنهاور وايدن أو بولجانين وخروشيشيف » .

« الفساد والرشوة والمحسوبية ؟

« ألم يعد السودان ملكا لأبنائه ؟

« وبعد ذلك .

« ألم نعد مصر منذ أمس حرة طليقة من كل قيد عجز عن حله الزعماء طوال اثنين وسبعين سنة ؟

« أيها الشعب ...

« ارفع رأسك واندفع الى المستقبل فى وثوق وايمان .. واسحق النفاق والمضللين بقدميك » . (١)

وغير هذا فقد كان أنور السادات كثيرا ما يلجأ الى الأسلوب الأدبى وطابع السرد القصصى فى مقالاته فتأتى هذه المقالات حافلة بالصور الوصفية والعبارات المنتقاة بعناية فائقة ، ولكن هذا الأسلوب وذلك الطابع فى الكتابة لم يكن مقصودا لذاته عند أنور السادات بل كان مجرد وسيلة من الوسائل التى كان يرى أنها كفيلة بتوصيل المعنى الذى يريده الى القارىء حتى لو جاء هذا المعنى المقصود فى سطور قليلة من سطور المقال ، ومن النماذج التى توضح ذلك هذا المقال الذى كتبه أنور السادات متهكما فيه على الصحف الانجليزية التى كانت تعارض انسحاب بريطانيا من مصر والتى شبهها أنور السادات بأنها مثل الضفادع فى نقيقها ، « وكان ذلك هو كل ما يريد أنور السادات ان يعبر عنه فى هذا الصدد ، بل كان ذلك هو الهدف الوحيد للمقال ومع ذلك فقد احتل هذا المعنى أقل مساحة من سطور هذا المقال الطويل الذى حفل بكل خصائص الأسلوب الأدبى والذى يقول السادات فيه :

« كثيرا ما قضيت فى ريف مصر الجميل ليالى لا أنساها ناجيت فيها الطبيعة الهادئة ، واستمعت فيها إلى حفيف غصون الأشجار وإلى همس النسيم فى آذان الخمائل ونعمت فيها بالهدوء والدعة وسرحت فيها بخيالى مستعيدا ذكرياتى حلوها ومرها وتطلعت فيها الى آفاق المستقبل استشف منها ما أترقبه من جميل الأمانى وطيب الآمال .

---

(١) الجمهورية : ٣٠ يوليو ١٩٥٤ — مقال بعنوان « رأى » .

« ومن تلك الليالى التى قضيتها فى الريف ما كان مقمرا منيرا . ومنها ما كان مظلما حالك السواد . ولكنى كنت أرى فى ظلام الريف جمالا لا يقل عن جمال قمره فهذه الظلال التى ترسمها الأشجار تتراءى فى الظلمة كعذارى ليل استخفين ليرقصن على نغمات نجوى النسيم وخرير الجدول ... وهذه الأكواخ القابعة بين البقع الخضراء الداكنة أوكار طير تتناجى فيها أرواح ساكنيها مناجاة الحب والعطف والحنان . اما اذا أسفر القمر وألقى عذارى سحبه الشفافه واطل من وراء غمامه الرقيق فكل ما حولى لوحات فن رائعة ، رسمت لا على الأوراق ، بل على حدقات العيون ... وصفحات القلوب . شيء واحد كان يحيل ظلمة الريف الجميل الى وحشة رهيبة وقمر الريف المنير الى ضجة وصخب .. وذلك هو « نقيق الضفادع » ولو انك سمعت نقيق الضفادع فى وقت كد وكدح .. أو فى ساعة صخب وضجيج لهان لديك أمرها ... اما ان تسمع هذه الأصوات القبيحة المنكرة فى ساعات هدوء أو فى أوقات مرح فذلك ما يثير الغضب ويوتر الأعصاب . ان نقيقها يعكر هدوء الظلام وصفو الضياء على السواء . « لقد ذكرنى نقيق الضفادع صراخ تلك الصحف الانجليزية التى أخذت تلطم الخدود وتشق الجيوب حزنا على ضياع مصر من قبضة بريطانيا .. وكان أولى بهذه الضفادع الا تعكر هذا الهدوء بتلك الأصوات التى لا معنى لها ولا وزن .. أنها تلطم فى فرح وتندب فى عرس . وكان علينا ان نفهم ان الفرح فرح بريطانيا والعرس عرسها لأن خروج القوات الانجليزية بهذا الاتفاق الذى يحفظ لها كرامتها ويبقى لها صداقة شعب مصر وجميع الشعوب العربية انما هو كسب لبريطانيا » [1] .

واذا كان أنور السادات قد كتب هذا المقال بكل هذه الصور والتعبيرات الأدبية ليضع القارىء أمام معلومة محددة هى موقف بعض الصحف البريطانية من موضوع جلاء القوات البريطانية عن مصر فذلك لأنه كان يعرف ان الأسلوب المباشر ليس هو الأسلوب الأمثل لكل الموضوعات . وان القصة أصبحت تؤدى دورا أساسيا فى نشر مبادىء معينة أكثر ما يمكن ان يحققه المقال أو أى فن آخر من فنون الكتابة ، ويشير السادات الى هذا المعنى على وجه التحديد قائلا : « نحن فى عصر القصة من غير شك .. فان أية فكرة أو أى مبدأ أصبح من السهل جدا اذا اردت ان تضمن له الذيوع والانتشار بين الناس ، بل أكثر من ذلك اذا أردت له مؤمنين يصلون الى حد التعصب .. فما عليك الا ان تصوغ قصة تطعمها فى حوارها وحوادثها وانفعالاتها بما تريد

(١) التحرير ٣ اغسطس ١٩٥٤

ان تقرره من مبادىء وأنت واثق أنها ستدخل الى القلوب من غير عائق أو صعوبة . فالحقيقة الثابتة اليوم ان الناس قد خف اقبالهم على قراءة الكتب العلمية وأصبح لا يقبل عليها الا النفر القليل من الذين يشتغلون بالبحوث وأصبح الكافة يجدون متعتهم فى قراءة القصص والاستمتاع بها بشغف شديد . ولقد تنبه العالم الى هذه الحقيقة فأصبحت تقرأ مبادىء الشيوعية مثلا فى روايات تقع حوادثها بين العمال وكيف أنهم فى حوادث وانفعالات متتالية اصبحوا ملوكا بعد ان كانوا عبيدا .. وفى الغرب حين يكتبون عن الرأسمالية تراهم يصورون لك كيف بدأ البطل فلاحا أو عاملا بسيطا ثم لا يلبث بعد حلقات متتابعة من الحوادث المثيرة والكفاح الرائع أن يصبح مالكا للمزارع الشاسعة ان كان فلاحا أو صاحبا لأكبر مصانع العالم فى انتاج كذا او كيت من المواد والمصنوعات ان كان صانعا » (١) .

وقد كان ادراك أنور السادات لأهمية الطابع القصصى فى الكتابة على هذا النحو وممارسته لكتابة القصة بالفعل (٢) ، هو الذى حفزه على اختيار هذا القالب الفنى لبعض مقالاته وخاصة التاريخية منها بالذات .. فنجده بهذا الأسلوب يكتب عن لقاء مجموعة الضباط فى منقباد عام ١٩٣٨ ، حيث جمعتهم وحدة العمل والسخط على الواقع وحيث نشأت الأفكار الأولى للقيام بالثورة ، فيقول : « فى منقباد ، فى هذه البيئة المصرية الخالصة حيث يشعر المصرى بعناصره العريقة تملأ كيانه وتسيطر عليه .. وفى الشتاء .. حين يقسو الجو وتتمرد العواصف فتزداد الروابط بين الأصدقاء يقاومون بها قسوة الطبيعة وينتصرون بها على عواء الرياح .

« هناك حول نار فى معسكر المناورات بتباب الشريف كنا نقضى طرفا من كل ليلة ، أصدقاء كلهم صغار السن صغار المناصب كبار الآمال وافرو الشباب . ضباط لم تزد رتبة احدنا عن الملازم ثان .. نحترق طوال النهار فى مناورات طويلة ونعود الى الخيام آخر اليوم نضىء النار فى الجبل فكأنما الجبل مرآة تعكس نار القلوب .

« وكانت فى القلوب نار .. نار لا تنطفىء لأن وقودها يتجدد فى كل

---

(١) الجمهورية : ١١ أكتوبر ١٩٥٤ — خواطر بعنوان « فى الأسبوع مرة » .

(٢) مجلة أهل الفن : ١٢ ابريل ١٩٥٤ — قصة بقلم أنور السادات بعنوان « ليلة خسرها الشيطان » .

لحظة من احساساتنا الشابة المرهفة ومما يقع أمام أعيننا كل يوم من الصباح الى المساء . كانت آمالنا الكبيرة وعزة شبابنا تصطدم كل يوم بعدد كبير من الاحداث .. فقد كنا ضباطا صغارا .. وكان لنا قواد .. وكان هناك ايضا انجليز .. وكان قوادنا المصريون لا عمل لهم الا اذلالنا .. والانحناء امام الانجليز .. وكنا نرى هذا الوضع الكريه فنحترق .. ونسخط .. ولكننا لم نكن نستطيع ان نتكلم . وماذا يستطيع ملازم ثان أن يفعل فى داخل النظام العسكرى وفى تلك الأوضاع الرهيبة الا ان يسكت ويكظم الغيظ ويدفن النار فى حشاه .

« هكذا كانت أيامنا » (١) .

واذا كان بعض الباحثين يرى ان هذا الأسلوب الأدبى عند أنور السادات قد بدأت جذوره الأولى من طبيعة نشأته فى القرية وظروف حياته فيها « حيث تفتح ذهن السادات وخياله لحب القصة والرواية والشعر من خلال دراسته الدينية فى كتاب القرية » (٢) ، فان هذه الدراسة الدينية قد بان أثرها واضحا فى كتاباته حيث كثرت استشهاداته بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية فى كثير من مقالاته وخاصة تلك التى كان يتوجه فيها بالحديث الى الاخوان المسلمين أو عنهم وفى ذلك ما يؤكد مرة أخرى سلامة الحس الصحفى عند أنور السادات ومهارته فى استخدام انسب الأساليب التى تلائم موضوعه ، للوصول الى القارىء والتأثير فيه ، ولا شك انه قد استطاع ان يحقق ذلك بالفعل نظرا للدقة الشديدة التى كان يختار بها الآيات القرآنية التى تتناسب تناسبا كاملا مع الموضوع الذى يكتب فيه ويضعها فى الموضع الذى ينبغى ان توضع فيه تماما بحيث تصبح جزءا لا يتجزأ من السياق العام للمقال . ومن ناحية أخرى فان أنور السادات باعتماده على الآيات القرآنية على وجه التحديد فى مجال مناقشته للاخوان المسلمين أو رده عليهم أو الحديث عنهم وهم الذين يعملون ويتحدثون باسم الدين اساسا — فان مثل هذه الآيات التى يستشهد بها تصبح فى كثير من الأحيان هى الفيصل

---

(١) الجمهورية : ١٠ ديسمبر ١٩٥٤ — مقال بعنوان « صفحات مجهولة من كتاب الثورة » .

(٢) نبيل راغب : أنور السادات رائدا للتأصيل الفكرى — دار المعارف — القاهرة ١٩٧٥ — ص ٢٥٩ . وكذلك فقد كان واضحا تأثر أنور السادات ببعض كتابات طه حسين ، خاصة روايته « الأيام » — كما أشار هو الى ذلك — وانعكس هذا التأثير على بعض خطاباته التى كانت تتسم بالصبغة الأدبية .

للحكم بين أنور السادات وبين الاخوان بل نصبح كذلك أمام الرأى العام هى الدليل الأكيد على صدق ما يقول .

ومن الأمثلة التى يمكن ان نؤكد بها وجهة نظرنا هذه ، ذلك المقال الذى يرد فيه أنور السادات على مزاعم الاخوان المسلمين واتهامهم لرجال الثورة بأنهم أعداء للدين ، اذ نجد أنور السادات بعد أن فند هذه المزاعم يوجه دعوة للاخوان ان يجادلونه ويتناقشون معه حول الآراء والحقائق التى قدمها فى مقاله مؤكدا أن الحوار هو الطريق الصحيح للاقناع ثم فى نهاية مقاله يستشهد بالآية الكريمة التى ندعو الى ذلك فيكتب أنور السادات قائلا : « حين يطغى الغرض الذاتى على الهدف النبيل فمن الواجب على كل مسلم ان يجنب المسلمين شر هذه الفتنة .. وهذا ما فعلناه لا لحماية أنفسنا .. بل لحماية الدعوة النبيلة والقصد الكريم .. بل ولحماية الاخوان المسلمين أنفسهم ممن فرضوا عليهم « السمع والطاعة » هذا هو رأينا فليجادلنا فيه من يؤمن بقوله تعالى : « أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة . وجادلهم بالتى هى أحسن . ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله . وهو اعلم بالمهتدين »[(١)] .

واذا كان تسلسل المقال قد أوجب ان يأتى الاستشهاد بالآية الكريمة فى آخره بحيث توضع فى موضعها الصحيح والملائم بالنسبة للمقال فان ذلك السبب نفسه هو الذى كان يحتم على أنور السادات فى بعض الأحيان ان يبدأ مقاله بالآيات القرآنية طالما ان ذلك يكون هو الموقع الملائم لها وطالما ان ذلك يحقق الهدف الذى يسعى اليه ونجد مثلا على ذلك فى المقال الذى كتبه أنور السادات خلال شهر نوفمبر ١٩٥٤ وبعد أن وقعت محاولة اغتيال جمال عبد الناصر من جانب الاخوان المسلمين وبدلا من أن يكتب أنور السادات رأيه فى الاخوان المسلمين بشكل مباشر ، نجده يلجأ الى اختيار الآيات القرآنية التى تعبر عن هذا الرأى وهى الأكثر تعبيرا وتأثيرا بطبيعة الحال وأكثر بلاغة من اى حديث آخر فيستهل مقاله بهذه الآيات الكريمة التى تقول « ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين . يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون ، فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون . واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا انما نحن مصلحون . الا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون » . ثم يبدأ

---

(١) التحرير : ١٩ يناير ١٩٥٤ — مقال بعنوان « نحن .. والاخوان المسلمون » .

أنور السادات بعد هذا الاستهلال بهذه الآيات فيكتب قائلا : « وهكذا شاءت ارادة الله ان تتضح الحقيقة كاملة للناس هذه الحقيقة التى كان يعرفها مجلس الثورة منذ ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بل قبل هذا التاريخ بشهور وأعوام »(١) .

وكذلك فان أنور السادات لم يكن يتردد فى الاستعانة بنماذج من قصص القرآن ، وبأكثر من آية قرآنية واحدة فى المقال الواحد طالما يجد ان الاستعانة بها ممكنة وتحقق الهدف من الاستشهاد بها . ونجد مثالا لذلك فى المقال الذى كتبه السادات بعنوان « الاشاعات تطارد الأحرار فى كل زمن وفى كل أمة »(٢) ، والذى كان يعرض فيه لموقف رجال الثورة من الاشاعات التى تثار حولهم موضحا انها مسألة طبيعية فى كل زمان ومكان وان التاريخ قد شهد فى فترات عديدة نماذج لا حصر لها من هذه الظاهرة ويستشهد السادات على ذلك بقوله « ولو شئنا ان نرجع الى ما فى التاريخ من أمثال هذه المفتريات لضاق بنا الحصر وضقنا به فنحن لا نقول لمن افتروا علينا ما افتروا من الأكاذيب إلا ما قاله يعقوب حين زعم إخوة يوسف أن الذئب قد أكله . نقول لهم « بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل . والله المستعان على ما تصفون » وفى موضع آخر من المقال نجد السادات يضرب مثلا آخر مما ورد فى قصص القرآن وآياته من نماذج لهذه الافتراءات والشائعات التى لم ينج منها حتى أنبياء الله ، فيقول : « وروى لنا التاريخ تلك الفرية التى افتراها أعداء موسى عليه السلام .. فزعموا ان فى بدنه عيبا ولم يكن فى استطاعته أن يكشف عن هذا الموضع من بدنه ليثبت للناس براءته من هذا العيب فكان يتألم من هـــذا الافتراء .. ويتألم ويتأذى لعدم استطاعته دفع الفرية عن نفسه .. ولكنه نبى .. والأنبياء لابد ان يحتملوا الأذى ، فصبر موسى واحتمل حتى براه الله .. وفى هذا نزلت الآية الكريمة « يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها » .. ثم فى موضع ثالث من المقال يستشهد السادات بآية قرآنية ثالثة مدللا بها على ان التـــاريخ القديم والحديث يشهدان بأن كل إفك وكل افتراء لابد أن يفتضـــح أمره فيستشهد بالآية الكريمة التى تقول « اما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » .

اما بالنسبة للأحاديث النبوية فان استشهاد أنور السادات بها فى

---

(١) الجمهورية : ١١ أكتوبر ١٩٥٤ — خواطر بعنوان « فى الأسبوع مرة » .

(٢) الجمهورية : ٢٥ مايو ١٩٥٤

مقالاته كان نادرا ، بل لم نجد أية نماذج لذلك غير مقال واحد كان موضوعه « وقفة العيد » والذى بدأه أنور السادات مستشهدا بالحديث النبوى الذى يقول « من احيا ليلنى العيد احيا الله قلبه يوم تموت القلوب »(١) ، وكذلك كان استشهاد السادات بأبيات الشعر فى مقالاته ايضا اذ لم نجد غير مقال واحد فقط هو الذى استعان فيه ببيت واحد من الشعر لأحمد شوقى يقـــول فيـــه :

« مصر اذا ما راجعت أيامهــــــا لم تلق للســـــبت العظيـم مثيلا »

وكان عنوان المقال نفسه هو « السبت العظيم » (٢) .

والخلاصة التى يمكن ان نخرج بها من هذا العرض لفنون الـكتابة وخصائص الأسلوب الصحفى عند أنور السادات ، هى أن كتاباته الصحفية جاءت فى أكثر من قالب فنى وفى اكثر من شكل من اشكال الكتابة الصحفية وفنون التحرير ، وكانت تتوافق هذه الأشكال والفنون مع طبيعة الفكرة وطبيعة الموضوع الذى يكتب فيه . وكذلك تمثلت فى هــذه الـكتابة عدة أساليب . وان كان قد برز من بينها الأسلوب الخطابى — وهو الأسلوب الذى لا يحبذ الأخذ به أو استخدامه فى الكتابة الصحفية — الا أن استخدام انور السادات لذلك الأسلوب لم يكن الا فى القليل من المقـــالات التى تنـــاولت موضوعات بعينها ، ووفق ظروف سياسية كانت تمثل بالنسبة لأنور السادات نوعا من الاحتجاج أو الرفض أو الانفعال ، على نحو ما جاء فى بعض كتاباته التى توجه فيها الى الشعب ان يتصدى لدعاوى الاخوان المسلمين وشائعاتهم التى اطلقوها ضد الثورة .

وكذلك فاننا يمكن ان نخرج من هذا العرض لفنون الكتابة وخصائص الأسلوب عند أنور السادات ، بأن السبب فى تعدد كتاباته وتنوعها ، وكذلك تعدد القوالب الفنية لهذه الكتابة والأساليب التى استخدمت فيها ، انما كان يرجع الى طبيعة ثقافته الخاصة ، وهى التى كانت فى أســـاسها متعـــددة ومتنوعة ، فكانت كتاباته صدى وانعكاسا لها .

---

(١) الجمهورية : أول يونيه ١٩٥٤

(٢) التحرير : ١١ أكتوبر ١٩٥٥

وقد كانت قدرة أنور السادات على الكتابة والتعبير ورصيد خبرته السابق فى العمل الصحفى ، وهو الرصيد الذى أهله لهذا العمل فى صحافة الثورة ، كانت هذه العوامل كلها هى التى مكنته من أن يتناول القضايا التى نعرض لها تناولا صحفيا قادرا بذلك أن يعبر عن المضامين والأفكار الرئيسية التى يهدف الى ابرازها .

الفصل الثـــانى

مهمة أنور السادات فى العمل الصحفى وأثرها على كتاباته

كان الأســاس الذى انطلق منه أنور الســادات فى عمله الصحفى عندما تولى مسئولية اصدار صحف الثورة ، هو أن تكون هذه الصحف تعبيرا عن الثورة وان تدعوا للأهداف التى تؤمن بها ، وأن تلتزم فيما تنشره بتوخى الحقائق ، فتنشر « الحقائق لا الأوهام » وتقول « للشعب كل صباح حقيقة جديدة »[1] .

ومعنى ذلك أن أنور الســادات فى الوقت الذى كان حريصا فيه على ان تأتى هذه الصحف تعبيرا ولسان حال للثورة ، فان هذا التعبير قد ارتبط عنده فى نفس الوقت بأن يكون تعبيرا بالحقائق وحدها ، فلا تكون هــذه الصحافة وسيلة من وسائل التبرير أو الخداع والتضليل للشعب .

وعندما نحاول تطبيق هذه الركيزة التى انطلق منها انور الســادات فى عمله الصحفى ، على ما جاءت عليه الصحف التى تولى مسئولية اصدارها ، وعلى ما كتبه فى هذه الصحف ، فاننا نجد ان السمة البارزة فى هذه الصحف ، هى أنها كانت تحرص على الاعلام بخطوات الثورة ومنجزاتها ومتابعة أخبار رجال الثورة وتصريحاتهم ونشر أحاديثهم والقاء الضوء على نشاطهم . وظهر ذلك واضحا فى مجلة التحرير على وجه التحديد ، حيث كانت تحرص على تخصيص مساحات كبيرة من اعدادها لهذا الغرض .

وكان واضحا ان هناك نوعا من التركيز على الدعاية لجمال عبد الناصر بالذات أكثر من أى عضو آخر من اعضاء مجلس القيـــادة . فالى جـــانب موضوعات الدعاية المباشرة عنه مثل « الرجل الطويل القامة الذى يقـــود مصر الى النصر »[2] و « صحفى أسبانى كبير يصف شخصية جمـــال عبـــد

---

(١) الجمهورية : ٧ ديسمبر ١٩٥٤ ـ مقال بعنوان « بدأت صحافة الثورة ولا أدرى متى تكون النهاية » . والجمهورية : ٢٣ يوليو ١٩٥٥ مقال بعنوان « هذه الدار » .

(٢) التحرير : ٤ مايو ١٩٥٤

الناصر — الرجل الذى خلق مجلس قيادة الثورة »[1] و « آراء جمال عبد الناصر وافكاره ، الدوائر الأمريكية تهتم بها وتعلق عليها » [2] و « صحفية انجليزية تقول « جمال عبد الناصر ذكى .. ونزيه .. وواقعى » [3] و «من الخير لمصر ان يظل عبد الناصر قويا » [4] . والى جانب مثل هذه الموضوعات عن جمال عبد الناصر والتى كانت دائما مصحوبة بالعديد من الصور له ، فقد نشرت مجلة التحرير أيضا اكبر عدد من الصور لجمال عبد الناصر على غلافها الخارجى ونموذجا لذلك انه فى الفترة ما بين ٢٥ يوليو ١٩٥٤ و ١٧ أغسطس من نفس العام — أى فى اقل من ثلاثة شهور — نشرت المجلة على غلافها الخارجى صورة جمال عبد الناصر ست مرات وهى الأعداد التى صدرت فى ٢٥ مايو و ٨ يونية و ٢٩ يونية و ٣٠ يوليو و ٣ أغسطس و ١٧ أغسطس ١٩٥٤

واذا كانت هذه الدعاية لمشروعات الثورة ورجالها حتمتها ضرورات وظروف معينة من بينها حرص أنور السادات على أن يعمق مفهوم الثورة ومبادئها فى أذهان الجماهير ويخلق تفاعلا بنهم وبين قادة الثورة ، وهو الذى يؤمن بأن الطريق « الذى يجب ان نسلكه لكى نظل منفعلين مع الثورة مؤمنين بها حريصين عليها مبهورين من كل عمل جليل تقوم به هو ان ندرسها ، ندرس ظروفها وواقعها التاريخى بعد ذلك ترسخ مبادئها فى أذهاننا ولتصق بعقولنا وتمتزج بنفوسنا » [5] ، فلقد كان من بين هذه الضرورات أيضا طبيعة الواقع السياسى للبلاد وقت صدور هذه الصحف ، ففى ذلك الوقت — فى ٧ ديسمبر ١٩٥٣ عندما صدرت جريدة الجمهورية وأول يناير ١٩٥٤ عندما صدرت مجلة التحرير باشراف أنور السادات — كانت الثورة قد انتهت من حل الاحزاب واصدار قانون الاصلاح الزراعى والغاء دستور ١٩٢٣ واعلان الجمهورية ، وكانت كذلك قد قدمت « المسئولين عن الفساد فى العهد الماضى » للمحاكمة

---

(١) التحرير : ١٨ مايو ١٩٥٤

(٢) التحرير : ٢٥ مايو ١٩٥٤

(٣) التحرير : أول يونيه ١٩٥٤

(٤) التحرير : ٨ يونيه ١٩٥٤

(١) الجمهورية : أول اغسطس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « هذه الثورة بخيرها وشرها » .

أمام محكمة « جرائم الغدر » ومحكمة الثورة »[1] ، وأصدرت أحكاما بالسجن على كثير من الذين عملوا بالسياسة قبل قيام الثورة ، الى جانب من سبق اعتقالهم من هؤلاء السياسيين قبل انشاء هذه المحاكم[2] ، وكذلك فانه فى منتصف شهر يناير ١٩٥٤ كان قد صدر قرار حل جماعة الاخوان المسلمين .

ومعنى ذلك ان الثورة فى ذلك الوقت كانت مواجهة باعداء فى الداخل من كل القوى السياسية التى تمثلت فى الاحزاب الليبرالية التى أبعدتها عن العمل السياسى بقانون حل الاحزاب ، الى جانب الاخوان المسلمين والشيوعيين وكبار الملاك الذين تأثرت مصالحهم باصدار قانون الاصلاح الزراعى . ومع كل هؤلاء كان الاستعمار الذى أعلنت الثورة عداءها السافر له ، فى أول مبدأ من مبادئها الستة ، وفشلت فى مفاوضاتها الأولى معه بشأن الجلاء فى ٢٧ أبريل ١٩٥٣

كان ذلك هو الواقع السياسى للبلاد وقت ان صدرت جريدة الجمهورية ومجلة التحرير ، ووقت ان بدأ أنور السادات عمله الصحفى بعد قيام الثورة . وعلى هذا الأساس فقد فرض هذا الواقع نفسه على أنور السادات فى عمله الصحفى وفى كتاباته ، وحتم عليه ضرورة الاهتمام بأن تقوم « صحافة الثورة » بدورها فى مواجهة هذا الواقع والاعلام بخطوات الثورة وانجازاتها ، والقاء الضوء على قادتها والتعريف بهم وبالجهود التى قدموها فى سبيل الاعداد لهذه الثورة والقيام بها . والى جانب ذلك تقوم هذه الصحافة بدورها فى الكشف عن فساد الحياة السياسية والمظالم الاجتماعية التى سادت البلاد فى ظل الاحزاب السياسية القديمة وفى ظل سيطرة كبار الملاك على مصير الاجراء من الفلاحين .

---

(١) فى ٢٢ ديسمبر ١٩٥٢ صدر مرسوم بقانون انشاء محكمة الغدر ، لمحاكمة المسئولين عن جرائم الغدر واستغلال النفوذ من الموظفين العموميين أو أعضاء البرلمان ، وكل شخص كان مكلفا بخدمة عامة أو كانت له صفة نيابية وارتكب بعد أول سبتمبر ١٩٣٩ جريمة من جرائم الغدر . وكانت العقوبات هى الحرمان من الحقوق السياسية وتولى وظائف الشركات ورد الأموال وفى ١٥ سبتمبر ١٩٥٣ تشكلت محكمة الثورة لمحاكمة بعض السياسيين القدماء الذين تبين اتصالهم بدول أجنبية . راجع : عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ — مصدر سابق — ص ٦٦ ، ٩٢

(٢) نفس المصدر : ص ٤٧ . وكان من بين هؤلاء السياسيين ابراهيم عبد الهادى وفؤاد سراج الدين ، واحمد نجيب الهلالى ، ومرتضى حسين . وكان الاتهام الموجه اليهم هو الدعاية ضد الثورة .

وتحقيقا لهذه الغاية فاننا نجد أنور السادات قد بدأ كتاباته فى الجمهورية بسلسلة طويلة من المقالات بعنوان « صفحات مجهولة من كتاب الثورة » (١) حرص خلالها على أن يبرز الدور الكامل لتنظيم الضباط الأحرار منذ أن بدأت فكرته بين الضباط عام ١٩٣٨ ، وما قام به هذا التنظيم فى الاعداد للثورة والتمهيد لها . فعرض لموقف هؤلاء الضباط من القضايا والأحداث السياسية التى وقعت قبل قيام الثورة (حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ ، وحرب فلسطين ١٩٤٨ ، والكفاح المسلح فى القناة عام ١٩٥١ ، وحريق القاهرة فى ٢٦ يناير ١٩٥٢) ، كما عرض للاتصالات التى جرت بين ضباط التنظيم وبعض الزعماء السياسيين فى الاحزاب والقوى السياسية ، وموقف هذه الاحزاب من القضايا السياسية والاجتماعية فى البلاد ، وقد ظهر واضحا فى هذه الكتابات اهتمام السادات بالتركيز على نشر سلبيات حزب الوفد ، على وجه الخصوص وتلك مسألة طبيعية بحكم ان الوفد كان حزب الأغلبية ، وأكثر الاحزاب المصرية شعبية ، وكان حله يعنى ان الثورة قد اتخذت موقف العداء السافر من اغلبية الشعب ، ولذلك فقد كان من الضرورى ان يهتم أنور السادات بالتركيز على ابراز سلبيات قادة هذا الحزب ، وفضح مواقفهم تجاه العديد من القضايا السياسية والأساسية ومن بينها موقف فؤاد سراج الدين من مشروع الاصلاح الزراعى ومعارضته له ، لأن نشر مثل هذه السلبيات والمواقف من شأنه القضاء على أى تعاطف بين جماهير الحزب وهؤلاء الزعماء .

ونظرا لأن القوى السياسية التى اتخذت موقف العداء للثورة ، لم تكن تملك فى ذلك الوقت وسيلة تعبر بها عن هذا العداء غير اطلاق الشائعات حول الثورة ورجالها ، وكان واضحا ان هذه الوسيلة قد احدثت أثرها بالفعل وتمثل رد فعلها فى اهتمام قيادة الثورة بنشر النداءات والتوجيهات فى كافة الصحف تحذر الجماهير من مثل هذه الاشاعات ومروجيها — فان أنور السادات أمام هذا الواقع الذى واجهته الثورة كان عليه ان يقوم بدور من خلال عمله الصحفى فى التصدى لهذه الشائعات وتفنيد الحجج التى تقوم

---

(١) بدأ نشر هذه السلسلة من المقالات بداية من العدد الأول من الجمهورية فى ٧ دسمبر ١٩٥٣ ، واستمر نشرها أيام ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٩ ديسمبر ١٩٥٣ ثم أيام ٥ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٦ يناير ١٩٥٤ ثم أيام ٢٤ ، ٢٧ فبراير ١٩٥٤ ثم ١٣ ، ٣٠ مارس ١٩٥٤ ثم ٢١ ، ٢٤ ابريل ١٩٥٤ ثم يومى ٥ ، ١٠ مايو ١٩٥٤

عليها ، خاصة وانها — كما برزت فى كتاباته — كانت قد بلغت حد انهام رجال الثورة بالجهل واللصوصية والتنكر للدين ومعاداة المسلمين ، ويكتب السادات العديد من المقالات التى يواجه بها الشائعات التى تطلقها القوى المعادية ، كان أولها ذلك المقال الذى كتبه فى التحرير عن الاشاعات التى تطارد الأحرار فى كل زمن ... وفى كل أمة قائلا « نحن لا نعجب حين نرى بين ظهرانينا أفرادا يتخذون من ترويج الافك والبهتان صناعة وتجارة فهولاء من ضرورات كل زمان وكل مكان وهم لا ينسبون المثالب الا للمبرئين منها والا كان عملهم غير ذى معنى ، أنهم لا يتهمون اللصوص باللصوصية ولا المجرمين بالاجرام . ولكنهم يتهمون الأمناء بالسرقة ويتهمون الاشراف بالخسة ويتهمون المخلصين بالخيانة . يريدون ان يجردوا كل ذى صفة عليا أسبغها الله عليه من نعمة الله .. ولكن التاريخ القديم والحديث يشهد بأن كل افك وكل افتراء لابد ان يفتضح أمره »(١) ، ثم نجد أنور السادات فى مقال آخر يتصدى بالرد على ما يشيعه بعض أفراد جماعة الاخوان المسلمين عن رجال الثورة من أنهم يحاربون الاسلام وينكرون للدين ، وكان ذلك عقب اتخاذ قيادة الثورة قرارها بحل جماعة الاخوان المسلمين ، فيفند أنور السادات فى مقاله مثل هذا الزعم من جانب الاخوان موضحا للقارىء فى نفس الوقت دوافعه وأسبابه الحقيقية وهى حل جماعة الاخوان ذاكرا الأسباب التى دفعت الثورة الى ذلك لكى يكون الرأى العام على بينة من أمره وتكون الحقائق كلها قد وضعت أمامه ليحدد موقفه منها فيقول « يستطيع اى حاقد فى هذه البلاد ان يرمى قادة الثورة بأية تهمة يزين له الحقد ان يرميهم بها ، يستطيع اى موتور أو أى مضلل ان يرمينا بسوء التصرف أو بالجهل أو بالانانية وان يقلب محاسن أعمالنا الى اضدادها ولكن تهمة واحدة لن يستطيع انسان ما بالغا ما بلغ من الحقد او الجرأة أو القحة ان يلصقها بنا أو يفتريها علينا تلك هى تهمة التنكر لديننا ، دين الاسلام المتغلغل فى دمائنا .. المتأصل فى أعماق نفوسنا وقلوبنا . ونحن كمسلمين نفهم ديننا على حقيقته وندرك حدوده وتعاليمه نرى الاسلام مجموعة من الفضائل لا يكن الدين الحق الا بها جميعا وننطوى تحت لواء هذه المجموعة من الفضائل الفدائية والصدق والاستقامة والوطنية والنأى بالوطن عما يفرق كلمة بنيه ويعرضه لنيران الفتن » .. ثم يقول السادات « فاذا جاء اليوم هذا النفر الذى أراد ان ينحرف بهذه الجماعة عن أهدافها الصالحة وزعم

---

(١) التحرير : ٢٥ مايو ١٩٥٤ — مقال بعنوان « الاشاعات تطارد الأحرار فى كل زمن وفى كل أمة » .

اننا نحارب الاسلام حين نحاربهم ، فلن يجدوا من يصدق زعمهم ، فلسنا نحن الذين نبيع ديننا بدنيانا ، ولسنا نحن الذين نحرص على جاه أو منصب بعد ان قدمنا رؤوسنا واعناقنا نفتدى بها مصر » ثم يعرض أنور السادات بعد ذلك لأسباب حل الجماعة فيقول أنه كان من بين أعضاء هذه الجماعة المؤمنة بعض ضعاف الأيمان أو بعض الساعين الى الجاه والسلطان . وحين يطغى الغرض الذاتى على الهدف النبيل فمن الواجب على كل مسلم ان يجنب المسلمين شر هذه الفتنة وهذا ما فعلناه »(١) .

واذا كان اساس هذا الاهتمام من جانب أنور السادات فى التصدى للشائعات والأقاويل التى أثيرت حول الثوره ورجالها ، هو حرصه على ان يقدم للشعب حقائق حول موضوعات ومواقف وأشخاص صورت له من خلال الشائعات على غير حقيقتها . فانه ومن هذا المنطلق ذاته كان يتناول القضايا السياسية الهامة عندما ثار حولها الشائعات وتختلط التفسيرات بشأنها . ومن ذلك ما كتبه السادات فى سلسلة طويلة من المقالات فى عام ١٩٥٥ عن « الثورة والديمقراطية » (٢) كان سبب كتابته لها ونشرها — كما ذكر — « سيل من الاشاعات جاء نتيجة لما رددته الصحف أخيرا من أن نظام الحكم موضع دراسة المسئولين هذه الأيام » (٣) . وقد عرض أنور السادات فى هذه السلسلة من المقالات لموقف الثورة من قضية الديمقراطية وتفسيرها لهذه الكلمة ، ونظام الحكم الذى تستهدف تحقيقه بعد انتهاء فتره الانتقال ، وذلك من خلال اجاباته على أسئلة محددة هى « ما هو التفسير الذى تريده الثورة لهذه الكلمة ؟ .. وهل هذه الثورة تريد الديمقراطية أم تريد الديكتاتورية ؟ أم هى نوع من الحكم خلاف هذا ؟» (٤) .

وكذلك فقد بلغ اهتمام أنور السادات بالتعبير عن فكر الثورة ، وحرصه على ابراز الحقائق الكاملة عن هذا الفكر الى حد أنه كان يولى بريد القراء وأسئلتهم عناية فائقة عندما تتناول أسئلتهم أمورا تتعلق بالقضايا السياسية للثورة ومواقفها تجاه هذه القضايا . ودليل ذلك أنه خصص المقال الافتتاحى

---

(١) التحرير : ١٩ يناير ١٩٥٤ — مقال بعنوان « نحن والاخوان المسلمون » .

(٢) بدأ نشر هذه السلسلة من المقالات بجريدة الجمهورية يوم ٤ يناير ١٩٥٥ ، واستمر نشرها خلال أيام ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ يناير ١٩٥٥

(٣) الجمهورية : ٣ يناير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « أعجبتنى الاشاعات » .

(٤) نفس المصدر .

لمجلة التحرير فى أحد اعدادها لمناقشة قارىء عربى من العراق بعث برسالة يتهم فيها قيادة الثورة بأنها مقابل مساعدات مالية حصلت عليها ، عقدت اتفاقا سريا مع أمريكا ، فيرد أنور السادات على هذا الاتهام موضحا موقف قيادة الثورة السياسى تجاه الدول الكبرى فيحدد فى البداية أننا « لسنا أمريكانا أو روسا أو انجليزا .. بل مصريون » .. ثم يوجه للقارىء سؤالا محددا : « هل تتدحرج الدولارات فى شوارع القاهرة ؟ أم ترى ان المساعدات الأمريكية — المزعومة — قد ملأت الخزائن وفاضت وأصبح الدولار عملة مصرية » ، وبعد ذلك يضع أنور السادات أمام القارىء صاحب السؤال وأمام كل القراء حقيقة موقف مصر فيقول ان « المسألة بصراحة هى أننا لا نرفض أى عون يقدمه لنا الغير بشرط أن لا يطالبنا هذا الغير بأن نلتزم موقفا معينا أو يتدخل فى شئوننا السياسية أو يفرض علينا محالفات أو مواثيق أو عهودا . فان قبلت أمريكا هذا الشرط فعلى رأسنا وعلى عيننا .. تماما مثلما نرحب بالعون العسكرى والمالى لو تقدمت به دولة أخرى غير أمريكا — وبنفس الشروط — أى عدم الدخول فى احلاف عسكرية أو الارتباط بسياسة تتعارض مع أمن وسلام ومصالح الشعب »[1] .

واذا كان أنور السادات من خلال هذا الاهتمام بمثل هذه الرسائل يهدف أساسا الى ابراز فكر الثورة ومواقفها تجاه مختلف القضايا والموضوعات وتصحيح « معلومات القراء عن هذه المواقف » ، فانه ومن نفس المنطلق كان لا يتردد فى أن يترك المساحة المخصصة لمقاله وينشر بدلا منها رسالة لأحد القراء يرى فى نشرها تحقيقا لنفس الغرض وهو خدمة أهداف الثورة وتصحيح المعلومات الخاطئة عنها أو التصدى للشائعات التى تثار حول بعض قادتها . وخاصة بالنسبة للموضوعات التى كان يتردد هو نفسه فى الكتابة عنها لكى لا تفسر على أنها دفاع منحاز منه لزملائه من أعضاء مجلس القيادة . فنجد السادات يترك المساحة المخصصة له فى بابه اليومى الثابت بالجريدة والذى كان ينشر تحت عنوان « رأى » لينشر فيها نص رسالة من أحد القراء واكتفى بتقديمها فقط قائلا « هممت من مرة أن أكتب عن الاشاعات .. ولكننى كنت امتنع دائما فى آخر لحظة وكنت أقول لنفسى سيقرأ الناس فيعتقدون أننى ادافع عن نفسى وعن زملائى واليوم كفانى « مواطن اسكندرانى » مئونة هذا الحرج فكتب يقول (ثم ينشر السادات نص رسالة القارىء كاملة وكانت دفاعا عن صلاح سالم وتبرئة لذمته المالية بعد ان تناثرت حوله الشائعات ونشرت

---

(١) التحرير : ٢١ سبتمبر ١٩٥٤ — مقال بعنوان « نحن وأمريكا » .

مجلة آخر ساعة — مساهمة فى نبرئة ذمته أيضا — صورا زنكوغرافية لحسابه فى البنك وماله وما عليه وحالته الاجتماعية وطفله الذى يعالج من مرض شلل الأطفال فى سويسرا)[1] .

وقد تكرر نشر مثل هذه الرسائل أكثر من مرة وفى نفس المساحة التى يكتب فيها أنور السادات الأمر الذى يؤكد بما لا يدع مجالا للشك اهتمامه بمثل هذه الرسائل وحرصه على ابرازها خدمة للثورة من جهة وتوطيدا لعلاقة القارىء بالجريدة من جهة أخرى .

ولكنه وبالرغم من ضخامة المسئولية التى فرضها الواقع السياسى الداخلى على أنور السادات عند بدء عمله الصحفى وتولى مسئولية اصدار صحف للثورة ، وهى المسئولية التى حتمت عليه ضرورة « الوصول » الى الرأى العام ، واعادة تشكيل مواقفه تجاه الثورة ورجالها [2] ، فان هذه المسئولية رغم ضخامتها وأهميتها كان القيام بها ميسرا الى حد كبير . وذلك لأنه طوال الفترة من قيام الثورة وحتى يوم ٥ مارس ١٩٥٤ ، كان الاعلام « الرسمى » للثورة يعمل منفردا فى ساحة الرأى العام بعد أن فرضت الرقابة على الصحافة والنشر ، وأصدرت الثورة صحفها التى تحمل وجهة نظرها وتعبر عنها الى جانب جهاز الاذاعة الذى سيطرت عليه منذ اللحظات الأولى لقيامهــا .

وعلى ذلك فان الفترة ما بين ٥ مارس ١٩٥٤ وهو التاريخ الذى تقرر فيه رفع الرقابة عن الصحف ، و ٢٩ مارس ١٩٥٤ حيث أعيد فرض الرقابة مرة أخرى ، كان لابد وان تترتب عليها مسئوليات أكثر أهمية فى عمل أنور السادات الصحفى وكتاباته وتوضح الى حد كان معبرا عن فكر الثــورة السياسى وذلك للاعتبارات التالية :

أولا : كانت هذه الفترة هى التى وقع فيها الخلاف بين محمد نجيب من جهة وبين مجلس قيادة الثورة من جهة أخــرى ، وكانت كتابات أنور

---

(١) الجمهورية : ٨ يوليو ١٩٥٤

(٢) كان أنور السادات يرى أن « الصحافة هى دائما الدعامة الأولى فى تكوين الرأى العام والوصول اليه » وأن هدف صحافة الثوره هو ايجاد وعى قومى ناضج يؤمن بمبــادىء الثورة وأهدافها » وأن « تضع الخطوط العريضة لسياسة الثورة وفلسفتها وتتجه بالشعب الى الغد الباسم » . انظر الجمهورية : ٢٣ يوليو ١٩٥٥ — مقال « هذه الدار » .

السادات عن ذلك الخلاف يمثل موقفه بالنسبة لهذا الخلاف هل كان الى جانب محمد نجيب أم كان الى جانب « الخط العام » للثورة .

ثانيا : كانت القضية الرئيسية التى شغلت الرأى العام فى هذه الفترة هى قضية الديمقراطية ، وانعكس هذا الاهتمام بشكل واضح على الصحافة(١) ، وكانت كتابات أنور السادات لابد وأن تفسر موقف الثورة من هذه القضية .

ثالثا : كان رفع الرقابة عن الصحف يعنى فى ذلك الوقت ان تنشر آراء وأفكار تتعارض مع وجهة نظر الثوره ويتطلب ذلك ان يتولى أنور السادات وصحافة الثورة مهمة الرد على هذه الآراء .

وقد كان أهم ما كشفت عنه هذه التجربة بظروفها وواقعها الخاص بالنسبة لأنور السادات كصحفى ، هو وقوفه الى جانب « الخط العام » للثوره ، وقيامه بالتعبير عن ذلك سواء من خلال كتاباته أو من خلال جريدة الجمهورية ، وظهر ذلك واضحا على النحو الآتى :

(أولا) كتب أنور السادات عن قرارات مجلس قيادة الثورة التى صدرت يوم ٥ مارس ١٩٥٤ ، مفسرا أبعادها باعتبارها خطوة هامة لتحقيق الديمقراطية التى يحرص مجلس قيادة الثورة على تحقيقها (٢) .

(ثانيا) كان أنور السادات فى كتاباته خلال تلك الفترة حريصا على تأكيد اصرار الثورة على الاستمرار فى مسيرتها ، وعلى أنه لا أثر للخلاف الذى كان

---

(١) ظهر ذلك واضحا فيما نشرته جريدة المصرى ومجلة روز اليوسف بالذات ، فقد نشرت المصرى عددا من المقالات التى كتبها محمود عبد المنعم مراد مثل « دفاع عن الشعب » بتاريخ ١٠ ، ١١ ، ١٢ مارس ١٩٥٤ وكتب أحمد أبو الفتح مقالات من بينها « سيادة الشعب » بتاريخ ١٥ مارس ، « صحفة لص » بتاريخ ٢١ مارس ، « بلبلة » بتاريخ ٢٢ مارس ١٩٥٤ ، وكذلك نشرت مجلة روز اليوسف مقالات لأحمد بهاء الدين من بينها مقال بعنوان « الفوضى والنظام » بتاريخ ٨ مارس ١٩٥٤ ، كما كتب احسان عبد القدوس مقالا بعنوان « الجمعية السرية التى تحكم مصر » بتاريخ ٢٢ مارس ١٩٥٤

(٢) الجمهورية : ٧ مارس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « رأى » .

قد وقع بين محمد نجيب وأعضاء مجلس القيادة (١) ، وهو الخلاف الذى بسببه كان نجيب قد قدم استقالته فى أواخر شهر فبراير ١٩٥٤

(ثالثا) اهتم انور السادات بأن يرد فى كتاباته على الشائعات التى اطلقت حول مجلس قيادة الثورة فى ذلك الوقت واتهامه بأنه ضد الديمقراطية وأن محمد نجيب وحده هو الذى يقف الى جانب الأخذ بالديمقراطية كنظام للحكم ، وانه كان معارضا لقرار حل جماعة الاخوان المسلمين » (٢) .

(رابعا) عرض أنور السادات تفاصيل المناقشات التى دارت فى اجتماع المؤتمر المشترك ، والتى ظهر واضحا من خلالها ان محمد نجيب يطالب لنفسه بسلطات استثنائية تفوق سلطات مجلس القيادة ، ويسعى للانفراد بالسلطة وحده ، كما ظهر واضحا من خلال هذه المناقشات — كما عرضها السادات — ان مطالب محمد نجيب كانت شروطا من الصعب ان يوافقه مجلس قيادة الثورة او يقره الشعب عليها (٣) .

(خامسا) بالرغم من أن أنور السادات سمح بنشر بعض المقالات التى حوت بعض المآخذ على الثورة — عملا بحرية التعبير فى غيبة الرقابة (٤) ، الا أن الخط العام لجريدة الجمهورية التى نشرت فيها هذه المقالات ، كان الى جانب مجلس القيادة ، وتعبيرا كاملا عنه . وقد ظهر ذلك واضحا من خلال المقالات والأخبار التى نشرت فى ذلك الوقت ، وخاصة تلك المقالات التى جاءت بدون توقيع كاتبيها ، وهى التى كانت ترد على ما ينشر فى الصحف الأخرى « المصرى — روز اليوسف » من هجوم على مجلس قيادة الثورة وموقفه من قضية الديمقراطية (٥) .

---

(١) التحرير : ٩ مارس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « لن نرد الثورة الى الخلف » .
والجمهورية : ١٩ مارس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « الثورة ماضية يا بريطانيا » .

(٢) الجمهورية : ١٠ مارس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « حقائق » .

(٣) الجمهورية : ٢٦ مارس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « خفايا وأسرار » .

(٤) الجمهورية : ١٦ ، ٢٠ مارس ١٩٥٤ مقالات لخالد محمد خالد بعنوان « الاخوان والشيوعيون والثورة » و ١٤ ، ١٥ ، ٢١ مارس ١٩٥٤ مقالات للدكتور لويس عوض بعنوان « رأى » و « دستور الشعب » .

(٥) كان من بين هذه المقالات التى نشرت دون ذكر اسم كاتبها فى جريدة الجمهورية مقالات بعنوان « فاروق يريد العودة ويقول انه لم يتنازل عن العرش » بتاريخ ١١ مارس ١٩٥٤ ، و « المؤامرة الكبرى » بتاريخ ٢١ مارس ١٩٥٤ ، و « جريدة مصرية تهدد المصريين » بتاريخ ٢٢ مارس ١٩٥٤

وعندما استقرت الأمور لمجلس القيادة فى الحكم عقب انتهاء ازمة مارس ١٩٥٤ ، فان أنور السادات أصبح أمامه ان يواكب مسيرة الثورة ويعرض القضايا والأحداث التى تواجهها . وفى نفس الوقت فانه كان يعود بين حين وآخر للحديث عن بعض القضايا والأمور التى وقعت داخل مجلس القيادة أو الأحداث التى واجهت الثورة فى أيامها الأولى . ومن ذلك ما كتبه عن « قصة محمد نجيب كاملة » وهى سلسلة المقالات التى نشرها السادات عام ١٩٥٥ »[١] ، وسلسلة المقالات التى نشرت بعنوان « قصة الثورة والديمقراطية وتناول فيها » موقف الأحزاب والاخوان من الثورة قبل عزل الملك » و « موقف حزب الوفد من الثورة » و « كيف حددنا شهر فبراير ١٩٥٣ لاجراء الانتخابات » و « ماذا تم فى اجتماع جمال عبد الناصر بفؤاد سراج الدين » [٢] .

واذا كان أنور السادات لم يشر الى بعض القضايا والموضوعات فى نفس الفترة التى وقعت خلالها ، فلا شك ان مقتضيات العمل السياسى واعتباراته هى التى كانت تحتم ذلك ، ليس على أنور السادات وحده ، بل على كافة الصحف وكافة الصحفيين فى ذلك الوقت ، ولكن حرص السادات على أن يسجل موقف الثورة من هذه القضايا جعله يعرض لها عندما كانت الأمور تسمح بذلك وفى الأوقات المناسبة لنشرها . ذلك لأنه لم يكن من السهل مثلا ان يتناول السادات طبيعة العلاقات بين مجلس قيادة الثورة وامريكا — وهى التى عرض لها عام ١٩٥٧ فى مذكراته بمجلة التحرير — قبل أن تتضح أبعاد هذه العلاقة كاملة وقبل أن تصل قيادة الثوره الى قرار نهائى فى هذه العلاقة التى لم تتضح أبعادها الا بعد ان يئست قيادة الثورة يأسا كاملا من الحصول على السلاح من الولايات المتحدة واكتشافها ان كافة الوعود التى قدمت مرتبطة بعامل رئيسى هو قبول مصر لمبدأ الانضمام الى الأحلاف الغربية .

على هذا النحو كان ادراك انور السادات للعمل الصحفى ، وفى صحافة الثوره على وجه التحديد ، اذ كان هذا العمل بالنسبة له هو « المسئولية الكبرى » كما ذكر فى كتاباته [٣] . وكان هذا المنطلق الأساسى له فى هذا العمل هو الذى كفل لكتاباته ان تكون تعبيرا عن الفكر السياسى لثورة ٢٣

---

(١) الجمهورية : ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ يناير ١٩٥٥

(٢) الجمهورية : ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ يناير ١٩٥٥

(٣) الجمهورية : ٢٣ يوليو ١٩٥٥ — مقال بعنوان « هذه الدار » .

يوليو ١٩٥٢ . بل تكون هى التعبير الوحيد عن هذا الفكر . وذلك لأنه اذا كانت هناك صحافة رسمية أخرى قد صدرت باسم الثورة وتعبيرا عنها ، وكان وضع الضباط المسئولين عنها هو نفس وضع أنور السادات بصفته عضوا من أعضاء مجلس القيادة وعضوا من أعضاء اللجنة التأسيسية لتنظيم الضباط مثل « جريدة الشعب » التى كان صلاح سالم مسئولا عنها . و « جريدة المساء » التى تولى خالد محيى الدين مسئولية رئاسة تحريرها ، فانه وبالرغم من ذلك ظلت كتابات أنور السادات هى التعبير الوحيد عن فكر الثورة نظرا للاعتبارات الآتية :

(أولا) بدأ صلاح سالم كتاباته فى جريدة الشعب عند صدورها فى ٤ يونيو ١٩٥٦ ، وبدأ خالد محيى الدين كتاباته فى جريدة المساء عند صدورها فى ٦ أكتوبر عام ١٩٥٦ . وكانت الثورة منذ قيامها عام ١٩٥٢ وحتى ذلك التاريخ الذى بدأ فيه كل منهما كتاباته قد قطعت شوطا طويلا فى مواجهة قضايا العمل السياسى داخليا وخارجيا ، كان أنور السادات هو المعبر الوحيد عنها فى ذلك الوقت .

(ثانيا) عندما بدأ صلاح سالم كتاباته فى جريدة الشعب ، كان الموضوع الذى اختاره للكتابة هو « ذكرياته » فى السودان وعن السودان بصفته كان مسئولا عن امور السودان فى مجلس القيادة ، وقد انصبت هذه الموضوعات فى غالبيتها على قضايا السودان الداخلية ، دون أدنى اشارة إلى موقف قيادة الثورة من قضية السودان وتفاصيل المفاوضات التى جرت بين قيادة الثورة وبريطانيا فى ذلك الشأن ، وهو الموضوع الذى يمثل جانبا هاما من جوانب الفكر السياسى للثورة[1] .

(ثالثا) عندما تناول صلاح سالم بعض قضايا العمل السياسى التى واجهت الثوره منذ قيامها ، فقد كان تناوله لها فى مقال واحد سجل خلاله تاريخ الأحداث دون ذكر لأى تفاصيل أو مواقف عن هذه الأحداث . ومن ذلك ما ذكره عن مفاوضات الجلاء بين مصر وبريطانيا قائلا أن الثورة « دخلت فى

---

(١) من بين هذه المقالات التى كتبها صلاح سالم حول هذا الموضوع فى جريدة الشعب مقال بعنوان « الأزهرى يلقى أضخم قنبلة » بتاريخ ١٩٥٦/٧/١ ، ومقال بعنوان « وكالة وزارة السودان لا تعرفه السودان » بتاريخ ١٩٥٦/٦/١٤ و « قضية السودان بين بطرس غالى ولوسى فانوس » بتاريخ ١٩٥٦/٦/٩ و « الازهريين بين نارين » بتاريخ ١٩٥٦/٦/٢٦ و « أول انشقاق فى الوزارة السودانية » بتاريخ ١٩٥٦/٦/٢٧

مفاوضات مع المحتل واصطدمت بأساليبه المعروفة وقطعت المفاوضات بعد ان أصر الانجليز على ضرورة استبدال الاحتلال بدفاع مشترك يكون لهم بموجبه كل الغنم والسيطرة والتوجيه ، ويكون من نصيبنا الغرم كله » ثم بتحدث عن الكفاح المسلح فيقول « ان الثورة عندما أعدت نفسها للكفاح المسلح » سلم المحتل بحق مصر فى الجلاء والاستقلال »(١) . وهذه القضايا نفسها هى التى تناولها السادات تفصيلا فى مقالاته شارحا موقف الثورة من المفاوضات وتفضيلها للأخذ بها كأسلوب بدلا من الأخذ بالكفاح المسلح فى البداية ، وكذلك تناول تفاصيل اعداد الثورة للكفاح المسلح والخطوات التى قامت بها فى هذا الشأن .

(رابعا) كانت الأهداف التى حددها خالد محيى الدين لجريدة المساء أهدافا وطنية عامة ، دون تحديد للالتزام بالتعبير عن موقف الثورة ووجهات نظرها (٢)واذا كانت كتاباته قد جاءت صدى لهذه الأهداف وتعبيرا عنها (٣) ، فان خلافه مع وجهة نظر الثورة تجاه أحداث العراق ابان حركة « الشواف » خلال عام ١٩٥٩ ، كانت هى السبب فى ابعاده عن العمل فى الجريدة ، لأنه كان يعبر فى ذلك الموقف عن وجهة نظره الخاصة ، وليس عن وجهة نظر الثورة ، ذلك لأنه فى الوقت الذى كانت فيه وجهة النظر الرسمية هى تأييد حركة « الشواف » ومناصرتها ، وظهر ذلك واضحا فيما نشرته الصحف عن هذه الحركة وعن الأوضاع السياسية فى العراق فى ذلك الوقت . فقد نشر خالد محيى الدين ما يشير إلى انهاء الحركة واندحارها (٤) .

---

(١) الشعب : ٢٣ يوليو ١٩٥٦ — مقال بعنوان « معارك خاضتها الثورة » .

(٢) جاء فى العدد الأول من جريدة المساء ، وفى مقال لخالد محيى الدين بعنوان « من أجل هذا تصدر المساء » انها تصدر : « ١ — دفاعا عن سياسة الاستقلال الوطنى — ٢ — دفاعا عن سياسة التصنيع وحماية الاقتصاد الوطنى من أجل رفاهية الشعب — ٣ — دفاعا عن حقنا المشروع فى تأميم وادارة قناة السويس بحرية لخير الانسانية — ٤ — دفاعا عن مبادىء باندونج وبريونى — ٥ — دفاعا عن الشعوب المكافحة لنيل حريتها واستقلالها — ٧ — دفاعا عن شعوب فلسطين والجزائر وقبرص — ٨ — دفاعا عن وحدة الشعوب العربية فى نضالها المشترك — ٩ — دفاعا عن ممارسة دستورية لحقوقنا وواجباتنا — ١٠ — دفاعا عن السلام والحرية » — انظر المساء : ٦ أكتوبر ١٩٥٦

(٣) انظر المساء بتاريخ ١٩٥٦/١٠/١٠ — مقال بعنوان « نعم معركة بين الحرية والاستعباد » و ١٩٥٦/١٠/٨ مقال بعنوان « ماذا فى مجلس الأمن اليوم » و ١٩٥٦/١٠/١١ « الهجوم الاسرائيلى وانتخابات الأردن » .

(٤) المساء : مارس ١٩٥٩

وإلى جانب ذلك ، فان خالد محيى الدين فى الوقت الذى كان يعمل فيه بجريدة المساء ، كان بعيدا عن العمل السياسى فى مواقع السلطة ، ذلك لأنه كان قد أبعد عن مجلس القيادة عقب احداث أزمة مارس ١٩٥٤

وعلى ذلك .. فقد انفرد أنور السادات — كصحفى — بالتعبير عن الفكر السياسى للثورة طوال المدة من ٧ ديسمبر ١٩٥٣ وحتى ٢١ أبريل ١٩٥٩ منطلقا فى ذلك من ركيزة أساسية جاء ذكرها فى كتاباته عندما قال « كان علينا ان نكون توارا لا صحفيين فقط ، كان علينا ان ننشر الحقائق لا الأوهام .. كان علينا أن نقول للشعب كل صباح حقيقة جديدة كانت خافية عليه بحكم وضع الصحافة فى العهود التى مضت . كان علينا ان نقف الى جوار الأحرار فى مصر وفى خارج مصر .. كان علينا ان ندعو لما نؤمن به »(١) .

---

(١) الجمهورية : ٧ ديسمبر ١٩٥٤ — مقال بعنوان « بدأت صحافة الثورة ولا أدرى متى تكون النهاية » .

الخاتمـــة

كان الافتراض الرئيسى الذى قام على أساسه هذا البحث هو أن أنور السادات عندما عمل صحفيا فى الفتره من ٧ ديسمبر ١٩٥٣ وحتى ٢٤ أبريل عام ١٩٥٩ كان يعبر فى كتاباته عن الفكر السياسى لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

وقد ثبت لنا من خلال البحث صحة هذا الغرض الذى وضعناه منـذ البداية وتأكد ذلك فى مظاهر وجوانب عديدة ، كان فى مقدمتها طبيعة ونوعية الصحف التى كتب فيها أنور السادات فى تلك الفترة من جهة ، والعوامل التى أدت الى اختياره هو بالذات لهذا العمل فى هذه الصحف من جهة ثانية ، ثم طبيعة كتاباته فى هذه الصحف من جهة ثالثة .

فبالنسبة لطبيعة الصحف التى كتب فيها أنور السادات فى الفترة من ٧ ديسمبر ١٩٥٢ وحتى ٢٤ أبريل ١٩٥٩ فقـد كانت هى « جـريدة الجمهورية » أول جريده يومية تصدرها الثورة ، ومجلة التحرير التى كانت هى الأخرى أول مجلة رسمية تصدر باسم الثورة . وعلى ذلك فقد كانت هذه الجريدة وهذه المجله هما لسان حال الثورة فى التعبير عن أهدافهـا ومواقفها تجاه كل ما يواجهها من قضايا العمل السياسى داخليا وخارجيا ، وهى السياسة التى وضعت لهذه الصحافة منذ أول يوم لصدورها . ومن ثم فان كتابات أنور السادات فى هذه الصحف كان لابد وأن تأتى جزءا من رسالتها ومهمتها على النحو الذى تحـددت عليـه فى التعبير عن الثـورة وباسمها ، خاصة وأن علاقته بهذه الصحف لم تكن مجرد علاقة لكاتب من خارجها يمكنه التعبير عن وجهة نظره الخاصة فيما يكتب وفيما يختار من موضوعات وأفكار للكتابة . بل كانت علاقته بهذه الصـحف هى عـلاقة المسئولية الكاملة عن اصدارها وعن كل ما يكتب فيها بحيث يكون معبرا عن الخط العام للثورة ، متسقا مع أهدافها .

ومن ناحية أخرى ، فان أنور السادات فى هذه الفترة التى عمل خلالها فى صحافة الثورة هذه ، كان فى نفس الوقت يعمل ضمن الجهاز السياسى للثورة باعتباره عضوا من أعضاء مجلس القيادة ، وظل طيلة الفترة منذ بدأ

عمله الصحفى وانى أن تركه يشارك فى مسئولية العمل السياسى بشكل رسمى ، وبذلك فان وضعه كان يحتم عليه أن يكون ملتزما تماما بكتبه بالخط السياسى .

وبالنسبة للعوامل والظروف التى حتمت اختيار أنور السادات لهذا العمل فى صحافة الثورة ، فذلك لأنه كان الضابط الوحيد من بين أعضاء مجلس قيادة الثورة الذى مارس العمل الصحفى بشكل فعلى قبل قيام الثورة وعرف مهنة الكتابة ، حيث عمل صحفيا بمجلة المصور فى دار الهلال سنة ١٩٤٨ ، فاكتسب من هذه التجربة خبرة أهلته لهذا العمل ، وجعلت منه الضابط الوحيد الذى يمكن اختياره للتعبير عن الثورة بكتاباته الصحفية. وقد كانت هذه الخبرة السابقة بالكتابة وممارسة العمل الصحفى أيضا هى التى حتمت اختيار أنور السادات بالذات لأن يذيع البيان الرسمى الأول للثورة ليلة قيامها فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، فكان وضعه فى ذلك اليوم بمثابة « المتحدث الرسمى » للثورة والمعبر اعلاميا عنها ، وكذلك كان اختياره لأن يكون مسئولا عن الصحافة والنشر بعد ستة شهور من قيام الثورة .

واذا كانت هناك ملاحظة تفرض نفسها فى هذا الموضوع بالذات ، وهى ان أنور السادات قد اختير للعمل الصحفى بالذات ، ولم يكن هو أول وزير للارشاد القومى عندما انشئت هذه الوزارة لأول مرة فى ١٠ نوفمبر ١٩٥٢ (وكان صلاح سالم هو أول وزير لهذه الوزارة) ، ولم يتولى هذه المسئولية فى أى وقت من الأوقات . فان الرد على ذلك هو أن طبيعة عمل وزير الارشاد القومى ، وبحكم أنها عمل سياسى بالدرجة الأولى فقد كان ممكنا ان يقوم بها أى من ضباط مجلس القيادة . أما العمل الصحفى والكتابة الصحفية على وجه التحديد ، فتلك مسئولية لم يكن من السهل القيام بها الا لمن له فى ذلك سابق خبرة وسابق تجربة . ولم يكن ذلك ينطبق على اى ضابط من ضباط مجلس القيادة غير أنور السادات على وجه التحديد .

وبالنسبة لطبيعة الكتابات التى كتبها أنور السادات طوال فترة اشتغاله بالعمل فى صحافة الثورة ، فان أبرز الملامح التى ظهرت عليها هذه الكتابات هى :

أولا : التعبير عن الرأى أو الموقف فى القضايا والأمور السياسية بشكل

مباشر يغلب عليه الصفة « الرسمية » الواضحة ، ومثال ذلك المقالات الافتتاحية لمجلة التحرير وعمود « رأى » فى جريدة الجمهورية .

ثانيا : التعبير عن الرأى أو الموقف السياسى من خلال عرض القضايا عرضا تفصيليا شاملا لقدر كبير من المعلومات عنها ، وشرحها والتعليق عليها ، وتجلى ذلك واضحا فى « سلاسل » المقالات والتحقيقات والمجريات التى تناول فيها أنور السادات قضية الأحلاف والحصول على السلاح وتأميم قناة السويس وتمويل السد العالى والعدوان الثلاثى على مصر ، وطبيعة العلاقات بين الثورة والولايات المتحدة الأمريكية والظروف التى حكمت هذه العلاقة ، كما وضح ذلك ايضا فى المقالات التى تناول فيها أنور السادات قضايا العمل الداخلى وموقف الثوره من الأحزاب والقوى السياسية المصرية ، ومظاهر الخلاف والصراع التى حدثت داخل مجلس قيادة الثورة .

ثالثا : التعبير عن الرأى أو الموقف السياسى ، من خلال المقارنة بين الواقع السياسى قبل قيام الثوره وبعد قيامها ، وذلك بالتركيز على نشر المقالات التى تناول فيها أنور السادات ظروف تنظيم الضباط الأحرار وكيفية تشكيله والجهود التى بذلها للاعداد للثورة والعقبات التى واجهت ذلك التنظيم ، وقصص الاتصالات التى أجراها اعضاء التنظيم بالقوى السياسية قبل قيام الثورة ، والتى أجراها مجلس القيادة بالأحزاب والقوى السياسية بعد قيام الثورة للاتفاق على أسس نظام الحكم وتنفيذ المبادىء الستة ، وهى المقالات التى تعكس فساد الحياة السياسية والاجتماعية قبل قيام الثورة ، وتبرز خطوات الثورة وانجازاتها فى ذلك المجال بمقارنة ما كان قبل الثورة بما حققته بعد قيامها فى هذه المجالات . وكان من أبرز النماذج لهذه المقالات ما كتبه أنور السادات تحت عنوان « صفحات مجهولة من كتاب الثورة ». وهى السلسلة التى نشرت فى الفترة من ٧ ديسمبر ١٩٥٣ و ١٠ مايو ١٩٥٤ فى جريدة الجمهورية ، وكذلك ما كتبه بعنوان « خفايا واسرار » فى جريدة الجمهورية أيضا فى الفترة من ١٤ يناير ١٩٥٤ و ٢٦ مارس ١٩٥٤ . وسلاسل مقالات أخرى مثل « قصة الثورة والديمقراطية » فى الفترة من ١٩ يناير و ٣١ يناير ١٩٥٤ » .

اما الى أى حد تمكن أنور السادات واستطاع ان يعبر عن الفكر السياسى للثورة فى كتاباته ، فان ذلك يمكن تبينه والحكم عليه قياسا على الخط السياسى للثورة أساسا ، والذى وضح من خلال مسيرتها طوال الفتره التى كتب فيها السادات ، فاذا كانت الثورة منذ البداية قد اعتمدت أسلوب « التجريب » فى العمل السياسى نظرا لعدم وجود نظرية يتم فى اطارها التطبيق ، فان أنور السادات قد عبر عن ذلك وأبرزه فى كثير من كتاباته . ومن ذلك ما ذكره عن موقف الثورة من الاستعمار البريطانى عندما رات ان « تجرب » الأخذ بأسلوب المفاوضات مع الانجليز وان تقدمه على الأخذ بأسلوب الكفاح المسلح ، ثم وبعد أن نجحت المفاوضات وتم جلاء القوات الانجليزية عن قاعدة السويس بالفعل ، رأت قياده الثورة كذلك أن «تجرب» بدء علاقات « طيبه » ووطيدة مع بريطانيا . وفى اطار العلاقة بين قيادة الثورة والولايات المتحدة الأمريكية أوضح السادات أن أسلوب « التجريب » هذا فى العمل السياسى قد بلغ قمته . فقد جربت قيادة الثورة الاعتماد على أمريكا فى تزويد الجيش المصرى بالسلاح واستمرت هذه التجربة فترة طويلة من الوقت بدأت بعد قيام الثورة واستمرت حتى عام ١٩٥٥ .. وكانت قياده الثورة خلالها حريصة على الا تيأس من أمريكا ، وان كانت كذلك حريصة على الا تثق فيها أيضا ، تاركة الأمر فى كل مرة تتذرع فيها أمريكا بعذر جديد الى ما تسفر عنه نتيجة التجربة ، وتكشف كتابات السادات عن تكرار التجربة مع أمريكا أيضا عندما عرضت على مصر الانضمام الى « أحلاف العالم الحر » . فبالرغم من ان قيادة الثورة كانت شديدة الحرص على ألا ترتبط بمثل هذه الأحلاف ، الا أنها تركت علاقتها بأمريكا محكومة بمنطق التجريب ذاته . بمعنى أنه عسى أن تكف أمريكا عن معاودة هذا العرض وان تقتنع بموقف مصر ، وتستقيم العلاقات السياسية معها فى اطار من المعاملات الدولية واحترام متبادل للسياسات الداخلية لكل منهما . وحتى بعد أن خرجت قيادة الثورة من تجربة شراء السلاح من أمريكا وتجربة الأحلاف بنتيجة واضحة هى الوقوف على حقيقة السياسة الأمريكية وخططها بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط ، وبالنسبة لمصر خاصة ، فاننا نجدها مرة أخرى تستعيد ثقتها بكل من أمريكا وبريطانيا ، وتعاود « التجربة » فى الاعتماد عليهما مع فرنسا فى تمويل مشروع بناء السد العالى .

وكذلك يشير أنور السادات أن نفس هذا الأسلوب فى « التجريب » عندما أخذت به قيادة الثورة فى البحث عن الشكل الأمثل لنظام الحكم

ومحاولاتها اقامة نظام ديمقراطى ، فبالرغم من رفضها للأحزاب والقوى السياسية القائمة — باستثناء الاخوان المسلمين فترة من الوقت — نجد أنها تمنح نفسها وتمنح هذه الأحزاب فرصة للتجربة ، تطلب خلالها من هذه الأحزاب أن تقوم بتطهير صفوفها وتجعل من هذا التطهير شرطا أساسيا لبقائها .

ومن ناحية أخرى ، فانه اذا كان من الأمور المقطوع بها . أن الخط الأساسى لثوره ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، كان هو خط التحرر الوطنى . وانها لم تقتصر فى معاداتها للاستعمار ومحاربته على نطاق مصر فقط ، بل ان ذلك شمل المنطقة العربية كلها ، فان أنور السادات فى كتاباته الصحفية كثيرا ما عبر عن هذا الموقف وكثيرا ما جاءت كتاباته انعكاسا له ، فالى جانب ما كتبه عن حلف بغداد ومشاريع الأحلاف الغربية التى كانت تسعى لاحتواء المنطقة ، وهجومه العنيف عليها ، وفضحه لخططها وأهدافها وتحذيره من الانضمام اليها ، فانه كان يتابع كذلك كفاح الشعب العربى فى كثير من الأقطار ضد الاستعمار ، فكتب عن كفاح شعب الجزائر ومواقفه مؤيدا لهذا النضال وداعيا لتأييده ، ومهاجما لسياسة فرنسا واحتلالها لهذا القطر العربى ، وكذلك كتب مؤيدا المغرب فى نضاله ضد الاستعمار ، كما كتب يدين العدوان البريطانى على بعض « المحميات » فى الخليج أكثر من مرة ، وعلى ذات النسق تصدى السادات لكل محاولات الاستعمار فى كل الأقطار العربية ، فى سوريا والأردن ولبنان والسودان .

واذا كانت سياسة الثوره فى المجال العربى قد بدات فى البروز بشكل واضح وملموس بعد عام ١٩٥٥ ، فقد عكست كتابات أنور السادات جوانب هذه السياسة وأهدافها ، وتجلى ذلك فى كثير من مقالاته التى نادى فيها بضرورة قيام وحدة حقيقية بين العرب ، ووضع ميثاقى الجامعة العربية والضمان الجماعى العربى موضع التطبيق الفعلى . وكذلك مقالاته التى هاجم فيها حلف بغداد ، والأنظمة العربية التى كانت تحيد عن خط الاجماع العربى فى أى موقف من المواقف أو تجاه أية قضية من القضايا على الصعيد القومى ، ومن ذلك ما كتبه أنور السادات عن موقف فاضل الجمالى ممثل حكومة العراق فى الأمم المتحدة عام ١٩٥٥ عندما خرج عن الاجماع العربى اثناء نظر قضية « ادراج مشكلة قبرص » فى جدول أعمال الهيئة أو عدم

ادراجها ، وكذلك ما كتبه أيضا عن موقف الملك حســين وقبوله لشروع ايزنهاور عام ١٩٥٧

وقد شهدت الفترة من ١٩٥٥ الى ١٩٥٨ — وهى الفترة التى برزت سياسة مصر العربية خلالها بشكل واضح — أهم كتابات أنور السادات عن القضايا العربية والسياسات العربية ، وخاصة سلسلة مقالاته التى كتبها بعنوان « الى أين يا رجال العرب » ونشرت بجريدة الجمهورية خلال شهر فبراير من عام ١٩٥٥

وهذه الكتابات الصحفية لأنور السادات ، وان كانت قد جاءت على هذا النحو تعبيرا عن فكر الثورة ومواقفها داخليا وخارجيا ، وتجــاه كل ما واجهها من قضايا العمل السياسى ، فانهــا فى نفس الوقت — ووفقــا لاعتبارات معينة — اكتسبت اهمية خاصة ميزتها عن أية كتابات أخرى فى هذا المجال . وقد جاء هذا التميز والاعتبارات التى حتمته على النحو التالى :

(أولا) : أن أنور الســادات فى مجال عرضه للقضــايا والأمور التى واجهت الثورة ، أو للخطوات التى حققتها ، كان يعنى بالجانب السياسى فى هذه القضايا وينطلق فى تفسيرها من هذا الأساس ، حتى لو كانت هــذه القضايا فى أساسها اجراءات اصلاحية أو اجتماعية أو اقتصادية ، وعلى ذلك فانه لم يكن ليكتب عن مظاهر السياسه الاجتماعية للثورة والتى كان من بينها اصدار التشريعات العمالية ، وانشاء المجلس الدائم للخدمات ، وانجازات الثورة فى مجال الخدمة العــامة كالتعليم والصحة .. وما إلى ذلك . بل كان فى تناوله لمثل هذا الجانب فى سياسة الثورة يعنى بالحديث عن مفهوم العدالة الاجتماعية والحاكم العادل أصلا ، باعتبارهما خطوة هامة على طريق الديمقراطية لأن « الأمير يكون أميراً بالعطاء لا بالأخذ » على حسب تعبير السادات فى ذلك .

وعلى ذات النسق كان تناول أنور السادات لمشروع السد العالى ، فهو لم يتعرض له فى كتاباته باعتباره مشروعا اقتصاديا إلا فى أقل القليل من كتاباته ، ولكن هذا المشروع وبعد أن أصبحت قضية تمويله من دول الغرب قضية سياسية فى أساسها فان أنور السادات سرعان ما تناول هذه القضية معبرا عن موقف مصر منها ومبررات رفضها لشروط الغرب فى تمويل المشروع . واضعا أمام الرأى العام كافة التفاصيل حول هذا الموضوع .

وكان لهذا الاهتمام من جانب السادات بابراز الجوانب السياسية للقضايا والتركيز عليها فى كتاباته . أن جاءت هذه الكتابات منصبه على التعبير عن الفكر السياسى للثورة بشكل محدد ، وفى شتى القضايا والموضوعات التى واجهت الثورة .

(ثانيا) : كانت كتابات السادات عادة ما تقدم معلومات ، لم يكن من السهل أن يحصل عليها صحفى آخر ، نظرا لأنها كانت تتعلق بأمور ووقائع سياسية على قدر كبير من الأهمية ، كان انور السادات شاهدا عليها ومشاركا فى صنعها ، ومن هنا فقد كان مصدرا من مصادر المعلومات . وكاتبا صحفيا لهذه المعلومات فى نفس الوقت ، فكان من بين هذه المعلومات التى كان من الصعب حصول صحفى آخر عليها غير أنور السادات ، هذه المعلومات الخاصة بتنظيم الضباط الأحررا وفكرته وكيفية تكوينه والظروف والمراحل التى مر بها ، والاتصالات التى نمت بين التنظيم وبين بعض الزعماء السياسيين فى ذلك الوقت ، وهدف التنظيم من هذه الاتصالات ، والخطة التى كان قد حددها التنظيم للقيام بالثورة والظروف التى ادت إلى تأجيل الموعد ، والظروف التى بدت ملائمة للموعد الذى تمت فيه . وكذلك قدم أنور السادات فى كتاباته الصحفية جوانب كثيرة من المناقشات والحوار الذى كان يجرى داخل مجلس قيادة الثوره ، وفى اجتماعات « المؤتمر المشترك » حول العديد من القضايا السياسية الهامة ، عارضا لجوانب الاختلاف والاتفاق بشأنها ، ومن ذلك ما كتبه عن تفاصيل الانشقاق والخلاف داخل مجلس قيادة الثورة ابان الأزمة التى عرفت بأزمة مارس عام ١٩٥٤ ، والمناقشات التى دارت حول موقف الثوره من الأحزاب ، والموقف من العروض الأمريكية والمناقشات التى دارت حول هذا الموضوع وغيرها من الموضوعات التى لو لم يكن انور السادات قد عرضها لكانت قد ظلت بعيدا عن متناول أيدى الباحثين ولا شك أن الذى مكن أنور السادات من ذلك كان وجوده فى قمه جهاز السلطة السياسية وممارسته للعمل الصحفى والعمل السياسى فى آن واحد .

(ثالثا) : كانت كتابات أنور السادات مقالات « راى » . مثلما كانت مقالات « خبر » وعلى ذلك فان هذه المقالات لم يتوفر لها عنصر استيفاء المعلومات وتقديمها فقط ، بل تضمنت كذلك وجهة نظر محدده فى الموضوعات التى تناولتها ، ومن هنا كانت تضع أمام الباحث موقف الثورة من هذه الموضوعات والقضايا بشكل محدد .

(رابعا) : ان أنور السادات لم يكن يورع أن يعرض فى كتاباته للكثير من الموضوعات والقضايا التى هى على قدر كبير من « الحساسية » والتى يمكن اعتبارها فى بعض الأحيان بمثابة نوع من المـآخذ على الثورة ، ومن ذلك مثلا ما كتبه عن المناقشات التى دارت بين أعضاء اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار حول نظام الحكم وهل يكون « ديمقراطيا » أم « ديكتاتوريا » والتى انتهت بتصويت الأغلبية العظمى من أعضاء اللجنة التأسيسية محبذين مبدأ الأخذ « بالديكتاتورية » ، وكذلك ما كتبه أنور السادات عن طبيعة العلاقة بين الثورة والولايات المتحدة الأمريكية والتى يفهم من وقائعها أن الولايات المتحدة قد استطاعت لفترة طويلة من الوقت (من ١٩٥٢ إلى ١٩٥٥) استخدام أساليب « المناورة السياسية » مع مجموعة الضباط أعضاء مجلس القيادة ، و « خداعهم » بالتلويح بوعود لم يتم تحقيقها فى أى وقت من الأوقات طيلة هذه المدة .

(خامسا) : كانت الكتابات الصحفية لأنور السادات تتناول دقائق التفاصيل بالنسبة للموضوعات الهامة ، وتتابع وقائعها ومجرياتها ، وبذلك اصبحت مادة كافية أمام الباحث يعتمد عليها أساسا ومصدرا رئيسيا من مصادر التاريخ . ومن ذلك متابعة أنور السادات للأحداث والوقائع وردود الأفعال والمواقف التى تلت اعلان تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ ، وحتى انتهاء العدوان على مصر ، وهى فترة شهدت من الأحداث السريعة والمتلاحقة الهامة ما يجعل رصدها والتعليق عليها مسألة على قدر كبير من الأهمية لأى باحث فى تاريخ الثورة .

(سادسا) : كان أنور السادات ينطلق فى تعبيره عن مواقف الثورة ، من الاتجاه العام داخل مجلس القيادة ، ومن ثم فلم يكن منحازا فى أى وقت من الأوقات إلى جانب من جوانب الأقلية داخل مجلس القيادة ، ولم يكن يعبر عن هذه الأقلية ، وان كان كذلك لم يهمل التعرض لمواقفها بعرضها والتعليق عليها . ومن ذلك بعض كتاباته التى عرض فيها لموقف محمد نجيب ابان أزمة مارس ١٩٥٤ . وموقف عبد المنعم عبد الرؤوف الذى قررت اللجنة التأسيسية للضباط فصله من عضويتها عندما ثبت أن علاقته مزدوجة بالتنظيم والاخوان المسلمين فى آن واحد .

(سابعا) : تناولت كتابات أنور السادات ، تفسيرات لكثير من الوقائع والأحداث التى كان بعض المؤرخين والباحثين — وفقا لاجتهاداتهم البحتة فى

التفسير — قد تناولوها وخرجوا منها بنتائج غير صحيحة ، ومن ذلك مثلا ما كتبه أنور السادات فيما يتعلق بموضوع تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ ، موضحا أن السبب الرئيسى لهذه الخطوة من جانب الثورة كان بمثابة نوع من « رد الفعل » ونوع من « الثأر » من الغرب ، وردا على رفضه تمويل مشروع السد العالى ، ووسيلة لامكان تنفيذ المشروع ، وهو الموضوع الذى كان بعض الباحثين قد توصلوا فيه إلى نتيجة محددة هى أن التأميم كان مشروعا سبق دراسته ، وسبق اتخاذ قرار محدد بشأن تنفيذه فى الموعد الذى تم فيه .

ثامنا : كان لثقافة أنور السادات الخاصة ، وخبرته السابقة فى العمل الصحفى اثرهما الواضح فى كتابته وفى عمله كمسئول عن اصدار صحف للثورة فى آن واحد فبالنسبة للكتابة ، فقد جاءت مستوفية لفنون الكتابة الصحفية من حيث طريقة العرض واستخدام الأسلوب الصحفى ، واختيار القالب الفنى الذى وضعت المادة الصحفية فى اطاره ، مما أضفى على هذه الكتابات قدرتها على التعبير عن الموضوع الذى تتناوله ، وتقديم المعلومات المراد عرضها ، وذلك ما لم يكن من السهل تحقيقه فيما لو تناول هذه المادة ضابط آخر لا دراية له بالعمل الصحفى .

وإذا كان أنور السادات قد لجأ فى بعض المرات إلى استخدام الأسلوب « الخطابى » فى الكتابة ، وهو أسلوب لا يتفق والكتابة الصحفية ، فان ذلك فى واقع الأمر كان راجعا إلى طبيعة الموضوع الذى يكتب فيه بطبيعة الظروف المحيطة بالواقعة التى يتناولها ، وهى موضوعات وظروف اتسمت دائما بطابع الحدة ، وكانت تعكس طابع الغضب وطابع الرفض لبعض الوقائع والتصرفات التى لم يكن أمام أنور السادات إلا أن يتوجه على أساسها بما يشبه النداء المباشر للشعب و « لساسة العرب » فيما يشبه « الخطابة » داعيا لاتخاذ موقف محدد . ومن أمثلة ذلك ما كتبه متوجها به إلى الشعب طالبا منه أن يرفض دعاوى الاخوان المسلمين وشائعاتهم التى أطلقوها حول الثورة ورجالها .

وكذلك فقد برز فى هذه الكتابات كثرة الاشارة إلى الوقائع التاريخية والربط بينها وبين أحداث من الواقع تشابهها ، لكى تتضح الفكرة بأبعادها كاملة للقارىء ومن ذلك ما كتبه السادات عن معاهدة ١٩٣٦ واتفاقية « مونتباين » وغيرهما من المعاهدات والاتفاقات مقارنا بينها وبين اتفاقية

الجلاء التى وقعها الثورة مع بريطانيا عام ١٩٥٤ ، وما كتبه كذلك عن موقف الشعب فى مصر والشعوب العربية الأخرى ورفضها لمبدأ الانضمام إلى الأحلاف الغربية ، ولم يكن بالامكان عرض الموضوعات على هذا النحو إلا بواسطة صحفى على قدر واسع من الثقافة والالمام بالتاريخ . فجاءت هذه الكتابة حافلة بالمقاربات والتشبيهات والتحليل مما جعلها واضحة للقارىء ويستطيع من خلالها أن يستخلص المعنى الذى يهدف إليه الكاتب .

وبالنسبة للعمل الصحفى فان أنور السادات استطاع أن يحقق لصحف الثورة التى تولى مسئوليه اصدارها قدرا كبيرا من التفرد والتميز بين الصحف الأخرى التى كانت تصدر فى نفس الفترة ، وذلك باعتماده اساسا على مجموعة من كبار الكتاب والمفكرين والصحفيين والفنيين الذين عملوا فى جريدة الجمهورية ومجلة التحرير كان من بينهم الدكتور طه حسين والدكتور محمد مندور والدكتور لويس عوض والدكتور عبد الحميد يونس وخالد محمد خالد وغيرهم ، إلى جانب أن هذه الصحف فى نفس الوقت كانت كثيرا ما تنفرد بالسبق فى الأخبار والموضوعات السياسية ، باعتبارها لسان حال الثورة ونتيجة لأن أنور السادات وهو المسئول عن اصدارها هو فى نفس الوقت أحد رجال السلطة السياسية والذى يمكنه بحكم موقعه فى جهاز الحكم أن يحصل على الأخبار التى جعلت هذه الصحف تنفرد بما انفردت به من سبق صحفى .

وفى نفس الوقت ، فان أنور السادات وقد كان حريصا على أن يولى بريد القراء وأسئلتهم عناية خاصة فى نشرها والرد عليها ، فقد كان ذلك من شأنه أن يخلق قدرا من الارتباط الهام بين القارىء وهذه الصحف وكتابها ، خاصة وأن قدرا كبيرا من هذه الأسئلة التى كان يبعث بها القراء إلى أنور السادات على وجه الخصوص كانت تتناول فى غالبيتها موضوعات تتعلق بقضايا سياسية على قدر كبير من الأهمية والحساسية بالنسبة للثورة ومواقفها وسياستها . ومن ذلك ما كان يبعث به القراء من أسئلة حول علاقة الثورة بأمريكا ، وحقيقة ما يقال فى ذلك من أن هناك اتفاقات سرية غير معلنة بين قادة الثورة والولايات المتحدة الأمريكية ، أو الأسئلة التى كانت تستفسر عن علاقة الثورة بالاخوان المسلمين وحقيقة العلاقات التى ربطت بين السادات وحسن البنا ، أو الأسئلة التى نشرها السادات وأجاب عليها خاصة بنظام الحكم وموقف الثورة من اعادة الأحزاب . . . الخ . فكان نشر مثل هذه الأسئلة والاهتمام بالاجابة عليها ، لا يحقق الارتباط بين القارىء

وهذه الصحف فقط ، بل كان فى نفس الوقت وسيلة من وسائل التعبير عن الفكر السياسى للثورة وتسجيل مواقفها تجـاه قضايا على قدر كبير من الأهميه .

فاذا ما أضفنا إلى ذلك كله أن أنور السادات كان حريصـا على أن يسجل فى كتاباته لمواقف الثورة وقضاياها ، حتى بعـد مرور وقت على وقوعها ، على نحو ما جاء فى مقالاته عن ظروف التمهيد للثورة والقيام بها ، وتفاصيل الخلاف بين محمد نجيب ومجلس القيادة ، وظروف العلاقات بين الثورة والولايات المتحدة الأمريكية ، وأبعاد هذه العلاقات ، وهو ما جاء فى مقالاته « صفحات مجهولة من كتاب الثورة » و « قصة محمـد نجيب كاملة » و « مذكرات أنور السادات » ، فان أنور السادات كصحفى ، يصبح بذلك هو الصحفى الوحيد الذى عبر عن فكر الثورة السياسى خلال الفترة التى عمل فيها بالصحافة ، وتصبح كتاباته هى المرجع الوحيد والهام للتأريخ لفكر الثورة السياسى خلال تلك الفترة ، ويصبح بذلك أيضا هو أول من أرسى القواعد الأساسية فى الاعلام الرسمى للثورة من خلال الصحافه .



ملحـــق

بيان بالمقالات التى كتبها أنور السادات
فى الصحف



عنوان المقال	المصدر	تاريخ النشر
٣٠ شهرا فى السجن — ايام وليال فى سجن مصر .	المصور	٣٠ يوليو ١٩٤٨
٣٠ شهرا فى السجن — ايام وليال فى سجن مصر .	المصور	٦ اغسطس ١٩٤٨
٣٠ شهرا فى السجن — ايام وليال فى سجن مصر .	المصور	١٣ اغسطس ١٩٤٨
درس من وراء القضبان	التحرير	٥ يناير ١٩٥٤
اخرجوا رؤوسكم من تحت الرمال	التحرير	١٢ يناير ١٩٥٤
نحن والاخوان المسلمون	التحرير	١٩ يناير ١٩٥٤
يوم نبدأ الكفاح	التحرير	٢٦ يناير ١٩٥٤
ترقبوا صوت النداء	التحرير	٢ فبراير ١٩٥٤
انى أخشى على الشعوب العربية من نفسها	التحرير	٩ فبراير ١٩٥٤
من أجل هذا قامت الثورة	التحرير	١٦ فبراير ١٩٥٤
« بروس » الساعة تدور	التحرير	٢٣ فبراير ١٩٥٤
أمة جيشها شعب .. وشعبها جبتر	التحرير	أول مارس ١٩٥٤
لن ترتد الثورة إلى الخلف	التحرير	٩ مارس ١٩٥٤
ايها الانجليز لا تخرجوا من بلادنا	التحرير	١٦ مارس ١٩٥٤
اللغة والدين والدم الذى فى العروق	التحرير	٢٣ مارس ١٩٥٤
اعتصموا ولكن بحبل الله	التحرير	٣٠ مارس ١٩٥٤
الذين يسخطون على اراده الشعب	التحرير	[illegible] ابريل ١٩٥٤
أيها العرب .. هل آن لنا أن نتحد	التحرير	[illegible] ابريل ١٩٥٤
انى أعترف	التحرير	[illegible] ابريل ١٩٥٤
نحن الذين بدلنا	التحرير	٢٧ ابريل ١٩٥٤
عظمة النفاق	التحرير	٤ مايو ١٩٥٤

عنوان المقال	المصدر	تاريخ النشر
درس من « ديان بيان فو »	التحرير	١١ مايو ١٩٥٤
هؤلاء الساسة الأذكياء	التحرير	١٨ مايو ١٩٥٤
الاشاعات تطارد الأحرار فى كل زمن وفى كل أمة	التحرير	٢٥ مايو ١٩٥٤
وقفة العيد	التحرير	أول يونيه ١٩٥٤
سنعلم انجلترا كيف تيأس	التحرير	١٥ يونيه ١٩٥٤
هذه هى الجمهورية	التحرير	٢٢ يونيه ١٩٥٤
انه فى يوم الأحد ٢٧ يونيه	التحرير	٢٩ يونيه ١٩٥٤
قد نقف قليلا .. ولكننا سنندفع	التحرير	١٣ يوليو ١٩٥٤
لورد كيلرن مغرور	التحرير	٢٠ يوليو ١٩٥٤
يوميات انور السادات عن ٢٦ يوليو ١٩٥٢ — الساعات الأخيرة لفاروق	التحرير	٢٧ يوليو ١٩٥٤
اللهم ان الضفادع لا تعقل	التحرير	٣ اغسطس ١٩٥٤
الله أكبر والايمان أقوى	التحرير	٣١ اغسطس ١٩٥٤
رأى دخول الانجليز ورأى خروجهم	التحرير	٧ سبتمبر ١٩٥٤
الله معنا وليس مع الهضيبى	التحرير	١٤ سبتمبر ١٩٥٤
نحن وأمريكا	التحرير	٢١ سبتمبر ١٩٥٤
صدق أو لا تصدق	التحرير	٢٨ سبتمبر ١٩٥٤
لأنها .. ناجحة	التحرير	٥ أكتوبر ١٩٥٤
لا عقبات أمام مصر	التحرير	١٢ أكتوبر ١٩٥٤
ما لم ينشر من الأسرار	التحرير	١٩ أكتوبر ١٩٥٤
ما لم ينشر من الأسرار	التحرير	٢٦ أكتوبر ١٩٥٤
ما لم ينشر من الأسرار	التحرير	٣ نوفمبر ١٩٥٤
حرية الآخرين	التحرير	٩ نوفمبر ١٩٥٤
رسالة إلى أفغانستان	التحرير	١٢ يوليو ١٩٥٥

عنوان المقال	المصدر	تاريخ النشر
رسالة إلى الأربعة الكبار	التحرير	١٩ يوليو ١٩٥٥
راى أبطال آسيا فى الثورة	التحرير	٢ اغسطس ١٩٥٥
لا حرب .. فلماذا تبقون على الأحلاف	التحرير	٩ اغسطس ١٩٥٥
حكاية التقدميين	التحرير	١٥ اغسطس ١٩٥٥
فى صالح العرب والعالم اجمع	التحرير	٣٠ اغسطس ١٩٥٥
ثمن الصداقة	التحرير	٦ سبتمبر ١٩٥٥
فرحة وانتصار	التحرير	١٣ سبتمبر ١٩٥٥
أيها الاخوة التونسيون خذوا عبرتكم منا	التحرير	٢٠ سبتمبر ١٩٥٥
ما هكذا يتكلم الأحرار	التحرير	٢٧ سبتمبر ١٩٥٥
فى الأسبوع الماضى كان جمال عبد الناصر يدرس الجغرافيا	التحرير	٤ اكتوبر ١٩٥٥
السبت العظيم	التحرير	١١ اكتوبر ١٩٥٥
الاقطاع العالمى بعد الاقطاع الداخلى	التحرير	١٨ اكتوبر ١٩٥٥
والآن يحتاجون إلى دروس .. فى التاريخ	التحرير	٢٥ اكتوبر ١٩٥٥
العرب من جديد	التحرير	أول نوفمبر ١٩٥٥
هزيمة العالم الحر	التحرير	٨ نوفمبر ١٩٥٥
خطاب مفتوح إلى النواب البريطانيين	التحرير	١٥ نوفمبر ١٩٥٥
عزاء للديمقراطية	التحرير	٢٢ نوفمبر ١٩٥٥
حكماء صهيون	التحرير	٢٩ نوفمبر ١٩٥٥
من الذى يصنع سياسة واشنطن ولندن ؟ أيزنهاور وايدن .. او بولجانين وخروشيشيف ؟	التحرير	٣ يناير ١٩٥٦
نقبل المعركة	التحرير	١٨ سبتمبر ١٩٥٦
امنا الغولة ومجلس الأمن	التحرير	٢ اكتوبر ١٩٥٦
يا هوه .. افهموا هذا الشعب	التحرير	٩ اكتوبر ١٩٥٦

عنوان المقال	المصدر	تاريخ النشر
فضيحة المفسريكين	التحرير	١٦ اكتوبر ١٩٥٦
اغرب من الخيال	التحرير	٢٣ اكتوبر ١٩٥٦
حكاية من أمريكا	التحرير	٣٠ اكتوبر ١٩٥٦
آية من الله	التحرير	١٧ اكتوبر ١٩٥٦
خاطر .. وعبرة	التحرير	٢٠ نوفمبر ١٩٥٦
احذري يا مصر	التحرير	٢٧ نوفمبر ١٩٥٦
عبر التاريخ	التحرير	٤ ديسمبر ١٩٥٦
المجد للشعب	التحرير	١١ ديسمبر ١٩٥٦
اكبر بلفة	التحرير	٢٥ ديسمبر ١٩٥٦
نكتة الموسم	التحرير	اول يناير ١٩٥٧
الفراغ .. وحكايتين	التحرير	٨ يناير ١٩٥٧
روح الشعب	التحرير	١٥ يناير ١٩٥٧
الكراهية .. والخيبة .. والمرارة	التحرير	٢٢ يناير ١٩٥٧
حلم بن جوريون	التحرير	٢٩ يناير ١٩٥٧
أفلح ان صدق	التحرير	٥ فبراير ١٩٥٧
يا ولدى (مذكرات)	التحرير	١٢ فبراير ١٩٥٧
٢٨ فبراير ١٩٥٥	التحرير	١٩ فبراير ١٩٥٧
بشرى	التحرير	٢٦ فبراير ١٩٥٧
نقط .. على الحروف	التحرير	٥ مارس ١٩٥٧
النعاج المستأنسة	التحرير	١٢ مارس ١٩٥٧
يا ولدي (مذكرات)	التحرير	١٩ مارس ١٩٥٧
يا ولدى (مذكرات)	التحرير	٢٦ مارس ١٩٥٧
يا ولدى (مذكرات)	التحرير	٢ أبريل ١٩٥٧
يا ولدى (مذكرات)	التحرير	٩ أبريل ١٩٥٧
يا ولدى (مذكرات)	التحرير	١٦ أبريل ١٩٥٧
يا ولدى (مذكرات)	التحرير	٢٣ أبريل ١٩٥٧
يا ولدى (مذكرات)	التحرير	٣٠ أبريل ١٩٥٧

عنوان المقال	المصدر	تاريخ النشر
يا ولدى (مذكرات)	التحرير	٧ مايو ١٩٥٧
يا ولدى (مذكرات)	التحرير	١٤ مايو ١٩٥٧
يا ولدى (مذكرات)	التحرير	٢١ مايو ١٩٥٧
يا ولدى (مذكرات)	التحرير	٢٨ مايو ١٩٥٧
يا ولدى (مذكرات)	التحرير	٤ يونيه ١٩٥٧
يا ولدى (مذكرات)	التحرير	١١ يونيه ١٩٥٧
يا ولدى (مذكرات)	التحرير	١٨ يونيه ١٩٥٧
يا ولدى (مذكرات)	التحرير	٢٥ يونيه ١٩٥٧
يا ولدى (مذكرات)	التحرير	٢ يوليو ١٩٥٧
يا ولدى (مذكرات)	التحرير	٩ يوليو ١٩٥٧
يا ولدى (مذكرات)	التحرير	١٦ يوليو ١٩٥٧
يا ولدى (مذكرات)	التحرير	٢٣ يوليو ١٩٥٧
يا ولدى (مذكرات)	التحرير	٢٣ يوليو ١٩٥٧
يا ولدى (مذكرات)	التحرير	٦ اغسطس ١٩٥٧
يا ولدى (مذكرات)	التحرير	١٣ اغسطس ١٩٥٧
يا ولدى (مذكرات)	التحرير	٢ اغسطس ١٩٥٧
يا ولدى (مذكرات)	التحرير	٢٧ أغسطس ١٩٥٧
يا ولدى (مذكرات)	التحرير	٣ سبتمبر ١٩٥٧
يا ولدى (مذكرات)	التحرير	١٠ سبتمبر ١٩٥٧
سياستنا .. ما هى ؟	التحرير	٣ فبراير ١٩٥٩
صفحات مجهولة من كتاب الثورة	الجمهورية	٧ ديسمبر ١٩٥٣
صفحات مجهولة من كتاب الثورة	الجمهورية	٨ ديسمبر ١٩٥٣
صفحات مجهولة من كتاب الثورة	الجمهورية	١٠ ديسمبر ١٩٥٣
صفحات مجهولة من كتاب الثورة	الجمهورية	١١ ديسمبر ١٩٥٣
صفحات مجهولة من كتاب الثورة	الجمهورية	١٩ ديسمبر ١٩٥٣
صفحات مجهولة من كتاب الثورة	الجمهورية	٢٠ ديسمبر ١٩٥٣
صفحات مجهولة من كتاب الثورة	الجمهورية	٢١ ديسمبر ١٩٥٣

عنوان المقال	المصدر	تاريخ النشر
صفحات مجهولة من كتاب الثورة	الجمهورية	٢٢ ديسمبر ١٩٥٣
صفحات مجهولة من كتاب الثورة	الجمهورية	٢٤ ديسمبر ١٩٥٣
رأى	الجمهورية	٢٥ ديسمبر ١٩٥٣
رأى	الجمهورية	٢٨ ديسمبر ١٩٥٣
صفحات مجهولة من كتاب الثورة	الجمهورية	٢٩ ديسمبر ١٩٥٣
رأى	الجمهورية	٣١ ديسمبر ١٩٥٣
رأى	الجمهورية	أول يناير ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	٢ يناير ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	٤ يناير ١٩٥٤
صفحات مجهولة من كتاب الثورة	الجمهورية	٥ يناير ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	٧ يناير ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	٩ يناير ١٩٥٤
صفحات مجهولة من كتاب الثورة	الجمهورية	٩ يناير ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	١٠ يناير ١٩٥٤
خفايا وأسرار	الجمهورية	١١ يناير ١٩٥٤
صفحات مجهولة من كتاب الثورة	الجمهورية	١٢ يناير ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	١٣ يناير ١٩٥٤
خفايا وأسرار	الجمهورية	١٤ يناير ١٩٥٤
خفايا وأسرار	الجمهورية	١٦ يناير ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	١٧ يناير ١٩٥٤
خفايا وأسرار	الجمهورية	١٨ يناير ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	١٩ يناير ١٩٥٤
خفايا وأسرار	الجمهورية	٢٠ يناير ١٩٥٤
خفايا وأسرار	الجمهورية	٢٤ يناير ١٩٥٤
خفايا وأسرار	الجمهورية	٢٦ يناير ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	٣٠ يناير ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	٣٠ يناير ١٩٥٤

عنوان المقال	المصدر	تاريخ النشر
رأى	الجمهورية	أول فبراير ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	٤ فبراير ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	٥ فبراير ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	١٤ فبراير ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	٢٠ فبراير ١٩٥٤
صفحات مجهولة من كتاب الثورة	الجمهورية	٢٤ فبراير ١٩٥٤
صفحات مجهولة من كتاب الثورة	الجمهورية	٢٧ فبراير ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	٣ مارس ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	٧ مارس ١٩٥٤
حقائق	الجمهورية	١٠ مارس ١٩٥٤
صفحات مجهولة من كتاب الثورة	الجمهورية	١٣ مارس ١٩٥٤
الثورة ماضية يا بريطانيا	الجمهورية	١٩ مارس ١٩٥٤
اليوم وغدا والمستقبل	الجمهورية	٢٢ مارس ١٩٥٤
خفايا وأسرار	الجمهورية	٢٦ مارس ١٩٥٤
صيحة من بيروت	الجمهورية	٢٨ مارس ١٩٥٤
صفحات مجهولة من كتاب الثورة	الجمهورية	٢٠ مارس ١٩٥٤
اخطأت الثورة	الجمهورية	١٠ أبريل ١٩٥٤
صفحات مجهولة من كتاب الثورة	الجمهورية	١١ أبريل ١٩٥٤
صفحات مجهولة من كتاب الثورة	الجمهورية	٢٤ أبريل ١٩٥٤
صفحات مجهولة من كتاب الثورة	الجمهورية	٥ مايو ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	١٠ مايو ١٩٥٤
صفحات مجهولة من كتاب الثورة	الجمهورية	١٠ مايو ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	٢ يوليو ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	٥ يوليو ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	٨ يوليو ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	٩ يوليو ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	١٠ يوليو ١٩٥٤

عنوان المقال	المصدر	تاريخ النشر
رأى	الجمهوريه	١١ يوليو ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	١٢ يوليو ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	١٣ يوليو ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	١٤ يوليو ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	١٥ يوليو ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	١٦ يوليو ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	١٧ يوليو ١٩٥٤
باسم الشعب	الجمهورية	١٨ يوليو ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	١٩ يوليو ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	٢٠ يوليو ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	٢١ يوليو ١٩٥٤
أعياد الشعب	الجمهوريه	٢٣ يوليو ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	٢٤ يوليو ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	٢٦ يوليو ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	٢٧ يوليو ١٩٥٤
رأى	الجمهوريه	٢٨ يوليو ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	٢٩ يوليو ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	٣٠ يوليو ١٩٥٤
من الشعب (١) سلسلة مقالات	الجمهورية	٣١ يوليو ١٩٥٤
من الشعب (٢) هذه الثورة بخيرها وشرها	الجمهورية	أول اغسطس ١٩٥٤
من الشعب (٣) الثوار فى مصر وفى خارج مصر	الجمهورية	٢ اغسطس ١٩٥٤
من الشعب (٤) جلاء بغير دماء	الجمهورية	٣ أغسطس ١٩٥٤
انا عائد من القنال	الجمهورية	٤ اغسطس ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	٥ أغسطس ١٩٥٤
نحو بعث جديد (١) سلسلة مقالات	الجمهوريه	١٦ أغسطس ١٩٥٤
نحو بعث جديد (٢)	الجمهورية	١٧ أغسطس ١٩٥٤

عنوان المقال	المصدر	تاريخ النشر
نحو بعث جديد (٣)	الجمهورية	١٨ اغسطس ١٩٥٤
نحو بعث جديد (٤)	الجمهورية	١٩ اغسطس ١٩٥٤
نحو بعث جديد (٥)	الجمهورية	٢٠ أغسطس ١٩٥٤
نحو بعث جديد (٦)	الجمهورية	٢١ أغسطس ١٩٥٤
نحو بعث جديد (٧)	الجمهورية	٢٢ أغسطس ١٩٥٤
نحو بعث جديد (٨)	الجمهورية	٢٣ أغسطس ١٩٥٤
نحو بعث جديد (٩)	الجمهورية	٢٤ أغسطس ١٩٥٤
عودة إلى الاتفاقيات السرية	الجمهورية	٢٨ أغسطس ١٩٥٤
رجل وموقفان	الجمهورية	٦ سبتمبر ١٩٥٤
قلت لنائب المرشد العام	الجمهورية	٩ سبتمبر ١٩٥٤
نحو بعث جديد (١٠)	الجمهورية	١٠ سبنمبر ١٩٥٤
خطاب من المخبأ	الجمهورية	١١ سبتمبر ١٩٥٤
من أى طبقة انت	الجمهورية	١٢ سبتمبر ١٩٥٤
نحو بعث جديد (١١) حسنة فى الدنيا وفى الآخرة	الجمهورية	١٣ سبتمبر ١٩٥٤
الشعب والاخوان (١) « سلسلة مقالات »	الجمهورية	١٤ سبتمبر ١٩٥٤
الشعب والاخوان (٢) « الشهود على اتصال الهضيبى بالانجليز »	الجمهورية	١٦ سبتمبر ١٩٥٤
الشعب والاخوان (٣) « فى سبيل الله والملك »	الجمهورية	١٨ سبتمبر ١٩٥٤
الشعب والاخوان (٤) « ثورة أم انقلاب »	الجمهورية	١٩ سبتمبر ١٩٥٤
الشعب والاخوان (٥) « فرحة »	الجمهورية	٢٠ سبتمبر ١٩٥٤
... والاسلام	الجمهورية	٢١ سبتمبر ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	أول اكتوبر ١٩٥٤
فى الأسبوع مرة	الجمهورية	٤ أكتوبر ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	٦ أكتوبر ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	٧ أكتوبر ١٩٥٤

عنوان المقال	المصدر	تاريخ النشر
رأى	الجمهورية	٨ أكتوبر ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	٩ أكتوبر ١٩٥٤
رأى	الجمهورية	١٠ أكتوبر ١٩٥٤
فى الأسبوع مرة	الجمهورية	١١ أكتوبر ١٩٥٤
فى الأسبوع مرة	الجمهورية	١٨ أكتوبر ١٩٥٤
فى الأسبوع مرة	الجمهورية	٢٥ أكتوبر ١٩٥٤
فى الأسبوع مرة	الجمهورية	٩ نوفمبر ١٩٥٤
بدأت صحافة الثورة ولا أدرى متى تكون النهاية	الجمهورية	٧ ديسمبر ١٩٥٤
فى الأسبوع مرة	الجمهورية	٢٠ ديسمبر ١٩٥٤
فى الأسبوع مرة	الجمهورية	٢٧ ديسمبر ١٩٥٤
فى الأسبوع مرة	الجمهورية	٣ ينـــاير ١٩٥٥
الثورة والديمقراطية	الجمهورية	٤ ينـــاير ١٩٥٥
الثورة والديمقراطية	الجمهورية	٦ يناير ١٩٥٥
الثورة والديمقراطية	الجمهورية	٧ يناير ١٩٥٥
الثورة والديمقراطية	الجمهورية	٨ يناير ١٩٥٥
الثورة والديمقراطية	الجمهورية	١٠ يناير ١٩٥٥
التورة والديمقراطية	الجمهورية	١١ يناير ١٩٥٥
الصدفة هى التى جعلت نجيب يدخل أبواب التاريخ « قصة محمد نجيب كاملة »	الجمهورية	١٥ يناير ١٩٥٥
أول معركة انتصر فيها نجيب وهو لا يعلم حتى يوم ٢١ يوليه سنة ١٩٥٢	الجمهورية	١٦ يناير ١٩٥٥
كان نجيب فى بيتـــه ينتظر حل أزمة نادى الضباط	الجمهورية	١٧ يناير ١٩٥٥
قصـــة الثورة والديمقراطية « كيف بدأت أحداث الليلة الأولى للثورة »	الجمهورية	١٩ يناير ١٩٥٥
قصة الثورة والديمقراطية « نجيب يروى بنفسه موقفه ليلة الثورة »	الجمهورية	٢٠ يناير ١٩٥٥

عنوان المقال	المصدر	تاريخ النشر
قصة الثورة والديمقراطية « الملك فاروق كلفنا بتأليف الوزارة يوم ٢٣ يوليو »	الجمهورية	٢١ يناير ١٩٥٥
قصة الثورة والديمقراطية « جمال يأمر بتحرك القوات إلى الاسكندرية لطرد فاروق »	الجمهورية	٢٢ يناير ١٩٥٥
قصة الثورة والديمقراطية « رصاصة واحدة انطلقت أمام رأس التين فعجلت بانهيار الملك »	الجمهورية	٢٤ يناير ١٩٥٥
قصة الثورة والديمقراطية « موقف الأحزاب والاخوان من الثورة قبل عزل الملك »	الجمهورية	٢٧ يناير ١٩٥٥
قصة الثورة والديمقراطية « موقف حزب الوفد من الثورة »	الجمهورية	٢٩ يناير ١٩٥٥
قصة النورة والديمقراطية « كيف حددنا شهر فبراير ١٩٥٣ لاجراء الانتخابات »	الجمهورية	٣٠ يناير ١٩٥٥
قصة الثورة والديمقراطية « ماذا تم فى اجتماع جمال عبد الناصر بفؤاد سراج الدين »	الجمهورية	٣١ يناير ١٩٥٥
إلى أين يا رجال العرب ؟ « صوت مصر صادر من أعماق شعوب العرب » .	الجمهورية	أول فبراير ١٩٥٥
إلى أبن يا رجال العرب « مهزلة المهازل فى الشرق الأوسط »	الجمهورية	٢ فبراير ١٩٥٥
إلى أين يا رجال العرب « هل انتم مع شعوب العرب أم مع اسرائيل»	الجمهورية	٣ فبراير ١٩٥٥
إلى أين يا رجال العرب « دعوة إلى الموت »	الجمهورية	٥ فبراير ١٩٥٥
إلى أين يا رجال العرب « عار والله .. أيها الرؤساء »	الجمهورية	٦ فبراير ١٩٥٥

عنوان المقال	المصدر	تاريخ النشر
إلى أين يا رجال العرب « مدرسة الخيانة »	الجمهورية	٧ فبراير ١٩٥٥
احكموا يا عرب بينى وبين أبى	الجمهورية	٩ فبراير ١٩٥٥
قصة الثورة والديمقراطية « من يكون هؤلاء الضباط »	الجمهورية	٢٧ أبريل ١٩٥٥
قصة الثورة والديمقراطية « التطهير المزيف لأحزاب مصر »	الجمهورية	٢٨ أبريل ١٩٥٥
قصة الثورة والديمقراطية « ملك جديد و ٢١ زعيما »	الجمهورية	٢٩ أبريل ١٩٥٥
قصة الثورة والديمقراطية « سليمان حافظ أراد أن يحكم مصر »	الجمهورية	٣٠ أبريل ١٩٥٥
جمال	الجمهورية	٢ مايو ١٩٥٥
صيحة البطل	الجمهورية	٣ مايو ١٩٥٥
؟ ؟ ؟ « مقال بدون عنوان »	الجمهورية	٤ مايو ١٩٥٥
الثورة والديمقراطية	الجمهورية	٢٠ مايو ١٩٥٥
كل الطبقات ما عدا الآلهة	الجمهورية	٢٨ مايو ١٩٥٥
هذه الدار	الجمهورية	٢٣ يوليو ١٩٥٥
فى الأسبوع مرة	الجمهورية	٨ أغسطس ١٩٥٥
فى الأسبوع مرة	الجمهورية	١٥ أغسطس ١٩٥٥
فى الأسبوع مره	الجمهورية	٢٢ أغسطس ١٩٥٥
فى الأسبوع مرة	الجمهورية	٢٩ أغسطس ١٩٥٥
فى الأسبوع مرة	الجمهورية	٥ سبتمبر ١٩٥٥
فى الأسبوع مرة	الجمهورية	١٢ سبتمبر ١٩٥٥
فى الأسبوع مرة	الجمهورية	١٩ سبتمبر ١٩٥٥
فى الأسبوع مرة	الجمهورية	٢٦ سبتمبر ١٩٥٥
التوازن الذى يتحدثون عنه	الجمهورية	٢٨ سبتمبر ١٩٥٥
قليلا من الحكمة وشيئا من المنطق	الجمهورية	٢٩ سبتمبر ١٩٥٥
بل قليل من خجل أو شىء من الحياء	الجمهورية	٣٠ سبتمبر ١٩٥٥
راى	الجمهورية	٣٠ سبتمبر ١٩٥٥

عنوان المقال	المصدر	تاريخ النشر
ارادة شعب مصر .. لا ارادة الأجنبى	الجمهورية	اول اكتوبر ١٩٥٥
رأى	الجمهورية	أول اكتوبر ١٩٥٥
رأى	الجمهورية	٢ اكتوبر ١٩٥٥
رأى	الجمهورية	٣ أكتوبر ١٩٥٥
فى الأسبوع مرة	الجمهورية	٣ اكتوبر ١٩٥٥
رأى	الجمهورية	٥ اكتوبر ١٩٥٥
رأى	الجمهورية	٦ اكتوبر ١٩٥٥
اصحوا من أحلامكم أيها الفرسان	الجمهورية	٧ أكتوبر ١٩٥٥
رأى	الجمهورية	٧ أكتوبر ١٩٥٥
رأى	الجمهورية	٩ أكتوبر ١٩٥٥
فى الأسبوع مرة	الجمهورية	١٠ أكتوبر ١٩٥٥
رأى	الجمهورية	١١ أكتوبر ١٩٥٥
رأى	الجمهورية	١٢ أكتوبر ١٩٥٥
رأى	الجمهورية	١٣ أكتوبر ١٩٥٥
رأى	الجمهورية	١٤ أكتوبر ١٩٥٥
رأى	الجمهورية	١٥ اكتوبر ١٩٥٥
رأى	الجمهورية	١٦ اكتوبر ١٩٥٥
لماذا رفضت مصر المعونة العسكرية الأمريكية	الجمهورية	١٧ أكتوبر ١٩٥٥
فى الأسبوع مرة	الجمهورية	١٧ أكتوبر ١٩٥٥
رأى	الجمهورية	١٨ أكتوبر ١٩٥٥
الا نعتبرون	الجمهورية	١٩ أكتوبر ١٩٥٥
رأى	الجمهورية	١٩ أكتوبر ١٩٥٥
بل الحقيقة كاملة	الجمهورية	٢٠ أكتوبر ١٩٥٥
رأى	الجمهورية	٢٠ أكتوبر ١٩٥٥
رأى	الجمهورية	٢١ أكتوبر ١٩٥٥
هذا الفراغ	الجمهورية	٢٢ أكتوبر ١٩٥٥
على حساب مصر	الجمهورية	٢٢ أكتوبر ١٩٥٥

عنوان المقال	المصدر	تاريخ النشر
رأى	الجمهورية	٢٣ أكتوبر ١٩٥٥
فى الأسبوع مرة	الجمهورية	٢٤ أكتوبر ١٩٥٥
رأى	الجمهورية	٢٥ أكتوبر ١٩٥٥
خطاب مفتوح إلى وزراء خارجية الدول الكبرى فى جنيف	الجمهورية	٢٧ أكتوبر ١٩٥٥
فى الأسبوع مرة	الجمهورية	٣١ أكتوبر ١٩٥٥
فى الأسبوع مرة	الجمهوربة	٧ نوفمبر ١٩٥٥
قصة معارك الحدود (١)	الجمهورية	٨ نوفمبر ١٩٥٥
قصة معارك الحدود (٢)	الجمهورية	٩ نوفمبر ١٩٥٥
قصة معارك الحدود (٣)	الجمهورية	١٠ نوفمبر ١٩٥٥
رأى	الجمهورية	١٠ نوفمبر ١٩٥٥
لوموا روسيا اما نحن فنشكرها	الجمهورية	١٢ نوفمبر ١٩٥٥
اللهم لا شماتة	الجمهورية	١٣ نوفمبر ١٩٥٥
فى الأسبوع مرة	الجمهورية	١٤ نوفمبر ١٩٥٥
رأى	الجمهورية	١٥ نوفمبر ١٩٥٥
رأى	الجمهورية	١٦ نوفمبر ١٩٥٥
رأى	الجمهورية	١٧ نوفمبر ١٩٥٥
رأى	الجمهورية	١٨ نوفمبر ١٩٥٥
رأى	الجمهورية	١٩ نوفمبر ١٩٥٥
رأى	الجمهورية	٢٠ نوفمبر ١٩٥٥
فى الأسبوع مرة	الجمهورية	٢١ نوفمبر ١٩٥٥
رأى	الجمهورية	٢٢ نوفمبر ١٩٥٥
رأى	الجمهورية	٢٣ نوفمبر ١٩٥٥
رأى	الجمهورية	٢٤ نوفمبر ١٩٥٥
رأى	الجمهورية	٢٥ نوفمبر ١٩٥٥
رأى	الجمهورية	٢٦ نوفمبر ١٩٥٥
رأى	الجمهورية	٢٧ نوفمبر ١٩٥٥
رأى	الجمهورية	٢٨ نوفمبر ١٩٥٥

عنوان المقال	المصدر	تاريخ النشر
فى الأسبوع مرة	الجمهورية	٢٨ نوفمبر ١٩٥٥
رأى	الجمهورية	٢٩ نوفمبر ١٩٥٥
رأى	الجمهورية	٣٠ نوفمبر ١٩٥٥
رأى	الجمهورية	أول ديسمبر ١٩٥٥
شهدت أحداث الأردن (١)	الجمهورية	٢٤ ديسمبر ١٩٥٥
شهدت أحداث الأردن (٢)	الجمهورية	٢٥ ديسمبر ١٩٥٥
شهدت أحداث الأردن (٣)	الجمهورية	٢٦ ديسمبر ١٩٥٥
شهدت أحداث الأردن (٤)	الجمهورية	٢٧ ديسمبر ١٩٥٥
إلى أهلى فى السودان	الجمهورية	٣ يناير ١٩٥٦
يا سيد نورى يا أخا العرب	الجمهورية	٢٩ يناير ١٩٥٦
إذا اختلف الشريكان	الجمهورية	٦ فبراير ١٩٥٦
قصة الوحدة المظلومة (١)	الجمهورية	١٥ فبراير ١٩٥٦
الوحدة العربية المظلومة (٢) « سمعت فى بغداد »	الجمهورية	١٧ فبراير ١٩٥٦
قصة الوحدة المظلومة (٣) « سياسة مصر .. وسياسة نورى »	الجمهورية	١٨ فبراير ١٩٥٦
قصة الوحدة المظلومة (٤) هل هو خلاف شخصى	الجمهورية	١٩ فبراير ١٩٥٦
قصة الوحدة المظلومة (٥) « ماذا يريد جمال »	الجمهورية	٢١ فبراير ١٩٥٦
الوحدة العربية المظلومة (٦) « وبعد »	الجمهورية	٢٢ فبراير ١٩٥٦
الذكرى الأولى	الجمهورية	٢٤ فبراير ١٩٥٦
٢٨ فبراير ..	الجمهورية	٢٨ فبراير ١٩٥٦
سلمت يداك يا حسين	الجمهورية	٣ مارس ١٩٥٦
وثبة الأردن	الجمهورية	٤ مارس ١٩٥٦
لا .. يا مستر ايدن	الجمهورية	٧ مارس ١٩٥٦

عنوان المقال	المصدر	تاريخ النشر
افيقـــوا	الجمهورية	٨ مارس ١٩٥٦
شيء .. غير الجامعة العربية	الجمهورية	١٠ مارس ١٩٥٦
لبست جمهورية أردنية	الجمهورية	١١ مارس ١٩٥٦
الجبهة المسلحة	الجمهورية	١٤ مارس ١٩٥٦
هيبة .. ولكنها سخرية	الجمهورية	١٧ مارس ١٩٥٦
القتـــلة	الجمهورية	٢ أبريل ١٩٥٦
حقائق .. يا رسول الأمن	الجمهورية	٦ أبريل ١٩٥٦
شعب مصر	الجمهورية	٨ أبريل ١٩٥٦
مؤامرة .. باسم الأمن	الجمهورية	٩ أبريل ١٩٥٦
الحزم	الجمهورية	١٠ أبريل ١٩٥٦
ليتك لنـــا	الجمهورية	١٧ أبريل ١٩٥٦
الاستعمار والبيان الروسى	الجمهورية	٢٤ أبريل ١٩٥٦
الاستعمار والعرب	الجمهورية	٢٥ أبريل ١٩٥٦
عزاء يا مستر ايدن	الجمهورية	٢٨ أبريل ١٩٥٦
الجلاويون	الجمهورية	٦ مايو ١٩٥٦
القرصان .. والحساب	الجمهورية	٧ مايو ١٩٥٦
يـــارب	الجمهورية	١٤ يونيو ١٩٥٦
دموع الفرح	الجمهورية	١٧ يونيو ١٩٥٦
الحق والقوة	الجمهورية	٢١ يونيو ١٩٥٦
اللى اختشوا	الجمهورية	٢٩ يونيو ١٩٥٦
شـــعبان	الجمهورية	أول يوليو ١٩٥٦
عدنا يا صلاح الدين	الجمهورية	١١ يوليو ١٩٥٦
بل انتصار للعرب	الجمهورية	١٧ يوليو ١٩٥٦
وبعـــــد	الجمهورية	٢١ يوليو ١٩٥٦
يا خالى وولد الخال	الجمهورية	٢٣ يوليو ١٩٥٦
الأمريكانى المضحك	الجمهورية	٢٤ يوليو ١٩٥٦
ثأر البحرين	الجمهورية	٢٦ يوليو ١٩٥٦

عنوان المقال	المصدر	تاريخ النشر
قادر وفاجر	الجمهورية	٢٨ يوليو ١٩٥٦
التار .. التار	الجمهوريه	٢٩ يوليو ١٩٥٦
احتار دليلى	الجمهورية	٣٠ يوليو ١٩٥٦
خطة القراصنة	الجمهورية	٣١ يوليو ١٩٥٦
تيجى تصيده يصيدك	الجمهورية	أول اغسطس ١٩٥٦
انبشوا قبوركم	الجمهورية	٢ اغسطس ١٩٥٦
ى مستر دالاس	الجمهورية	٣ اغسطس ١٩٥٦
منطق البلطجية	الجمهورية	٤ اغسطس ١٩٥٦
ثم	الجمهورية	٥ اغسطس ١٩٥٦
إلى دول العالم وحكوماته	الجمهورية	٦ اغسطس ١٩٥٦
شركة ذات سيادة	الجمهورية	٧ اغسطس ١٩٥٦
نصرنا الله وسننصره	الجمهورية	٨ اغسطس ١٩٥٦
أرقـــام	الجمهورية	٩ اغسطس ١٩٥٦
عملاق وقزم	الجمهورية	١٠ اغسطس ١٩٥٦
لا .. يا شيخ	الجمهورية	١١ اغسطس ١٩٥٦
شرق .. وغرب	الجمهورية	١٢ اغسطس ١٩٥٦
عملاق من أوربا	الجمهورية	١٣ اغسطس ١٩٥٦
شرق .. وغرب	الجمهورية	١٤ اغسطس ١٩٥٦
أخى فى الشرق	الجمهورية	١٥ اغسطس ١٩٥٦
العار .. يا كبار	الجمهورية	١٦ اغسطس ١٩٥٦
اذا اتفق اللصان	الجمهورية	١٧ اغسطس ١٩٥٦
شىء جميل	الجمهورية	١٨ اغسطس ١٩٥٦
شرق وغرب	الجمهورية	١٩ اغسطس ١٩٥٦
البلطجى الأبيض	الجمهورية	٢٠ اغسطس ١٩٥٦
العقل زينة	الجمهورية	٢١ اغسطس ١٩٥٦
وبقية المضايق	الجمهورية	٢٢ اغسطس ١٩٥٦
كذاب اشر	الجمهورية	٢٣ اغسطس ١٩٥٦

عنوان المقال	المصدر	تاريخ النشر
واخيرا	الجمهورية	٢٤ اغسطس ١٩٥٦
مأساة خلقية	الجمهورية	٢٥ اغسطس ١٩٥٦
شرق وغرب	الجمهورية	٢٦ اغسطس ١٩٥٦
ضوء على المعركة	الجمهورية	٢٧ اغسطس ١٩٥٦
التفرقة سلاح الاستعمار	الجمهورية	٢٨ اغسطس ١٩٥٦
كفى سخرية	الجمهورية	٢٩ أغسطس ١٩٥٦
لا .. لاه	الجمهورية	٣٠ أغسطس ١٩٥٦
امبراطورية الحماقات	الجمهورية	٣١ اغسطس ١٩٥٦
تهديد النعامة	الجمهورية	أول سبتمبر ١٩٥٦
إلى المستر منزيس	الجمهورية	٢ سبتمبر ١٩٥٦
.. فالمصيبة اكبر	الجمهورية	٣ سبنمبر ١٩٥٦
عدم المؤاخذة	الجمهورية	٤ سبتمبر ١٩٥٦
حسنة وانا سيدك	الجمهورية	٥ سبتمبر ١٩٥٦
وراك .. وراك	الجمهورية	٦ سبتمبر ١٩٥٦
سفه .. وبلاهة	الجمهورية	٧ سبنمبر ١٩٥٦
ضوء على الموقف	الجمهورية	٨ سبتمبر ١٩٥٦
قل للمستر إيدن	الجمهورية	٩ سبتمبر ١٩٥٦
... من كلامهم	الجمهورية	١٠ سبتمبر ١٩٥٦
قولوها بصراحة	الجمهورية	١١ سبتمبر ١٩٥٦
يا حول الله	الجمهورية	١٢ سبتمبر ١٩٥٦
جمعية اعلان الحرب	الجمهورية	١٣ سبتمبر ١٩٥٦
درس فى الأخلاق	الجمهورية	١٤ سبتمبر ١٩٥٦
حقيقة المناورة	الجمهورية	١٥ سبتمبر ١٩٥٦
الف مبروك	الجمهورية	١٦ سبتمبر ١٩٥٦
أخرج يا رجل	الجمهورية	١٧ سبتمبر ١٩٥٦
أخرج يا رجل	الجمهورية	١٨ سبتمبر ١٩٥٦
الكلاب تنبح والقافلة تسير	الجمهورية	١٩ سبتمبر ١٩٥٦

عنوان المقال	المصدر	تاريخ النشر
تعاون = نعم .. فرض ارادة = لاه	الجمهورية	٢٠ سبتمبر ١٩٥٦
عودة الغائب	الجمهورية	٢١ سبتمبر ١٩٥٦
انصح .. ولا اشمت	الجمهورية	٢٢ سبتمبر ١٩٥٦
ريمة .. وعادتها القديمة	الجمهورية	٢٦ سبتمبر ١٩٥٦
النقط على الحروف	الجمهورية	٢٧ سبتمبر ١٩٥٦
لا .. يا « ايك »	الجمهورية	٢٨ سبتمبر ١٩٥٦
شرق .. وغرب	الجمهورية	٢٩ سبتمبر ١٩٥٦
خناقة الأب والدادة	الجمهورية	٣ أكتوبر ١٩٥٦
الخيبة التقيلة	الجمهورية	٤ أكتوبر ١٩٥٦
ودنك منين يا جحا	الجمهورية	٥ أكتوبر ١٩٥٦
تنابلة السلطان	الجمهورية	٦ أكتوبر ١٩٥٦
كفاية فضائح يا ناس	الجمهورية	٧ أكتوبر ١٩٥٦
رأى	الجمهورية	٨ أكتوبر ١٩٥٦
رأى	الجمهورية	١٠ أكتوبر ١٩٥٦
رأى	الجمهورية	١١ أكتوبر ١٩٥٦
رأى	الجمهورية	١٢ أكتوبر ١٩٥٦
لبنان .. وجزاء سنمار	الجمهورية	١٣ أكتوبر ١٩٥٦
النفخة الكذابة	الجمهورية	١٤ أكتوبر ١٩٥٦
ما الذى حدث ؟	الجمهورية	١٥ أكتوبر ١٩٥٦
رأى	الجمهورية	١٧ أكتوبر ١٩٥٦
رأى	الجمهورية	١٨ أكتوبر ١٩٥٦
رأى	الجمهورية	١٩ أكتوبر ١٩٥٦
سكتنا له .. دخل بحماره	الجمهورية	٢٠ أكتوبر ١٩٥٦
اتركوا الأردن .. أو الطوفان	الجمهورية	٢١ أكتوبر ١٩٥٦
حاجة تحير	الجمهورية	٢٢ أكتوبر ١٩٥٦
لا تضحكوا	الجمهورية	٢٤ أكتوبر ١٩٥٦
موليه الجبار	الجمهورية	٢٥ أكتوبر ١٩٥٦

عنوان المقال	المصدر	تاريخ النشر
العالم .. الحر	الجمهورية	٢٦أكتوبر ١٩٥٦
ذكريات	الجمهورية	٢٧ أكتوبر ١٩٥٦
أسماء .. وحقيقة	الجمهورية	٢٨ أكتوبر ١٩٥٦
رأس الأفعى	الجمهورية	٢٩ أكتوبر ١٩٥٦
.. والبادى أظلم	الجمهورية	٣٠ أكتوبر ١٩٥٦
عدوان الكبار	الجمهورية	أول نوفمبر ١٩٥٦
معركة الثأر	الجمهورية	٢ نوفمبر ١٩٥٦
مجرم الحرب	الجمهورية	٣ نوفمبر ١٩٥٦
العبد فى التفكير والرب فى التدبير	الجمهورية	٤ نوفمبر ١٩٥٦
معركة شرفنا	الجمهورية	٥ نوفمبر ١٩٥٦
اصمدوا بشراسة	الجمهورية	٦ نوفمبر ١٩٥٦
قســـم	الجمهورية	٧ نوفمبر ١٩٥٦
الثـــأر	الجمهورية	٨ نوفمبر ١٩٥٦
قصة المجرم الخسران	الجمهورية	٩ نوفمبر ١٩٥٦
تجـــربة	الجمهورية	١٠ نوفمبر ١٩٥٦
سبحانك ربى	الجمهورية	١١ نوفمبر ١٩٥٦
الكوميديا القذرة	الجمهورية	١٢ نوفمبر ١٩٥٦
يدعو إلى الاحتفاظ	الجمهورية	١٤ نوفمبر ١٩٥٦
الشاطر بينو	الجمهورية	١٥ نوفمبر ١٩٥٦
... يشتم السلطان	الجمهورية	١٦ نوفمبر ١٩٥٦
نريد الحساب	الجمهورية	١٧ نوفمبر ١٩٥٦
روسيا وأمريكا	الجمهورية	١٨ نوفمبر ١٩٥٦
العالم اليوم	الجمهورية	١٩ نوفمبر ١٩٥٦
وخارت قواه	الجمهورية	٢١ نوفمبر ١٩٥٦
والآن	الجمهورية	٢٢ نوفمبر ١٩٥٦
المبادىء الستة	الجمهورية	٢٣ نوفمبر ١٩٥٦
نقطة البدء	الجمهورية	٢٤ نوفمبر ١٩٥٦

عنوان المقال	المصدر	تاريخ النشر
لا .. يا أمريكا	الجمهورية	٢٥ نوفمبر ١٩٥٦
سوريا بعد مصر	الجمهورية	٣٠ نوفمبر ١٩٥٦
خونة أو شيوعيون	الجمهورية	أول ديسمبر ١٩٥٦
الدكتاتور الصغير	الجمهورية	٢ ديسمبر ١٩٥٦
القسوة المسعورة	الجمهورية	٣ ديسمبر ١٩٥٦
املكار	الجمهورية	٥ ديسمبر ١٩٥٦
ابن آوى	الجمهورية	٦ ديسمبر ١٩٥٦
سلام الأحرار	الجمهورية	٧ ديسمبر ١٩٥٦
.. ونالت الثقة	الجمهورية	٨ ديسمبر ١٩٥٦
لن نجامل	الجمهورية	٩ ديسمبر ١٩٥٦
عقدة النقص	الجمهورية	١٠ ديسمبر ١٩٥٦
حكاية الفراغ	الجمهورية	١٢ ديسمبر ١٩٥٦
سنكره .. ونحتقر	الجمهورية	٢٤ ديسمبر ١٩٥٦
بورسعيد وجمال	الجمهورية	٢٦ ديسمبر ١٩٥٦
انتحار أوروبا	الجمهورية	٢٧ ديسمبر ١٩٥٦
اللعب بالنار	الجمهورية	٢٩ ديسمبر ١٩٥٦
انسحاب النعامة	الجمهورية	٣٠ ديسمبر ١٩٥٦
الحرب الوقائية	الجمهورية	٣١ ديسمبر ١٩٥٦
وما خفى كان أعظم	الجمهورية	٣ يناير ١٩٥٧
اهلا .. بسوريا	الجمهورية	٤ يناير ١٩٥٧
حكم التاريخ	الجمهورية	٥ يناير ١٩٥٧
مارأيكم ..؟	الجمهورية	٦ يناير ١٩٥٧
مشكلة الشرق الأوسط	الجمهورية	٧ يناير ١٩٥٧
حقيقة العدوان	الجمهورية	٩ يناير ١٩٥٧
إلى حيث ألقت	الجمهورية	١٠ يناير ١٩٥٧
وهذا العدوان	الجمهورية	١١ يناير ١٩٥٧
فلتسقط الجمهورية الرابعة	الجمهورية	١٢ يناير ١٩٥٧
عاقبة الاستهتار	الجمهورية	١٣ يناير ١٩٥٧

عنوان المقال	المصدر	تاريخ النشر
حكام .. وليست الشعوب	الجمهورية	١٤ يناير ١٩٥٧
بالعربى الفصيح	الجمهورية	١٦ يناير ١٩٥٧
واهب الأرزاق	الجمهورية	١٧ يناير ١٩٥٧
هل نلغى عقولنا	الجمهورية	١٨ يناير ١٩٥٧
الألغاز والأحاجى	الجمهورية	١٩ يناير ١٩٥٧
أبو جهـل	الجمهورية	٢٠ يناير ١٩٥٧
التضامن العربى	الجمهورية	٢١ يناير ١٩٥٧
الدلـع	الجمهورية	٢٣ يناير ١٩٥٧
فما رأى أمريكا	الجمهورية	٢٤ يناير ١٩٥٧
ولمـاذا الحماس ؟	الجمهورية	٢٥ يناير ١٩٥٧
يريدون الحرب	الجمهورية	٢٦ يناير ١٩٥٧
حكمة الخوف	الجمهورية	٢٧ يناير ١٩٥٧
أفادكم الله	الجمهورية	٢٨ يناير ١٩٥٧
أمر عجيب	الجمهورية	٣٠ يناير ١٩٥٧
كلمة الحق	الجمهورية	٣١ يناير ١٩٥٧
لعنة اسرائيل	الجمهورية	أول فبراير ١٩٥٧
سخرية	الجمهورية	٢ فبراير ١٩٥٧
الخضوع .. والهزيمة	الجمهورية	٣ فبراير ١٩٥٧
لا عقل .. ولا منطق .. ولا قانون	الجمهورية	٤ فبراير ١٩٥٧
جراثيم	الجمهورية	٦ فبراير ١٩٥٧
الشحانة .. كيميا	الجمهورية	٧ فبراير ١٩٥٧
نحن نعرف	الجمهورية	٨ فبراير ١٩٥٧
أسطورة المبادىء والأصدقاء	الجمهورية	٩ فبراير ١٩٥٧
غباء .. وبجاحة	الجمهورية	١٠ فبراير ١٩٥٧
غموض .. وتردد	الجمهورية	١١ فبراير ١٩٥٧
لها صاحب ..	الجمهورية	١٢ فبراير ١٩٥٧
تابع هزيل ..	الجمهورية	١٤ فبراير ١٩٥٧
هذا الغموض	الجمهورية	١٥ فبراير ١٩٥٧

عنوان المقال	المصدر	تاريخ النشر
بجاحة	الجمهورية	١٦ فبراير ١٩٥٧
من كتابهم	الجمهورية	١٧ فبراير ١٩٥٧
المراسيل	الجمهورية	١٨ فبراير ١٩٥٧
خفيف الظل .. والسلام	الجمهورية	٢٠ فبراير ١٩٥٧
أبن هى المشكلة	الجمهورية	٢١ فبراير ١٩٥٧
المبادىء والأصدقاء	الجمهورية	٢٢ فبراير ١٩٥٧
مرة أخرى	الجمهورية	٢٣ فبراير ١٩٥٧
المتعوس وخايب الرجا	الجمهورية	٢٤ فبراير ١٩٥٧
تحية عربية	الجمهورية	٢٥ فبراير ١٩٥٧
ولا تشمت بنا الأعداء	الجمهورية	٢٧ فبراير ١٩٥٧
على هامش البيان	الجمهورية	٢٨ فبراير ١٩٥٧
ماذا يريد العرب	الجمهورية	أول مارس ١٩٥٧
ماذا يريد العرب	الجمهورية	٢ مارس ١٩٥٧
ماذا يريد العرب	الجمهورية	٣ مارس ١٩٥٧
ماذا يريد العرب	الجمهورية	٤ مارس ١٩٥٧
ماذا يريد العرب	الجمهورية	٥ مارس ١٩٥٧
ماذا يريد العرب	الجمهورية	٦ مارس ١٩٥٧
ماذا يريد العرب	الجمهورية	٧ مارس ١٩٥٧
والآن	الجمهورية	٨ مارس ١٩٥٧
خلق السياسة	الجمهورية	٩ مارس ١٩٥٧
حكاية القناة	الجمهورية	١٠ مارس ١٩٥٧
قالـــوا	الجمهورية	١١ مارس ١٩٥٧
لا يمكن أبدا	الجمهورية	١٢ مارس ١٩٥٧
هل هى مجاملة	الجمهورية	١٣ مارس ١٩٥٧
لمصلحة من	الجمهورية	١٤ مارس ١٩٥٧
المتاعب .. واثارتها	الجمهورية	١٥ مارس ١٩٥٧
الوهم الكبير	الجمهورية	١٦ مارس ١٩٥٧

عنوان المقال	المصدر	تاريخ النشر
ضربة معلم	الجمهورية	١٧ مارس ١٩٥٧
ابشر بطول سلامة يا مربع	الجمهورية	١٨ مارس ١٩٥٧
دور الملك حسين فى التمثيلية	الجمهوريه	١٣ يونيه ١٩٥٧
لماذا يصر الملك حسين على اختراع معركة وهمية مع مصر ؟	الجمهورية	١٤ يونيه ١٩٥٧
المؤامرة ليست لاغتيال الملك	الجمهورية	١٥ يونيه ١٩٥٧
كيف تم اختيار المرشحين	الجمهورية	١٩ يونيه ١٩٥٧
صفقة الغواصات الجديدة	الجمهورية	٢٩ يونيه ١٩٥٧
لا تخجل ابدا	الجمهورية	٢٨ يوليو ١٩٥٧
الحر .. جدا	الجمهورية	٢٩ يوليو ١٩٥٧
قصة ضمير	الجمهورية	٣١ يوليو ١٩٥٧
حرب فلسطين فى خطاب الرئيس	الجمهورية	أول أغسطس ١٩٥٧
التضامن العربى وأعوان الاستعمار	الجمهورية	٢ أغسطس ١٩٥٧
الثلاثة الأكرمون	الجمهورية	٣ أغسطس ١٩٥٧
خطط الشيطان	الجمهورية	٤ أغسطس ١٩٥٧
صوت أسياده	الجمهورية	٥ اغسطس ١٩٥٧
قرارات فى الظلام	الجمهورية	٧ اغسطس ١٩٥٧
زعماء العصابة	الجمهورية	٨ أغسطس ١٩٥٧
المبادىء والأصدقاء ايضا	الجمهورية	١٠ أغسطس ١٩٥٧
دالاس يفضح سياسة دالاس	الجمهورية	١١ أغسطس ١٩٥٧
درس الثأر	الجمهورية	١٢ أغسطس ١٩٥٧
الطائش المريب	الجمهورية	١٤ أغسطس ١٩٥٧
وشهد شاهد	الجمهورية	١٥ أغسطس ١٩٥٧
ماذا تريد أمريكا	الجمهورية	١٦ أغسطس ١٩٥٧
أمريكا والسلام	الجمهورية	١٧ اغسطس ١٩٥٧
أخ .. وصديق .. وعزيز	الجمهورية	١٨ أغسطس ١٩٥٧
نقل الكراهية	الجمهورية	١٩ اغسطس ١٩٥٧
الأخطاء المركبة	الجمهورية	٢١ اغسطس ١٩٥٧

عنوان المقال	المصدر	تاريخ النشر
هل تعرف أمريكا	الجمهورية	٢٢ أغسطس ١٩٥٧
مأساة محزنة	الجمهورية	٢٣ أغسطس ١٩٥٧
المهرج الكبير	الجمهورية	٢٤ أغسطس ١٩٥٧
ورق محروق	الجمهورية	٢٥ اغسطس ١٩٥٧
دكتاتور أمريكا	الجمهورية	٢٦ أغسطس ١٩٥٧
عبث الديكتاتور	الجمهورية	٢٨ أغسطس ١٩٥٧
الكلام .. والأفعال	الجمهورية	٢٩ أغسطس ١٩٥٧
أول المهنئين	الجمهورية	٣٠ أغسطس ١٩٥٧
الثمن	الجمهورية	٣١ أغسطس ١٩٥٧
سياسة العزلة	الجمهورية	أول سبتمبر ١٩٥٧
مبدأ الخسارة	الجمهورية	٢ سبتمبر ١٩٥٧
على الرمال	الجمهورية	٤ سبتمبر ١٩٥٧
مأساة الاستجداء	الجمهورية	٥ سبتمبر ١٩٥٧
الذى يهددهم	الجمهورية	٦ سبتمبر ١٩٥٧
المقامر المغرور	الجمهورية	٧ سبتمبر ١٩٥٧
سجيل فقط	الجمهورية	٨ سبتمبر ١٩٥٧
تحرش واستفزاز	الجمهورية	٩ سبتمبر ١٩٥٧
معالم الطريق	الجمهورية	١٠ سبنمبر ١٩٥٧
مؤاخاة اسرائيل	الجمهورية	١١ سبتمبر ١٩٥٧
لن نخدع	الجمهورية	١٢ سبتمبر ١٩٥٧
نريد الحقيقة	الجمهورية	١٣ سبتمبر ١٩٥٧
الليلة والبارحة	الجمهورية	١٤ سبتمبر ١٩٥٧
معنى الاتحاد القومى	الجمهورية	١٤ مايو ١٩٥٨
معنى الاتحاد القومى « كيف حدثت المعجزة »	الجمهورية	١٥ مايو ١٩٥٨

عنوان المقال	المصدر	تاريخ النشر
الحبيب العائد	الجمهورية	١٦ مايو ١٩٥٨
معنى الاتحاد القومى	الجمهورية	١٨ مايو ١٩٥٨
صداقة أمريكا	الجمهورية	١٩ مايو ١٩٥٨
رجعت ريمة	الجمهورية	٢٢ مايو ١٩٥٨
يـــارب	الجمهورية	٢١ فبراير ١٩٥٩

مراجع البحث



١ ــ الصحف والمجلات

الصحف والمجلات التى كتب فيها أنور السادات :

١ ــ جريدة الجمهورية : من ٧ ديسمبر ١٩٥٣ إلى ٢٤ ابريل ١٩٥٩

٢ ــ مجلة التحرير : من أول يناير ١٩٥٤ إلى ٢١ أبريل ١٩٥٩

٣ ــ مجلة المصور : يوليو واغسطس ١٩٤٨

٤ ــ مجلة أهل الفن : ١٢ ابريل ١٩٥٤

الصحف والمجلات الأخرى :

٥ ــ الأهرام : ٢١ أغسطس ١٩٥٢

٦ ــ الأهرام : ١١ فبراير ١٩٥٣

٧ ــ الأهرام : ٢٠ مارس ١٩٥٣

٨ ــ الأهرام : ٩ سبتمبر ١٩٥٧

٩ ــ الأهرام : ٧ فبراير ١٩٦٧.

١٠ ــ الأهرام : ٩ نوفمبر ١٩٧٥

١١ ــ الأهرام : ٢١ نوفمبر ١٩٧٥

١٢ ــ الأهرام : ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥

١٣ ــ الأهرام : ٨ يناير ١٩٧٦

١٤ ــ الشعب : ٤ يونيو ١٩٥٦

١٥ ــ الشعب : ٩ يونيو ١٩٥٦

١٦ ــ الشعب : ١٤ يونيو ١٩٥٦

١٧ ــ الشعب : أول يوليو ١٩٥٦

١٨ ــ الشعب : ٢٣ يوليو ١٩٥٦

١٩ — المساء : ٦ أكتوبر ١٩٥٦
٢٠ — المساء : ٨ أكتوبر ١٩٥٦
٢١ — المساء : ١٠ أكتوبر ١٩٥٦
٢٢ — المساء : ١١ أكتوبر ١٩٥٦
٢٣ — المصرى : أول أغسطس ١٩٥٢
٢٤ — المصرى : ٧ أغسطس ١٩٥٢
٢٥ — المصرى : ٨ أغسطس ١٩٥٢
٢٦ — المصرى : ١٢ أغسطس ١٩٥٧
٢٧ — المصرى : ١٤ أغسطس ١٩٥٢
٢٨ — المصرى : ١٦ أغسطس ١٩٥٢
٢٩ — المصرى : ٦ سبتمبر ١٩٥٢
٣٠ — المصرى : ١٧ سبتمبر ١٩٥٢
٣١ — المصرى : ١٩ سبتمبر ١٩٥٢
٣٢ — المصرى : ٩ يناير ١٩٥٣
٣٣ — المصرى : ٢٣ يناير ١٩٥٣
٣٤ — المصرى : ٦ مارس ١٩٥٤
٣٥ — المصرى : ١٠ مارس ١٩٥٤
٣٦ — المصرى : ١١ مارس ١٩٥٤
٣٧ — المصرى : ١٢ مارس ١٩٥٤
٣٨ — المصرى : ١٥ مارس ١٩٥٤
٣٩ — المصرى : ٢١ مارس ١٩٥٤
٤٠ — المصرى : ٢٢ مارس ١٩٥٤
٤١ — المصرى : ٢٦ مارس ١٩٥٤
٤٢ — المصرى : ٣٠ مارس ١٩٥٤
٤٣ — روز اليوسف : ٨ مارس ١٩٥٤
٤٤ — روز اليوسف : ٢٢ مارس ١٩٥٤

٢ ــ الكتب والدراسات العربية

٤٥ ــ ابراهيم بيومى مدكور (وآخــرون) : أحمــد أمين بقلمه وقلم أصدقائه ــ لجنة التأليف والترجمة والنشر ــ القاهرة ــ ١٩٥٥

٤٦ ــ أحمد بهاء الدين : الاستعمار الجديد أو مشروع النقطة الرابعــة الأمريكية ــ بدون اسم الناشر ــ القاهرة ــ ١٩٥١

٤٧ ــ أحمد حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ــ الجــزء الأول ــ مصر والعسكريون ــ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ــ بيروت ــ ١٩٧٤

٤٨ ــ أحمد حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ــ الجزء الثانى (مجتمع جمال عبد الناصر) ــ المؤسسة العربية للدراســـات والنشر ــ بيروت ــ ١٩٧٥

٤٩ ــ أحمد عطية الله : القاموس السياسى ــ دار النهضة العربية ــ القاهرة ــ ١٩٦٨

٥٠ ــ آرسكين تشيلدرز : الطريق الى السويس ــ تعريب خيرى حماد ــ الدار القومية للطباعة والنشر ــ القاهرة ١٩٦٢

٥١ ــ أنور السادات : يا ولدى هذا عمك جمال ــ الشركة المصرية للطباعة والنشر ــ القاهرة ــ ١٩٧٢

٥٢ ــ أنيس صايغ : الفكرة العربية فى مصر ــ مطبعة هيكل الغريب ــ بيروت ــ ١٩٥٩

٥٣ ــ باتريك أوبريان : ثورة النظام الاقتصادى فى مصر من المشروعات الخاصة الى الاشتراكية ــ تعريب خيرى حماد ــ الهيئة العــامة للتأليف والنشر ــ القاهرة ــ ١٩٧٠

٥٤ ــ بطرس بطرس غالى : الأحلاف العســكرية ــ ملحق الأهــرام الاقتصادى ــ عدد أول نوفمبر ١٩٦٥

٥٥ ــ بول جونسون : حرب الســويس ــ بدون اســم المترجم ــ دار المعارف ــ القاهرة ــ ١٩٥٧

٥٦ ــ جلال الدين الحمامصى : من الخبر إلى الموضــوع الصحفى ــ دار المعارف ــ القاهرة ــ ١٩٦٥

٥٧ — جمال حمدان : شخصية مصر ، دراسة فى عبقرية المكان — كتاب الهلال — القاهرة — ١٩٦٧ .

٥٨ — جمال عبد الناصر : فلسفة الثورة — مكتبة العرفان — بيروت — بدون تاريخ .

٥٩ — جورج فوشيه : جمال عبد الناصر فى طريق الثورة — تعريب نجده هاجر وسعيد الغز — المكتب التجارى — بيروت — ١٩٦٠.

٦٠ — حازم نسيبه : القومية العربية — ترجمة عبد اللطيف شراره — دار بيروت للطباعة والنشر — بيروت — ١٩٥٩

٦١ — حسنين عبد القادر : تاريخ الصحافة المصرية فى مائة وستين عاما — بدون اسم الناشر — القاهرة ١٩٥٨

٦٢ — دورين وارينر : الاصلاح الزراعى والانماء فى الشرق الأوسط — تعريب خيرى حماد — سلسلة كتب إقرأ — العدد ١٥٩

٦٣ — راشد البراوى : من حلف بغداد إلى الحلف الاسلامى — مكتبة النهضة — القاهرة — ١٩٦٦

٦٤ — ر. ك. كارنجيا : كيف نجح عبد الناصر — تعريب خيرى حماد — دار المعارف — القاهرة — ١٩٦٤

٦٥ — ساطع الحصرى : آراء وأحاديث فى الوطنية والقومية — مطبعة الرسالة — القاهرة — ١٩٤٤ .

٦٦ — ساطع الحصرى : ما هى القومية — دار العلم للملايين — بيروت — ١٩٥٩

٦٧ — شهدى عطيه الشافعى — الحركة الوطنية المصرية ١٨٨٢ — ١٩٥٦ الدار المصرية للكتب — القاهرة — ١٩٥٧

٦٨ — طارق البشرى : الحركة السياسية فى مصر (١٩٤٥ — ١٩٥٢) — الهيئة المصرية العامة للكتاب — القاهرة — ١٩٧٢

٦٩ — طارق البشرى : الديمقراطية والناصرية — دار الثقافة الجديدة — القاهرة — ١٩٧٥

٧٠ — عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، تاريخنا القومى فى سبع سنوات ١٩٥٢ — ١٩٥٩ — مكتبة النهضة المصرية — القاهرة ١٩٥٩ .

٧١ — عبد العزيز الدورى : الجذور التاريخية للقومية العربية — دار العلم للملايين — بيروت — ١٩٦٠

٧٢ — عبد العظيم رمضان : الصراع الاجتماعى والسياسى فى مصر منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ إلى نهاية أزمة مارس ١٩٥٤ — مكتبة مدبولى — القاهرة — ١٩٧٥

٧٣ — عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية فى مصر من سنة ١٩٣٧ إلى سنة ١٩٤٨ — دار الوطن العربى — بيروت — بدون تاريخ .

٧٤ — عبد اللطيف حمزة — المدخل فى فن التحرير الصحفى — دار الفكر العربى — القاهرة — ١٩٦٥

٧٥ — فاروق أبو زيد : أزمة الفكر القومى فى الصحافة المصرية — دار الفكر والفن — القاهرة — ١٩٧٦

٧٦ — فؤاد دواره : أحلاف العدوان الأمريكية — المؤسسة العامة للتأليف والنشر — القاهرة — ١٩٦٧

٧٧ — فؤاد مطر : بصراحة عن عبد الناصر (حوار مع محمد حسنين هيكل) دار القضايا — بيروت — ١٩٧٥

٧٨ — كارل ماركس : الحرب الأهلية فى فرنسا — دار التقدم — موسكو — ١٩٦٣

٧٩ — كمال الدين رفعت : حرب التحرير الوطنية بين الغاء معاهدة ١٩٣٦ والغاء اتفاقية ١٩٥٤ (مذكرات) — اعداد مصطفى طيبه — دار الكاتب العربى — القاهرة — ١٩٦٨

٨٠ — لينين : المختارات — المجلد الثالث — الجزء الأول — دار التقدم — موسكو — ١٩٦٧

٨١ — مايلز كوبلاند : لعبة الأمم — تعريب مروان خير — الانترناشيونال سنتر — بيروت — ١٩٧٠

٨٢ — محمد انيس والسيد رجب حراز : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وأصولها التاريخية — دار النهضة العربية — القاهرة — ١٩٦٥

٨٣ — محمد أنيس والسيد رجب حراز : التطور السياسى للمجتمع المصرى الحديث — دار النهضة العربية — القاهرة — ١٩٧٢

٨٤ — محمد حسنين هيكل : العقد النفسية التى تحكم الشرق الأوسط — الشركة المصرية للطباعة والنشر — القاهرة — ١٩٥٨

٨٥ — محمد حسنين هيكل : أزمة المثقفين — الشركة العربية المتحدة للتوزيع — القاهرة — ١٩٦١

٨٦ — محمد حسنين هيكل : خبايا السويس — دار العصر الحديث — القاهرة — ١٩٦٧

٨٧ — محمد حسنين هيكل : نحن وأمريكا — دار العصر الحديث — القاهرة — ١٩٦٧

٨٨ — محمد حسنين هيكل : عبد الناصر والعالم — دار النهار للنشر — بيروت — ١٩٧٢

٨٩ — محمد خليل جباره — السد العالى ونتائجه الاقتصادية والاجتماعية (رسالة دكتوراه) — كلية الآداب — جامعة القاهرة — ١٩٧٢

٩٠ — محمد شوقى زكى : الاخوان المسلمون والمجتمع المصرى — مكتبة وهبه — القاهرة — ١٩٥٤

٩١ — محمد عبد الرحمن برج : الأهمية السياسية والاستراتيجية لقناة السويس وأثرها على العلاقات المصرية البريطانية (رسالة دكتوراه) كلية الآداب — جامعة القاهرة — ١٩٦٠

٩٢ — محمد عزه دروزه : الوحدة العربية — المكتب التجارى للطبع والنشر — بيروت — ١٩٥٨

٩٣ — محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية — دار المعارف — القاهرة — ١٩٥٧

٩٤ — محمد فؤاد شكرى ومحمد أنيس والسيد رجب حراز : نصوص ووثائق فى التاريخ الحديث والمعاصر — مكتبة الأنجلو المصرية — القاهرة — بدون تاريخ .

٩٥ — محمد مصطفى صفوت : انجلترا وقناة السويس ١٨٥٤ — ١٩٥١ — مطابع رمسيس — الاسكندرية — ١٩٥٢

٩٦ — محمد نجيب : كلمتى للتاريخ (مذكرات) — بدون اسم الناشر وبدون تاريخ .

٩٧ — محمود أمين العالم (وآخرون) : ٢٣ يوليو ، خمسة أبعاد — دار القدس — بيروت — ١٩٧٤

٩٨ — محمود فهمى : الفن الصحفى فى العالم — دار المعارف — القاهرة — ١٩٦٤

٩٩ — موسى عرفه : السد العالى — دار المعارف — القاهرة — ١٩٦٥

١٠٠— نبيل راغب : أنور السادات رائدا للتأصيل الفكرى — دار المعارف — القاهرة — ١٩٧٥

١٠١— والترلاكور : الاتحاد السوفيتى فى الشرق الأوسط — تعريب مجموعة من الأساتذة — المكتب التجارى للطبع والتوزيع والنشر — بيروت — ١٩٥٩

١٠٢— وسيم خالد : الكفاح السرى ضد الانجليز — تقديم أنور السادات — الاتحاد الاشتراكى العربى — القاهرة — ١٩٦٣

الموسوعات :

١٠٣— الموسوعة السياسية — المؤسسة العربية للدراسات والنشر — بيروت — ١٩٧٤

١٠٤— الموسوعة العربية — دار الريحانى للطبع والنشر — بيروت — ١٩٥٥

الوثائق :

١٠٥— القضية المصرية ١٨٨٢ — ١٩٥٤ — وثائق المفاوضات المصرية البريطانية — أصدرتها الحكومة المصرية — المطبعة الأميرية — القاهرة — ١٩٥٤

١٠٦— مجموعة خطب جمال عبد الناصر — الهيئة العامة للاستعلامات — القاهرة — ١٩٧٥

١٠٧— الطريق إلى الديمقراطية — مناقشات اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية — الدار القومية للطباعة والنشر — القاهرة بدون تاريخ .

١٠٨— ميثاق العمل الوطنى — الهيئة العامة للاستعلامات — القاهرة — بدون تاريخ .

١٠٩— مجموعة خطب انور السادات من سبتمبر ١٩٧٠ إلى ديسمبر ١٩٧٣ الهيئة العامة للاستعلامات — القاهرة .

٣ ـ المراجع الأجنبية

110. Campbell (John) : Defence of the Middle East Problems of American Policy, Harper & Bros, New York. 1958.

111. Connell (John) : The Most Important Country - The true Story of the Suez Grisis, Cassell, London. 1957.

112. Dailey (P.H.) : What is Democracy The Constoc Puplishing, U.S.A. 1918.

113. Eisenhower (Dwight) : The White House Years A personal Account 1956 - 1961, Doubleday & Company, New York, 1965.

114. Fisher (Sydney Niltton) : The Middle East - A History, Routledge Kegan Paul, London, 1960.

115. Kimche (John) : Seven Fallen Pillars The Middle East 1945-1962, Secker & Warburg, London ; 1953.

116. Laski (Harold) : Democracy in Crisis, George Allen & Unwin, London, 1933.

117. Little (Tom) : Egypt, Ernest Ben, London, 1958.

118. Mansfield (Peter) : Nasser's of Egypt, Penguin, London 1969.

119. Marlowe (John) : Anglo Egyptian Relations 1800-1953, The Casset Press, London, 1954.

120. Mill (John Stuart) : Considerations on Representatives Government, The Liberal Arts Press, New York, 1956.

121. Vatikiotis (P.J.) : The Egyptian Army in Politics Pattern for New Nations, Indiana University, 1961.

122. Wheeler (Harvey) : Democracy in Revolutionary, Era Pelican Books, London 1971.

123. Encyclopedia American, American Corporation, U.S.A. 1963.

124. Encyclopedia Britanica, William Benton Publisher, London 1973.

125. Encyclopedia International, Crobior Limited, London, 1953.

126. Encyclopedia of the Social Sciences, Macmillan Co., New York, 1959.

127. International Encyclopedia of the Social Sciences The free Press, U.S.A. 1958.

فهـــــرس

الموضـــوع	رقم الصفحة

رقم الايداع : ١٩٧٧/٣٠٨٦



هذا الكتاب ٠

هذا الكتاب يتناول بالتحليل والدراسة العلمية فكر شخصية من الشخصيات الهامة المعاصرة : شخصية أنور السادات ، ثورة من أبرز الثورات فى العالم الثالث : ثورة ٢٣ يوليو ٠٠ ويربط بينهما ربطا تاريخيا كأساس للعلاقة بين الثورة الأم واحد قادتها ومفكريها ٠٠

فهو جهد باحث حاز صاحبه (كرم شلبى) على درجة الامتياز فى الماجستير بكلية الاعلام ، واشراف أساتذة أجلاء ٠٠

ودار الموقف العربى ٠٠ وهى تقدم هذا الكتاب توفر للمكتبة العربية جهدا علميا وأكاديميا تناول هذا الجانب الجديد من فكر أنور السادات ٠٠ وفكر ثورة يوليو السياسى ٠

دار الموقف العربى







